إعصارنا اقوى من ريحهم

بقلم
رئيس التحرير

المورِدُ .. مجلّةٌ ، ساحّةٌ ، رافهةٌ ، زامخةٌ . هكذا عرفناها ، ولكنْ شِئَ لها أن يُجرّعَها العدوانُ لخيانةُ والغدرُ والحصارُ تَهْمامَ سنتينِ قاشورتينِ عجفاوينِ أكَلَتا من عُمرها الأزهرِ خريفينِ متاءينِ وربيعينِ وصيفاً واحداً .. خلال ١٩٩٠/١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٢م/١٤١٢هـ . لأعداءُ ـ بهذا البَغْي الشاملِ ـ إنَّما عانَقوا باطلًا ، وانتهكوا حُرمةَ الصدقِ مع الانسانيةِ .. د ظنّوا أنهم ، حينَ اخترعوا لأحلامهم أضغاثاً خادعةً ، يُوهِمون العراقيينَ بأنّهم يَعْجزونَ عن إعمارِ ما خُرِّبَ من معالمِ النهوضِ والحضارةِ ، وإنعاشِ ما أدركهُ الذبولُ من واضنِ الثقافةِ والفكرِ ، ورعايةِ الوِصابِ ممّنْ غَرّتْ عليهم النقاهةُ ، ورَفْدِ الطفولةِ السَّغْبانةِ ا يَعْصُمها من الهَلاكِ .

إنه فَألٌ مائِنٌ وخائبٌ ، دَحَضَتْهُ المواهبُ العراقيةُ بما استقامَ إعماراً وإنعاشاً ونَقاهةً دياةً . بهذا العزمِ .. إستأنفَ «المورِدُ» حياتَهُ دَفّاقاً بما ينفعُ ويُجْدي . فهو بعد أنْ أفاقَ من مَتِهِ الطارئةِ متألقاً بالعافيةِ سيحتبسُ قومتَهُ المعطاءَ على مصافاةِ نتاجِهِ المألوفِ الذي

بَلَوْناهُ ـ مع سنواتِهِ الخِصابِ ـ لا يُجاملُ عيباً ، ولا يَنْصرُ عاهةً ، ولا يهادنُ وهماً ، ولا يغازلُ سخافةً .. وسيكونُ ـ كما كان ـ محكوماً بأرادةِ اللّهِ عزَّ وجلَّ ، مشدوداً برعايةِ دولتِنا المجاهدةِ ، شامخاً بصداقةِ وزارةِ الثقافةِ والاعلامِ .

وإنّني ، بعد هذا التمهيدِ ، يُسْعدني أن أُلمِعَ بلساني وقلبي الى الصديقِ الاستاذِ طرادِ الكبيسي الذي ساسَ هذه المجلةَ راشداً مهدياً .. فهو شريكي وأنا شريكُهُ في مناسِكها ، وكلانا امتطى الإيثارَ قناعةً محمودةً عندما كانت مجلتُنا الحبيبةُ تَسْعى مَكُوكِيّاً بينه وبيني خَلَفاً عن سَلَفٍ ، لم يُغادرْ تَسَلُّماً إلّا إلى تسليمٍ .. في أفياءِ خلافةٍ رائدةٍ ، اعتادتْ أنْ تتوارثَ رئاسةَ التحريرِ بسعادةٍ غامرةٍ .

ومن اللّه التوفيقُ .

عاصم بن ابي النجود

مقرىء العراق والافاق واصول قراءته

دراسة

د. احمد نصيف الجنابي
كلية الاداب/الجامعة المستنصرية

المقدمة

من أهم الدراسات العربية الاصيلة الغنية بالاصول الصوتية هي «القراءات». وقد لفتت أنظار العلماء (قديماً) فاغتنوا هذه الدراسات.

غير أن الاهتمام بالقراءات . على أهميتها ـ قليل اليوم، اذا ما قيس بدراسات القدماء . . .

ومن القُراء المشهورين «عاصم بن أبي النجود» (ت١٢٧هـ)، وقد حازت قراءاته قصب السَبق، وصارت هي الغَالبة منذ القرن الحادي عشر، ومقروءة في العالمين: العربيّ والاسلامي باستثناء اقطار المغرب العربيّ.

ولاهميتها اخترتها ميداناً للدراسة والبحث.

فدرست حياة عاصم «وقراءته»، متبعاً جذورها التاريخية . . . ثم درست أصولها الصوتية وقد جاء بحثي في قسمين:

القسم الاول: حياة عاصم وحياة قراءاته.

القسم الثاني: الاصول الصوتية في قراءته.

وأنهيتُ البحث بخاتمة بيّنتُ فيها أهم النتائج التي توصلت اليها.

وارجو أن اكون قد وفّقْتُ. «وما توفيقي إلاّ بالله».

القسم الاول
المبحثُ الأوّلُ
حيَاة عاصم

هو عاصم بن أبي النجود.

«وأبو النجود»: هو آسم أبيه[١]. والنجود بفتح «نون»[٢].

ويقال: إنّ آسم أبيه «عبد الله»[٣].

وآسمُ أمه «بهدلة»[٤]. وقيل هو آسم أبيه[٥].

ويكنى عاصمُ أبا بكر[٦].

ويُلقبُ «بالحنّاط» لانه كان في أول أمره حنّاطاً، قبل أنْ يتفرّغ للقراءة والاقراء[٧].

ويُنسب الى بني أسد ولاءً، والمنسوب اليهم هم: بنو جذيمة بن مالك بن نصر بن قُعين بن أسد[٨]. ولذلك يقال له: الأسديّ[٩].

ويظهر أنّ جهرة كبيرة من القُرّاء الكوفيين كانوا أسديين أصالة أو وَلاءً[١٠].

روى الحديث عن أُستاذيه في القراءة: أبي عبدالرحمن السُلميّ وزِرّ بن حُبيش، وعن أبي وائل شقيق بن سلمة والمسيّب بن رافع ومصعب بن سعد بن أبي وقاص، و معبد بن خالد (وغيرهم)[١١].

ويذكر آبن الجزري أن عاصماً روى الحديث عن أبي رمثة

رفاعة بن يثربي التميميّ، والحارث بن حسّان البكريّ، وكانت لهما صحبة[11]. . . والله أعلم.

وأخرج حديثه البخاري ومسلم مقروناً بغيره[12].

وله أحاديث في بقية الصحاح الستة[13].

وروى عنه الحديث: الاعمش ومنصور وهما من أقرانه.

وعطاء بن أبي رباح، وهو أكبرُ منه. والسفيانان:

سفيان بن عُيينة وسفيان الثوري، والحمّادان: حماد بن زيد وحمّاد بن سلمة، وحفص بن سليمان وابو بكر بن عيّاش[14] (وغيرهم).

ولانريد أن ندخل في تفاصيل ماقاله عنه علماء الحديث، لأنّ بحثنا مكرس للحديث عنه مقرئاً وعن أصول قراءته، وانتشارها في جُلّ الاقطار العربية والاسلامية.

ترجع:

جذور قراءته الى قراءة الصحابيّ الجليل:

عبدالله بن مسعود (ت٣٢هـ).

وفيها أمشاج من قراءة الخليفتين الراشدين:

عثمان وعلي (رضي الله عنهما).

غير أنّ الأثر الاكبر كان لقراءة ابن مسعود وقد أرسله الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، لأهل الكوفة مقرئاً ومعلّماً، مقروناً بقولته المشهورة: (لقد آثرتكم به على نفسي)[15].

إنّ الدارس لحركة الاقراء في الكوفة ـ بعد وفاة الصحابيّ الجليل «عبدالله بن مسعود» ـ يجدُ أنها قد حفلت بمجموعة كبيرة من القُرّاء، فريق منهم من تلاميذ ابن مسعود، من تابعي الكوفة؛ وقد أستطعت أن أحصي منهم ثلاثة عشر:

١ ـ الأسود بن يزيد قيس النَّخَعيّ ت ٧٥هـ.

٢ ـ الحارث بن عبدالله الهمدانيّ ت ٦٥هـ.

٣ ـ الربيع بن خُثيم الثوري التميميّ ت قبل ٩٠هـ.

٤ ـ زِرّ بن حُبيش الأسديّ ت ٨٢هـ.

٥ ـ أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي ت ٨٢هـ.

٦ ـ سعد بن إياس الشيباني ت٩٦هـ

٧ ـ عُبيد بن نضلة الخُزاعيّ ت٧٤هـ.

٨ ـ عبيدة بن عمرو السَّلمانيّ الهمداني ت٧٢هـ.

٩ ـ عبدالله بن حبيب (أبو عبد الرحمن السُّلمي) ت٧٤هـ.

١٠ ـ عمرو بن ميمون الأوديّ ت٧٤هـ.

١١ ـ عمرو بن شرحبيل الهمدانيّ (توفي قبل سنة ٩٠هـ) (توفي في ولاية عبيد الله بن زياد)

١٢ ـ علقمة بن قيس النخعيّ ت٦٢هـ.

١٣ ـ مسروق بن عبد الرحمن الهَمْدانيّ الاجدع ت٦٣هـ.

هؤلاء:

هم من الجيل الأول من قراء الكوفة (بعد الصحابة) أما الجيل الثاني فهم الذين قرأوا على الجيل الاول؛ ومنهم عاصم بن أبي النجود وأقرانه[16].

ولما توفي «عبدالله بن مسعود» خلفه في الاقراء في مكانه «أبو عبدالرحمن السُّلميّ»، وانتهت اليه القراءة تجويداً وضبطاً ـ بعد أستاذه ابن مسعود ـ وظلّ يُقرئ في مسجد الكوفة ما يقرب من أربعين سنة[17].

وكان ابو عبد الرحمن السُّلميّ قد قرأ (أيضاً) على الخليفتين الراشدين: عثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهما). وأخذ أيضاً عن زيد بن ثابت وأُبيّ بن كعب (رضي الله عنهما)، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه. وهؤلاء (جميعاً) قرأوا على النبيّ (ﷺ).

وبعد أربعين سنة حافلة بالاقراء توفي أبو عبد الرحمن السلميّ (سنة ٧٤هـ)، فجلس للاقراء بعده تلميذه عاصم بن أبي النجود، وفي مكانه بمسجد الكوفة[18].

أخذ عنه جماعة من أهل الكوفة، وهم اكثر تلاميذه واشهرهم، وأضبطهم لقراءته، وبهم اشتهرت قراءته.

وقدم البصرة فأقرأ بها سلام بن سليمان المزنيّ البصريّ[20]، ثم الكوفيّ (المتوفى ١٧١هـ).

وأخذ عنه الحروفَ الخليل بن أحمد[21] الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، كما أخذها عنه أبو عمرو[22] بن العلاء (ت١٥٤هـ).

ولاغرابة بعد ذلك أنْ نجد كوكبة من تلاميذه من البصريين.

ودرجة الاخذ عنه تتفاوت والآخذون عنه القراءة والحروف، بين مكثر ومُقلّ ومقتصد.

والمكثرون عنه خمسة، كلهم كوفيون، وهم:

(١) أبان بن يزيد العطّار (ت بعد ١٦٠هـ).

(٢) حفص بن سليمان (ت ١٨٠هـ).

(٣) حماد بن شعيب (ت ١٩٠هـ).

(٤) ابو بكر شعبة بن عيّاش (ت١٩٤هـ).

(٥) المفضّل بن محمد الضبيّ (ت١٦٨هـ).

ولكل واحد من هؤلاء الخمسة رواية عن استاذه[23].

ورواية حفص عن عاصم أشهر الروايات واكثرها إتقاناً. فقد قال يحيى بن معين: «الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان»[24].

وقال ابو الحسين بن المنادي المقرئ البغدادي: «قرأ حفص على عاصم مراراً، وكان الأوّلون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عيّاش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم»[25]. وقال أبو هشام الرفاعيّ المقرئ: (كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم)[26].

فليس عجيباً ـ بعد ذلك ـ أنْ تشيع رواية حفص عن عاصم وأن يُكتب لها الخلود من بين كل الروايات الاخرى عن عاصم.

أما قول أبي بكر بن مجاهد: (إنّ أضبط من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عيّاش لأنه تعلمها منه تعلّماً: خمساً خمساً، وكان أهل الكوفة لايأتمّون في قراءة عاصم بأحد ممّن يثبتونه في القراءة عليه، إلاّ بأبي بكر بن عيّاش. وكان أبو بكر لايكاد يمكن من نفسه من أرادها منه، فقلّت بالكوفة من أجل ذلك)... فهو قول غير دقيق لأن آخره يُنقضُ أوله، فكيف يقتصر أهل الكوفة في قراءة عاصم على رواية أبي بكر بن عيّاش، وهو لا يمكّن مَنْ أرادها منه إلاّ بشق الأنفس؟.

وهو قول غير صحيح (أيضاً) لأنه قد عرض القراءة على أبي بكر بن عياش من أهل الكوفة خمسة أعلام هم[27]:

(١) ابو يوسف الاعشى: يعقوب بن محمد بن خليفة (ت ٢٠٠هـ).

(٢) ويحيى بن محمد بن قيس الانصاري العُليميّ (ت ٢٤٣هـ).

(٣) وسهل بن شعيب.

(٤) وعبدالرحمن بن أبي حمّاد.

(٥) وعروة بن محمد الاسدي..

وأخذ عنه الحروف سماعاً من غير عَرْض علي بن حمزة الكسائي[28]. ويقول الذهبيّ: إنه قد عرض عليه[29].

غير أن رواية الذهبي غير مستفيضة ولامشهورة بين علماء القراءات، فهي أشبه بالمتروكة.

وروى عنه آخرون يزيدون على عشرة ذكرهم أبو عمرو الداني في كتابه «جامع البيان في القراءات السبع»، والهذلي في كتابه «الكامل في القراءات»، ونقل ذلك عنهما ابن الجزريّ في «طبقاته»[30].

فكيف غاب كل هؤلاء عن ابن مجاهد؟

ومهما يكن من أمر فان الكمال لله وحده.

* * *

المبحث الثاني

حياة قراءته

(١)

إنّ ارادة الله اقتضت أن يكون الناس ـ من حيث التأثير والارادة الحية، مختلفين فمنهم الذي منحه الله نعمة من عنده فجعله قويّ الارادة جمّ التأثير، بعيد المدى لايحلّ في مكان الا ويظهر أثره فيه، ولاينزل منزلاً إلاّ ويسير ذكره فيه وينتشر، حتى صار بعض البشر واحداً بالف، او بأمة «كابراهيم» عليه السلام ومحمد (ﷺ). ومنهم الذي تراه ضعيف الارادة قليل التأثير. ومن الناس من يموت ذكره وهو في الحياة، فكيف به اذا واراه التراب؟!.

ومنهم من يبقى ذكره وينتشر في حياته، وبعد رحيله الى جوار ربه... بل قد يبقى ذكره وينتشر بعد رحيله عن الدنيا، اكثر مما كان في حياته بين الناس. ومن هؤلاء عاصم بن أبي النجود الذي ظلت قراءته مقروءة بعد وفاته حملها نفر كريم من تلاميذه، ثم انتشرت بعد ذلك في الامصار العربية والاسلامية، واشتهرت من كل الروايات عنه، روايتان هما: رواية حفص بن سليمان ورواية أبي بكر شعبة بن عيّاش. وبعد قرون تفردت رواية حفص عن عاصم بالفوز. فاقتصر الناس عليها وكتب لها الخلود والانتشار في العالمين العربي والاسلامي... في جميع انحاء العالم الاّ في أقطار المغرب العربيّ، فانهم يقرأون برواية ورش عن نافع بن عبد الرحمن المدنيّ.

(٢)

في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) توفي عاصم ابن أبي النجود (سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م). وقام بقراءته بعده تلاميذه الذين حملوا هذه القراءة، وكانوا سبباً في نقلها الى الامصار العربية والاسلامية في بقاع العالم المعروفة وقتئذ[١]. فكانوا أداة امتدادها في المكان.

ولعلّ أشهر من نشير اليه من اولئك الافذاذ المجاهدين في سبيل نشر علوم القرآن الكريم خمسة: مرتبين على قدر شهرتهم:

(١) حفص بن سليمان (المتوفى سنة ١٨٠هـ).
(٢) ابو بكر شعبة بن عيّاش (المتوفى سنة ١٩٤هـ).
(٣) المفضل بن محمد الضبيّ (المتوفى سنة ١٦٨هـ).
(٤) حماد بن شعيب التميمي (المتوفى سنة ١٩٠هـ).
(٥) أبان بن يزيد العطار النحويّ (المتوفى بعد سنة ١٦٠هـ).

وعن هؤلاء انتشرت قراءة عاصم في العالمين العربيّ والاسلامي[٢].

ومن العوامل المساعدة على الانتشار بقية تلاميذه المقتصدين في الرواية عنه، او الذين رووا عنه الحروف.

والحرف في اصطلاح القراء هو «ما أختلف فيه القراء من كلم القرآن سواء أكان اسماً ام فعلاً أم حرفاً».

أما الرواة عن عاصم المقتصدون في الرواية فهم[٣]، مرتبين على حروف المعجم:

أبان بن تغلب الربعيّ (ت١٤١هـ).
حماد بن سلمة بن دينار البصريّ (ت١٦٧هـ).
حماد بن عمرو الأسدي (...).
وسليمان بن مهران الاعمش (ت١٤٨هـ).
وسلاّم بن سليمان المُزنيّ البصريّ ثم الكوفي (ت١٧١هـ).
وشيبان بن عبدالرحمن التميميّ (...)
والضحاك بن ميمون (...)
وعمرو بن خالد الكوفي (ت١٥٦هـ).
والمغيرة بن مقسم الضبيّ الكوفيّ (ت١٣٣هـ).
ونعيم بن يحيى (ت ١٧٤هـ).
وهرون بن موسى الاعور البصريّ (توفي قبل سنة ٢٠٠هـ).

أما الذين رووا عنه الحروف فهم[٤]:

- اسماعيل بن مجالد بن سعيد.
- والحارث بن نبهان الجرميّ.
- والحكيم بن ظهير...
- وحماد بن زيد بن درهم البصري (ت١٧٩هـ).
- وحمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ).
- والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ).
- وسفيان بن سعيد الثوري (ت١٦١هـ).
- وسهل بن شُعيب...
- وشيبان بن معاوية...
- عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ).

ولكن المعوّل عليهم من جميع هؤلاء هم الخمسة الاوائل حفص، وابو بكر، والمفضل، وحماد، وأبان، لأن لكل واحد منهم رواية كاملة لقراءة استاذه من أول القرآن الى آخره[٥]، ولأنّ الذين حفظت لنا كتب القراءات رواياتهم عن عاصم هم الخمسة المذكورون[٦] ولذلك ذكر جماعة من القراء رواياتهم بالتأليف في حدود قراءة استاذهم، كما فعل المقرئ احمد بن[٧] أبي عمر (ت٤٧٠هـ). او أفرد نفرٌ بعضهم بالتأليف، كما فعل ابو طاهر عبدالواحد بن عمر (ت٣٤٩هـ)، بكتابه «قراءة حفص»[٨]، يريد قراءة حفص عن عاصم (أيّ: روايته عنه). او كما فعل الباقلاني ابو بكر عبدالله بن منصور بن عمران (المتوفى سنة ٥٩٣هـ)، بكتابه «ذكر الخلاف بين صاحبي عاصم: أبي بكر وحفص»[٩].

ويكاد ابن مجاهد: احمد بن موسى (ت٣٢٤هـ)، يقتصر على أربعة رواة، هم: ابو بكر[١٠] وحفص[١١] وأبان[١٢] والمفضل[١٣]، ونادراً ما يذكر الرواة المُقلّين.

(٣)

غير أنّ جماعة من القراء المؤلفين اقتصروا على راويين لقراءة «عاصم»، هما: ابو بكر شعبة بن عيّاش وحفص بن سليمان، كما فعل أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) في «التيسير»، وليس في «جامع البيان في القراءات السبع»، وكما فعل «مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) في كتابه «التبصرة في القراءات» و

«الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها»، وكذلك فعل ابن الباذش: احمد بن علي بن أحمد (ت٥٤٠هـ)، في كتابه: «الاقناع في القراءات السبع»[١٤].

ولكن الاندرابيّ (ت٤٧٠هـ)، قد انتهج منهجاً جديداً خالف فيه كل هؤلاء، فذكر عشرة قراء هم[١٥]:

ابو جعفر المدنيّ: يزيد بن القعقاع (ت١٣٠هـ).
نافع بن أبي نُعيم المدنيّ (ت١٦٩هـ).
عبد الله بن كثير المكيّ (ت١٢٠هـ).
ابن محيصن: عبد الله بن محمد (ت١٢٣هـ).
عبد الله بن عامر اليَحْصُبيّ (ت١١٨هـ).
أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ).
عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ).
حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ).
عليّ بن حمزة الكسائيّ (ت١٨٩هـ).
يعقوب الحضرمي

وذكر لعاصم خمسة روايات لكل واحد من الخمسة الرواة المشهورين رواية، ولكل رواية طريق او طريقين او اكثر.

فذكر لرواية ابي بكر عن عاصم اثني عشر طريقاً هي[١٦]: طريق النقّار والنقّاش وحماد والقلّاء والغاليّ والبُرجُميّ ويحيى بن آدم والعجليّ ومحمد بن المنذر وخلف بن هشام البزار والوكيعيّ والرفاعيّ.

وذكر لرواية حفص عن عاصم ستة طرق هي[١٧]: طريق عمرو بن الصّباح والدقاق والأُشنانيّ الموصليّ وابراهيم السمسار والحُلوانيّ والذويريّ.

وذكر لرواية المفضل طريقين هما: طريق أبي زيد الانصاريّ وطريق جَبَلة بن عبد الرحمن[١٨].

وذكر لكل من روايتي أبان العطار[١٩] وحماد بن شعيب طريقاً واحداً[٢٠].

والاختلاف في الكثرة والقلة ناتج عن أهمية هذه الروايات... ودرجات هذه الأهمية عند المؤلف (الاندرابيّ)، في كتابه: «الايضاح في القراءات».

وظلت هذه الاتجاهات سائدة لعدة قرون. غير أن الغلبة لاتجاهين: القراءة بالقراءات السبع والتأليف فيها. والقراءة بالقراءات العشر والتأليف فيها.

(٤)

وظل هذان الاتجاهان محورين تدور حولهما القراءات والاقراء. فمن القراء من يؤلف في السبع[٢١] او يزيد عليها[٢٢] او يؤلف في القراءات الثلاث المكملة للعشر[٢٣]. ومنهم من يزيد على العشر فيؤلف في القراءات الاثنتي عشرة[٢٤] او الخمس عشرة والى جانب هذين الاتجاهين كان علماء القراءات يؤلفون ما يسمى «بالمفردات» والمفردة هي قراءة أحد القراء. ولم يقتصروا على مقرئ واحد... وأن كان هذا المنحى من التأليف قليلاً اذا ما وضعناه الى جانب الاتجاهين السائدين.

وهذه الاتجاهات موجودة منذ القرن الرابع الهجري الا التأليف في المفردات فانه كان موجوداً منذ القرن الثاني الهجري وكان الرائد فيه حمزة بن حبيب[٢٥] الزيات (ت ١٥٦هـ). وظلت هذه الاتجاهات مستمرة حتى نهاية القرن العاشر الهجري.

ومن بحثي الاستقرائي وجدت أنّ الانتصار الساحق لقراءة عاصم يختلف باختلاف الأقطار الاسلامية والعربية.

ففي العراق لم يكتب لقراءة عاصم الانتصار الساحق الا في القرن الحادي عشر الهجريّ، وبراوية «حفص» دون غيرها. ومن المؤلفين المذكورين في هذا الميدان فائد بن المبارك الانباريّ (المتوفى سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٨٠م)، في كتابه «مقدمة في قراءة حفص» وتوجد منه نسخة في برلين (برقم ٦٤٧) في ٣٤ صفحة، مكتوبة سنة ١١٥٤هـ، ونسخة أخرى في الخزانة التيمورية (برقم ٤٨٠ تفسير)[٢٦].

ومنهم محمد بن حمدان الموصلي (الذي يرجح أنه كان يعيش في القرن الحادي عشر الهجري)، بكتابه «القول النصّ في رواية حفص»[٢٧].

وتوجد منه نسخة في الخزانة التيمورية (برقم ٤٥٠ تفسير)، مكتوبة سنة ١٢٣٩هـ.

أما في الشام، ولا سيما دمشق وما تابعها فقد كانت الغلبة فيها لقراءة عاصم برواية حفص، في القرن الحادي عشر الهجريّ، متأثرة بعلماء القراءات في العراق، لأن الصلة بين علماء العراق وعلماء الشام كانت حميمة وقوية ولاسيما بعد الغزو

المغولي. كما أثبتّ في كتابي: «علوم القرآن في العراق»، المُعدّ للنشر.

ويرز في هذا الميدان ثلاثة قراء على نسق واحد استاذ وتلميذُهُ وآبنه.

فقد ألف الشيخ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الدمشقي المقرئ المحدِّث «رسالة في قراءة حفص عن عاصم»[٢٨].

وقد وصفه «المحبي» بانه شيخ الاقراء بدمشق[٢٨] (وقد توفى سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م).

وقد جاء دكرها في كتاب الاعلام تحت عنوان «رسالة في قراءة عاصم»[٢٩].

وألف آبنه أبو المواهب محمد بن عبدالباقي الدمشقي الحنبليّ (المتوفى سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م). فألف «فيض الودود بقراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود».

وتوجد منها نسخة مخطوطة بخط المؤلف، مكتوبة سنة ١٠٩٤هـ (اي عندما بلغ المؤلف الخمسين من عمره).

وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية (رقم ٨٣١٣).

وتوجد منها نسخ أخرى في مكتبات العالم[٣٠].

ولابراهيم بن اسماعيل العدويّ الحنبلي تلميذ الاب وآبنه رسالة نفيسة في قراءة حفص عن عاصم عنوانها: «القواعد السنية في قراءة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية»، كتبها سنة ١٠٨٨هـ كما ذكر في آخرها. وعندي منها نسخة مصورة[٣١]...

أما في مصر فلم يكتب الغلبة لقراءة عاصم برواية حفص الّا بعد ان انتشرت القراءة في الشام. ويقول الشيخ (علي محمد الضباع الازهري):

«كانت قراءة عامة المصريين على ما ظهر لي من تتبع سير القُراء وتآليفهم منذ الفتح الاسلامي الى أواخر القرن الخامس الهجري، على طريقة أهل المدينة المنورة التي رواها ورش المصري عن نافع القارئ المدنيّ. ثم اشتهر بعدها بينهم قراءة أبي عمرو البصريّ، واستمر العمل عليها قراءة وكتابة في مصاحفهم، الى منتصف القرن الثاني عشر الهجري. ثم حلّت محلّها قراءة عاصم بن أبي النجود»[٣٢].

ويبدو أن هذا القول صحيح في جملته.

(٥)

أما بعد القرن الثاني عشر فأستطيع أن أقول مطمئناً: إن قراءة عاصم برواية حفص أصبحت قراءة العالمين العربيّ والاسلامي، في كل أقطار العروبة والاسلام، إلاّ في بلاد المغرب العربي واقطاره الأربعة فانهم يقرأون بقراءة نافع برواية ورش...

«والله غالب على أمره ولكنّ اكثر الناس لايعلمون»

القسم الثاني

أصولُ قراءة عاصم

يمكن حصر أصول قراءة عاصم بالمباحث الخمسة الآتية:

المبحث الأول

أصولهُ في الادغام والاظهار

تعتمد هذه الفقرة على معرفة الاصوات المتقاربة والمتماثلة والمتجانسة، لأن الادغام غالباً ما يكون بينها. فما مفهوم هذه المصطلحات الصوتية؟.

(أ) الاصوات المتماثلة

اذا أتفقت الاصوات اللغوية مخرجاً وصفة فهي أصوات متماثلة، كالتاء في التاء، والنون في النون، والراء في الراء، وكل صوتين مثلين كذلك[١].

(ب) الأصوات المتقاربة

واذا تقاربت الاصوات في الصفة والمخرج فهي أصوات متقاربة؛ كالثاء في الثاء، والدال في الصاد[٢].

(ج) الأصوات المتجانسة

واذا تقاربت في مخرجها واختلفت في صفاتها فهي أصوات متجانسة؛ كالتاء في الطاء[٣]. والذال في الثاء.

أصوله في الاصوات المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة

اذا كان الصوت الأول ساكناً فلا خلاف في ادغام المثلين[٤]. كقوله تعالى: «ولهم ما يشتهون»[٥]، وقوله: «فلا يسرف في القتل»[٦]. الا اذا كان الاول (صوت مَدٍ) فلا خلاف في اظهاره[٧]، كقوله تعالى: «في يوسف»[٨]. فانْ كان الاول (صوت لين) فلاخلاف في ادغامه، نحو:

وكانوا»[٩] و «اتقوا وآمنوا»[١٠].

واذا كان المِثْلان من كلمتين (والاول متحرك)، فله في الاظهار، ومثله القراء السبعة إلاّ ابا عمرو بن العلاء فله

ك الادغام[١١].

متقاربان ففيهما تفصيل هو:

الدال من (قد).

ا لقيها أيّ صوت من الاصوات الثمانية الآتية:

الجيم او الذال او الزاي او الصاد او الظاء او الضاد او السين او الشين)، فله في ذلك الاظهار[١٢].

ومن امثلته: «قد جعل»[١٣]، «ولقد ذرأنا لجهنم»[١٤]، و «ولقد زيّنا السماء الدُنيا بمصابيحَ»[١٥] و «ولقد صدّق عليهم»[١٦]، «ولقدظلمك»[١٧]، و«قد سمع الله»[١٩] و «قد شغفها حُبّاً»[٢٠].

ب ـ الذال من (إذ).

اذا لقيت الذال أيّ صوت من الاصوات الستة الآتية: (التاء او الصاد او الدال او السين او الجيم او الزاي)، فله في ذلك الاظهار[٢١]. وقرأ الحرميان: نافع بن أبي نُعيم وعبدالله بن كثير[٢٢]، مثله.

ومن أمثلة ذلك: «اذ تقول»[٢٣]، و «إذ صَرَفْنا»[٢٤]، و «إذ دَخَلْتَ»[٢٥]، و «اذ سَمعتموه»[٢٦]، و «اذ جعل»[٢٧]، «إذْ زَيّنَ»[٢٨].

(ج) تاء التأنيث الساكنة

إذا لقيت تاءُ التأنيث الساكنة أيَّ صوت من الاصوات الستة الآتية: (الثاء او الجيم او الظاء او الصاد او السين او الزاي)، فلعاصم في ذلك الاظهار، ومثله الحَرَميان[٢٩]: نافع وابن كثير، وقرأ باقي السبعة بالادغام[٣٠].

ومن أمثلة ذلك:

لقاؤها الثاء: «بما رَحُبَتْ ثم»[٣١]، ولقاؤها الجيم: «نَضِجَتْ جُلودُهم»[٣٢]، ولقاؤها الظاء: «إلاّ ما حملت ظهورهما»[٣٣]، ولقاؤها الصاد: «حَصِرَتْ صُدورُهم»[٣٤]، ولقاؤها السين: «أنبتتْ سَبع سنابل»[٣٥]، ولقاؤها الزاي: «كلما خَبتْ زدناهم سعيراً»[٣٦].

(د) تاء التأنيث في الجمع.

وقد أظهر هذه التاء في أيّ موضع جاءت في كل القرآن.

ومن أمثلة ذلك: «والصافات صفاً. والزاجرات زجراً. فالتاليات ذكراً»[٣٧].

(هـ) اللام من (هل وبل).

اذا لقيت اللامُ أيُّ صوت من الاصوات الثمانية الآتية: (التاء او الثاء او الزاي او الطاء او الضاد او السين او النون او الظاء)، فله في ذلك الاظهار في الجميع[٣٨].

ومن أمثلة ذلك:

لقاؤها التاء: «هل تعلم»[٣٩]، ولقاؤها الثاء: «هل ثُوِّبَ»[٤٠]، ولقاؤها الزاي: «بل زُيِّنَ»[٤١]، ولقاؤها الطاء: «بل طبع الله»[٤٢]، ولقاؤها السين: (بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً»[٤٤]، ولقاؤها النون: «بل نحن»[٤٥]، ولقاؤها الظاء: «بل ظننتم»[٤٦].

(و) أحرفٌ قرأها بالادغام.

الحرف في آصطلاح القراء ما وقع فيه الاختلاف بين القُرّاء من كلم القرآن، سواء كان فعلاً في اصطلاح النحويين أم آسماً أم حرفاً[٤٧].

(١) الباء الساكنة اذا لقيتها ميم.

وقد جاءت في القرآن الكريم في موضع واحد هو: قوله تعالى: «اركبْ مَعنا»، في سورة هود.

قرأه عاصم بالادغام. وكذلك الكسائي وابو عمرو وقرأه ورش عن نافع، وحمزة وآبن عامر، بالاظهار[٤٨].

(٢) الثاء الساكنة اذا لقيتها الذال.

وجاءت في موضع واحد هو قوله تعالى: «او تتركه يلهث ذلك». في سورة الاعراف.

قرأه عاصم بالادغام. وكذلك قرأه أبو عمرو والكسائي وحمزة[٤٩].

(٣) النون الساكنة والتنوين مع الغُنّة.

أجمع القراء على ادغام النون الساكنة (والتنوين) في أصوات (يرملون): الياء والواو والميم والنون والراء واللام، اذا كانا من كلمتين.

واجمعوا على ادغام النون الساكنة (والتنوين) في صوتي الراء واللام، من غير غُنّة.

واجمعوا على ادغام النون الساكنة والتنوين، في النون والميم، بُغنّة(١).

وقد وافقهم «عاصم» في المسائل الثلاث السابقة.

وقرأ بادغام النون الساكنة والتنوين، في الياء و الواو مع الغُنّة.

فما الغُنّة؟

الصوتُ اللغوي من حيث، الفناء في غيره من الاصوات، وعدم الفناء، على ثلاث درجات.

(١) الفناء التام:

كما في عملية الادغام الكامل. كأنْ تدغم النون الساكنة في أصوات (يرملون) الستة. اذ تفنى النون فناء تاماً وتتحول الى جنس الصوت الذي التقت معه. كقوله تعالى: «عسى ربكم أنْ يرحمكم»(١). اذ إنّ القارئ المجود يلفظ نون أن مع ياء يرحمكم، هكذا: ((أيّرحمكم)) . . . وهكذا مع بقية الاصوات الخمسة

(٢) الاظهار

وهو عكس الادغام، حيث يبقى كل صوت محتفظاً بصفاته، حين يلتقي بالصوت الآخر، كما في لقاء النون الساكنة مع أصوات الحلق الستة: الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين.

(٣) الاخفاء.

وهي عملية متوسطة بين الاظهار التام والادغام التام. وهو ما يحدث في الغنة . . .

اذا نظرنا الى النون الساكنة (او التنوين. والاخير نون ساكنة في اللفظ) حين تلتقي مع الواو والياء مثلاً - وتدغم بغنة. فان هذه الحالة تسمى عند القراء بالاخفاء، و«وليس ما سموه بالاخفاء(١) إلاّ محاولة للابقاء على النون وذلك باطالتها». وهي وسيلة لجأ اليها القراء لاعطاء النون بعض حقها من الصوت. و «ليست الغنة إلاّ إطالة لصوت النون مع تردد موسيقى محبّب فيها. فالزمن الذي يستغرق النطق بالغنة هو في معظم الاحيان ضِعف ما تحتاج النون المظهرة. فالفرق بين النون المُغَنّة والنون المظهرة فرق في الكمية من ناحية، وتطور النون وميلها الى مخرج الصوت المجاور، من ناحية أخرى»(٢).

* * *

المبحث الثاني

أصوله في الهمز

وهي نوعان:

الاول: أصوله في أجتماع الهمزتين في كلمة واحدة. وهذا الأصل قسمان:

قسم اتفق فيه مع القراء السبعة.

وهو أن تكون الهمزة محركة (بأيّ حركة كانت)، وبعدها همزة ساكنة. مثل: (آمن وآدم وأُوتي وإيمان).

وقد اتفق القراء وعاصم على تحقيق الاولى وتسهيل الثانية على البدل: تُبدل واواً إذا أنضمّ ما قبلها، وياء اذا أنكسر ما قبلها، وألفاً اذا أنفتح ما قبلها(١). إلاّ في لفظة (أئمة جمع إمام)(٢)، فانّ الثانية ساكنة في الاصل، ولكنْ لما أُلقيت عليها حركة الميم الاولى تحركت بالكسر، فجاء تحقيقها على المشابهة بـ (أيْذا) وقد قرأها عاصم بتحقيق الهمزتين، وكذلك قرأها الكسائي وحمزة وأبن عامر.

وقسم اختلف فيه مع القراء السبعة.

وهو أن تكون الهمزتان متحركتين:

أ - متحركتين بالفتح، كقوله تعالى: «أأنذرتهم»(٣)، و «أأنت قلت للناس: اتخذوني وامي الهين من دون الله»(٤).

وقرأ عاصم كل همزتين متحركتين بهاتين الحركتين بالتحقيق(٥).

وآستثنى من ذلك:

(١) - أأعجميّ وعربيّ «بسورة فُصّلت. الاية ٤٤»، فقرأها

بهمزة واحدة وجعل الثانية «بين بين»[٦]. أي أنه قرأها بالتسهيل، وليس له في كل القرآن همزة مسهلة غير هذه[٧].

(٢) - «ءآلهتنا»، (بسورة الزخرف. الاية ٥٨) قرأها عاصم بهمزتين محققتين بعدهما مدة، في تقدير ألف.

(٣) - «ءآمنتم»، (بسورة الاعراف. الاية ١٢٣)، وسورة طه. الاية ٧١، وسورة الشعراء. الاية ٤٩) قرأ عاصم الاحرف الثلاثة بهمزة واحدة بعدها مَدّة في تقدير ألف، على لفظ الخبر[٨].

(ب) - أن تكون الهمزتان متحركتين بالفتح والكسر كقوله تعالى: «أئذا»[٩] و «أإنّا»[١٠] قرأها عاصم بتحقيق الهمزتين.

(ج) - أن تكون الهمزتان متحركتين بالفتح والضمّ كقوله تعالى: «أأُنزل عليه الذكر من بيننا»[١١] قرأها عاصم بتحقيق الهمزتين.

النوع الثاني: اجتماع الهمزتين من كلمتين

وهو على قسمين:

(١) أن تكون الهمزتان متّفقتين في الحركة.

(٢) أن تكونا مختلفتين في الحركة.

وفي حالة الاتفاق تكون الهمزتان:

(أ) إما متفقتين في الكسر، كقوله تعالى: «هؤلاءِ إنْ كنتم»[١٢].

(ب) واما متفقتين في الفتح، كقوله تعالى: «جاءَ أجلهم»[١٣].

(ج) وإما متفقتين في الضم، كقوله تعالى: «أولياءُ اولئك»[١٤].

قرأ عاصم الثلاثة الاحرف بتحقيق الهمزتين[١٥].

وفي حالة اختلاف الحركتين تكون الهمزتان على خمسة أضرب:

(أ) أن تكون الاولى مضمومة والثانية مفتوحة. كقوله تعالى: «البغضاءُ أبداً»[١٦].

(ب) أن تكون الاولى مفتوحة والثانية مضمومة كقوله تعالى: «كلما جاءَ أُمةً رسولُها»[١٧].

(ج) أنْ تكون الاولى مفتوحة والثانية مكسورة.

كقوله تعالى: «أم كنتم شهداءَ إذْ حَضَرَ يعقوبَ الموتُ»[١٨].

(د) أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة كقوله تعالى: «ولا يأبَ الشهداءُ إذا ما دُعوا»[١٩].

(هـ) أن تكون الاولى مكسورة والثانية مفتوحة كقوله تعالى: «ثم آستخرجَها من وعاءِ أخيه»[٢٠].

قرأها عاصم في كل هذه الحالات الخمس بتحقيق الهمزتين[٢١] ولا خلاف بين القراء السبعة في تحقيق الهمزة الاولى من الإنواع الخمسة في المختلفتين[٢٢].

* * *

المبحث الثالث

أصولهُ في المدّ والقصر

لقد نصّ المقرئ الاندلسي المعروف بآبن الباذش (أحمد بن علي بن أحمد، المتوفى سنة ٥٤٠هـ)، على أنّ قراءة عاصم «كانت شديدة، وكان صاحب مَدّ وهمز»[١].

وهذا ما عبّر عنه أبو علي الاهوازيّ المقرئ (الحسن بن علي بن ابراهيم، المتوفى سنة ٤٤٦هـ)، «بالتحقيق». وأضاف: (واصل التحقيق المدّ والهمز والتمكين، وأن يكون ذلك كيلاً واحداً، ولايفضُلَ شيْ على شيْ، في المدّ والقطع، والسكت والتشديد والتخفيف، وان يكون المدّ سالماً من جري النَّفَس معه، والقطعُ من تغير الساكن بعده، والسكتُ من قطع النَفَسْ، والتشديد من أنْ يكون أثقل من اظهار حرفين، والتخفيفُ من الاعتماد عليه، وانْ يكون بين المشدَّد والمخففْ)[٢].

ولكنّ المشهور بالتحقيق الكامل هو حمزة بن حبيب الزيات: أحد القراء السبعة (المتوفى سنة ١٥٦هـ)، ودونه تحقيق عاصم[٣].

ويمكن تلخيص مبادئ المدّ عند عاصم، (في القسم الذي اختلف فيه مع القراء السبعة) بما يأتي:

أولاً: لااختلاف في الهمزة اذا وقع بعدها ألف مبدلة من التنوين

ـ في الوقف ـ أنه مدّ كما يخرج من اللفظ، نحو: «خطأ، وملجأ، وماء، وجُفاء»، لأن الالف عارضة، انما يثبت في الوقف عوضاً من التنوين، والعارض لا يُعتدّ به.

أما في الوصل فلا مدّ، لأنّ الوصلَ حذفت فيه الحروف التي يقع المدّ فيهن[1].

ثانياً: الهمزة بعد واو او ياء مفتوحاً ما قبلها، وذلك في كلمة: «شيْء، وكهيئة، وسوء، و آستيئس».

لم يمدّه من القراء سوى (ورش)، ووافقه «حمزة» على مدّ (شيْء)، حيث وقع[2].

ثالثاً: أنْ يأتي حرف المد او اللين في آخر كلمة وبعدها همزة في اول كلمة أخرى؛ نحو (فلَمّا أفاق، و في أنفسكم، وقُوا أنفسكم)، وشبهه...

فقراه أبو عمرو بن العلاء ـ في رواية الرقيين عنه ـ بالمدّ مدّاً متمكناً، وكذلك ابن عامر والكسائي غير أنّ مدهما أزيد قليلاً، ومثلهما عاصم غير أنه أمكن قليلاً، ومثلهم ورش عن نافع وحمزة غير انهما أمكن للمدّ قليلاً[3].

أما القسم الذي اتفق فيه مع القراء السبعة، فيمكن حصره بالنقاط الاتية:[4].

(١) ما فيه بَعْدَ صوت اللين او المدّ (همْزة)، في كلمة، نحو: «السماء و السّراء والضّراء».

وهذا لاخلاف في إشباع مدّه.

(٢) ما فيه بعد صوت اللين او المدّ (صوتٌ مُشـدَّد) نحو: (الدابّة والصاخّة والحاقّة).

ـ وكل القراء السبعة أشبع مدّ هذا النوع.

ولاخلاف في هذا النوع أنّ الوقف عليه بالمدّ، كالوصل.

أي: أنّ جميع القراء قرأوا هذا النوع بالمدّ، وصلاً ووقفاً.

(٣) فامّا الحرفان: (آلـذَّكَرَيْن) و (آللّهُ)، فانه ممدود لأنه آستفهام ولأنه من هذا الباب اذ أتى بعد الألف التي بعد همزة الاستفهام، (حرف مشـدّد)، والالف التي بعد الهمزة هي عوض من الف الوصل التي مع اللام.

وليس في الكلام موضع يثبت فيه لالف الوصل عوض مع اتّصالها مع ما قبلها إلاّ هذا، و (أيم الله) في القَسَم. وذلك الفرق بين الاستفهام والخبر[5].

* * *

المبحث الرابع
أصوله في الراءات واللامات

أولاً: أصول قراءته في الراءات.

أ ـ الوصف العلميّ للراء.

الراء من أصوات الذلاقة، هي واللام والنون. وسمّاهُنّ الخليل (رحمه الله) بذلك لأنه نَسَبهُنّ الى الموضع الذي يخرجن منه، ومخرجهن من طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه[1].

ومخرجها من المخرج السابع من مخارج الاصوات، كما يُستنتج من كتاب العين[2].

وهي صوتٌ من الاصوات المتوسطة بين الشدّة والرخاوة. وهي صوت مجهورٌ أيضاً[3].

والراء صوت قويّ للتكرار الذي فيها[4]، «فالصفة المميزة للراء هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها»[5].

ولتكوين الراء يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراهُ في الحلق والفم، حتى يصل الى مخرجه، وهو طرف اللسان، ملتقياً بحافة الحنك الاعلى فيضيق مجرى الهواء هناك[6].

(ب) الفرقُ بين الراء المرققة والمفخمة.

الفرق بين الراء المرققة والمفخمة كالفرق بين اللام المرققة والمفخمة، أي أنّ الراء المفَخّمة تُعدُّ من الناحية الصوتية أحد أصوات الاطباق والاصوات المطبقة هي: الطاء والظاء والصاد والضاد[7]. ومعنى ذلك أنّ اللسانَ يأخذ معها شكلاً مُقعّراً[8].

(ج) أصول عاصم في أداء الراءات.

يمكن حصر قواعد أداء الراء عند عاصم بما هو آتٍ:

(١) ـ فَخّم عاصم (برواية حفص)، الراء المفتوحة والمضمومة الواقع قبلها ياء ساكنة، مثل: خيرٍ ونذيرٌ، ولا ضيرَ، وصلاً، ورققها وقفاً.

(٢) ـ واذا كان قبلها كسرة فخّمها (وصلاً ووقفاً)، مثل: يُبَشِّرهم، وسراجاً.

(٣) ـ ولو فصل بين الكسرة والراء ساكن، مثل: الشِعْر والسحر والذكر، فخّمها وصلاً، ورققها في الوقف اتفاقاً[٩].

(٤) ـ ولو كان الساكن الخاء، مثل (إخراجكم)، فخّم عاصم الراء حيث جاءت وصلاً ووقفاً.

(٥) ـ أما اذا كان الفاصل بين الكسرة والراء ساكناً، وهو أحد الاصوات المستعلية[١٠]، فلا خلافَ في تفخيم الراء عنده[١١].

(٦) ـ واذا تكررت الراء ووقع قبلها ما يجب له ترقيقها (في قراءة ورش عن نافع)[١٢]، وجاء بعدها راء مفتوحة او مضمومة، نحو: ضراراً، ومدراراً، وفراراً، والفرارُ، فانّ الراء الاولى تفخَّمُ اتفاقاً لاجل تفخيم الثانية.

(٧) ـ واتفق القُرّاء السبعة على ترقيق كل راء ساكنة ـ متوسطة كانت او متطرفة، وصلاً ووقفاً، بشروط هي[١٣]:

الاول: اذا وقع قبلها كسرة متصلة لازمة.

الثاني: ولم يقع بعدها حرف أستعلاء متّصل، نحو: شرعة، ومرية، والاربة.

أما اذا لم يكن حرف الاستعلاء متصلاً، نحو: «فاصبر صبراً»، فليس في هذا ونحوه إلاّ الترقيق، اتفاقاً.

(٨) ـ وأجمع القُرّاء السبعة على تفخيم الراء اذا وقع بعدها أحد الاصوات المستعلية، وكانت الراء ساكنة، وقبلها كسرة، نحو: فرقة، وقرطاس، وبالمرصاد[١٤].

(٩) ـ أما اذا سُكّنت الراء وكان قبلها كسرة عارضة فلا خلاف في تفخيمها[١٥]، نحو: «إرجع اليهم»[١٦].

(١٠) ـ أما الراء المتطرفة المكسورة كسرة عارضة، فلا خلاف في ترقيقها (وصلاً)[١٧]، نحو: بماءٍ مُنْهمِر[١٨]، و«فهل من مدّكرٍ»[١٩].

(١١) ـ أما الراء المكسورة كسرة عارضة، المبتدأة، نحو: فلينظر الانسانُ[٢٠] او المتوسطة، نحو: «والسماء والطارق»[٢١]، فلا خلاف في ترقيقها وصلاً ووقفاً[٢٢].

(١٢) ـ أما الراء المفتوحة والمضمومة، نحو: «رزقكم من الطيبات»[٢٣]، و «رُسُل ربّنا»[٢٤]، فلا خلاف في تفخيمها (وصلاً ووقفاً).

(١٣) ـ وأمّا الراء الساكنة الواقعة (بعد فتح)، نحو: وأرحمنا وانت خير الراحمين، وحبة من خردل، او (بعد ضمّ) نحو: القرآن، والفرقان، فلا خلاف بين القراء السبعة، في تفخيمها، (وصلاً ووقفاً)[٢٥].

ثانياً: أصُوله في اللامات

أ ـ الوصفُ العلميّ للاّم

تخرج اللام من المخرج السابع (على حسب تقسيم الخليل في العين)، هي والراء والنون[٢٦].

وهي من أصوات الذلاقة، والذلَقُ طرف اللسان.

ويتكون هذا الصوتُ بأنْ يمر الهواء بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيّق يُحدث فيه الهواءُ نوعاً ضعيفاً من الحفيف، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم، أو من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فيُحال بين الهواء ومروره من وسط الفم، فيتسرّب من جانبيه[٢٧].

واللام صوت متوسط القوة فهو بين الرخاوة والشدة، وفيه جَهْرٌ أيضاً. وقد وصفه «مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)»، بقوله: «واللام حرف متوسط في القوة، لأنّ فيها جهراً وفيها رخاوة وفيها أنحرافاً»[٢٨].

(ب) اللام المرققة واللام المفخمة.

اللامُ المرققة صوتٌ متوسط بين الرخاوة والشدّة، ومجهورٌ أيضاً.

أما اللامُ المفخمة فهي التي يأخذ معها اللسان شكلاً مقعّراً، كما هو الحال مع الاصوات المطبقة[٢٩]، وهي: الطاء والظاء والصاد والضاد[٣٠].

واكثر ما تأتي اللام مرققة، وهذا هو الاصل فيها[٣١].

وتأتي مفخمة في الحالات الآتية:

الحالة الاولى: اذا جاورت صوتاً من الأصوات المستعلية، وهي: الطاء والظاء والصاد والضاد والغين والخاء والقاف[٣٢].

الحالة الثانية: اللام من أسم الله تعالى ذكره، في الابتداء

والوصل، اذا كان قبلها فتح او ضمٌّ، نحو: «قال الله..»[٣٣]، و «ويُعَلِّمُهُ اللهُ»[٣٤]، و «عاهد عليهُ اللهَ»[٣٥] ـ في قراءة من ضمّ هاء (عليه) ـ.

واذا كان قبلها كسرة فهي مرققة، نحو «أفي الله شكٌّ»[٣٦]، «ومن يضلل الله فماله من هاد»[٣٧].

الحالة الثالثة: وقد تأتي مفخمة لقربها من الراء، «وذلك أنّ الراء حرف أنحرف عن مخرجه الى مخرج اللام، فلما أستعملت العربُ في الراء التفخيم والترقيق فعلت مثله في الراء»[٣٨].

(ج) اللامُ في منهج عاصم:

اللام في منهجه الأدائيّ نوعان[٣٩]:

النوعُ الأول: المتفق عليه بين القراء جيعاً، وهو تفخيم اللام من أسم الله تعالى ذكره، (وإنْ زيدت عليها الميم المشددة في اللهمّ) وذلك:

ـ اذا كانت بعد فتح، نحو: «شهد الله...»[٤٠].

ـ او كانت بعد ضمّ، نحو: «رُسُلُ الله»[٤١]، او «وقالوا: اللهُمَّ»[٤٢]، فتفخم اللام في ذلك أتفاقاً، في الابتداء والوصل.

وان كان قبل اللام كسرة رُقِّقت اللام اتفاقاً، نحو: «وأقسَمُوا بالله»[٤٣]، و «بسم الله»[٤٤]، و «والحمدُ لِله»[٤٥]، و «وإنّا لِلّه»[٤٦].

النوع الثاني: المختلف فيه

وهو كلُّ لامٍ مفتوحة مخففة او مشددة، متوسطة او متطرفة، قبلها صاد (مهملة)، او طاء او ظاء، وكانت هذه الاصوات الثلاثة مفتوحة او ساكنة، نحو: «في صَلاتهم خاشعُونَ»[٤٧]، و «آيات مُفَصَّلات»[٤٨]، و «وتابوا وأصلحوا»[٤٩]، و «بئر مُعطلة»[٥٠]، و «حتى مطلع الفجر»[٥١]، و «ظَلَّ وجهُه»[٥٢]، و «فيظللن رواكد»[٥٣].

قرأ عاصم هذه اللامات وامثالها مرققة حيث جاءت، في القرآن[٥٤].

وقرأها ورش عن نافع مفخمة حيث جاءت، في جميع القرآن[٥٥].

المبحث الخامس

أُصُولُهُ في الياءات

الياءات في علم القراءات نوعان

(١) ياءات الاضافة.

(٢) والياءات الزوائد.

(١) ياءات الاضافة: هي الياءات الدالة على المتكلم، وتتصل بالاسم والفعل والحرف؛ نحو: نفسي وذكري وربي وفطرني وتأمرونيّ، وفأتقوني. ولي واني وانني ولعلي وبعدي وتحتي.

وقد لاحظ الشاطبيّ (ت٥٩٠هـ) وابن القاصح العذريّ (ت٨٠١هـ)، وغيرهما: أنّ ياء الاضافة لاتكون لاماً للفعل، ولامن أصول الكلمة، وانما هي زائدة... فانْ كانت الكلمة مما يوزن ووقع في آخرها ياء فوزنها بالفاء والعين واللام، فان صادفت اللام مكان الياء فهي لام الفعل، وان كانت الكلمة مما لايوزن وذلك في الاسماء المبهمة نحو: التي والذي، وفي الضمائر نحو: هي، فالياء ليست بياء الاضافة لانها من أصل الكلمة، فليست زائدة عليها[١].

ولذلك فان ياء الاضافة كهاء الضمير وكافه، فكل كلمة وليتها الياء وأتصلت بها صح أن الهاء والكاف يليانها ويتصلان بها، يعني «أن كلّ موضع تدخل فيه فانّه يصح فيه دخول القاف والكاف مكانها، فتقول في سبيلي: سبيله وسبيلك وفي ليبلوني: ليبلوه وليبلوك، وإني وإنه وانك»[٢].

وياء الاضافة ـ في القرآن ـ على قسمين:

ياء مدغم فيها ما قبلها.

وياء غير مدغم فيها ما قبلها.

والاولى نحو: ولديّ وعليّ. والكثير الشائع فيها ـ لغة وقراءة ـ فتحها. وجاء كسرها في لهجة من لهجات العرب، هي لهجة «بني يربوع»، حكاها (الفرّاء) في كتابه (التصريف)[٣]، وبها قرأ حمزة بن حبيب الزيات «بمصرخيِّ» بكسر الياء[٤]. واجاز أبو عمرو بن العلاء قراءتها بالفتح والكسر[٥]. وبالكسر قرأ يحيى بن وثاب وسليمان بن مهران الاعمش[٦].

والاخرى: وهي التي لايدغم فيها ما قبلها وفيها لغتان مشهورتان فاشيتان في قراءة القرآن، وفي اللغة، وهما: الاسكان والفتح.

(٢) أمّا الياءات الزوائد فهي المحذوفة في رسم المصحف، نحو: المهتد، و أنْ يُؤتِيَن، وأن تُعَلِّمَن، في سورة الكهف (الآيات: ٢٤، ٤٠، ٦٦).

ـ الفروق بين ياءات الاضافة والياءات الزوائد هي(٧):

اولاً: ان الياءات الزوائد تكون في الاسماء والافعال، ولا تكون في الحروف، بخلاف ياءات الاضافة فانها تكون متصلة بالاسماء والافعال والحروف.

ثانياً: ان الياءات الزوائد محذوفة ـ في الاغلب ـ من المصاحف، بخلاف ياء الاضافة فانهما ثابتة.

ثالثاً: ان الخلاف في ياءات الاضافة دائر بين الفتح والاسكان، وفي الياءات الزوائد بين الحذف والاثبات.

رابعاً: إن الخلاف في ياءات الاضافة جارٍ في الوصل، وفي الياءات الزوائد جار في الوصل والوقف.

خامساً: إن الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، وأما ياءات الاضافة فانها لاتكون إلّا زائدة.

* * *

أما المنهجُ الصوتي لقراءة «عاصم» في أداء ياءات الاضافة فيتلخص في الاصول الآتية:

الاصل الاول: أنه أسكن كل ياء وقع بعدها همزة وصل، نحو: «لنفسي أذهب»(٨)، و«في ذكري أذهبا»(٩).

الثاني: أما الياءات اللَّواتي لم يصحبهنّ همزة او لام تعريف ففتح منهنّ: «وجهيَ لله» (بسورة آل عمران. الاية ٢٠)، و«وجهيَ للذي» (في الاية ٣٩)، و«بيتيَ للطائفين» في سورة البقرة. الاية ١٢٥، الحج. الاية ٢٦)، و«بيتيَ مؤمناً» (في نوح الاية ٢٨)، و«محيايَ» (بالانعام. الاية ١٦٢)، و«فأرسل معيَ» (بالاعراف. الاية ١٠٥)، و«معيَ عدوًا» (بالتوبة. الاية ٨٣) و«معيَ صبراً» في ثلاثة مواضع (بالكهف. الاي: ٦٧، ٧٢، ٧٥) و«ذكر من معيَ» (بالانبياء، الاية ٢٤) و«معي ربي» (بالشعراء. الاية ٦٢)، و«ذكر من معي» (فيها. الاية ١١٨). و«معي ردءاً» (بالقصص. الاية ٣٤)، و«ما كان ليَ» (بابراهيم. الاية ٢٢)، و«وما كان ليَ» (بسورة ص. الاية ٦٩)، و«ليَ فيها» (بطه. الاية ١٨)، و«ماليَ لاأرى» (في سورة النمل. الاية ٢٠)، و«مالي لاأعبُدُ» (بيس. الاية ٢٢)، و«وليَ نعجة واحدة» (بسورة ص، الاية ٢٣)، «وليَ دين» (في سورة الكافرون. الاية ٦).

وأسكن منهُنّ:

و«ليؤمنوا بي» (بسورة البقرة. الاية ١٨٦).
و«صراطيْ مستقيماً» (بسورة الانعام. الاية ١٥٣).
و«مماتي لله» (بسورة الانعام. الاية ١٦٢).
و«من ورائيْ» (بسورة مريم. الاية ٥).
و«إنّ أرضيْ واسعة» (بسورة العنكبوت. الاية ٥٦).
و«أين شركائيْ قالوا» (بسورة فُصِّلت. الاية ٤٧).
و«إن لم تؤمنوا ليْ» (بسورة الدخان. الاية ٢١).

أما منهجهُ في قراءة الياءات الزوائد فيتلخص في أنه:

حذف الياءات الزوائد، سواء جاءت بعدهن همزة أم لام تعريف(١٠).

لكنه استثنىٰ ياءين:

الاولى: الياء في قوله تعالى: «فما آتانيَ الله خيرٌ مما آتاكم» (في سورة النمل. الاية ٣٦)، فقرأها باثبات الياء مفتوحةً (وصلاً). وتابعه عليها ابو عمرو بن العلاء. واختلف أهل الأداء عن عاصم، في حذفها (وقفاً)(١١) وكذلك اختُلف عن أبي عمرو في الوقف(١٢).

وأرى أن هذا مما تابع عليه أبو عمرو عاصماً.

اذ قرأ أبو عمرو عليه فتأثرت قراءته بقراءته.

والياء الاخرى هي ياء «فلا تَسْئلني» (في سورة الكهف. الاية ٧٠)، حيث أثبتها (وصلاً ووقفاً)(١٣).

* * *

خاتمةُ البحثِ ونتائجهُ

لقد درست في هذا البحث قراءة عاصم بن أبي النَّجود وجذورها التاريخية ونموها من القرن الأول الى القرن الحادي عشر الهجريّ، ثم درست أصولها الصوتية.

وقد توصلت ـ بعد توفيق الله ـ الى النتائج الآتية:ـ

أولا: ـ إنّ جذور قراءة عاصم ترجع الى رافدين: رافد قرشي اخذه عن استاذه زرّ بن حُبيش (ت٨٢هـ)، الذي أخذ القراءة عن عثمان وعلي (رضي الله عنهما). ورافد هُذَليّ أخذه عن استاذه أبي عبدالرحمن السُّلميّ (ت٧٤هـ)، الذي أخذ القراءة عن ابن مسعود: الصحابي الجليل (ت٣٢هـ).

ولذلك شاع في قراءته (حذف الياءات الزوائد) والحذف

شائع في لغة هذيل، كما يقول (العدويّ). كما شاع - في قراءته - اسكان الياءات الاضافية، والاسكان شائع في لهجة أسد وتميم وهذيل، والفتح شائع في لهجة الحجازيين.

أما لهجة الحجازيين فقد ظهرت في ادائه بشيوع «الاظهار» وقلة الادغام، في حروف قراءته.

ثانياً: انّ الاصول الصوتية في قراءته هي خمسة:

(١) الاظهار والادغام. (٢) الهمز والتخفيف. (٣) المدّ والقصر. (٤) الراءات واللامات. (٥) الياءات. . .

وهو متأثر بالقراءة الحجازية مرة، وبالقراءة الهذلية مرة أخرى، الى جانب لهجة بني أسد الذين ينتمي اليهم.

فهو في أداء الاصل الاول حجازي القراءة، وهو في أداء الهمز أسديّ، لأنه يحقق كثيراً في الهمز أما منهجه في أداء الياءات الاضافية والزوائد فهو هُذَلِيّ. . . وقد يكون متأثراً ايضاً بلهجة أسد لوجود الحذف في الياءات الاضافية لديهم.

ثالثاً: إن قراءة عاصم قد انتشرت في الامصار العربية والاسلامية على يد تلاميذه الخمسة المشهورين: أبان العطار وحماد بن شعيب وحفص وشعبة والمفضل.

رابعاً: إن رواية أبي بكر شعبة بن عيّاش كانت معروفة في الكوفة في القرن الثالث الهجري حين ألف ابن مجاهد كتابه «السبعة»، سنة ٣٠٠هـ، وان كان ابن مجاهد قد ظن أنها لم تكن معروفة، وقد دحضنا قوله بالحجة البيّنة.

خامساً: إن رواية حفص عن عاصم أخذت تتغلب منذ القرن الحادي عشر الهجري، وكُتِب لها الفوز الساحق بُعيد ذلك، حتى أصبحت قراءة العراق وسائر الآفاق في العالمين: العربيّ والاسلامي، إلّا اقطار المغرب العربي. . .

الهوامش والمراجع

القسم الاول

المبحث الاول

(١) الجرح والتعديل لابن ابي حاتم. ط: حيدا آباد الدكن ٣٤٠/١/٣ وقراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين للمقرئ احمد بن أبي عمر (ت٤٧٠هـ)، تح د. أحمد الجنابي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٩٥. (٢ - ٣) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري تح: برجشتراسر نشر: مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ٣٤٧/١ (وقال: أخطأ من ضم النون). (٤ - ٥) قراءات القراء المعروفين/ ٩٦، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للذهبي، تح د. بشار عواد معروف وزميليه، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٨٩/١. وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط. حيد آباد الدكن - الهند، سنة ١٣٢٥هـ، ٥/ ٣٨. (٦) الجرح والتعديل ٣٤٠/١/٣ وتهذيب التهذيب ٣٨/٥. (٧) قراءات القراء المعروفين / ٩٦. (٨) المرجع نفسه/ ٩٥ - ٩٦ وينظر: جمرة انساب العرب ١٩٠. (٩) المرجع نفسه/ ٩٥، ومعرفة القراء الكبار ٨٨/١، وغاية النهاية ٣٤٦/١، وتهذيب التهذيب ٣٨/٥. (١٠) تنظر التفاصيل في: نحو القراء الكوفيين/ ٢١ وما بعدها. (١١) الجرح والتعديل. لابن أبي حاتم م٣ ق١ ص٣٤٠. (رقم ١٨٨٧)، وتهذيب التهذيب. لابن حجر ٣٨/٥. (١٢) غاية النهاية ٣٤٧/١. (١٣ - ١٣) معرفة القراء الكبار ٩٤/١، وتهذيب التهذيب ٣٩/٥. (١٤) الجرح والتعديل ٣٤٠/١/٣ وتهذيب التهذيب ٩٥/٥. (١٥) الاستيعاب في معرفة الاصحاب. لابن عبدالبرّ ٩٨٨/٣، مطبعة نهضة مصر، (د.ت). تح: علي محمد البجاوي (١٦) قراءات القراء المعروفين / ١٠٨. (١٧) غاية النهاية ٤١٣/١. (١٨) معرفة القراء الكبار ٥٢/١، وغاية النهاية ٤١٣/١. (١٩) قراءات القراء المعروفين / ٩٥. ومعرفة القراء الكبار ٨٩/١. (٢٠) معرفة القراء الكبار ٩١/١. (٢١) غاية النهاية ٣٤٨/١. (٢٢) المرجع نفسه / ٣٤٨. (٢٣) ينظر: قراءات القراء المعروفين/ ٩٦، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧. (٢٤) غاية النهاية ٢٥٤/١. (٢٥) معرفة القراء الكبار ١٤١/١. (٢٦) غاية النهاية ٢٥٤/١. (٢٧) معرفة القراء الكبار ١٣٥/١ وغاية النهاية ٣٢٦/١. (٢٨) غاية النهاية ٣٢٦/١. (٢٩) معرفة القراء الكبار ١٣٥/١. (٣٠) غاية النهاية ٢٥٤/١.

المبحث الثاني

(١) ينظر بحثي: «علوم القرآن في العراق: الاصالة والتأثير» المنشور في كتاب: العراق في موكب الحضارة: الاصالة والتأثير ج٢ صفحات: ٢٦٠ وما بعدها. (٢) المرجع نفسه ٢٦٣/٢. (٣ - ٤) ينظر: معرفة القراء الكبار ٨٩/١ وغاية النهاية ٣٤٧/١ - ٣٤٨. (٥) قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، صفحات: ٩٦، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، وغيرها. (٦-٧) المرجع نفسه، صفحات ٩٦ وما بعدها.

(٨) الفهرست. لابن النديم تح: فلوجل، لايبزك ١٨٧١م/ ٣٢. (٩) تاريخ التراث العربي ١/١٥٧. (١٠) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تح د. شوقي ضيف ط٢، دار المعارف، صفحات: ٢١٦، ٢٢٢، ٢٣٥.

(١١) المرجع نفسه: ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٥٥. (١٢) المرجع نفسه: ٢٢٧، ٢٧٢. (١٣) المرجع نفسه: ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٢. (١٤) انظر مقدمات المصادر الآتية التيسير في القراءات السبع لابي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق اوتو برتزل، مطبعة الدولة، اسطنبول ١٩٣٠م. التبصرة في القراءات لمكي بن ابي طالب (ت ٤٣٧هـ). تحقيق د. محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، بالكويت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن ابي طالب تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. الاقناع في القراءات السبع، لابن الباذش: احمد بن علي ابن احمد، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، منشورات جامعة ام القرى (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). (١٥) انظر مقدمة تحقيقي لكتاب: قراءات القراء المعروفين / ٢٧-٢٨. (١٦) قراءات القراء المعروفين، صفحات: ٩٦-١٠٢. (١٧) المرجع نفسه/ ١٠٢-١٠٥. (١٨) المرجع نفسه/ ١٠٦-١٠٧. (١٩) المرجع نفسه/ ١٠٧. (٢٠) المرجع نفسه/ ١٠٢. (٢١) ينظر بحثي: «أثر كتاب السبعة في علم القراءات». صفحات: ٢٤ وما بعدها. (٢٢) المرجع نفسه/ ٢٩. (٢٣) كما فعل ابن الجزري في «الدرة المضيّة»، وغيره. (٢٤) بحثي المشار اليه/ ٢٨. (٢٥) المرجع نفسه/ ٣٠. (٢٦) GAL, II. وفهارس الخزانة التيمورية ١/ ٢٩٠ وتاريخ التراث العربي ١/١٥٦. (٢٧) GAL , III 1286:. وفهارس التيمورية ١/٥١ وتاريخ التراث ١/١٥٦. (٢٨) خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ٢/٢٨٣ ـ ٨٥. (٢٩) الاعلام. للزركلي ٤/٤٥. (٣٠) فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الكويت ٢/٥٤٥. (٣١) صورها لي مشكوراً الاستاذ احمد سعيد الخازندار أمين مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت. (٣٢) الاضاءة في بيان أصول القراءة. للشيخ علي محمد الضباع ط. القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨ص٧٢.

القسم الثاني

المبحث الاول

(١) تقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق ابراهيم عطوة عوض، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ١٣٨١هـ، ١٩٦١م. والقواعد السنية في قراءة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية لابراهيم بن اسماعيل العدوي (مخطوط مصور) ورقة ٦: ب. (٢) نفسه / ٩ والنشر من القراءات العشر لابن الجزري تصحيح الشيخ علي محمد الضباع: نشر المكتبة التجارية بمصر (د.ت). (٣) تقريب النشر/ ٩ والنشر ١/٢٧٨ (وفي القواعد السنية: المتجانسان ما آتفقا مخرجاً وآختلفا صفة، ورقة ٦:ب). (٤) التبصرة في القراءات /١١٠. (٥) سورة النحل، الاية ٥٧. (٦) سورة الاسراء. الاية٣٣. (٧) التبصرة في القراءات / ١١٠. (٨) سورة يوسف. الاية٧. (٩) سورة البقرة. الاية ٦١. (١٠) سورة المائدة. الاية ٩٣. (١١) التبصرة في القراءات/ ١١٠ والاقناع ١/١٩٩ والقواعد السنية (ق ٢٤: ب). (١٢) التبصرة في القراءات/ ١١٠ والقواعد السنية (ق ٢٤ :أ). (١٣) سورة الطلاق. الاية ٣. (١٤) سورة الاعراف. الاية ١٧٩. (١٥) سورة الملك. الاية٥. (١٦) سورة الفتح. الاية ٢٧. (١٧) سورة ص. الاية ٢٤. (١٨) سورة المائدة. الاية ٧٧. (١٩) سورة المجادلة. الاية ١. (٢٠) سورة يوسف. الاية ٣٠. (٢١ ـ ٢٢) التبصرة في القراءات / ١١٢. (٢٣) سورة آل عمران. الاية ١٢٤. (٢٤) سورة الاحقاف. الاية ٢٩. (٢٥) سورة الكهف. الاية ٣٩. (٢٦) سورة النور. الاية ١٢. (٢٧) سورة المائدة. الاية ٢٠. (٢٨) سورة الانفال. الاية ٤٨. (٢٩ ـ ٣٠) التبصرة في القراءات / ١١٢ والقواعد السنية (ق ٢٥ :أ). (٣١) سورة التوبة. الاية ٢٥. (٣٢) سورة النساء. الاية ٥٦. (٣٣) سورة الانعام. الاية ١٤٦. (٣٤) سورة النساء. الاية ٩٠. (٣٥) سورة البقرة. الاية ٢٦١. (٣٦) سورة الاسراء. الاية ٩٧. (٣٧) سورة الصافات: الآي: ١ ـ ٣. (٣٨) التبصرة في القراءات/ ١١٣. (٣٩) سورة مريم. الاية ٦٥. (٤٠) سورة المطففين. الاية ٣٦. (٤١) سورة الرعد. الاية ٣٣. (٤٢) سورة النساء. الاية ١٥٥. (٤٣) سورة الاحقاف. الاية ٢٨. (٤٤) سورة يوسف. الاية ١٨. (٤٥) سورة القلم. الاية ٢٧. (٤٦) سورة الفتح. الاية ١٢. (٤٧) سراج القارئ المبتدي. لابن القاصح العذري (ت٨٠١هـ) نشر مكتبه مصطفى البابي الحلبي، بمصر، ط. ثالثة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م ص١٤. (٤٨) التبصرة/ ١١٤ والقواعد السنية (ق ٢٧ :ب). (٤٩) التبصرة/ ١١٥ والقواعد السنية (ق٢٧ :ب). (٥٠) نفسه/ ١١٥ والقواعد السنية (ق٢٧ :ب). (٥١) سورة الاسراء. الاية ٨. (٥٢) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق الدكتور احمد حسن فرحات، ط٢ دمشق ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ص٢٤١. (٥٣) الاصوات اللغوية. لابراهيم أنيس/ مكتبة الانجلو المصرية، ط. سادسة ١٩٨٤م ص٧٠.

المبحث الثاني

(١) التبصرة في القراءات/ ٧١. (٢) هي مكسورة لان أصل الكلمة (أئممة)، على وزن (أفعلة). (٣) سورة البقرة. الآية٦. (٤) سورة المائدة. الاية ١١٦. (٥) القواعد السنية، ورقة ١١:ب. (٦) مفهوم همزة بين بين: أنها بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها. فان كانت مفتوحة فهي بين الالف والهمزة، وان كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، وان كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء. (٧) التبصرة/ ٣٢٤ والقواعد السنية (ق ١٢ :أ). (٨) التبصرة / ٢٠٥. (٩) سورة الاسراء. الاية ٤٩. (١٠) سورة الرعد. الاية ٥. (١١) سورة (ص). الاية ٨. (١٢) سورة

البقرة . الاية ٣١ . (١٣) سورة يونس. الاية ٤٩ . (١٤) سورة الاحقاف. الاية ٣٢ (١٥) ارشاد المبتدي/ ٢١٨ والقواعد السنية (ق١٨ : ب). (١٦) سورة الممتحنة . الاية ٤ . (١٧) سورة المؤمنين. الاية ٤٤ . (١٨) سورة البقرة الاية ١٣٣ . (١٩) سورة البقرة. الاية ٢٨٢ . (٢٠) سورة يوسف. الاية ٧٦ . (٢١) ارشاد المبتدي/ ٢١٠ و ٢١١ . ٢٢ ـ القواعد السنية، ص١٩ : أ.

المبحث الثالث

(١) الاقناع ١/٥٥٣ . (٢) الاقناع ١/٥٦١ ـ ٥٦٢ . (٣) النشر في القراءات العشر ١/٢٠٥، ٣٢٩، ٣٣١ .

(٤) التبصرة/ ٦٢ . (٥) التبصرة/ ٦٣ . (٦) التبصرة/ ٦٤ . * قال (مكي) في في التبصرة: (واذا ذكرنا الرقيين فانما نعني أبا شعيب السوسيّ واصحابه عن اليزيدي عن ابي عمرو بن العلاء). (٧) التبصرة/ ٦٥ . (٨) نفسه/ ٦٦ .

المبحث الرابع

(١) كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي تحقيق الاستاذين د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي طبع في اماكن متفرقة سنة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥م، ١/٥٨ . والرعاية /١١٥ . (٢) العين ١/٥٨ . (٣) الاصوات اللغوية/ ٦٦ . (٤) الرعاية/ ١٦٩ . (٥) الاصوات اللغوية/ ٦٦ . (٦) المرجع نفسه. (٧) الرعاية/ ٩٨ . (٨) الاصوات اللغوية/ ٦٦ . (٩) القواعد السنية، ق: ٣٠ : أ ـ ب. (١٠) الاصوات المستعلية سبعة هي: القاف والظاء والخاء والصاد والضاد والغين والطاء. (١١) القواعد السنية، ق: ٣٠ : أ ـ ب. (١٢) الاقناع ١/٣٣٠ وسراج القارئ المبتدئ/١١٩ . (١٣) القواعد السنية، ق: ٣٠ : ب. (١٤) الاقناع ١/٣٢٥ . (١٥) الاقناع ١/٣٢٦ . (١٦) سورة النمل. الاية ٣٧ . (١٧) القواعد السنية، ق: ٣١ : ب. (١٨) سورة القمر. الاية ١١ . (١٩) سورة القمر. الاية ١٥ . (٢٠) سورة الطارق. الاية ٥ . (٢١) سورة الطارق . الاية ١ . (٢٢) القواعد السنية، ق ٣١ : ب. (٢٣) سورة الانفال. الاية ٢٦، والنحل. الاية ٧٢ . (٢٤) سورة الاعراف. الاية ٤٣ . (٢٥) الاقناع في القراءات السبع. لابن البانش ١/٣٢٦ . والقواعد السنية، ق: ٣١ : ب ـ ٣٢ : أ. (٢٦) كتاب العين ١/٥٨ . (٢٧) الاصوات اللغوية/ ٦٤ . (٢٨) الرعاية / ١٦٢ . (٢٩) الاصوات اللغوية/ ٦٤ . (٣٠) الرعاية/ ٩٨ . (٣١) النشر في القراءات العشر ٢/١١١ . (٣٢) الرعاية/ ٩٩ . (٣٣) سورة آل عمران. الاية ٥٥، والمائدة. الاية ١١٠، ١١٥ . (٣٤) سورة البقرة. الاية ١٩٧، وآل عمران، الاية ٢٩ . (٣٥) سورة الفتح . الاية ١٠ . (٣٦) سورة ابراهيم. الاية ١٠ . (٣٧) سورة الرعد. الاية ٣٣ . (٣٨) الرعاية/ ١٦٢ . (٣٩) العشر. لابن الجزري ٢/١٦١ (عنه باختصار). (٢) سراج القارئ المبتدئ / ١٣٢ . (٣) خزانة الادب. للبغدادي ط. بولاق سنة ١٢٩٩هـ، ٢/٥٩ . (٤) كتاب السبعة. لابن مجاهد/ ٣٦٢ . (٥) خزانة الادب ٢/٢٥٩ . (٦) معاني القرآن. للفراء ط القاهرة ١٩٥٥ . وما بعدها، ٢/٧٥ . (٧) الاضاءة في بيان أصول القراءة. للضبّاع / ٧١ . (٨) سورة طه . الايتان: ٤١ ـ ٤٢ . (٩) سورة طه . الايتان : ٤٢ ـ ٤٣ .

(١٠) من المعروف ان علماء العربية العربية اختلفوا في (أداة التعريف) فذهب الخليل ومن تابعه الى أنها (اللام) وحدها. وذهب آخرون الى أنها (أل). (١١) التذكرة في القراءات الثمان. لابن غلبون. (مخطوط مصور). ٣٠٠، والتيسير. للداني/ ١٧٠، الاقناع ٢/٧٢٢ والرسالة العدوية في الياءات الاضافية. لابراهيم بن اسماعيل العدوي/ تحقيق د. احمد نصيف الجنابي، مجلة المورد، ع٤، م١٧، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م ، ص١٨٠ . (١٢) الرسالة العدوية/ ١٨٠ . (١٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع. لمكي ١/٣٣٣ .

القواعدالسنية، ق ٣٣ : أ. (٤٠) سورة آل عمران. الاية ١٨ . (٤١) سورة الانعام. الاية ١٢٤ . (٤٢) سورة الانفال. الاية ٣٢ . (٤٣) سورة الانعام. الاية ١٠٩ وفي النحل والنور وفاطر. (٤٤) سورة الفاتحة . الاية١ . (٤٥) سورة الفاتحة . الاية ٢ . (٤٦) سورة البقرة. الاية ١٥٦ . (٤٧) سورة المؤمنون. الاية ٢ . (٤٨) سورة الاعراف. الاية ١٣٣ . (٤٩) سورة البقرة. الاية ١٦٠ . (٥٠) سورة الحج . الاية ٤٥ . (٥١) سورة القدر. الاية ٥ . (٥٢) سورة النحل . الاية ٥٨ . (٥٣) سورة الشورى. الاية ٣٣ . (٥٤) القواعد السنية، ق ٣٣ : أ. (٥٥) التبصرة في القراءات. لمكي/ ١٤٥، والاقناع في القراءات السبع. لابن البانش ١/٣٣٩ .

المبحث الخامس

(١) سراج القارئ المبتدي. لابن القاصح/ ١٣٢، والنشر في القراءات العشر. لابن الجزري ٢/١٦١ (عنه باختصار). (٢) سراج القارئ المبتدئ / ١٣٢ . (٣) خزانة الادب. للبغدادي ط. بولاق سنة ١٢٩٩هـ، ٢/٥٩ . (٤) كتاب السبعة. لابن مجاهد/ ٣٦٢ . (٥) خزانة الادب ٢/٢٥٩ . (٦) معاني القرآن. للفراء ط القاهرة ١٩٥٥ . وما بعدها، ٢/٧٥ . (٧) الاضاءة في بيان أصول القراءة. للضبّاع / ٧١ . (٨) سورة طه. الايتان: ٤١ ـ ٤٢ . (٩) سورة طه. الايتان: ٤٢ ـ ٤٣ . (١٠) من المعروف أن علماء العربية العربية اختلفوا في (أداة التعريف) فذهب الخليل ومن تابعه الى أنها (اللام) وحدها. وذهب آخرون الى أنها (أل). (١١) التذكرة في القراءات الثمان. لابن غلبون. (مخطوط مصور). ٣٠٠، والتيسير. للداني/ ١٧٠، الاقناع ٢/٧٢٢ والرسالة العدوية في الياءات الاضافية. لابراهيم بن اسماعيل العدوي/ تحقيق د. احمد نصيف الجنابي، مجلة المورد، ع٤، م١٧، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م ، ص١٨٠ . (١٢) الرسالة العدوية/ ١٨٠ . (١٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع. لمكي ١/٣٣٣ .

الخيل اثناء الحروب الصليبية

دراسة
د. سلمان قطاية
باريس

كان معظم الصليبيين من فرنسا والمانيا وايطاليا ، والقليل جاؤوا من البلاد الاخرى . لذا اتعرض ببحثي عن الخيول التي كانت مستعملة في ذلك الزمان في تلك البلاد .

ففي فرنسا كان الفرسان يمتطون صهوات اربعة انواع من الخيل كلها من المسماة بخيول الجرّ أو الخيول الثقيلة ، أولها وأهمها : البيرشورون PERCHERON لأنه من مقاطعة البيرش ، واسمه هو النسبة الى تلك المقاطعة التي تضم حالياً اربع محافظات وهي السارت La Sarthe ، الاور واللواز e'Eure-et-Loize ، واللوار اي شير Le Loir-et-cher ، واخيراً الاورن L'Orne ، وكلها اسماء أنهر تمر في تلك المناطق .

والواقع ان هذا النوع هو أجمل الخيول المسماة بخيل الجر حتى انه يقال عنه انه الحصان العربي فيما لو استمر في النمو ، ويعتقد البعض ان اجداد هذا الحصان امتزج دمهم بدم الخيول العربية اثناء الحروب الصليبية أو فيما بعدها حتى حصل على هذا الجمال وهذا الذكاء . ويتراوح ارتفاعه حتى الغارب من ١,٥٢ الى ١,٧٠م . والوانه محدودة فهو إما رمادي وهو الأغلب والأجمل وإما اسود مائل الى الرمادي ، وهو الحصان المستعمل عادة لجر عربات ملوك اوروبا وبالأخص ملكة انجلترا .

وله ميزات جسدية خاصة تمكّن من التعرف عليه ، فهو ذو رأس ناعمة ، وجانب وجهي مستقيم . عيناه متباعدتان وذات نظرات ذكية . ومنخراه مفتوحتان جيداً علامة تحمل الجهد لجودة التنفس . عنقه قوي والقسم الأمامي من جسمه قوي ، صدره عريض . اما منظر الجسم كليةً فهو مكتل ينم عن القوة . ساقاه معتدلتا الطول قاسيتان وذات عضلات بارزة ، وتنتهي كل قائمة بكتلة من الشعر الذي يضفي عليها مسحة من الجمال والرشاقة .

ولكن رغم منظره الضخم الذي يوحي بالقساوة والخشونة والقوة فهو ذو رشاقة وجمال بسبب امتزاج دمه بالدم العربي .

وهو اليوم موجود في معظم بلاد العالم . ولقد صُدِّر عام ١٨٣٩ الى اميركا الشمالية حيث اثار الاعجاب .

اما في بريطانيا فقد مزج مع الدم العربي من جديد بغية الحصول على حصان جيد للصيد ، أي سريع وقوي ، وهكذا تمكن البريطانيون من الحصول على ما يسمى بالصياد Hander ، وهو اليوم يستعمل في صيد الثعلب أو الخنزير البري .

ويتمتع البرشورون بصفات حسنة أهمها انه نشيط وذكي ولطيف للغاية ، وهو سهل القيادة ، ولا تتطلب تربيته أموالاً

كثيرة . لذا فهو افضل حصان جرّ وأكثرها استعمالاً .

ولقد صُدّر منه حديثاً الى اليابان فابتكر هؤلاء سباقاً غريباً من نوعه ، إذ يقفون على زحّافات يجرها الحصان على أرض محصّاة وذات تضاريس ، والفائز هو من يقطع المسافة في أقل وقت .

وتوجد منه انواع اخرى في محافظات فرنسية اخرى في الجنوب أو في الوسط . وللمحافظة والاعتناء بهذا النوع من الخيل اسس مربط البان Haras du Pin حيث تُربى فيه افضل هذا النوع . ويوجد مربط لكل نوع من الخيول ، وفي فرنسا يوجد منها ٢٣ ، اشهرها البان ومربط البومبادور المكرس للخيول العربية الأصيلة ، وكلها تابعة لوزارة الزراعة . وفيها تربى الذكور فقط وتشترى أفضلها ولو كلفت كثيراً . وفي كل مربط سجل انساب الخيل ، واليه يذهب مربو الخيل لسفاد الأناث لقاء مبلغ لا يتجاوز ١٠٠ فرنك فرنسي بالنسبة للبيرشورون . وتذهب الأموال الى صندوق مشترك يوزع على المرابط . ونظراً لشدة الاقبال فقد عُمِدَ الى التلقيح الصناعي .

ولقد اسس هذا المربط عام ١٦٦٢ ، وهو اجمل مرابط فرنسا اطلاقاً ولم يبدأ بناؤه الفعلي الا العام ١٧١٥ ، ووضعت فيه الخيول عام ١٧٢٠ ، وقام برسم مخططاته مهندس قصر فيرسايل ومصمم حدائقها . ويُزار بشكل منتظم وله برنامج ضوء وصوت .

اما النوع الثاني فهو البولونية BOULONNAIS :

شبيه بالأول مع منظر اثقل وابطأ ، لكن رأسه اقرب الى العربي ، وألوانه أكثر تنوعاً . ولقد مزج دمه بدم اندلسي مما زاد في جماله . ويبدو انه قد جاء فرنسا من اوروبا الشمالية .

النوع الثالث : البروتون BRETON :

هو أقصر وأكثر ألواناً ، ولكن منظره أقل جمالاً وتوازناً ويبدو وكأنه كتلة مربعة . وفيه أربعة انواع ايضاً حسب منظره وعمله .

الرابع : كونتوا CONTOIS ، في الطرف الشرقي من فرنسا .

والخامس والأخير : بواتفان POITEVIN ، في الطرف الجنوبي .

خيل الجر الايطالية :

واشهرها المعروف في شمالي البلاد ووسطها والذي لا يتجاوز ارتفاعه الـ ١,٦٠م . واللون الغالب هو الأحمر مع ذنب وشعر أشقر الشيء الذي يمنحه جمالاً خاصةً وانه سريع الحركة نسبياً ، والتضاد الناجم عن شكله المربع الثقيل وحركته الرشيقة تجعله محبّباً ومرغوباً خاصةً اذا اضفنا جمال لونه وشقار الشعر والذنب وخصل الشعر على حوافره . ولكن منذ ظهور الآلة قلّ الاهتمام به ، واصبح يُربّى للذبح .

خيل الجر الالمانية :

وهو كبير الحجم ، عالي الغارب ، إذ يصل الى ١,٧٠م وألوانه مختلفة اغلبها الأحمر ذو الشعر الأسود . اما شكله فهو ثقيل قوي كتلوي . والواقع انه قوي جداً رغم نظراته الناعمة . ولم يكن هذا الحصان بهذا الشكل الجميل نسبياً في العصور الوسطى ، ولكن ، بعد ادخال الدم العربي ، اتخذ هذا الشكل ، وذلك في القرن التاسع عشر . ويسمى ايضاً بحصان نهر الراين . إذ يوجد في المانيا نوع آخر هو الشليسفيغ SCHLESWIG أصغر من الأول وأكثر لطفاً ونعومة من حيث الطباع .

والنوع الألماني الثالث هو البنزغاور نوريكر PINZGAUER Noriker ، قصير ، منقط احياناً . وموطن هذا الحصان هو منطقة بانزغاو ومن اسمه وهي واقعة في النمسا حالياً . وكان معروفاً لدى الرومان . ولقد حُسِّن نوعه خلال القرن السادس عشر وذلك بمزجه بالدم العربي . وهو قابل للعيش في الجبال ، لذا فَقد كان معروفاً من القديم ومرغوباً بسبب ذلك .

وثمة نوع هنغاري وهو الموراغوز MURAKOZ لأن أصله من منطقة المورا MURA جنوب هنغاريا . ونوع آخر روسي ومنشأه في مقاطعة الاوكرائين (وعاصمتها كييف) .

اما انجلترا ففيها نوع يدعى السوفولك SUFFOLK ومنشأه المقاطعات الشرقية ويبلغ علو الغارب ١,٦٢م ، ولونه أحمر فقط ، لطيف وذكي ونشيط . ويبدو ان هذا الحصان هو حفيد الحصان الضخم الذي كان موجوداً في انجلترا في العصر

الوسيط ولكنه حُسّن بالدم العربي ، إلا ان هذه الفكرة غير مؤكدة ، والغالب انه ظل كما كان . وتوجد انواع اخرى كالشاير Shire والكليديستال CLYDESDALE .

والخلاصة : ان الخيول التي استعملت من قبل الصليبيين كلها من نوع خيول الجرّ ، أو الخيول الثقيلة . والسبب في ذلك اعتماد الصليبيين على الحديد وتحويل الفارس الى قلعة حديدية محصّنة وثقيلة لذا كان من الضروري اعتماد الخيول القوية الثقيلة لحملها . وسبب آخر هو اعتماد القوة في الضرب وليس الخفة والحركة .

كان الحصان في فرنسا يساوي ٥ سو Sous وهو جزء من مئة التي تساوي ليرة واحدة Livre . ولكن وبسبب الحروب الصليبية سرعان ما ارتفع سعره الى ٥٠ سو عام ١١٣٠ ثم الى ثمانية ليرات عام ١٢١١ والى ٣٥ ليرة عام ١٢٣٠ .

وكان التكوين الاجتماعي لاوروبا يعرف طبقيّة لا مثيل لها ، واعلى طبقة هي طبقة الفرسان ، التي كانت تشكل الجنود المحترفين الذين لم يلبثوا أن أصبحوا يشكلون الأرستقراطية العسكرية . وكان ذلك مكلفاً للغاية . وكان كل هؤلاء الفرسان في اوروبا كلها يرتدون ويستعملون الأسلحة نفسها فكان اسمه في فرنسا CHEVALIER وفي اسبانيا CABALLERO وفي ألمانيا RITTER وفي جنوب فرنسا CAVER .

كان لباسه الحربي اللازم لخوض المعارك مؤلفاً من قميص جلدي أو قماشي مقوّى بحلقات ولويحات معدنية وهو ما يسمى بـ BROIGNE ثم اصبح قميصاً معدنياً ينزل حتى القدمين وهو المسمى HAUBERT وذلك حتى نهاية القرن الحادي عشر ميلادي ، اما اذا كان قصيراً حتى الركبتين ، ارتدى الفارس عندئذٍ جرابات زردية لحماية القدمين مع مهمازين حادين . ويغطى الرأس بزرد مماثل يحمي الرأس والنقرة ويهبط حتى الكتفين مغطياً الكل ولا يدع حراً سوى العينين والأنف والفم .

وحين المعركة كان الفارس يغطي رأسه ببيضة تدعى HEAUME من الفولاذ مخروطية الشكل تستمر في أمام بعصابة حتى آخر الأنف ، وتحيط بالرأس على شكل اطار فولاذي ، وتربط البيضة هذه بالقميص الزردي بشرائط جلدية .

ولم يظهر اللباس الحديدي الا في القرن الرابع عشر أي بعد نهاية الحروب الصليبية . واستمر حتى القرن السابع عشر . أما الدرع فكان من خشب وجلد موصولة ببعضها البعض بشرائط معدنية ، وفي وسطه حلقة من الحديد المذهب (Boucle ومنها اسم الدرع Bouclier) ، وتغير شكله : كان في البدء مستديراً فأصبح بيضوياً كبيراً حتى اصبح طويلاً يحمي الفارس على حصانه من رأسه الى قدمه . ولم تظهر الرسوم عليه والتي تشير الى عائلة الفارس الا في القرن السادس عشر . وكانت اسلحته : السيف وكان عريضاً وقصيراً وثقيلاً ، ذا قبضة مسطحة . والحربة : المصنوعة من الخشب وتنتهي بقطعة من الحديد معينيّة الشكل ، ثُبّت عليها بمسامير شريط نسيجي مستطيل الشكل يرفرف في الهواء . اما الطرف الآخر فكان مدبباً حديدياً يمكّن من تثبيت الحربة في الأرض . وبسبب ذلك ، وخاصة عندما اصبح الفارس يرتدي لباس الحديد ، كان وزنه ثقيلاً جداً يساوي ١٢٥ كغم ، ولوضعه على سرج حصانه كان المنجنيق هو الوسيلة الوحيدة ، وكان اذا سقط من على صهوة الحصان لا يستطيع حراكاً أبداً ، لهذا كان من الضروري استعمال حصان الجر . وكان لكل فارس حصانان الأول يدع بالفروا PALFROI يركض ويحارب عليه ، والاخر يدعى ديكستريه DEXTRIER* ، يجره خادم الفارس ، وحين المعركة يمتطي الفارس الديكستريه بأن يوضع عليه بالمنجنيق ، ويمسك بالحربة .

ولكن وبسبب كلفة وارتفاع ثمن هذه الاسلحة ، كان البعض من الفرسان يرتدي البسة بسيطة واسلحة رخيصة ، فيرتدون الزرد القصير وقبعة زردية بسيطة ، ويحملون درعاً مستديراً صغيراً وسيفاً قصيراً وحربة قصيرة أو فأساً أو قوساً ويمتطون صهوات جياد رخيصة ، وكانوا يدعون ايكويّه ECUYERS ، أو التابعين .

وكان الفرسان يعاملونهم باحتقار . وفي أغنية رولان

• كلمة لاتينية تعني اليميني ، لأنه كان يمتطيه من اليمين .

CHANSON de ROLAND الشهيرة تحدثنا هذه الأغنية عن احتقار الفرسان لهم . فكانت تحلق رؤوسهم تماماً ، ويعيشون بعيدين عن الفرسان ، ويأكلون خبزاً أسود . ولكن مع الأيام اتحدت الفتان وشكلوا طبقة النبلاء NOBILIS التي تعني لغوياً الطبقة الأولى .

كان الفرسان لا يعملون في الأرض ، لأن ذلك كان محفوظاً لطبقة خاصة هي القيلان Vilain ، ولأن النبل يمنعهم من ذلك (كذا) فكانوا يقضون الوقت في الصيد والتدرب على الأعمال الحربية . . . والنهب والسلب . تماماً كما كانت حال الانكشارية في البلاد العربية إبان الحكم العثماني . ولم يكن باستطاعة احد ان يكون فارساً إلا بعد تعليم خاص ونوع من الامتحان حتى ان الملك نفسه كان خاضعاً لهذه القاعدة . ويبدأ الشاب النبيل بتعلم ركوب الخيل ، واستعمال الاسلحة ، وصعود السلالم . اما في دار ابيه من ابيه اذا كان هذا نبيلاً أو من أي فارس آخر ، وكانت العادة ان يرسل الشاب الى فارس غني اغنى من الأب ، فيأخذه هذا ويجعله ملازماً له (يور كما كانت عادة الاتراك) فيكون بمثابة الخادم تقريباً . وبعد خمسة اعوام أو سبعة يُسمّى الشاب اكويين أو داموازو Damaseau (سيد صغير) وبعد خمسة عشر أو ثمانية عشر عاماً يمنح الشاب لقب فارس بحفلة عسكرية رهيبة وقسم عظيم .

وخلاصة القول : كان الفارس الصليبي مع اسلحته ساعة المعركة يزن ١٢٥ الى ١٥٠ كغم ، على حصان مدرع ايضاً فيصل وزن الحصان الى ٦٠٠ كغم ، والكل الى ٧٥٠ كغم . وعندما كان يندفع تصبح ضربته بحربته الطويلة قاتلة جداً . . . اذا اصابت . . . وإلا ذهبت سدى . واذا استطاع العدو اسقاطه كان في ذلك هلاكه .

أما العرب فكان حصانهم الحصان العربي الأصيل .

واسلحتهم خفيفة : سيف منحنٍ حاد غير عريض ، وقبضة مستديرة ذات حامين منحنيين الى أمام لحماية اليد . ودرع مستدير خشبي وجلدي ، وبيضة حديدية بيضوية الشكل وقميص زردي قصير . وليس للحصان أي درع واقٍ .

أما التكتيك الحربي عندهم فكان على العكس يعتمد على الحركة السريعة والخفة وقوة الضرب .

الحصان العربي : اصله ومنشؤه من الجزيرة العربية ، وهو اليوم منتشر في كل البلاد العالم ، بل ان منها من جعل لنفسه نوعاً خاصاً كالبولوني والهنغاري والروسي . يتميز بقصره فارتفاعه يتراوح من ١,٤٢ الى ١,٥١م . رغم ان هذا يختلف باختلاف الطقس والتغذية فمنه اليوم انواع كبيرة . الوانه متعددة وكثيرة ، ولكن العرب كانوا يفضلون الفرس (الانثى) الكميت (الأحمر) الأرثم (ذو الفم والأنف الأبيض) المحجل الثلاث المطلق اليمين .

ويوجد اليوم خبراء دوليون للتعرف على العربي واصالته ، وهو الحصان الوحيد الذي توجد له جمعية دولية خاصة W.A.H.O مركزها الولايات المتحدة الأميركية .

اما صفاته الجسمانية : الرأس : هرميّ قاعدته الى فوق ، الفم مدبّب الجبهة عريض ، العينان جميلتان سوداوان كبيرتان ذات اهداب سوداء طويلة ، قصبة الأنف مقعرة ، منخران مفتوحتان كبيرتان ، اذنان صغيرتان موجهتان الى أمام وسريعتا الحركة . العنق طويل ومنحنٍ . الكتفان قويتان ، الصدر عريض ، الجسم عامة مربع ومكتّل ومعضّل ، الكفل قوي عريض . الاطراف الأربعة ناعمة وطويلة ، الاوتار قوية وظاهرة ، الحوافر صغيرة وقاسية ، الجلد رقيق يشف عن الأوردة ، الشعر قصير ، الذنب : جذره صغير وهو دوماً بعيد عن الجسم ، وهو الحصان الوحيد الذي بامكانه رفع ذنبه كريشة نعام .

اما الصفات النفسية : فهو حساس ، ذكي جداً ، سريع جداً ، نبيل ، مخلص ، شهم ، وخاصة انه يتحمل المشاق .

وكان العرب يسرِّجون خيولهم بسراج خفيف (جلد وقماش) له ظهر كي يريح الراكب اذا ما ظلّ فترة طويلة عليه . وذي ركابين قصيرتين اي ان الشريط الجلدي الذي يصلها بالسرج قصير والركاب عريضة وذات رأس وحشي مدبّب على شكل حربة صغيرة لطعن فرس العدو . والقاعدة عريضة ليتمكن الفارس من الوقوف ، والشريط قصير ليكون الفارس اذا وقف عالياً لضرب خصمه . أما العنان والرسن ، فالعنان قصير ليتمكن الفارس من التحكم بالفرس ، والرسن دون حَكَيَّة حتى اذا اخذ العدو العنان بيده إنفك الرسن كليَّةً

مرب الفارس بفرسه ، ولم يستطع العدو أن يجرّه اليه .

والحصان العربي علاوة على سرعته فهو حساس جداً حتى ان إشارة بسيطة من فارسه تكفي لكي يتجاوب فيتحرك نسبها . كما انه شديد الصبر على الجوع والعطش ، ويكفيه لقليل . وباستطاعته ، وهذا نادر ان يحمل على ظهره فارساً شديد الوزن ، رغم ان وزن العربي لا يجاوز ٢٥٠ كغم .

وله ايضاً خاصية رائعة لا توجد الا فيه : فباستطاعته هو في أقصى جريه وباشارة من فارسه ان يدور ١٨٠ درجة ينطلق بالسرعة نفسها .

ولقد قام أحد العلماء الفرنسيين من اساتذة مدرسة سومور Saumur الفرنسية الشهيرة للفروسية في القرن الماضي بدراسة أكد فيها ان : الكرّ والفرّ ، تقنية عسكرية عربية خاصة وهي : يصطف الفرسان العرب على صف واحد في مهبط ارتفاع من الأرض منتظرين هجوم الفرسان الصليبيين الذين يأتون على خيولهم الثقيلة المحملة وعندما يصلون الى الصف العربي ويهمون بالضرب ، يدوّر العرب خيولهم ١٨٠ درجة بسرعة فائقة وينطلقون بأقصى سرعة فيلحق بهم الصليبيون نحو قمة الارتفاع ، ولكنهم لا يلبثون أن يتعبوا هم وخيولهم عندئذٍ يدوّر العرب خيولهم ١٨٠ درجة بسرعة فائقة تفاجىء العدو ويبدأون بضربهم بعد ان اتعبوهم فيتراجع الصليبيون مندحرين .

وكان بوشين استاذاً في مدرسة سومور ولا يحب الحصان العربي الذي طالما مدحه تلامذته العائدين من الجزائر بعد احتلالها من قبل الفرنسيين . فقال ذات يوم لأحدهم ، وماذا تفضّل في هذا الحصان ؟ فقال له : انظر .

وامتطى حصاناً عربياً وانطلق به بأقصى سرعة نحو جدار . . . وأمسك الحضور رعباً وهولاً ، ولكن ما ان وصل التلميذ قرب الحائط حتى أدار حصانه ١٨٠ درجة وانطلق بالسرعة نفسها حتى وصل الى استاذه فترجّل وقال له : هذا هو الحصان العربي .

المصادر

— LABAL Paul : " Le Siecle de Saint LOUIS ". Presse Universitaire de France Paris 1972 .

— SILVER Caroline : " Tous les Cheveaux du Monde " Bordas Paris 1984 .

— TOEBOSCH , E. — MUSETTE J.P. : " Le Guide de l'Equitation " Bruxelles 1968 .

— LAROUSSE : " Connaissance des Cheveaux " Paris 2 Vol . 1982 .

— BOGROS D. : " L'Hipologie Arabe " in Plaisirs Equestres , Paris , 1979 .

— BOGROS & CREPIN : " L'Arabe le Plus Ancien Pur Sang " Crepin Paris , 1979 .

— PERON P. : " Le Livre des Deux Metiers " Paris , 1852 .

— DAUMAS D. : " Les Cheveaux du Desert " Paris, 1851 , Re-edition 1986 .

— " Histoire du Peuple Francais " — Les Croisades 1958 .

اعجاز القرآن للباقلاني

قراءة جديدة

بقلم
طراد الكبيسي

مقدّمة

مع أنّ العوامل الرئيسة لتاليف الباقلاني ، كتابه هذا ، شانه شان جميع من ألّفوا في إعجاز القرآن ، هي بيان وجوه الاعجاز في القرآن ، ولماذا هو مُعجز ، ونفي الشعر عن القرآن ، إلّا أن السؤال الذي طرحه أكثر من باحث : لماذا الحاجة الى الدفاع عن القرآن في كونه ليس شعراً ، لو لم تكن هناك صورة للشعر في الذهن العربي ، بالمعنى الاقدم للشعر ، جعلتهم يقاربون بين الشعر والقرآن ؟ لاسيما وأن الآية : (وما عَلّمناه الشعر » تستلزم بالضرورة وجود نوع من الصنعة التي تميّز الاسلوب الشعري ، وينبغي تعلّمها »[1]

ثمّ أن الباقلاني من خلال نفيه لأيّة مقاربة بين القرآن والشعر ، يُقدّم مفهومه للشعر .

أساليب الكلام عند العرب

في معرض مُباينة النظم القرآني لاساليب الكلام عند العرب ، يُميّز الباقلاني خمسة أساليب للكلام البديع الفني عند العرب ، هي :

١ ـ الشعر على أختلاف أنواعة : «نظمٌ مُقفًّى موزون له رويّ»

٢ ـ الكلام الموزون غير المقفّى .

٣ ـ الكلام المعدل المسُجّع غير الموزون .

٤ ـ الكلام المعدل الموزون غير المسَجّع .

٥ ـ الكلام المرسل : غير موزون وغيرمقفّى .(ص٣٥و١٦٢) .

والقرآن خارج عن هذه الوجوه/ الاساليب/ ومُباين لهذه الطرق ، فهو ليس من قبيل الشعر ، ولا من باب السجع ، ولا الكلام الموزون غير المقفّى . (ص٣٥ و ٥٠) .

إذنْ ، من أين جاءت دعوى (كُفّار قريش) أنّ القرآنَ ، شِعر؟ .

ماهو الشعر ؟

في رأي الباقلاني :ـ

١ ـ الشعر صنعة تمُيّزه عن غيره من الكلام .وفي القرآن أيضاً ، صنعة تميّزه عن سائر نظم الكلام . ومن هنا جاءت المقاربة بين الصنعتين ، رغم تباينهما في النظم والاسلوب . قال : «إنّ قولهم ـ أيْ الكفار ـ إنه شاعر ، وإن هذا شعر ـ لابد أن يكون محمولاً على انهم نسبوه الى أنه يُشعِرُ بمالا يُشعِرُ به غيره من الصنعة اللطيفة في نظم الكلام ، لا أنهم نسبوه في القرآن الى أن الذي أتاهم به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفونه على الاعاريض المحصورة المالوفة»(ص٧٦) .

٢ ـ والشعر فطنة ، والشاعر يفطن لما لايفطن له غيره . وفي القرآن ، أيضاً ، فطنة لما لا يفطن له غيره : (الاخبار عن الغيوب ، مع الصدق والاصابة ، والاخبار عن قصص الاولين وسِير المتقدمين ممن لم يقف أحد على أخبارهم ..الخ) (ص٤٨) وهكذا «إذا قدر الشاعر على صنعة الشعر كان على ما دونه أقدر ..) (ص٥١) .

٣ ـ لايكون الكلام شعراً إلّا متى قصَدَ القاصدُ إليه . (وإنّما يُعَدُّ شعراً ما اذا قصده صاحبه : تأتّى له ولم يمتنع عليه) (لانه لو صَحّ أن يُسمى كل مَنْ إعترض في كلامه ألفاظ تتّزنُ بوزن الشعر ، أو تنتظم إنتظام بعض الاعاريض ، كان الناس كلّهم شعراء ، لأنّ كل متُكلّم لا ينفك من أن يَعرِض في جملة كلام كثير بقوله ، ماقد يتّزنُ بوزن الشعر وينتظمُ إنتظامه) .

ومن هنا قالوا : (ان البيت الواحد وما كان على وزنه لايكون شعراً . وأقلّ الشعر بيتان فصاعداً ..) (وقد قيل : إن أقلّ مايكون منه شعراً ، أربعة أبيات ، بعد أن تتفق قوافيها . ولم يتفق ذلك في القرآن بحال ، فأمّا دون أربعة أبيات منه أو ما يجري مجراه في قلّة الكلمات ، فليس بشعر .)

وعلى هذا ، فان ماجاء في القرآن ، موزوناً ، لايُعَدُّ شعراً ، نحو : (والعاديات ضَبْحاً ، فالموريات قَدْحاً .) لاسباب عدّة :

الاول : أنّ الوزن جاء إتفاقاً غير مقصودٍ إليه .

الثاني : أنّ من شروط الكلام الموزون أن تتساوى أجزاؤه في الطول والقِصر ، والسواكن والحركات .. وليس القرآن من هذا القبيل .

والثالث : أن يكون مُتّسق التقفية ، فما لم يكن كذلك ليس بشعر .

والرابع : أن يكون الوزن مُقوّماً أساسياً في الشعر : (وأما الكلام الموزون فان فائدته تتمّ بوزنه) (ص٥٣ـ٥٦) .

إذنْ ، كيف يمكن تفسير ما جاء في القرآن من وجوه البلاغة والنظم والتقفية ؟

يجيب الباقلاني : (إنّ صورة الشعر قد تتّفق في القرآن ، وانْ لم يكن له حُكم الشعر) (ص ٢٨٥) مثلما قد تتّفق صورة الكلام على مثال السجع ، وان لم يكنْ سجعاً ، لان مايكون به الكلام سجعاً يختص ببعض الوجوه دون بعض ، لانّ السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يُؤدّي السجع . وليس كذلك ما إتّفق مما هو في تقدير السجع من القرآن ، لأنّ اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى .) (ص ٥٨) .

---

(١) دراسات المستشرقين حول الشعر الجاهلي . ترجمة د. عبدالرحمن بدوي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩/ص ٨٩ و ١٣٤ .

فضلًا عن أن للسجع : (منهجٌ مُرتَّب محفوظ ، وطريقٍ مضبوط ، متى أخلَّ به المتكلم ـ كانْ تفاوتت أوزانه ، واختلفت طُرقه ـ وقع الخلل في كلامه ، ونُسِب الى الخروج عن الفصاحة .) (ص ٥٩)

كيف إتُّفق الشعرُ للعرب :

إختلفوا في ذلك : (فقد قيل : إنه إتُّفق في الأصل غيرِ مقصود إليه . على ما يعرض من أصناف النظام في تضاعيف الكلام . ثم لَما أستحسنوه واستطابوه ورأوا أنه قد تَألَفُه الاسماع وتقبلُه النفوس ، تَتَبَّعوه من بَعْدُ وتعمَّلوه . وحكى غُلام ثُعلب عن ثعلب : أنَّ العربَ تعلِّم أولادها قول الشعر بوضع غيرِ معقول ، يُوضَع على بعض أوزان الشعر كانه على وزن : (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) ويُسمّون ذلك الوضع «المتير» وإشتقاقه من المَتْر ، وهو الجنب أو القطع . يقال : مَتَرْتُ الحبلَ ، أيْ قطعته أوجذبته .) (ص٦٣)

هذا أحتمال . وإحتمال آخر أن الشعر اتُّفق للعرب على سبيل المواضعة : (أنهم تواضعوا على هذا الوجه من النظم) أو أنّه أتاهم على سبيل التوفيق : (وان اللّه تعالى أجْرى على لسان بعضهم من النظم ما أجرى ، وفطنوا لحسنه فتيبُعوه من بَعْدُ ، وبنوا عليه وطلبوه ، ورتَّبوا فيه المحاسن التي يقع الأطْرابُ بوزنها ، وتهشُّ النفوس إليها ، وجَمَع دواعيهم وخواطرهم على إستحسان وجوهِ من ترتيبها ، وإختبار طُرق من تنزيلها ، وعرّفهم محاسن الكلام ، وَدَلَّهُمْ على طريقةٍ عجيبة ..) (ص ٦٣) .

مهما يكن من أمر نشأة الشعر عند العرب . فانَّ ما ينبغي التَّنَبُّه له هو التناقض في كلام الباقلاني حول ما يُعَدُّ شعراً . فهو من جهة يؤكد مسألة القَصْد : (وإنما يُعَدُّ شعراً ما اذا قصده صاحبه ..) ومن جهة أخرى ، يرى أن الشعر إتُّفق في الاصل غير مقصود إليه : مصادفةً ، أو تواضعاً ، أو توقيفاً . فالامر سيّان .

وما كان ليقع في هذا التناقض ، لولا مغالاته في نَفْي أيَّةِ سمة أو شُبْهَةِ للقرآن بالشعر أو (أساليب الكلام البديع المنظوم) عند العرب . والتشديد على البينونة القاطعة بين النظم في الاسلوب القرآني . والنظم في تلك الاساليب.

ولعلّه كان في وسع الباقلاني أن يُجيب بما أجاب به الوليد بن المغيرة ، الذين قالوا : نقول بأن القرآنَ ، شِعرٌ ، والرسولَ شاعر ؛ حيث قال : «ماهو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كُلّه رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر .»[2]

خصائص الشعرية عند الباقلاني :

على أية حال .. ومادام غرضنا هنا ، هو تَبيّن مفهوم الباقلاني للشعريّة . فما هي خصائصها ؟

أولًا :يؤكد الباقلاني على مفهوم «القَصْد» في تجنبس الكلام الذي يقال شعراً . وبذلك يُخْرِج من مفهوم الشعر ، كلُ ما جاء موزوناً ، أو موزوناً مُقفًى في القرآن وعلى لسان الرسول (ص) أو في كلام العوام : (الكِلام المنثور)[3]

ثانياً :ويؤكد الباقلاني على أنَّ الوزن والقافية ووحدة الرويّ ، مقوّمات أساسية في كون الشعر ، شعراً . فالشعر : «نظم مُقفًى «موزون له رويّ»

ثالثاً :وهذا يعني ، وبناء على ماتقدم ، أنَّ في الشعر ، صنعةً وَتَعمُّلًا . تُميّزهُ عن غيره من أساليب الكلام الفنّي الاخرى عند العرب . ولهذا يكون الشعر «أصعب تناولًا» . ورُبّما إتّفق فيه التعمُّل والتعلُّمُ والتصنُّع مع إتّفاقٍ من الطبع وقنف من النفس على اللسان » (ص٦٢) .

وعلى هذا فانّ ما يجيء في الشعر من أصناف البديع كالاستعارة والتشبيه والمماثلة والمطابقة والمجانسة والمقابلة والموازنة والاشارة والتكرار ...الخ (ص ٦٩ ـ ١٠٧) «يمكن إستدراكه بالتعلم والتدرّب به والتصنُّع له ، كقول الشعر ، وَرَصْف الخطب ، وصناعة الرسالة» أيْ «أنّ هذا الفنَّ ـ البديعَ ـ ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العُرف» في رأيِ الباقلاني (ص ١١١) ، ورُبّما قَصَد أنه مألوف معروف في أساليب الكلام عند العرب ، ولكنه ـ أي البديع بأنواعه ـ في الوقت الذي لايُشكّل فيه لوحده دليلًا على إعجاز القرآن ، فانه في الشعر «باب من أنواع البراعة ، وجنس من أجناس البلاغة» (ص ١١٢) وفيه تتفاوت أقدار الشعراء في «الابانة عن الاغراض القائمة في النفوس» (ص ١١٩) كما نتفاوت قدرات القُرّاء والنقاد في تمييز الشعر الجيد من الرديء .» وقد قَـلَّ مَنْ يُميّز أصنـاف الكلام .» (ص ١١٩ـ١٢٠) .

رابعاً :ومع أن مبدأ التفاوت ، مبدأ معروف بين نصوص الشعراء ، وفي نصوص الشاعر الواحد وفي النص الواحد . إلّا أن الباقلاني نظر الى مبدأ التفاوت ، من الوجهة السلبيّة وحسب ، مُعللًا هذا بالطول الذي يستوعبه النظم . فقد يتفق للشاعر أن يُجيد في (قطعة عجيبة شاردة ، تُباين جميع ديوانه في البلاغة ، ويقع في ديوانه بيت واحدٌ يخالف مألوف طبعه) وسبب ذلك في الجملة ، (هو التقدّم في الصنعة) (ص ٢٨٦) .

فهو ، مثلًا ، في نقده لقصيدة إمريء القيس : (قفا نبك ..) يُركّزُ على «تفاوت أنواع الخطاب وتباعد مواقع أنواع البلاغة» دون أن ينكر أنه «أبدع في طرق الشعر أموراً أتّبع فيها .» (ص ١٥٨) .

وهكذا يفعل مع البحتري في قصيدته التي مطلعها : (أهلًا بذلكم الخيالِ المُقْبِل) مُتتبعاً (الخَلل) والتفاوت (مع الديباجة الحسنة ، والرونق المليح) (ص ٢٢٠) غافلًا عن حقيقة (أن بعض التفاوت في طبيعة النظم نفسه مما يقتضيه إختلاف الاحوال النفسية بين موقف وموقف)[4] وهو القائل (أن من أهل الصنعة من يختار الكلام المتين ، والقول الرصين . ومنهم مَنْ يختار الكلام الذي يروق ماؤه ، وتَرُوع بهجتُه ورُوَاؤه ، وينسَلسُ ماخذهُ ، ويَسْلَم وجهه ومَنْفَذه ويكون قريبَ المُتَناول ، غير عويص اللفظ ، ولا غامض

---

(٢) د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٨ : ٩/ ١٧٤ .

(٣) يلاحِظ مقالنا : (مفهوم القصد ودوره في تجنيس الشعر وتنيئته) مجلة (الاقلام) ٨/ ١٩٩٠

(٤) د . إحسان عباس : تاريخ النقد الادبي عند العرب ـ بيروت ١٩٧١/ص ٣٥٣

المعنى . كما قد يختار قوم ما يغمض معناه ، ويَغْرُبُ لفظه ، ولايختار ما سَهُلَ على اللسان ، وسبق الى البيان .) (ص ١١٣-١١٤)

خاصة وأنَّ الباقلاني يرى «أنَّ الكلام موضوعٌ للأبانة عن الاغراض التي في النفوس .» (ص ١١٧) أو «تصوير ما في النفس ، وتشكيل ما في القلب» وهذا التصوير والتشكيل «قد يقعُ بالاشارة ، ويحصل بالدلالة والأَمارة ، كما يحصل بالنطق الصريح ، والقول الفصيح ـ فللأشارات أيضاً مراتب ، وللسان منازل ، وربُّ وصَفٍ يُصوِّر لك الموصوف كما هو على جهته لا خُلْفَ فيه ، ورُبَّ وصفٍ يَبِرُّ عليه ويتعدَّاه ، ورُبَّ وصفٍ يقصر عنه .» (ص ٢٤٤) .

ومن هنا نجد الباقلاني ، ايضاً ، يوافق الذين شبّهوا الخطَّ والنطقَ بالتصوير . (وأجمعوا أنَّ مِن أحنق المُصَوِّرين ، من صوَّر لكَ الباكيَ المُتضَاحِكَ ، والباكيِ الحزين ، والضاحكَ المُتباكي ، والضاحك المستبشر ، وكما أنه يحتاج الى لُطْفِ يد في تصوير هذه الأمثلة ، فكذلك يحتاج الى لُطْفٍ في اللسان والطبع في تصوير مافي النَّفْس للغير .) (ص ١١٩) .

وهذا يعني أنَّ الباقلاني شأن الجاحظ وابن سينا والقرطاجني وغيرهم ، يرى أنَّ الشِعْر مَنْزع ذاتي لتخييل وتصوير ما في النَّفْس ، أو النفوس من المنازع والمشاعر والاغراض «التي لايمكن التوصّل اليها بانفسها ، وهي محتاجة الى ما يُعبِّرُ عنها ، فما كان أقرب في تصويرها ، وأظهر في كشفها للفهم الغائب عنها ، وكان مع ذلك أحكم في الابانة عن المراد ، وأشدّ تحقيقاً في الايضاح عن المَطْلب ، وأعجب في وضعه ، وأرشق في تصرُّفه ، وأبرع في نظمه ـ كان أولى وأحقَّ بأن يكون شريفاً .» (ص ١١٩) مُميّزاً بين مصطلحين ، هما :

البراعة : وتعني :«الحذْق بطريقة الكلام وتجويده»

والفصاحة ، وتعني : «الاقتدار على الابانة عن المعاني الكامنة في النفوس ، على عبارات جليّة ، ومعانٍ نقيّة بهيّة» (ص ١٢٧)

خامساً : ومن قواعد الشعريّة ، كعلم لفهم الشعر ونقده ، عند الباقلاني ، أنَّ الشعر لايجوز أن يوازن بغيره من أساليب الكلام ـ القرآن مثلًا (ص ٢١٥) لانه قد تتفق صورة الشعر في القرآن ، وإن لم يكن له حُكم الشعر (ص ٢٨٥) . وإنما يوازن بالشعر نفسه من جهة ، وبما يَعْدِله من الشعر في الزمان والمكان من جهة ثانية : (وإنما يوازن شعر البحتري بشعر شاعرٍ من طبقته ، ومن أهل عصره ، ومَنْ هو في مضماره أو في منزلته) (ص ٢٤٣) وهكذا أبو نواس ، مثلًا ، «إنما يُعْدَلُ شِعْرُه بشعر أشكاله ، ويُقابَلُ كلامه بكلام أضرابه من أهل عصره . وإنما يقع بينهم التباين اليسير ، والتفاوت القليل) (ص ٢١٦) . وذلك لتشابك وتشاكل الفروع والاصول ، واشتباه الطُرق ، وتماثل الصور ، وتقارب السُبُك .. الى غير ذلك مما يفترضه عنصراً الزمان والمكان : وإطار الثقافة والوعي الفني .. الخ . مما يجعل (من الفَضْل بين أهل الزمان اذا تفاضلوا في سَبَقٍ ، وتفاوتوا في مضمار ، فَضْل قريب ، وأمر يسير) ولكنْ ، مع ذلك ، ورغم أنَّ العلماء بالشعر أعز من الكبريت الاحمر (ص ٢٠٣) فانَّ المتقدم في هذه الصنعة (القاريء الذكي والناقد البصير ، لاتخفى عليه وجوه الاختلاف مهما كانت يسيرة ، فهو يستطيع أنْ يُميز سَبْك أبي نواس ، من سَبْك مسلم بن الوليد ، ونسْجَ ابن الرومي من نَسْج البحتري . ومعرفة سارق الالفاظ أو المعاني من مخترعها .. ومَنْ يُجاهر بالاخذ ممن يكاتم به ومَنْ يخترع الكلام إختراعاً ، ويَبْتَدِهُهُ إبتداهاً ، ممن يُرَوِّي فيه ، ويُجيل الفكر في تنقيحه ، ويصبر عليه حتى يتخلّص له مايريد .. (ص ١٢٢) «فلكلِّ شيء طريق يتوصل إليه به ، وباب يؤخذ نحوه فيه ، ووجه يؤتى منه .»(ص ٢٤٤) .

سادساً :حين يؤكد الباقلاني على ضرورة وحدة الوزن والقافية والرويّ في القصيدة لتحقيق الشعر . (فما كان على وزنين ، إلّا أنه يختلف وزنهما أو قافيتهما فليس بشعر) (ص ٥٤) فانه يؤكد على مبدأ بات معروفاً اليوم ، هو التوازي . والوزن ، حسب ياكوبسن ، هو بالضبط الذي يفرض بنية التوازي[٥] والخصيصة النوعية للغة الشعرية هي ، بداهة ، خطاطتها العروضية ، أي شكلها كـ (شعر) .[٦] . ولن يتحقق هذا ، بدوره ، إلا إذا وقع من قاصد إليه . لان الكلام المُتَّزن قد يقع في كلام المنثور إتفاقاً غير مقصود إليه . ثم أنّ بنية التوازي في النثر ، على العكس من الشعر ، تنظّمها الوحدات الدلالية .

ثمَّ لَمّا كان جوهر التقنية الفنية الخاصه بالشعر ، يعتمد فيما يعتمد ، التكرار : تكرار البيت ، والاجزاء العروضية ، والبُنى التطريزية ، والوحدة النغمية ، وعلامات مكانية ، والتدرج أو التسلسل العمودي للابيات ..الخ[٧] . فان هذه لايمكن أن تظهر إلّا إذا كان الشِعْرُ أكثر من بيتٍ . ولهذا قالوا : (إنَّ البيت الواحد وما كان على وزنه لايكون شعراً . وأقلّ الشعر بيتان فصاعداً ..) (وقيل : إنَّ أقلَّ مايكون منه شعراً اربعة أبيات . بعد أن تتّفق قوافيها ..) (ص ٥٣-٥٥) . لان إختلاف القوافي أو الرويّ ، وعدم التعادل والتساوي في الاجزاء ، يُخرج الكلام أن يكون شعراً . (وأمّا الكلام الموزون فانَّ فائدته تتمُّ بوزنه) (ص ٥٦) . ذاك أن الوزن من حيث أنه يُبَيْنُّ الشعرَ ، بَصَرياً ، يضبط وحداته الصوتية ، شان السجع : (اذا تفاوتت أوزانه . وإختلفت طُرقه ، كان قبيحاً من الكلام) (ص ٥٩) أي إذا خرج السجع عن إعتدال الاجزاء ، فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها أربع كلمات ... (ص ٦٤) خصوصاً وأنَّ السجع ـ كما يقال ـ كان مبدأ الشعر الذي تطوّر عنه الى الرجز فالقصيد .

---

(٥) ياكوبسن : (قضايا الشعرية) ترجمة محمد الولي ومبارك حنون ـ دار توبقال ـ الدار البيضاء ـ المغرب ١٩٨٨/ص ١٠٨

(٦) ياكوبسن : نصوص الشكلانيين الروس . ترجمة ابراهيم الخطيب ـ ص ٨١

(٧) ياكوبسن : قضايا الشعرية : ص ١٠٨ وتودوروف : (الشعرية) ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة . دار توبقال ـ الدار البيضاء المغرب ١٩٨٧/ص ٦٤ ـ ٦٥

نحوي عربي من القرن الثامن (للميلاد)

(دراسة عن منهج سيبويه في النحو)

بقلم
مايكل جي كارتر

ترجمة
د. عبدالمنعم آل ناصر

سبق ان نشرت المورد مقالة للكاتب نفسه عنوانها «عشرون درهماً»، (المجلد ١٦، العدد ١، ص ص ١١٩ - ١٢٨، ١٩٨٧) وهذا مقال ثان للكاتب نفسه نشره في مجلة الجمعية الاميركية الشرقية (العدد ٩٣ - ١٩٧٣) ويعدّ متمماً لموضوع المقال الذي سبقه اذ تبحث المقالتان في اسلوب سيبويه في التحليل النحوي استناداً الى كتابه المشهور. يعمل الكاتب في جامعة سدني في استراليا وله اهتمام بالنحو العربي فلقد تقدم برسالة دكتوراه الى جامعة اوكسفورد (١٩٦٨) كانت دراسة لمنهج سيبويه في التحليل النحوي كما له مقالات كثيرة حول قضايا في النحو العربي. ان القاء نظرة حديثة على أقدم وأوسع كتاب في النحو العربي حري بأن يثير اهتمام كل الذين يدرسون العربية ونحوها لكون مثل هذه الدراسات تعد تقويماً لأول دراسة منهجية شهدتها النهضة العلمية في الحضارة العربية الاسلامية وكم من حاجة بنا الى ربط الماضي بالحاضر. لقد شهدت العلوم اللغوية نهضة سريعة وما زالت تتسارع باطّراد خلال القرن العشرين. وانصرف الكثير من أبناء الأمة العربية الى الارتشاف من منهلها وخاصة في الجامعات الغربية هذا الى جانب الكثيرين غيرهم ممن واصلوا دراساتهم للغة العربية في جامعات الوطن العربي وكانت أكثر بحوثهم تتبع المنهج التقليدي في درس النحو. وما أحوجنا الى ربط السبيلين فلن نجد بغيتنا في الانقطاع عن تراثنا الغني بمادته ولن نحقق التقدم العلمي السليم إذا تجاهلنا الثورة الهائلة التي حدثت في الدراسات اللسانية الحديثة. وهذا رأي نحوي غربي معاصر في جانب من أهم جوانب نظرية النحو العربي حري بنا أن نستثمر الفرصة في الوقوف عليه وكأننا ننظر الى انفسنا من خارجها والله الموفق.

المترجم

تمهيد:

ان أول عمل منهجي في النحو العربي، وهو كتاب سيبويه، يمثل نوعاً من التحليل البنيوي لم يصبح معروفاً عند الغرب حتى القرن العشرين. ويتعامل سيبويه مع اللغة على أنها شكل من السلوك الاجتماعي فيتبنى المقاييس الاجتماعية السائدة في عصره في تقويم مستوى الصواب في اللغة على جميع مستويات التحليل اللغوي: فمصطلحا (حسن) و (قبيح) يشيران الى الصواب البنيوي على حين يشير مصطلحا (مستقيم) و (محال) الى مدى قدرة المتكلم على التواصل ضمن تقاليد المجتمع. (الكتاب، ج ١، ص ٨).

انه لا يتولى تحليل الألفاظ الى ثمانية أقسام للكلام على النمط الاغريقي بل يحللها الى أكثر من سبعين صنفاً وظيفياً. وينظر سيبويه الى كل وظيفة لغوية على أنها تتحقق بوصفها وحدة ثنائية تحتوي عنصراً فاعلاً «العامل» (وهو المتكلم نفسه أو عنصر معين في ما يلفظه) وعنصراً سالباً، المعمول فيه من قبل العنصر الفاعل في الوحدة الثنائية. واسلوب سيبويه هذا شبيه بطريقة تحليل المكونات المباشرة لأنه يتبع اسلوب تحليل كل لفظة الى وحدات ثنائية:

الى درجة ملحوظة يشاركه Immediate Constitueut Analysis طرقه العامة في التحليل ونواقصه ، كما سيظهر في بحثنا هذا .

١ . الغرض من هذه الدراسة ان تقدم بكل ما يمكن من الايجاز العناصر الرئيسة في النظرية النحوية التي بدأت في أول مؤلف منهجي في النحو العربي ، وهو (الكتاب) لسيبويه الذي ألفه في اواخر القرن الثامن الميلادي(١) .

ان افتقار الكتاب الى عنوان رسمي هو أمر غامض يوازي غموض ما نعرفه عن أصل المؤلف و « خلفيته » وتاريخ حياته وتفاصيلها(٢) . وحيث ان من المعترف به ان هذا الكتاب يعد المنبع الرئيس لكل تلك المؤلفات الهائلة العدد في النحو العربي يصبح من المطلوب ان تكون محتوياته في متناول يد اللسانيين المحدثين والذين من بينهم من لا يعرف عن نظرية النحو العربي الا النزر اليسير ، فضلاً عن دارسي النحو العربي الذين كثيراً ما تكون معرفتهم لأساليب وطرق البحث اللغوي أقل مما ينبغي (سمعان ، ١٩٦٨ ، ص ص ٣ - ٥) .

نستطيع من خلال حجم الكتاب (أكثر من تسعمائة صفحة في الطبعات الحديثة) وشموليته ان نقول بثقة ان القصد من الكتاب هو ان يقدم تحليلاً مستفيضاً لـ « كل تلك الالفاظ المعروفة بأنها ترد في اللغة » (Wells , 1947 , P.81) . ان حقيقة كون معظم المادة التي درسها سيبويه في كتابه كانت اما من القرآن الكريم أو من الشعر العربي في عصر ما قبل الاسلام يجب ان لا تؤخذ دليلاً على انه انحياز أو محاباة للقديم ، كما حاول أحدهم ان يوحي به (Bloom field , 1935 , P.10) ، بل على أنها مؤشر الى (الخلفية) الثقافية لعملية تأليف الكتاب ، لأنه كتب في زمن كان المجتمع يستمد جميع قيمه من المرحلة المبكرة للتاريخ العربي .

فهدف سيبويه أن يقدم وصفاً كاملاً للعربية إلا أن مما يؤسف له أن من تبعه من النحويين حولوا انجازه ذاك الى اتجاه معياري صارم في النحو العربي ما زال يعدّ السمة السائدة (حالياً) لمجمل الدرس النحوي(٣) .

ومع ان جميع النحاة العرب يحملون مقولة ان العربية الفصحى كانت لغة منطوقة ، مع عجزهم المتزايد عن إثبات ذلك لم نكن نلمس أيّ تبرير ملموس لهذا الافتراض إلا عند سيبويه : فهو يتعامل مع اللغة المكتوبة وكأنها كتابة صوتية فونيمية للغة المنطوقة ، ويبني جميع تحليلاته على افتراض أن الكلام نشاط اجتماعي يقع في أقل سياق حديث يكون من اثنين : متكلم ومخاطب . يعد ذلك مهماً لسببين أولهما أنّ الكلام يعامل على أنه شكل من السلوك والعرف الاجتماعيين(٤) وثانيهما ، وهو نتيجة منطقية لذلك ، ان المخاطب له دوره الخاص في تحديد الشكل اللغوي الذي يستعمله المتكلم .

ومع انه ليس في الكتاب مصطلح مجرد يقابل كلمة (grammar) ، هناك مجموعة كاملة من المصطلحات التي تشير الى « طريقة » تكلم الناس ، مما يؤكد فكرة ان سيبويه كان يعد الكلام شكلاً من السلوك . ان مما يلفت الانتباه ان تكون جميع هذه المصطلحات أخذت من مفهوم جذري واحد وهو الحركة على امتداد خط ، وهو استعمال مجازي يعرفه كل دارس للاسلام . وهكذا نكتشف في الكتاب المفردات الآتية التي تخص « طرق » التكلم والتي تستعمل أيضاً مع المفردات العامة في الاسلام للتعبير عن « طرق » معينة في السلوك : « طريقة » ، التي تدل كذلك على (مسلك تصوفي) ؛ « وسنّة » ، وهي المصطلح العلمي للفقه الاسلامي الأصلي ولمعيار السلوك التقليدي العربي ؛ و « مذهب » ، أي « طريقة » في التفكير ؛ و « شرع » وهي لفظة مُشتقة من الشريعة وهي نصوص التشريع الاسلامي ؛ و « وجه » ، أي (الاسلوب الملائم) ، وهي مفردة تشيع في السياقات كلها ولها اشتقاقات كثيرة ؛ و « مجرى » ، أي (سبيل) ، ولها ايضاً عدة اشتقاقات . إلا أن أكثر المصطلحات شيوعاً في الكتاب التي تعبّر عن طريقة التكلم هو مصطلح النحو ، الذي يعني حرفياً ، طريقاً واتجاهاً واسلوباً وهي لفظة ربما وجدناها مستعملة مرة واحدة على الأقل في كل صفحة . ولما كانت لفظة النحو نفسها لم تكن تعني « قواعد اللغة » ، وهو معنى اكتسبته بعدئذ ، فعلينا ان نفترض أن المعنى الأخير لهذه اللفظة هو تكوين لاحق من كلمة (النحويون) التي يستعملها سيبويه للاشارة الى أولئك « الذين يشغلون أنفسهم بطريقة

الناس في التكلم » .

ان خير حكم على الكلام ، باعتباره شكلاً من السلوك ، هو ما استنبط في ضوء المقاييس السلوكية ، ولهذا الغرض توسع سيبويه جداً في نقل التعابير السلوكية الى مجال النحو(٣) . وهكذا يستعمل مصطلح « القياس » ليتوصل به الى استنتاجات مبنية على فكرتين هما المنزلة والموضع ، وفي مقاييس الصواب لديه نراه يستعمل المفردات الاخلاقية فحسن وقبيح ، ومستقيم (وهو المصطلح الوارد في القرآن الكريم : الصراط المستقيم) ومحال (الكتاب : ج ١ ص ٨) . يبدو واضحاً ان أول مصطلحين (حسن ، قبيح) اللذين يشيران الى شكل السلوك الانساني قد استعملهما سيبويه في وصف الاشكال اللغوية ويمكن تفسيرهما على انهما يدلان على تركيب بنيوي سليم أو غير سليم ، وهذا التعبير يلفت نظرنا الى المصطلح الحديث « حسن التكوين » (Well-formed) الذي اصبح شائع الاستعمال في الأوساط اللسانية . ويرتبط المصطلحان الأخران ـ كما يستعملها سيبويه ـ بفكرة القدرة على الفهم عند المخاطب ؛ فيكون أحسن ما يقابل مصطلح مستقيم ان يكون « صحيحاً » ضمن معنى « ملائم او مناسب أو صائب اجتماعياً » لكون اللفظة تعبر عن واجب المتكلم في ان يكون مفهوماً ؛ ومثله مصطلح محال الذي يفضل له ان يؤخذ على انه يعني « خطأ » لكونه يشير الى الفاظ لا يمكن ان تصلح للتواصل . وفيما يأتي نص ما جاء في الكتاب في هذا الصدد (الكتاب : ج ١ ص ٨) :-

« هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة »

« فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب . .

١ ـ فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس ، وسآتيك غداً .

٢ ـ واما المحال فأنْ تنقض أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غداً ، وسآتيك أمس .

٣ ـ وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ، ونحوه .

٤ ـ وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيداً رأيت ، وكي زيداً يأتيك ، وأشباه ذلك .

٥ ـ واما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس » .

يتبين لنا من خلال هذا الباب وبدون أي غموض ان مسألتي الصدق والكذب كما جاءتا في الكتاب لا دور لهما في الحكم على لفظة معينة بأنها « صواب » أو « خطأ » (أي مفهومة أو لا معنى لها)(٤) ، وبأن لفظة معينة قد تكون « صواباً » دون أن تكون « حسنة » أي صحيحة البنية(٥) . يضاف الى ذلك إننا مدعوون الى ان نستنتج بأن صواب بنية اللفظة يتعلق بموقع كل عنصر في اللفظة ، أي في موقعه الوظيفي الصحيح . وان أية استنتاجات اخرى (وقد كان منها الكثير) مبنية على الافتراض الخطأ بأن سيبويه لم يلتفت الى جميع الترتيبات الممكنة لمصطلحاته انما هي استنتاجات غير مشروعة (M.Hartman , 1896 , P.5 ; G.Jahn , 1894 , P.8) .

ان هذه المقاييس تتلاءم كلياً مع التعريفات التي اعطيت لها ، استناداً الى كيفية استعمالها في الكتاب . فان جميع السمات البنيوية في العربية ، من مستوى الفونيم (الوحدة الصوتية) الى مستوى الجملة ، قد قومت أما حسنة أو قبيحة(٦) ، كما تبين الأمثلة النموذجية الآتية :

١ . « وانما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الادغام وما يجوز فيه ، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه . . . » (الكتاب : ج ٢ صص ٤٠٦ - ٤٠٧) .

٢ . « . . . فكما قبح تحقير ليس قبح تحقير سوى » . (الكتاب : ج ٢ ، ص ١٣٥) .

٣ . « . . . فان قلت : لا تدن من الأسد يأكُلك فهو قبيح ان جزمت ، وليس وَجْهَ كلام الناس . . . فان رفعت فالكلام حسن . . . » (الكتاب : ج ١ ، ص ٤٥١) .

٤ . « ... لأنه ليس موضعاً تحسن فيه الصفة ، كما يحسن الاسم ... » (الكتاب : ج ٢ ، ص ١٧٥) .

يبين المثال المبين في اعلاه بوضوح العلاقة بين المصطلحات البنيوية حسن وقبيح وبين فكرة الوظيفة . فاذا أخذنا تعريف بلومفيلد (للوظيفة) دليلاً لنا ، وهو : « ان الموضع الذي تقع فيه وحدة لغوية هو وظائفها ، أو بصورة اجمالية ، وظيفتها » (Bloomfield , 1935 , P.185) ، فلن يكون هناك شك في ان سيبويه اراد بمصطلح الموضع ان يعطي معنى الوظيفة كما في المثالين الآتيين : « اعلم ان لِكَمْ موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرف المستفهم به ، بمنزلة كيف وأين . والموضع الآخر : الخبر ، ومعناها رُبَّ » . (الكتاب : ج ١ ، ص ٢٩١) .

« وليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء ... » (الكتاب : ج ١ ، ص ٤٥١) .

خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان كلمة موضع ما هي الا صيغة مختصرة من عبارة « موضع في الكلام » ، مثل : « ... إلا ان الواو لا يكون موضعها في الكلام موضع الفاء » . (الكتاب : ج ١ ، ص ٤٢٥) .

ونظراً لأن ما ذكرناه ليس إلا أمثلة قليلة مما لا يحصى من أمثلة عن استعمال المصطلحات موضع وحسن وقبيح والتي اخترناها أولاً لكونها مختصرة ، يحق لنا ان نستنتج ان سيبويه كان يمارس بوعي نوعاً من اللسانيات البنيوية لم تكن معروفة في الغرب حتى القرن العشرين ، على الاقل فيما يخص هذا القسم من تحليله النحوي .

ان دليلنا الوحيد الى معنى مصطلح مستقيم في التعريف المذكور هو ان لا علاقة لها بالصدق أو بالبنية اللغوية ، الا أن سيبويه يتوقع منا على ما يبدو ان نلاحظ ان الالفاظ « الصائبة » هي اعتيادية ومعقولة نوعاً ما مقارنة مع الالفاظ « الخطأ » . وهذا هو ما نجده حقاً عندما نتعقب حالات استعمال هذا المصطلح على صفحات الكتاب بصورة عامة . فمثلاً لا يكون « مستقيماً » ان نبدأ جملة تعادلية Equational Sentenee (وهي جملة اسمية خبرها اسم أو جار ومجرور . المترجم) بمبتدأ نكرة أو أي شيء لا يعلم المخاطب أي شيء عنه ، وكذلك المتكلم (الكتاب : ج ١ ، ص ٢٢) وهذا هو المدخل الى ما يريده سيبويه من مصطلح لفظة « صواب »[٩] . ان المخاطب هو الذي يحكم بصواب الكلام : فان الكثير مما نقوله ، كما يوضح سيبويه ، يعتمد في شكله على ما نرى ان مخاطبنا يتوقعه ، والذي نظل نخمن امثلته الينا[١٠] . (الكتاب : ج ١ ، ص ٢١٤) .

بهذا تكون الالفاظ « الصائبة » هي تلك التي ترضي المخاطب أما بأن توصل له معلومات كان يجهلها ، كقول سيبويه : « ... ألا ترى انك لو أشرت له (المخاطب) الى شخصه فقلت : هذا أنت : لم يستقم » . (الكتاب ج ١ ، ص ٧١) ، أو بأن توصل المعلومات المقصودة له لا الى أحد غيره . ولأجل ايراد مثل عن النقطة الاخيرة يذكر سيبويه انك اذا اردت ان تغير جملة « زيد أخو عبدالله مجنون به » الى جملة « * زيد مجنون به أخو عبدالله » لم يكن مستقيماً لأن ذلك سيكون معناه « مجنون بزيد أخو عبدالله » وهو ليس ما يعنيه المتكلم البتة . (الكتاب : ج ١ ، ص ٢٤٣) . يظهر من هذه الأمثلة وغيرها مثلها ان الالفاظ « المستقيمة » هي تلك التي يؤدي بها المتكلم دوره الاجتماعي في التواصل والتخاطب ونستطيع ان نضيف الى ذلك ما يأتي : بالرغم من اننا نستطيع ان نوصل المعلومات بألفاظ قبيحة (غير صحيحة البنية) ، فان من الواضح ان سيبويه كان يقصد ان يكون المعياران مترابطين بحيث تكون الجملة « المستقيمة » جملة « حسنة » كذلك ، والعكس بالعكس ، كقوله :

« ... لو قلت : هذا رجل خيرٌ ، وهذا رجل أفضلُ ، وهذا رجل أبُ ، لم يستقم ولم يكن حسناً » . (الكتاب : ج ١ ، ص ٢٢٩) .

أما ما يخص المعيار الآخر : محال ، فيكفي أن نقول انه يعني الجمل التي لا يمكن أن تعني شيئاً البتة بالنسبة للمخاطب . مثل قوله :

« فإن قلت : * مررت برجل صالح ولكن طالح ، فهو

محال ، لأن لكن لا يتدارك بها بعد إيجاب ، ولكنها يُثبت بها بعد النفي . . . » (الكتاب : ج ١ ، ص ٢١٦) .

نرى في هذا المثال ان المتكلم يسيء الى بنية اللغة وعرفها السائد بحيث ينأى بنفسه بعيداً خارج مجتمعه اللغوي . ومما يلفت النظر ان المخاطب ايضاً يمكن أن يكون نفسه في الموقف نفسه : [وذلك] :

« . . . انك لو قلت : أزيد عندك أم بشرٌ فقال المسئول : لا ، كان محالاً . . . » (الكتاب : ج ١ ، ص ٤٨٣) .

لأن هذا النوع من السؤال يدل على ان أحد الأمرين وان (أي انما هو سؤال عن مفرد وان الجواب بنعم أو لا انما يكون جواباً عن نسبة مستفهم عنها . المترجم) . وان نفي كليهما يفسد البناء اللغوي بأكمله علاوة على إخلاله بالعرف الاجتماعي الذي يستند اليه . (يعد سيبويه معاني الكلام أموراً عرفية ، راجع الكتاب ج ١ ، ص ٢٧) . وعلى الشاكلة نفسها يكون « قبيحاً » أن نجعل الضمائر تشير الى غير ما تعنيه عرفاً كقولك : « عبدالله هو فيها » (حيث الضمير ، هو ، لا يعني عبدالله) (الكتاب : ج ١ ، ص ٣٠٠) وذلك لأسباب واضحة . ومثله أيضاً ، ربما أقل وضوحاً ، قولك :

« هذه ناقة وفصيلها الراتعان » (الكتاب : ج ١ ص ٢٤٧) الذي يفترض فيه ان يعني : (هذه ناقة وفصيلها كلاهما يرتعان) لكن الصفة المعرفة « الراتعان » لا يمكن نصف الاسم النكرة « ناقة » ... ان ذلك يجعل المخاطب غير قادر على ربط قسم من الجملة (الراتعان) مع بدايتها بسبب التغير في البنية ، وهذا بالضبط ما عناه سيبويه بتعريفه المحال بأنه ما ناقض آخرهُ أولَه . بذلك يكون الكلام « المحال » مختلفاً عن الكلام « غير المستقيم » : فالأول منهما لا يمكن أن يكون له معنى في حين يكون للثاني بعض المعنى حتى لو كان مبهماً أو كان غير ما قصده المتكلم .

ان الجمل الصحيحة البنية تسمى عنده « ما يحسن السكوت عليه » (الكتاب : ج ١ ، ص ص ١٨٤ و ٢٦١ و ٢٦٩ و ٢٨٣ و ٣٤٧) ، والجمل المستقيمة هي ما كانت « مستغنية » (دلالةً) (الكتاب : ج ١ ، ص ص ٢٠٢ و ٢٠٨ و ٣٤٧ و ٤٨٠) . اذن فكل جملة تامة تنتهي بسكوت ، لكن ما هو أوثق صلة بالموضوع هو ان سيبويه كان أدرك ان السكوت يسبق أيضاً كل جملة . فهو يقول ان كل كلام يبدأ بنداء ظاهر أو محذوف فيكون بذلك مؤشراً لبداية كل جملة (الكتاب : ج ١ ، ص ٣١٦) . وبالشاكلة نفسها تكون علامة الوقف على أواخر الكلام في العربية الفصيحة حذف الحركة ، والذي لا يقع الا قبل الوقف أو ما يحتمل أن يكون وقفاً .

عند النظر الى سمتي السكوت في اول الكلام وآخره نراهما يشبهان كثيراً ما جاء به هارس تعريفاً للفظة بأنها أي مقدار من الكلام من شخص واحد يكون قبله وبعده سكوت من هذا الشخص الى درجة ملحوظة (Harris , 1951 , P.14) . كما يمكننا ان نزعم ان سيبويه كان يستعمل بالأساس الاسلوب نفسه في تجزئة الكلام الذي بدأه هارس في كتابه المشار اليه : اذا كان على كل جملة تامة ، مهما كان طولها ، ان تبين الملامح البنيوية والدلالية المدرجة هنا ، واذا كان احتمال الوقف ان يقع عند حدود الوحدات الصرفية (المورفيم) (Id., P.174) فان طريقة سيبويه تستطيع فعلاً أن تفرد الوحدات الصرفية بنجاح ، على الأقل في المستوى الذي يمكن أن تظهر به ، كونها ألفاظاً مستقلة ، أي على مستوى الكلمة . هنالك حقيقتان تؤكدان ذلك : أولاهما ان الملامح البارزة لفواصل الكلام في العربية قد استبدلت بأشكال الوقف عندما تذكر كلمة على انفراد (الا اذا ركز الانتباه على بعض جوانب الكلمة مما يمنع وقوع ذلك طبعاً) ، وثانيتهما ان العادة في الكتاب ان تذكر الوحدات الصرفية التي ترد منفردة بشكل جملة ذات كلمة واحدة[١] ، أي بشكل جملة تامة بنية ودلالة والتي تتكون من كلمة واحدة فقط .

يبدو هنا ان سيبويه قد تمكن من ايجاد حل للمعضلة التي تواجه النحوي الذي يتبع طريقة تحليل المكونات المباشرة ، الذي سيكون سبيله الوحيد في افراد الكلمات هو ان يحذف من

عناصر الجملة الى ان تتبقى لديه الكلمة المطلوبة (الا اذا صادف انه كان لديه جملة من كلمة واحدة) . وما يتبقى لديه بعد ذلك سيكون محاطاً من جانبيه بسكوت مصطنع ، سيظهر بشكل « أصغر جملة في اللغة » (Harris , 1951 , P.332) ، وها نحن أولا نجد أنفسنا مبهورين بالشبه المدهش الذي نجده بين غايات وأساليب سيبويه وبين تلك التي يتبعها علماء اللسانيات في القرن العشرين .

٢ . لقد لاحظنا فيما سبق طريقة استعمال سيبويه للمعايير التي اقتبسها من القيم الاخلاقية في تقويمه الكلام بوصفه حدثاً اجتماعياً . بقي علينا ان نبين انه في تحليله للكلام قد عمل بشكل واعٍ ومنهجي على احالة اللغة الى مجموعة من الوظائف مستعملاً طريقة لها أوجه شبه جوهرية بالتحليل الحديث للكلام الى مكونات مباشرة . نرى سيبويه باعتباره نحوياً وظيفياً سرعان ما يستعرض الاصناف الشكلية للعربية في الباب الأول من كتاب : ففيها صنفان فقط لهما معالم واضحة دلالة وصرفاً ، وهما الاسماء والأفعال ، لذا فهو يعرّف ما تبقى من الاشكال اللغوية باتجاه سالب لا يعدها من جهة الصرف اسماء ولا أفعالاً ، ومن جهة الدلالة ان ليس لأحدها معنى معين . ويسمى هذا الصنف من الكلام (الحروف) وان أي تعريف يخصص لأحد أعضاء هذا الصنف انما يأتي نتيجة العلاقة بينه وبين وظيفة نحوية معينة (راجع الملاحظة رقم (١٢) أدناه) .

وفي المقابل المغاير لهذه الاصناف الشكلية الثلاثة يشخص سيبويه ما لا يقل عن سبعين صنفاً وظيفياً في اللغة ، وفيما يأتي قائمة بهذه الأصناف على قدر ما أستطيعه من التمام :

الابتداء والاسناد والبناء والاضافة والوصف والنعت والنداء والندبة والقسم والاستغاثة والاستثناء والعطف والاستفهام والبدل والاشارة والابهام والتكرير والغلط والتأكيد والحذف والحكاية والتحذير والحشو والتعميم والتخصيص والقصة والكناية والالتباس والمدح والتعظيم والشتم والترخم والتحقير والتصغير والتعجب والمبالغة والايجاب والتثبيت والالغاء والتنبيه والأمر والنهي والمخاطبة والاظهار والاضمار والجزاء والتقديم والتأخير والفصل والوصل والقطع والاعجام والاعراب والادغام والامالة والاشمام والترخيم والتعويض والافراد والتثنية والجمع والتبعيض والتنكير والتعريف والتنوين والرفع والنصب والجر والجزم والوقف . تلك ليست الا « طرق » للتكلم دل عليها مصطلح النحو ومرادفاته المذكورة اعلاه، والتي صنف سيبويه بوساطتها احداث الكلام كلها ، تلك التي لها شكل لساني يمكن تحديده (أي انه لا يشغل نفسه بمثل تلك الأحداث التي ليس لها أهمية لغوية مثل الضحك والفكاهة والصراخ وغيرها) . وعلى كل هذا العدد من الوظائف تتوزع وتتبوب تلك المجموعة الضئيلة من الاصناف الصرفية التي درست بكل اختصار في الباب الأول من الكتاب ، وذلك برهان ، ان كان هناك حاجة لبرهان ، على ان سيبويه هو بالأساس نحوي وظيفي ، فليس هناك إلا الاساس الوظيفي الذي يستطيع بموجبه ان يميز بين اقسام الكلام المتماثلة شكلاً مثل الاسماء والصفات والظروف ، أو بين تلك البنى المتشابهة شكلاً مثل الجملة الفعلية ومكملاتها المتنوعة والمتعلقة بها .

لقد اشير الى جميع الوظائف النحوية بأسماء فعلية يضاف الى ذلك أمر هو الغاية في الأهمية لفهم سيبويه ان حوالي نصف الوظائف قد وصفت بشكل وحدات ثنائية ذكر فيها اسم الفاعل واسم المفعول مشتقين من اسم الوظيفة . ويمكن في الحقيقة أن يوصف المبدأ العام للتحليل النحوي لسيبويه ممثلاً بشكل ترتيب ثلاثي لمصطلحاته النحوية الخاصة : وهو :

العمل

العامل — المعمول فيه

يبين الترتيب الثلاثي ان في أي تركيب لغوي يكون فيه لأحد العناصر تأثير نحوي في عنصر آخر ، أي (عمل) ، إذ يدعى العنصر المؤثر باسم الفاعل المناسب لتلك الوظيفة ، وهو العامل في هذا المثال ، ويدعى العنصر الذي يتعرض للتأثير باسم المفعول ، وهو المعمول فيه .

ولو كانت المصطلحات النحوية البينة التي وردت في الكتاب قد مكنتنا من ان نمثل لكل وظيفة بثلاثي (triad) لكان ذلك أمراً عرضياً الا ان الحال ليست بهذه الشاكلة . غير ان هناك سبباً وجيهاً جداً لهذا الأمر . فعندما نتفحص قائمة الوظائف يتضح لدينا ان ليس هنالك تمييز واضح بين تلك الوظائف التي يكون فيها المتكلم نفسه هو العامل وتلك التي يكون فيها أحد عناصر التركيب اللغوي هو الذي يعمل في العنصر الآخر . يمكن الافتراض في نهاية الأمر ان المتكلم يكون دائماً هو المحرك الرئيس في كل عملية نحوية ، وان سيبويه كان مدركاً لذلك تماماً ، الا ان النحوي قد يكون معذوراً اذا ركز اهتمامه على سلوك الجملة بدلاً من سلوك المتكلمين (راجع الكتاب : ج ١ ، صص ١١٦ و ١٧٠ و ١٧١ الخ) لذلك نجد في الكتاب مجموعة كاملة من المصطلحات تخص عمل العناصر اللغوية ضمن الجمل ، أما عندما يكون المتكلم هو العامل فلا نجد الا الجزء المعمول فيه من الجملة يشار اليه بمصطلح معين* ، مثل :

حذف: *حاذف — محذوف

اعراب: *المُعرِب — المُعرَب

الالغاء: *المُلغي — المُلغى

التثنية: *المثنّي — المثنّى

من السهل علينا أن نخمن ما ستكون عليه المصطلحات التي تستعمل للمتكلم باعتباره العامل الذي لم يسمّ ، وقد جرى تأشير هذه المصطلحات المخمنة بنجمة (*) في الثلاثيات اعلاه . وربما يجدر بنا ان نضيف الى هذا النوع من الوظائف كلاً من التقديم والتأخير والافراد والجمع والتأكيد والتكرير والحكاية والقصة والكناية والمدح والشتم والتعظيم والتحقير والتصغير والإدغام والتعجب والتثبيت والايجاب وأخر غيرها (لست احاول هنا ان اتقدم بتصنيف محدد) .

* يستعمل كاتب المقال هذه الاشكال التي يطلق عليها مصطلح « الثلاثي Triad » وسيلة توضيحية لتدل على كل وظيفة كلامية لها عنصران ، العامل والمعمول ، أو العنصر الذي يؤدي العمل والعنصر الذي يشير الى اتمام العمل . المترجم .

من الواضح أن سيبويه لم يقصد ان يؤخذ المتكلم بنظر الاعتبار في هذه الوظائف : فان عدداً من الوظائف مثل التحقير والتصغير أو المدح والشتم والترحم ، أو التعظيم لا يختلف بعضها عن بعض بنيوياً ، لكنها تختلف في دوافع المتكلم فقط .

فيما يأتي عدد من الثلاثيات التي تمثل مرحلة انتقال لافتة للانتباه يعمل فيها المتكلم على قسمي التركيب النحوي كليهما ، والذي يحوي بذلك عنصرين يشار الى كلّ منهما باسم مفعول . .

اضافة: مضاف — مضاف اليه

اسناد[١٤]: مسند — مسند اليه

ابتداء: مبتدأ به — (مبني عليه)[١٥]

بدل: مُبْدَل منه — مُبْدَل

ان مما يلفت النظر ان الوظائف المذكورة في الثلاثيات التي مر ذكرها انها أكثر التراكيب النحوية أهمية في العربية ، وقد يجوز انها كانت بالنسبة لسيبويه حالات تقترب من الحد الفاصل يكون فيها المتكلم على وشك ان يسلم الأمر لقواعد البنى النحوية التي ليس له القرار على شكلها النهائي بل يقرره العمل الذي يعمله أحد العناصر في كلامه على عنصر آخر .

يبدو هذا العمل جلياً واضحاً فيما تبقى من الوظائف النحوية (وهي أقل بقليل من ثلث مجموعها) ، حيث يكون مستوى التحليل هو الجملة أو اللفظة نفسها ، مثل :

جر: جار — مجرور

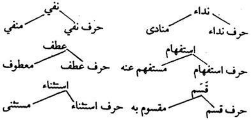
نصب: ناصب — منصوب

وصف: صفة — موصوف

اضمار: ضمير — ما يعود الضمير عليه

ونستطيع ان نضيف الى هذه الوظائف النعت (مع ان مصطلح ناعت لم يرد في الكتاب ، وربما كان المتكلم هو *الناعت) والرفع والجزم .

كما ان هنالك مجموعة من الوظائف في ثلاثيات مما يلفت النظر فيها ان الحرف هو الذي يؤدي دور العامل :



كما تشمل هذه المجموعة كذلك وظائف الندبة والاستغاثة والنهي والاشارة والجزاء وربما ايضاً التنوين اذا ما اعتبرنا ان العامل هو حرف التنوين لا المتكلم . من الملاحظ ان الثلاثيات التي يكون الحرف هو العنصر العامل فيها (من الناحية النظرية لا يمكن له (الحرف) الا ان يقع في ذلك الموقع) ، تقدم مجتمعة تعريفاً للحرف يعتمد عل أساس موقعه في الجملة ، ولهذا السبب بالذات نرى سيبويه لا يحاول ان يقدم تعريفاً قاطعاً للحروف في الباب الذي بحث فيه أقسام الكلام[١٥] .

ينبغي على النظام الذي تم شرحه ان يعلل كل عنصر يرد في الكلام العربي : ونحن نعلم ان سيبويه كان ينوي أن يكون كتابه شمولياً ، كما ان نظام الثلاثيات يعني ضمناً ان تؤدى كل وظيفة كلامية بعنصرين احدهما يعمل في الآخر . يستنتج من كل ذلك ان طريقة سيبويه هي بالأساس شكل من اشكال التحليل للمكونات المباشرة.I.C _ .

اننا نجد تأكيداً لهذه الاستنتاجات لا في الادلة البينة في اسلوب سيبويه في التحليل الفعلي ، وحدها ، بل في بديهيات معينة رمز اليها شكلاً وطبقت بكل دقة ايضاً . فنحن نرى الخليل ، المعلم العظيم لسيبويه ، كان توصل قبل سيبويه (اذا لم يكن بالتشاور معه) الى الاستنتاج بأن تراكيب معينة في العربية تكافىء وظيفياً كلمات مفردة ، وهي بالذات العناصر التي تلحق بالبناء (الكتاب : ج ١ ، ص ٣٢٣) ، والاسماء المركبة مثل حضرموت (الكتاب : ج ١ ، ص ٤٧٤ و ج ٢ ، ص ١٢) والاعداد المركبة مثل خمسة عشر (الكتاب : ج ١ ص ١٢) وبعض المركبات المفردة مثل كذا (الكتاب : ج ١ ، ص ٤٧٤) والاسماء التي فيها اداة التأنيث ات (الكتاب : ج ١ ، ص ص ٣٤١ وما يليها) ، وياء النسب (الكتاب : ج ١ ، ص ٨٧) ، وياء النداء (الكتاب : ج ١ ، ص ٣٢٥) ، ولا النافية للجنس (الكتاب : ج ١ ، ص ٣٥٠) .

يقول الخليل بوضوح ان كل هذه التراكيب ، لها منزلة اسم واحد ، ولا شك هناك في انها هيأت لسيبويه نقطة الانطلاق لوضع نظامه في التحليل النحوي . وليس هنا مجال لمناقشة الى من تنسب الأصالة ، لسيبويه أم لمعلمه ؛ وحتى يتم التوصل الى تقويم صائب لمدى مشاركة الخليل في ، الكتاب ، فان الاستنتاجات العامة الآتية تبدو ضرورية :

يتركز اهتمام الخليل في اللغة بصورة رئيسة في نظامها الصوتي (Phonology) ونظامها الصرفي (Morphology) وخاصة حيثما يتعلق الثاني منهما بالحدود بين الكلمات . فلم يكن الخليل نفسه بل تلميذه سيبويه الذي استخرج الفكرة العامة القائلة بأن بامكان الكلمة المفردة المكافئة ان تعادل كل التراكيب الكلامية التي يمكن التعويض عنها بكلمة مفردة . ان ميل الخليل الى استعمال العبارتين : منتهى الاسم وتمام الاسم مقارنة مع تفضيل سيبويه للعبارة الأكثر تجريداً : كَمَلَ الاسم ، يمكن ان يعكس الفرق بين مذهبيهما في البحث . ويمكن على كل حال ان يفترض بدون مجازفة ان سيبويه كان أكثر اهتماماً بالتركيب النحوي syntax منه بالنظام الصرفي ، وان الكتاب ربما لم يكن ليكتب أبداً لو ترك الأمر للخليل[١٦] .

أن التكافؤ بين الالفاظ المركبة والكلمات المفردة يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع مبدأ التعويض ، كما ان هذه الفكرة نفسها كانت معروفة لدى سيبويه ، والى مدى أقل عند استاذه الخليل ايضاً . لقد كان الخليل يدرك بالتأكيد ان بالامكان استبدال جزء من جملة بجزء آخر : فهو يقول ، على سبيل المثال ، ان : علمت انك منطلق ، لها نفس معنى : علمت انطلاقك (الكتاب : ج ٢ ، ص ٣٠٢) . وقد نتساءل ، مع ذلك ، فيما اذ كانت هذه الوسيلة في اعادة صيغة الكلام هي بنفس مستوى التجريد الواعي المشابه لمناقشة سيبويه لجملة مشابهة هي :

عرفت انك منطلق والتي يستنتج بشأنها أن انّ والكلمات التي دخلت عليهن لهن معاً « منزلة اسم مفرد » يمكن ان تكون وظيفته اما عاملاً أو معمولاً لفعله المحال عليه (الكتاب : ج ١ ، ص ص ٤١٠ و ٤١٦) . ويستعمل سيبويه التحليل نفسه ودون الاشارة الى الخليل ، مع عدد من التراكيب التي تكافىء كلمة واحدة « وهي التراكيب النعتية (الكتاب : ج ١ ص ص ٤٥ و ٢١٠) واشباه الجمل الموصولة من كل الأنواع (الكتاب : ج ١ ، ص ص ٩٥ و ٣٩٧ و ٤١٠ و ٤٣٨ ؛ ج ٢ ، ص ٣٠٩) وكل العبارات التي تعمل فيها ان أو ما يكافئها (الكتاب : ج ١ ص ص ٤٠٧ و ٤١٨ و ٤٦١ ؛ ج ٢ ، ص ٣٠٩) » كما اننا لا نجازف اذا افترضنا ان سيبويه كان وحده الذي جعل مبدأي تكافؤ الكلمة الواحدة والتعويض يشملان كل الوحدات التركيبية التي لم يعالجها الخليل .

هنالك مثال واحد من شأنه ان يبين ارتقاء اسلوب سيبويه في التعويض والتكافؤ . نرى ان جملة : إضرب أيُّ من رأيت أفضلُ (الكتاب : ج ١ ، ص ص ٣٩٩ - ٤٠٠) يمكن تحليلها كما يلي :

١ - يقول ان عبارة : من رأيت تكافىء « اسماً كاملاً » .

٢ - يبين ان : من رأيت ، بوصفها وحدة منفردة هي العنصر الثاني للتركيب الملحق : أي من رأيت ، بأن يعوض بلفظة : القوم ، عن : من رأيت .

٣ - يعد التركيب الملحق : أي من رأيت ، مكافئاً بموجب تعريفه لكلمة واحدة ، ويؤكد ذلك باعادة صياغة اللفظة بـ : أيهم ؟

٤ - بذلك يرى ان : أفضل ، ليست خبراً لعبارة : من رأيت ، بل لعبارة أي من رأيت ، كما يتبين ذلك من العبارة المعاد صياغتها : أيُّ من رأيت قومه أفضل .

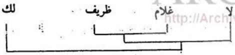
نستطيع أن نثبت ذلك لأنفسنا بملاحظة ما يأتي : بينما يمكن استبدال عبارة : من رأيت ، بعبارة : هم ، واستبدال عبارة : أي من رأيت ، بعبارة : الذين (الكتاب : ج ١ ، ص ٣٩٨) فليس من الممكن ان تستبدل بعبارة : من رأيت أفضل ، شيئاً أصغر منها ، ليبين ذلك ان هذه العبارة تتعارض مع حدود المكونات ويمكن للشكل التالي أن يوضح لنا ما نعنيه :



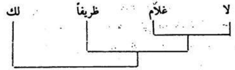
ان احدى سمات النحو الذي يقدمه سيبويه والتي تكشف عن علاقة وثيقة مع الافتراضات الرئيسة لطريقة التحليل بالمكونات المباشرة هو مبدؤه المعلن بأن :

« ... لا تكون ثلاثة أشياء منفصلة بمنزلة اسم واحد » . (الكتاب : ج ١ ، ص ٣٥١) . يستعمل سيبويه هذا المبدأ لبيان السبب في التحديدات المفروضة على استعمال الاشكال البديلة من الصفات عندما يصفن اسماً منفياً جنساً . فان كان هنالك صفة واحدة فقط جاز لها ان تأخذ الشكل الشاذ نفسه الذي للاسم الذي تصفه ، وفي هذه الحالة تكون وحدة ثنائية تتأثر بمجموعها للنفي لأنها ، كما يقول سيبويه :

« وأما الذين قالوا : لا غلامَ ظريفَ لك ، فانهم جعلوا الموصوف والوصف بمنزلة اسم واحد » . (نفس المكان) ؛ كما يبين لنا الشكل التالي :



أو قد تتصدر اداة النفي فيكون للصفة مكان الموصوف نفسه من الاعراب ، كما في الشكل الآتي :

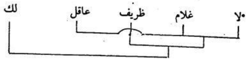


يعبر سيبويه عن رأيه بهذه الحالة بقوله :

« فأما الذين نونوا فانهم جعلوا الاسم و (لا) بمنزلة اسم واحد ، وجعلوا صفة المنصوب في هذا الموضع بمنزلته في

غير النفي » . (نفس المكان) .

والان ، عندما « لا تكون ثلاثة أشياء منفصلة بمنزلة اسم واحد » فمعنى ذلك ان اية صفة اضافية ستأخذ الشكل الاعتيادي ، مثل : لا غلام ظريفاً عاقلاً لك . لأن جملة : • لا غلام ظريفاً عاقلٌ لك ، ستؤدي الى الارتباك بين وحدتين ثنائيتين ، النفي للجنس من جهة ووظيفة الوصف من جهة اخرى . ففي حالة جملة :

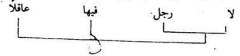


يبدو واضحاً ان كلمة : عاقلٌ ، تتعارض مع حدود المكونات لتكون وحدة خطأ من ثلاثة عناصر ، وفي الوقت نفسه نرى أن الترتيب البديل الآتي ينتج كذلك وحدة خطأ اخرى من ثلاثة عناصر ، اذ لا يمكن وصف مكانة كلمة : عاقلٌ ، الا على انها نتيجة لنفي الجنس بالأداة : لا .

واخيراً فهناك جانب من نظام سيبويه في النحو جدير بالاشارة اليه لكونه يعزز الانطباع عنه بأنه بالدرجة الاساسية يحلل الكلام على منهج المكونات المباشرة . لنبدأ بما يقوله آر . أج . روبنز حول الموضوع نفسه :

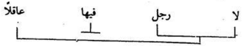
« في اللغة التي يحدث فيها ان تحليل المكونات المباشرة يتقاطع مع حدود الكلمات بدرجة متكررة في بنية الجملة ، ستكون الكلمة نتيجة ذلك ذات فائدة أقل كوحدة اساسية في النحو » . (Robins , 1964 , P.240) .

الواقع ان هذه الظاهرة كثيرة الحدوث في العربية مع ذلك الصنف من الوحدات الصرفية التي يسميها النحويون العرب بالظروف ؛ أي ما يدل على الزمان والمكان . فعندما تقع هذه الوظائف الكلامية موقع الخبر فان التقاطع مع الحدود غالباً ما يحدث (الكتاب : ج ١ ، ص ٣٥١) :



غير ان بالامكان اجتناب هذا التمزيق باللجوء الى الالغاء الذي يمكن بوساطته حرمان العناصر من قوة عملها لتصبح ، كما يقول سيبويه :

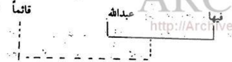
« ... حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها في هذا الموضع » (الكتاب : ج ١ ، ص ٢٤٣) ، فتكون الجملة كالآتي :



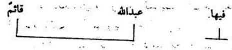
(الكتاب : ج ١ ، ص ٣٥١) .

يظهر هذا الالغاء اشد ما يكون وضوحاً في التركيبين البديلين الآتيين : فيها عبدالله قائماً ، أو : فيها عبدالله قائمٌ . (الكتاب : ج ١ ، ص ٢٦١) . في التركيب الاول تعمل فيها ، خبراً متقدماً بحيث تصبح كلمة : قائماً ، دخيلة على بنية الجملة التامة كما يبين ذلك شكلها المشروط[١] .

وفي الشكل التالي اشير الى هذه الزيادة التي يمكن الاستغناء عنها بالخط المنقط :



وفي الشكل الآخر التالي اصبحت كلمة : فيها ، هي التي استغني عنها بوساطة الالغاء فاصبحت كلمة : قائمٌ ، خبراً :



ليس هناك شك في ان وسيلة سيبويه في الالغاء هي نوعياً نفس ما يدعوه روبنز (وبشيء من الابهام في الواقع) : « ... ذات فائدة أقل بوصفها وحدة أساسية في النحو » . ان هذه النقاط المعينة في نظام سيبويه والتي تشابه منهج

تحليل المكونات المباشرة هي نفسها بعض من الشبه العام بين المنهجين . فكلاهما يتحدد بمستوى التركيب السطحي (-sur face structure) . وهما بالضرورة ينظران الى اللغة باتجاه تسلسلي (Linear) (قارن بين مصطلح النحو أي « طريقة في التكلم ومصطلح « السلسلة الادائية » Chaine Parle) بحيث لا يمكن التمييز بين التراكيب المتشابهة إلا بالرجوع الى الوظيفة الدلالية (مع انه لا سيبويه ولا منهج تحليل المكونات المباشرة يرجعان الى معاني المفردات ان أمكن تجنب ذلك) .

ان ما أرجوه هو أن يكون هذا الوصف التمهيدي بعض الشيء سينجح في اجراء موازنة مفيدة بين نحو سيبويه ومنهج تحليل المكونات المباشرة ، والأهم من ذلك ان اكون وفقت في عرض عناصر منهجه النحوي باسلوب أكثر دقة وتعاطفاً مما قدم له شارحوه وناقدوه حتى هذا اليوم . ولا زال هناك الكثير الذي ينبغي أن يقال عن سيبويه ومكانته في تاريخ اللسانيات ، لذا يجب أن ينظر الى هذه الدراسة على أنها دعوة لاتخاذ موقف محدد من القضية تصدر عن شخص يرى لو أن سيبويه كان قد ولـد في عصرنـا هذا لـوجد لنفسـه مكـانـاً بين دو سـوسـور (de Saussure) وبلومفيلد (Bloomfield) .

الهوامـش

(١) سأشير الى نسخة بولاق من الكتاب (١٨٩٨ - ١٨٩٩) بالحرف B ، والى نسخة ديرنبورغ ، (باريس ١٨٨١ - ١٨٨٩) بالحرف D . ان ترقيم الصفحات في النسخة D هو كما جاء في حاشية ترجمة يان للكتاب (برلين ١٨٩٥ - ١٩٠٠) الا ان هذه الترجمة لا يمكن الاعتماد عليها . (٢) يكاد يكون كل ما فعله عن سيبويه بدأ في الأصل بدرس الفقه وانه مات ما بين ٧٧٧ و٨٠٩م وسنه حوالي الاربعين . (٣) يعد الكتاب منهجاً وصفياً الى درجة يصبح معها عديم الفائدة كمنهج معياري في النحو . ومن الخطأ الفادح ان نعامل هذا العمل الضخم على ضوء فكر النحاة المتأخرين ، كما فعل گوستاف يان وآخرون غيره . (٤) ربما كان سيبويه اتفق مع التعريف الأول لبلومفيلد من أن « الفعل الكلامي لفظ » . (Bloom field , 1926 , P.153) . (٥) ان القيم الخلقية والشريعة يرتبط بعضها ببعض بدرجة وثيقة في الاسلام . وعلينا ان نلاحظ ان سيبويه ربما كان بدأ حياته بدرس الشريعة . وعن طريق نقل التعابير السلوكية ثم تجسيد اللغة كائناً حياً حتى صارت العلاقة بين الكلمات توصف أحياناً كأنها بين أم وبناتها ، كما استعملت مفردات اخرى مثل : سقيم وصحيح وحي وميت وعاطل ومشغول . (٦) وبكلمة اخرى يجب ألا ينظر الى الالفاظ على أنها مسائل منطقية ، وهو خطأ سرعان ما استمكن لنفسه موقعاً في نظرية النحو العربي . (٧) من الطبيعي ان ليس من مصلحة سيبويه ان يشغل نفسه بالفاظ غير صحيحة من هذا النوع ، مع انه يقر باحتمال ورودها في الشعر العربي ، كقوله : « ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه ، لأنه مستقيم ليس فيه نقض ، فمن ذلك قوله :

صددتِ فأطولتِ الصدود وقلما
وصال على طول الصدود يدوم

وانما الكلام : وقل ما يدوم وصال » (الكتاب : ج ١ ، ص ١٢) . (٨) لهذه المصطلحات مرادفات في الكتاب ، مثل جيد وجميل وضعيف وخبيث ورديء . (٩) وتأتي مثل هذه الالفاظ غير صحيحة بنيوياً (راجع الكتاب : ج ١ ، ص ٢٦) . (١٠) ان فكرة الخليل هي ان المتكلمين ملزمون بما ينتظره المخاطب من اكمال الجملة التعادلية حالما يبدأ المتكلم بها (راجع الكتاب : ج ١ ، ص ٣٩٤) . كما ان الكتاب كثيراً ما يثير مسألة « سياق الحال » باعتباره عاملاً يؤثر في الصواب النحوي للفظة . (راجع الكتاب : ج ١ ، ص ص.٢٩١ وما بعدها) . (١١) اثبت العالم النحوي الالماني (ويس) منذ وقت طويل في مقالة مهمة ان العمل عند سيبويه لا علاقة له بالمفهوم اللاتيني : التحكم (governance) ، (Weiss , 1910) . (١٢) ينبغي ملاحظة ان هذا المصطلح لا يرد الا اربع مرات في الكتاب ، ولو انه يظهر لاحقاً كمصطلح اعتيادي لتركيب الجملة المتعادلة . (١٣) يبدو سيبويه متناقضاً بعض الشيء في مصطلحات الجملة المتعادلة : فهو يستعمل الابتداء والمبتدأ به الا انه لا يأتي بمصطلح مقابل للمسند (Predicate) . وبدلاً عن ذلك يستعمل أما مصطلح الخبر أو المبني عليه . ويتلاءم المصطلح الأخير مع الترتيبات الثلاثية

المقترحة ، على الأقل لكونه اسم مفعول . قد يمثل هذا التذبذب امتزاج نوعي التحليل اللغوي اللذين ورثهما سيبويه ، وهما التحليل البنيوي والتحليل الدلالي . (١٤) عندما يصف سيبويه الحرف أنه « جاء لمعنى » (الكتاب : ج ١ ، ص ٢) فربما كان يقصد معنى نحوياً باعتبار الحرف يأتي عضواً في احدى الوظائف الكلامية . يؤكد ذلك حقيقة ان فكرة المعنى ترد في الكتاب كثيراً في سياق بحث الوظائف ، كما في الكتاب ، الجزء الأول ، ص ص ١ و ٤٨ و ٢١١ وكثير غيرها . ان تعريف سيبويه المستند الى موقع الحرف في الجملة يتفق تماماً مع مقولة آر . أس . ويلز بأن : « تبوب الوحدات الصرفية (المورفيمات) حسب اصناف الوحدات الصرفية استناداً الى البيئة الكلامية التي تقع فيها » . (Wells , 1947 , P.81) . (١٥) لا نعلم في الواقع ان الخليل قد ألّف أي كتاب في النحو حسبما تشهد به العناوين التي وصلتنا عن مؤلفاته . (١٦) ان الوحدة الصرفية المشروطة (غير المستقلة) في العربية تبين ما يمكن ان يستغنى عنه بنيوياً في الجملة التامة الصغرى . وقد ناقش سيبويه هذه النقطة باسهاب خاصة بالنسبة لعبارة « عشرون درهماً » (راجع مقالة الكاتب « عشرون درهماً في كتاب سيبويه ») (Carter , 1972) والتي ترجمها الى العربية الدكتور عبدالطيف الجميلي (المورد ، المجلد ١٦ ، العدد ١ ، ١٩٨٧) وبسبب المنزلة الخاصة للكلمات غير المستقلة فلم احاول في هذه الدراسة ان أعيء المكان للثلاثي البديهي المكون من الفصل والفاعل والمفعول .

مراجع البحث :

Bloom field , E.g.L., 1926 , A set of Postulates for the Science of Language , Language 2 , P. 153 .

1 . Bloom field , E.g.L , 1935 , Language , London (1957).

2 . Carter , M.G., 1972 , ' Twenty Dirhaws in the Book of Sibawayh ' B.S.O.A.S.35 .

ترجمها الى العربية الدكتور عبد اللطيف الجميلي ، المورد ، المجلد ١٦ ، العدد ١ ، ص ص ١١٩ - ١٢٨ .

3 . Carter M.G., 1973, ' An Arab Grammarian of the Eighth Century ' J.A.O.S.93 .

4 . Harris , Z.S., 1951, Methods in Structural Linguistics , Chicago .

5 . Robins , R.H., 1964 , General Linguistics An Introductory Survey , London .

6 . Semaan , K.I.H., 1968 , Linguistics in the Middle Ages , Leiden .

Wells , R.S., 1947 , ' Immediate Constituents ' , Language . 23



المصطلح الطبيعي
مقارنة بين ابن سينا والغزالي

دراسة
عبد الجليل كاظم الوالي
كلية الاداب/جامعة بغداد

ابن سينا والغزالي، فيلسوفان اسلاميان، كتبا في الفلسفة الاسلامية، وكانا من بين أخصب الفلاسفة، ان لم نقل أكثرهم نتاجاً، كتبت عنهما بحوث كثيرة تعرّف بهما مما لا يستدعي اعادة ما قيل فيها[1]، بل يمكن القول ان الفيلسوف انسان مثل الاخرين، وهو ابن عصره الذي يولد فيه، فالاحداث الفكرية والسياسية والاجتماعية تخلق منه نمطاً خاصاً بحيث يعرف بمجرد دراسة ذلك النمط الاجتماعي الذي كان سائداً. فالشيخ الرئيس الملك أبوعلي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ) كان محباً للعلم والعلماء وله معرفة بطرق الادب والفلسفة، تقلد الوزارة، وألف مؤلفات عديدة[2].

أما محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) فقد أصبحت الفلسفة في عصره عامة، لانتشار المذاهب وتعارضها، إذ عاش في عصره أبو عبدالله البغدادي ٤١٣ هـ والقاضي عبدالجبار شيخ المعتزلة ٤١٥ هـ وابو علي ابن سينا شيخ الفلاسفة ٤٢٨ هـ وابن الهيثم الرياضي والطبيعي ٤٣٠ هـ وابن حزم الاندلسي ٤٤٤ هـ والجويني من كبار الاشاعرة ٤٧٨ هـ والحسن بن صباح زعيم الباطنية ٤٨٥ هـ[3]. فبين هذه الشخصيات المتضاربة الآراء، وفي هذا الجو المشحون بالنقاش عاش إمامنا الغزالي، وكانت افكاره تمثل الرد على الفلاسفة ومناقشتهم، وتصحيح ما أوجب التصحيح، وتقويم ما استحق التقويم.

لقد ألف ابن سينا والغزالي مؤلفات عديدة كما أوضحنا، على ان ما يهمنا في بحثنا هذا هو اجراء مقارنة بين المصطلحات الطبيعية الواردة في رسالة الحدود لابن سينا[4] ورسالة الحدود للغزالي[5] لنبين :-

١ ـ ان مصطلحات الغزالي الطبيعية هي مصطلحات ابن سينا الطبيعية.

٢ ـ على الرغم من ذلك فان الغزالي لم يشر الى ان هذه المصطلحات هي لابن سينا.

٣ ـ اذا فسرنا كون الغزالي يتفق مع ابن سينا في هذه المصطلحات الطبيعية فلماذا غبن حق الشيخ الرئيس في هذه المسألة ؟

٤ ـ نريد أن نثبت من خلال هذه المقارنة، ان المصطلح الفلسفي استقر عند ابن سينا الذي سبق الغزالي، وما محاولة الغزالي في هذا الجانب، الا اعادة البناء السينوي دون اضافة تستحق الذكر في المصطلح الطبيعي.

٥ ـ ذكر ابن سينا في رسالة الحدود ان اصدقاءه ألحوا عليه في أن يعرف، أي يحدّ، بعض الاشياء إذ يقول: «أما بعد، فان أصدقائي سألوني أن أملي عليهم حدود أشياء يطالبونني بتحديدها فاستعفيت من ذلك، علماً بأنه كالامر المتعذر على البشر سواء كان تحديداً أو رسماً»[6].

يعني ذلك ان العمل الذي يقوم به ابن سينا الان، هو لغرض تنفيذ طلب أصدقائه، ويصف صعوبة هذا العمل

وتعذره ، فصعوبته تكمن في ان الذي يقوم بمثل هذا العمل عليه « أن يكون أتي من جهة الجهل بالمواضع التي منها تفسد الرسوم والحدود »(٧) .

وعلى الرغم من ذلك فلم يحافظ على هذا الرأي « بل ألحوا [أي أصدقاؤه] عليَّ بمساعدتي إياهم ، وزادوا عليَّ إقتراحاً آخر وهو ان أدلهم على مواضع الزلل التي في الحدود . وانا ، الان ، مساعدهم على مُلتمسهم ، ومعترف بقصوري عن بلوغ الحق فيما يلتمسون مني ، وخصوصاً على الارتجال والبديهة »(٨) .

يعني هذا ، ان هذه الحدود من وضع ابن سينا ولم يسبقه أحد فيها ، غير ان الحقيقة تختلف تماماً ، وأحد الادلة على ذلك اعتراف ابن سينا نفسه إذ يقول :

اولاً : « واما في الحدود الناقصة والرسوم ، فأسباب عجزنا وتقصيرنا فيها كثيرة ذكرت في (طوبيقا) وان لم تذكر بهذا الوجه »(٩) ، أي يعتمد على أرسطو .

ثانياً : اعتماد ابن سينا على تعريف الحد ، الذي يقتبسه من أرسطو أيضاً « فحد الحد ما ذكره الحكيم في كتاب (طوبيقا) انه القول الدال على ماهية الشيء ، أي على كمال وجوده الذاتي ، وهو ما يتحصل له من جنسه القريب ، أما الرسم فالرسم التام هو قول مؤلف من جنس شيء واعراضه اللازمة له حتى يساويه ، والرسم مطلقاً هو قول يُعرف الشيء تعريفاً غير ذاتي ولكنه خاص أو قولٌ مميز للشيء عما سواه لا بالذات »(١٠) .

ثالثاً : دل هذا على ان ارسطو سبق ابن سينا ، بل اعتمد عليه ، أما ما يتعلق بفلاسفتنا المسلمين ، فتبرز الحالة أكثر وضوحاً إذ ابن سينا مسبوق بـ :

أ . رسالة الحدود لجابر بن حيان .

ب . الحدود والرسوم للكندي .

جـ . الحدود الفلسفية للخوارزمي الكاتب .

لأن المصطلح الفلسفي مر بثلاث مراحل :

الأولى مرحلة النشوء وتتمثل بجابر بن حيان والكندي ، أما الثانية فهي مرحلة التحديد والانتشار وتتمثل بالخوارزمي الكاتب ، أما الثالثة فهي مرحلة الثبات والاستقرار وتتمثل بابن سينا والغزالي(١١) .

٦ ـ فسر الدكتور عبدالأمير الاعسم في المصطلح الفلسفي عند العرب ، عملية مطابقة النصوص بين الغزالي وابن سينا بـ :ـ

اولاً : « ان الغزالي عدّ ابن سينا ممثل الفلاسفة أجمعين ، فحيث خالفهم فانه يخالف ابن سينا ، وحيث أقر أقوالهم فانه يوافق ابن سينا »(١٢) .

ثانياً : ان الغزالي في اتفاقه مع ابن سينا بنظرية التعريف ، يعني « ان المنطق لا يتضمن أصلاً مخالفات عقائدية بين الفلاسفة وممثلهم هنا ابن سينا ، وبين الغزالي ، لأجل كل ذلك ، لم يتعرض الغزالي لنقد المنطق وتزييفه ، بقدر ما وضع له أهمية جليلة في العملية الفكرية لأن الافكار تفسد ان لم ترتكز على المنطق ، ولأنه مهذب لطرق الاستدلال . وهذا كله يدل على ان الغزالي وافق الفلاسفة ، وابن سينا بالذات ، في موضوعات المنطق ومنها نظرية التعريف ، فهي تقع في صلب هذه الموضوعات على نحو لا يقبل التزييف »(١٣) .

وما بحثنا هذا إلا كشف للقارىء عن جملة هذه الآراء .

المصطلح الطبيعي :ـ

أوضح أبو حامد الغزالي في الفن الأول قوانين الحدود التي هي :ـ

١ . بيان الحاجة الى الحد .

٢ . مادة الحد وصورته .

٣ . ترتيب طلب الحد بالسؤال .

٤ . أقسام ما يطلق عليه اسم الحد .

٥ . ان الحد لا يقتنص بالبرهان ولا يمكن اثباته به عند النزاع .

٦ . مثارات الغلط في الحدود .

٧ . استقصاء الحد على القوة البشرية الا عند نهاية التشمير والجهد(١٤) .

ويأتي في الفن الثاني محدداً وشارحاً أقسام الحد التي هي ثلاثة أنواع :ـ

١ . في الألهيات وهي خمسة عشر لفظاً .

٢ . في الطبيعيات وهي خمسة وخمسون لفظاً .

٣ . في الرياضيات وهي ستة ألفاظ .

فالالفاظ التي يستخدمها في الطبيعيات هي :ـ(١٥)

١ . الصورة	٢ . الهيولى	٣ . الموضوع
٤ . المحمول	٥ . الماده	٦ . العنصر
٧ . الاسطقس	٨ . الركن	٩ . الطبيعة
١٠ . الطبع	١١ . الجسم	١٢ . الجوهر
١٣ . العرض	١٤ . النار	١٥ . الهواء
١٦ . الماء	١٧ . الأرض	١٨ . العالم
١٩ . الفلك	٢٠ . الكوكب	٢١ . الشمس
٢٢ . القمر	٢٣ . الحركة	٢٤ . الدهر
٢٥ . الزمان	٢٦ . الآن	٢٧ . المكان
٢٨ . الخلا	٢٩ . الملا	٣٠ . العدم
٣١ . السكون	٣٢ . السرعة	٣٣ . البطء
٣٤ . الاعتماد	٣٥ . الميل	٣٦ . الخفة
٣٧ . الثقل	٣٨ . الحرارة	٣٩ . الرطوبة
٤٠ . البرودة	٤١ . اليبوسة	٤٢ . الخشن
٤٣ . الملس	٤٤ . الصلب	٤٥ . اللين
٤٦ . الرخو	٤٧ . المشف	٤٨ . التخلخل
٤٩ . الاجتماع	٥٠ . التجانس	٥١ . المداخل
٥٢ . المتصل	٥٣ . الاتحاد	٥٤ . التتالي
٥٥ . التوالي		

أما المصطلحات الطبيعية عند ابن سينا فهي :ـ

١ . الصورة	٢ . الهيولى	٣ . الموضوع
٤ . المادة	٥ . العنصر	٦ . الاسطقس
٧ . الركن	٨ . الطبيعة	٩ . الطبع
١٠ . الجسم	١١ . الجوهر	١٢ . العرض
١٣ . الفلك	١٤ . الكواكب	١٥ . الشمس
١٦ . القمر	١٧ . الجن	١٨ . النار
١٩ . الهواء	٢٠ . الماء	٢١ . الارض
٢٢ . العالم	٢٣ . الحركة	٢٤ . الدهر
٢٥ . الزمان	٢٦ . الآن	٢٧ . المكان
٢٨ . الخلاء	٢٩ . الملاء	٣٠ . العدم
٣١ . السكون	٣٢ . السرعة	٣٣ . البطء
٣٤ . الاعتماد والميل	٣٥ . الخفة	٣٦ . الثقل
٣٧ . الحرارة	٣٨ . البرودة	٣٩ . الرطوبة
٤٠ . اليبوسة	٤١ . الخشن	٤٢ . الأملس
٤٣ . الصلب	٤٤ . اللين	٤٥ . الرخو
٤٦ . الهش	٤٧ . المشف	٤٨ . التخلخل
٤٩ . الاجتماع	٥٠ . المتماسان	٥١ . المداخل
٥٢ . المتصل	٥٣ . الاتحاد	٥٤ . التتالي
٥٥ . التوالي (١٦)		

ـ ابن سينا

حد الصورة : الصورة اسم مشترك يقال على معان على النوع وعلى كل ماهية لشيء كيف كان وعلى الكمال الذي به يستكمل النوع استكمالاته الثواني وعلى الحقيقة التي تقوم المحل الذي لها وعلى الحقيقة التي تقوم النوع . فحد الصورة بالمعنى الاول ، وهو النوع ، انه المقول على كثيرين في جواب ما هو ، ويقال عليه آخر في جواب ما هو بالشركة مع غيره .

ـ الغزالي

حد الصورة : واسم (الصورة) مشترك بين ستة معان :

الاول : هو النوع ، يطلق ويراد به النوع الذي تحت الجنس ، وحده بهذا المعنى حد النوع ، وقد سبق في مقدمات (كتاب القياس) .

الثاني : الكمال الذي به يستكمل النوع استكماله الثاني فانه يسمى صورة ، وحده بهذا المعنى كل موجود في الشيء لا كجزء منه ، ولا يصح قوامه دونه ولأجله وجد الشيء مثل العلوم والفضائل في الانسان .

وحدها بالمعنى الثاني انه كل موجود في شيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه كيف كان .

وحدها بالمعنى الثالث انه الموجود في الشيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه ولأجله وجد الشيء مثل العلوم والفضائل للانسان .

وحدها بالمعنى الرابع انه الموجود في شيء آخر لا كجزء منه ولا يصح وجوده مفارقاً له ولكن وجود ما هو فيه بالفعل خاصاً به ، مثل صورة النار في هيولى النار ، فان هيولى النار انما يقوم بالفعل بصورة النار . أو بصورة اخرى حكمها حكم صورة النار .

وحدها بالمعنى الخامس انه الموجود في شيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه مفارقاً له ويصح قوام ما فيه دونه الا ان النوع الطبيعي يحصل به كصورة الانسانية والحيوانية في الجسم الطبيعي الموضوع له ، وربما قيل انه صورة للكمال المفارق ، مثل النفس ، فحده انه جزء غير جسماني مفارق يتم به وبجزء جسماني نوع طبيعي .

حد الهيولى : الهيولى المطلقة هي جوهر وجوده بالفعل انما يحصل بقبوله الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصورة وليس له في ذاته صورة تخصه الا معنى القوة ومعنى قولي لها جوهر هو ان وجودها حاصل لها بالفعل لذاتها . ويقال هيولى لكل شيء من شأنه أن يقبل كمال ما وأمر ليس فيه فيكون بالقياس الى ما ليس فيه الهيولى ، وبالقياس الى ما فيه موضوعاً .

حد الموضوع : يقال موضوع لما ذكرنا ، وهو كل شيء من شأنه أن يكون له كمال ما وقد كان له ويقال موضوع لكل محل متقوم بذاته مقوم لما يحل فيه كما يقال هيولى للمحل غير المتقوم بذاته بل ما يحله ، ويقال موضوع لكل معنى يحكم عليه بسلب أو ايجاب .

الثالث : ماهية الشيء كيف كان قد تسمى صورة ، فحده بهذا المعنى كل موجود في الشيء لا كجزء منه ، ولا يصح قوامه دونه كيف كان .

الرابع : الحقيقة التي تقوّم المحل بها ، وحده بهذا انه الموجود في شيء آخر لا كجزء منه ولا يصح وجوده مفارقاً له ، لكنّ وجوده هو بالفعل حاصل له مثل صورة الماء في هيولى الماء ، انما يقوم بالفعل بصورة الماء أو بصورة اخرى حكمها حكم صورة الماء ، والصورة التي تقابل بالهيولى هي هذه الصورة .

الخامس : الصورة التي تقوّم النوع تسمى صورة ، وحده بهذا المعنى انه الموجود في شيء ، لا كجزء منه ولا يصح قوامه مفارقا له ، ولا يصح قوام ما فيه دونه ، الا ان النوع الطبيعي يحصل به كصورة الانسانية والحيوانية في الجسم الطبيعي الموضوع له .

السادس : الكمال المفارق ، وقد يسمى صورة ، مثل النفس للانسان ، وحده بهذا المعنى انه جزء غير جسماني مفارق يتم به وبجزء جسماني نوع طبيعي .

حد الهيولى : أما الهيولى المطلقة فهي جوهر وجوده بالفعل انما يحصل بقبوله الصورة الجسمانية كقوة قابلة للصور ، وليس له في ذاته صورة إلا بمعنى القوة ، وهو الان عندهم قسيم (الجسم) المنقسم بالقسمة المعنوية ، لست أقول بالقسمة الكمية المقدارية الى الصورة والهيولى ، والقول في إثبات ذلك طويل ودقيق ، وقد يقال هيولى لكل شيء من شأنه أن يقبل كمالاً وأمراً ما ليس فيه ، فيكون بالقياس الى ما ليس فيه هيولى وبالقياس الى ما فيه موضوع ، فمادة السرير موضوع لصورة السرير ، هيولى لصورة الرمادية ، التي تحصل بالاحتراق .

الموضوع : قد يقال لكل شيء من شأنه أن يكون له كمال له ، وكان ذلك الكمال حاضراً ، وهو الموضوع له ، ويقال موضوع لكل محل متقوم بذاته مقوم لما يحله ، كما يقال هيولى للمحل الغير المتقوم بذاته بل بما يحله ، ويقال موضوع لكل معنى يحكم عليه بسلب أو ايجاب وهو الذي يقابل بالمحمول .

حد المادة : المادة تقال اسماً مرادفاً للهيولى . وتقال ادة لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه الى غيره ووروده عليه يراً يسيراً مثل المني والدم لصورة الحيوان فربما كان ما جامعه من نوعه وربما لم يكن من نوعه .

حد العنصر : العنصر اسم للأصل الأول في الموضوعات فيقال عنصر للمحل الأول الذي باستماله يقبل صوراً تتنوع بها كائنات عنها ، أما مطلقاً وهو الهيولى الأول واما بشرط الجسمية وهو المحل الاول من الاجسام الذي يتكون عنه سائر الاجسام الكائنة بقبول صورها .

حد الاسطقس : الاسطقس هو الجسم الأول الذي باجتماعه الى أجسام اولى مخالفة له في النوع يقال انه اسطقس لها ، فلذلك قيل انه أصغر ما ينتهي اليه تحليل الاجسام ، فلا توجد فيه قسمة .

حد الركن : الركن هو جسم بسيط ، هو جزء ذاتي للعالم مثل الافلاك والعناصر . فالشيء بالقياس الى العالم ركن ، وبالقياس الى ما يتركب منه اسطقس ، وبالقياس الى ما يتكون عنه سواء كان كونه عنه بالتركيب والاستحالة معاً أو الاستحالة عنه عنصر فان الهواء عنصر للسحاب بتكاثفه وليس سطقسا له ، وهو أسطقس وعنصر للنبات .

والفلك هو ركن وليس باسطقس ولا عنصر لصورة لصورته موضوع وليس له عنصر ولا هيولى ، اذا نعني الموضوع محلاً لأمر هو فيه بالفعل ولم نعن به محلاً متقوماً نفسه ، ونعني بالهيولى والعنصر محلاً هو بالقوة شيء ما يكون منه ولم نعن بالهيولى الجوهر المستكمل بكمال محله ، وهذه الاشياء التي هي الهيولى والموضوع والعنصر والمادة الاسطقس والركن يقال بعضها مكان بعض .

حد الطبيعة : الطبيعة مبدأ أول بالذات لحركة ما هي فيه الذات وسكونه بالذات ، وبالجملة لكل تغير وثبات ذاتي . القوم الذين جعلوا في هذا الحد زيادة إذ قالوا انها قوة سارية في الأجسام هي مبدأ كذا وكذا ، فقد سهوا وأخطأوا لأن حد القوة المستعملة في هذا الموضع انما هو مبدأ تغيير في المتغير فكأنهم قالوا ان الطبيعة هي مبدأ تغير ما هو مبدأ تغيره ، وهذا

المادة : قد تقال إسماً مرادفاً للهيولى ، ويقال مادة لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه الى غيره ، وووروده عليه يسير مثل المني والدم لصورة الحيوان ، فربما كان ما يجامعه من نوعه وربما لم يكن من نوعه .

العنصر : اسم للأصل الأول في الموضوعات ، فيقال عنصر للمحل الاول الذي باستحالته يقبل صوراً تتنوع بها الكائنات الحاصلة منه ، اما مطلقاً وهو العقل الأول ، واما بشرط الجسمية وهو المحل الأول من الاجسام الذي تتكون عنه سائر الاجسام الكائنة لقبوله صورها .

الاسطقس : هو الجسم الأول الذي باجتماعه الى أجسام أول مخالفة له في النوع يقال له أسطقس ، فلذلك قيل انه آخر ما ينتهي اليه تحليل الاجسام ، فلا توجد عند الانقسام اليه قسمة الا الى أجزاء متشابهة .

الركن : هو جوهر بسيط ، وهو جزء ذاتي للعالم مثل الأفلاك والعناصر ، فالشيء بالقياس الى العالم ركن وبالقياس الى ما يتركب منه اسطقس وبالقياس الى ما تكون عنه عنصر ، سواء كان كونه عنه بالتركيب والاستحالة معاً أو بالاستحالة المجردة عنه ، فان الهواء عنصر السحاب بتكاثفه وليس إسطقساً له ، وهو أسطقس وعنصر للنبات .

والفلك هو ركن وليس باسطقس ولا عنصر لصورة ، ولصورته موضوع ، وليس له عنصر مهما عني بالموضوع محل لأمر هو فيه بالفعل ولم يعن به محل متقدم .

وهذه الأسماء التي هي الهيولى والموضوع والعنصر والمادة والاسطقس والركن ، قد تستعمل على سبيل الترادف فيبدل بعضها مكان بعض بطريق المسامحة حيث يعرف المراد بالقرينة .

الطبيعة : مبدأ أول بالذات لحركة الشيء وكمال ذاتي للشيء ، فالحجر إذا هوى الى أسفل فليس يهوى لكونه جسماً بل لمعنى آخر يفارقه سائر الاجسام فيه ، فهو معنى به يفارق النار التي تميل الى فوق ، وذلك المعنى مبدأ لهذا النوع من الحركة ويسمى طبيعة وقد يسمى نفس الحركة طبيعة فيقال طبيعة الحجر الهوى وقد يقال طبيعة للعنصر والصورة الذاتية .

هذيان وقد تقال الطبيعة للعنصر وللصورة الذاتية وللحركة التي عن الطبيعة بتشابه الاسم . والاطباء يستعملون اسم الطبيعة على المزاج وعلى الحرارة الغريزية وعلى هيئات الاعضاء وعلى الحركات وعلى النفس النباتية ، وسنحد كل واحد من هذه الاشياء .

الطبع : هو كل هيئة يستكمل بها نوع من الأنواع فعلية كانت أو انفعالية فكأنها أعم من الطبيعة وقد يكون الشيء عن الطبيعة وليس عن الطبع ، مثل الاصبع الزائدة ويشبه أن يكون هو بالطبع بحسب الطبيعة الشخصية وليس بالطبع بحسب الطبيعة الكلية .

الجسم : الجسم اسم مشترك يقال على معان : فيقال جسم لكل كم متصل محدود ممسوح ، فيه أبعاد ثلاثة بالقوة ، ويقال جسم لصورة ما يمكن أن يفرض فيه أبعاد كيف شئت طولاً وعرضاً وعميقاً ذات حدود متعينة ، ويقال جسم لجوهر مؤلف من هيولى وصورة .

والفرق بين الكم وبين هذه الصورة ان الماء أو الشمع كلما بدل شكله تبدلت فيه الابعاد المحدودة الممسوحة ولم يبق واحد منها بعينه واحداً فيه بالعدد وبقيت الصورة القابلة لهذه الاحوال وهي جسمية واحدة بالعدد من غير تبدل ولا تغير . ولذلك اذا تكاثف وتخلخل ولم تستحل صورته الجسمية واستحالت أبعاده ، فاذن فرق بين الصورة الجسمية التي هي من باب الكم وبين الصورة التي هي من باب الجوهر .

حد الجوهر: هو اسم مشترك يقال جوهر للذات كل شيء كان كالانسان أو كالبياض . ويقال جوهر لكل موجود لذاته لا يحتاج في الوجود الى ذات اخرى يقارنها حتى يقوم بالفعل ، وهذا معنى قولنا الجوهر قائم بذاته . ويقال جوهر لما

والاطباء يطلقون لفظ الطبيعة على المزاج وعلى الحرارة الغريزة ، وعلى هيئات الاعضاء وعلى الحركات وعلى النفس النباتية ، ولكل واحد حد آخر ليس يتعلق الغرض به ، فلذلك اقتصرنا على الاول .

الطبع : هو كل هيأة يستكمل بها نوع من الأنواع ، فعليه كانت أو انفعالية ، وكأنها أعم من الطبيعة ، وقد يكون الشيء عن الطبيعة وليس بالطبع مثل الاصبع الزائدة ، ويشبه أن يكون هو بالطبع بحسب الطبيعة الشخصية وليست بالطبع بحسب الطبيعة الكلية ، ولعموم الطبع للفعل والانفعال كان أعم من الطبيعة التي هي مبدأ فعلي .

الجسم : اسم مشترك قد يطلق على المسمى به من حيث انه متصل محدود ممسوح في أبعاد ثلاثة بالقوة ، أعني انه ممسوح بالقوة وان لم يكن بالفعل . وقد يقال جسم لصورة يمكن أن تعرض فيها أبعاد كيف نسبت طولاً وعرضاً وعمقاً ، ذات حدود متعينة ، وهذا يفارق الأول في انه لو لم يشترط كون الجملة محدوداً ممسوحاً بالقوة أو بالفعل ، أو اعتقد ان أجسام العالم لا نهاية لها ، لكان كل جزء منها يسمى جسماً بهذا الاعتبار ويقال جسم لجوهر مؤلف من هيولى وصورة ، وهو بالصفة التي ذكرناها فتسمى جسماً بهذا الاعتبار ، والفرق بين الكم وهذه الصورة ان الماء والشمع ، كلما بدلت اشكالها تبدلت فيها الأبعاد المحدودة الممسوحة ، ولم يبق واحد منها بعينه واحداً بالعدد ، وبقيت الصورة القابلة لهذه الأحوال واحدة بالعدد من غير تبدل . والصورة القابلة لهذه الأحوال هي جسمية وكذلك اذا تكاثف الجسم مثلاً كانقلاب الهواء بتكاثف ماء او تخلخل مثلاً ، الجمد لما يستحيل صورته الجسمية ، واستحال ابعاده ومقداره ولهذا يظهر الفرق بين الصورة الجسمية التي هي من باب الكم ، وبين الصورة التي هي من باب الجوهر .

الجوهر : اسم مشترك يقال جوهر لذات كل كالانسان أو كالبياض فيقال جوهر البياض وذاته ، ويقال جوهر لكل موجود وذاته لا يحتاج في الوجود الى ذات أخر تقارنها حتى يكون بالفعل ، وهو معنى قولهم الجوهر قائم بنفسه ، ويقال جوهر

كان بهذه الصفة وكان من شأنه أن يقبل الاضداد بتعاقبها .

عليه ، ويقال جوهر لكل ذات وجوذة ليس في محل .

ويقال جوهر لكل ذات وجوده ليس في موضوع وعليه اصطلح الفلاسفة القدماء منذ عهد أرسطو طاليس في استعمالهم اسم الجوهر . وقد عرفنا بين الموضوع والمحل قبل هذا فيكون معنى قولهم الموجود لا في موضوع موجود غير مقارن الوجود لمحل قائم بنفسه بالفعل مقوم لا له ، ولا بأس بأن يكون في محل لا يقوم المحل دونه بالفعل . فانه وان كان في محل فليس في موضوع . فكل موجود ان كان كالبياض والحرارة والحركة . فهو جوهر بالمعنى الأول . والمبدأ الأول جوهر بالوجه الثاني والرابع والخامس . وليس جوهراً بالمعنى الثالث . والهيولى جوهر بالمعنى الرابع والخامس وليس جوهراً بالمعنى الثاني والثالث . والصورة جوهر بالمعنى الخامس ، وليست جوهراً بالمعنى الثاني والثالث والرابع .

ولا مشاحة في الاسماء .

حد العرض : العرض اسم مشترك فيقال عرض لكل موجود في محل ويقال عرض لكل موجود في موضوع ويقال عرض للمعنى المفرد الكلي المحمول على كثيرين حملاً غير مقوم وهو العرض ويقال عرض لكل معنى موجود للشيء خارج عن طبعه ويقال عرض لكل معنى يحمل على الشيء لأجل وجوده في آخر يقارنه . ويقال عرض لكل معنى وجوده في أول الأمر لا يكون .

فالصورة عرض بالمعنى الأول فقط والابيض أي الشيء ذو البياض الذي يحمل على النفس والثلج ليس هو عرضا بالوجه الاول والثاني ، وهو عرض بالوجه الثالث وذلك لأن هذا الابيض الذي هو محمول غير مقوم هو جوهر ليس في موضوع ولا محل بل البياض هو كذلك ثم البياض لا يحمل على النفس والثلج إلا بالاشتقاق ولا يحمل كما هو وحركة الارض الى أسفل عرض بالوجه الأول والثاني والثالث وليس عرضا بالوجه الرابع والخامس والسادس بل حركتها الى فوق هو عرض

لما كان بهذه الصفة وكان من شأنه أن يقبل الاضداد بتعاقبها عليه ، ويقال جوهر لكل ذات وجوه ليس في موضوع ، وعليه اصطلاح الفلاسفة القدماء ، وقد سبق الفرق بين الموضوع والمحل فيكون معنى قولهم الموجود لا في موضوع .

الموجود غير مقارن الوجود لمحل قائم بنفسه مقول له ، ولا بأس بأن يكون في محل لا يتقوم المحل دونه بالفعل ، فانه وان كان في محل فليس في موضوع ، فكل موجود ان كان كالبياض والحرارة والحركة والعلم فهو جوهر بالمعنى الأول ، والمبدأ الأول جوهر بالمعاني كلها الا بالوجه الثالث وهو تعاقب الاضداد . نعم قد يتحاشى عن اطلاق لفظ الجوهر عليه تأدباً من حيث الشرع . والهيولى جوهر بالمعنى الثالث والرابع ، وليس جوهراً بالمعنى الثاني ، والصورة جوهر بالمعنى الرابع وليس جوهراً بالمعنى الثاني والثالث ، والمتكلمون يخصصون اسم الجوهر بالجوهر الفرد المتحيز الذي لا ينقسم ، ويسمون المنقسم جسماً لا جوهراً ، وبحكم ذلك يمتنعون عن اطلاق اسم الجوهر على المبدأ الأول عز وجل ، والمشاحة في الاسماء بعد ايضاح المعاني دأب ذوي القصور .

العرض : اسم مشترك فيقال لكل موجود في محل عرض ، ويقال عرض لكل موجود في موضوع ، ويقال عرض للمعنى الكلي المفرد المحمول على كثيرين حملاً غير مقوم ، وهو العرض الذي قابلناه بالذاتي في كتاب مقدمات القياس .

ويقال عرض لكل معنى موجود للشيء خارج عن طبعه ، ويقال عرض لكل معنى يحمل على الشيء لأجل وجوده في آخر يفارقه ، ويقال عرض لكل معنى وجوده في أول الأمر لا يكون ، فالصورة عرض بالمعنى الأول فقط ، وهو الذي يعنيه المتكلم اذا ما قابله بالجوهر والابيض ، أي الشيء ذو البياض الذي يحمل على الثلج والكافور ليس هو عرضاً بالوجه الأول والثاني ، وهو عرض بالوجه الثالث ، وذلك لأن هذا الابيض الذي هو نوع محمول غير مقوم ، وهو جوهر ليس في موضوع ولا محل ، فالبياض هو الحال في محل وموضوع ، والبياض لا يحمل على الثلج فلا ثلج بياض ، بل يقال أبيض ، ومعناه أنه شيء ذو بياض فلا يكون هذا حملاً مقوماً وحركة

بجميع هذه الوجوه وحركة القاعد في السفينة عرض بالوجه الرابع والسادس .

حد الفلك : هو جرم بسيط كرّي غير قابل للكون والفساد متحرك ، بالطبع على الوسط مشتمل عليه .

حد الكوكب : هو جرم بسيط كرّي مكانه الطبيعي نفس الفلك ، من شأنه أن ينير غير قابل للكون والفساد ، متحرك على الوسط غير مشتمل عليه .

حد الشمس : هي أعظم الكواكب كلها جرماً واشدها ضوءاً ، ومكانه الطبيعي في الكرة الرابعة .

حد القمر : هو كوكب مكانه الطبيعي في الفلك الاسفل ، من شأنه أن يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ، ولونه الذاتي الى السواد .

حد النار : هي جرم بسيط طباعه أن يكون حاراً يابساً متحركاً بالطبع عن الوسط ليستقر تحت كرة القمر .

حد الهواء : هو جرم بسيط ، طباعه أن يكون حاراً رطباً مشفاً لطيفاً متحركاً الى المكان الذي تحت كرة النار فوق كرة الارض والماء .

الماء : هو جرم بسيط طباعه أن يكون بارداً رطباً مشفاً متحركاً الى المكان الذي تحت كرة الهواء وفوق كرة الارض .

حد الارض : هي جرم بسيط طباعه أن يكون بارداً يابساً متحركاً الى الوسط نازلاً فيه .

حد العالم : هو مجموع الاجسام الطبيعية البسيطة كلها ، ويقال عالم لكل جملة موجودات متجانسة كقولنا عالم الطبيعة .

حد الحركة : هي كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ، وان شئت قلنا هي خروج من القوة الى الفعل لا في آن واحد . واما حركة الكل فهي حركة الجرم الأقصى على الوسط مشتملة على جميع الحركات التي على الوسط واسرع منها .

حد الدهر : يضاهي الصانع هو المعنى المعقول من اضافة الثبات الى النفس في الزمان كله .

الحجر الى أسفل عرض بالوجه الأول والثاني والثالث ، وليس عرضاً بالوجه الرابع والخامس والسادس بل حركته الى فوق عرض بجميع هذه الوجوه ، وحركة القاعد في السفينة عرض بالوجه الرابع والسادس .

الفلك : عندهم جرم بسيط كرّي غير قابل للكون والفساد ، متحركٌ بالطبع على الوسط مشتمل عليه .

الكوكب : جرم بسيط كرّي ، مكانه الطبيعي نفس الفلك ، من شأنه أن يكون غير قابل للكون والفساد متحرك على الوسط غير مشتمل عليه .

الشمس : كوكب من اعظم الكواكب كلها جرماً وأشدها ضوءاً ، ومكانه الطبيعي في الكرة الرابعة .

القمر : هو كوكب مكانه الطبيعي في الأسفل ، من شأنه أن يقبل النور من الشمس على اشكال مختلفة ، ولونه الذاتي الى السواد .

النار : جرم بسيط طباعه أن يكون حاراً يابساً متحركاً بالطبع عن الوسط ، يستقر تحت كرة القمر .

الهواء : جرم بسيط طباعه أن يكون حاراً رطباً مشفاً لطيفاً ، متحركاً الى المكان الذي تحت كرة النار وفوق كرة الارض .

الماء : جرم بسيط طباعه ان يكون بارداً رطباً مشفاً ، متحركاً الى المكان الذي تحت كرة الهواء وفوق الارض .

الأرض : جسم بسيط طباعه أن يكون بارداً يابساً ، متحركاً الى الوسط نازلاً فيه .

العالم : هو مجموع الاجسام البسيطة كلها ويقال عالم لكل جملة موجودات متجانسة ، كقولهم عالم الطبيعة وعالم النفس وعالم العقل .

الحركة : كمال أول بالقوة من جهة ما هو بالقوة وان شئت قلت هو خروج من القوة إلى الفعل لا في آن واحد ، وكل تغير عندهم يسمى حركة واما حركة الكل فهي حركة الجرم الاقصى على الوسط مشتملة على جميع الحركات التي على الوسط وأسرع منها .

الدهر : هو المعنى المعقول من اضافة الثبات الى النفس في الزمان كله .

حد الزمان : يضاهي المصنوع هو مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر .

حد الأن : هو طرف موهوم يشترك فيه الماضي والمستقبل من الزمان وقد يقال ان لزمان صغير المقدار عند الوهم متصل بالأن الحقيقي من جنسه .

حد المكان : هو السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي . ويقال مكان للسطح الاسفل الذي يستقر عليه جسم ثقيل . ويقال مكان بمعنى ثالث إلا انه غير موجود وهو : أبعاد مساوية لابعاد المتمكن تدخل فيها أبعاد المتمكن وان كان يجوز أن يبقى من غير متمكن كانت نفسها هي الخلاء ، وان كان لا يجوز إلا ان يشغلها جسم كانت أبعاد غير أبعاد الخلاء ، إلا ان هذا المعنى ، من اسم المكان ، غير موجود .

حد الخلاء : هو بعد يمكن أن تفرض فيه أبعاد ثلاثة ، قائم لا في مادة ، من شأنه أن يملأه جسم وان يخلو عنه .

حد الملاء : هو جسم من جهة ما تمانع أبعاده دخول جسم آخر فيه .

حد العدم : الذي هو أحد المبادىء ، هو أن لا يكون في شيء ذات شيء من شأنه أن يقبله ويكون فيه .

حد السكون : هو عدم الحركة فيما من شأنه أن يتحرك ، بأن يكون هو في حالة واحدة من الكم والكيف والاين والوضع زماناً ما ، فيوجد عليه في أنين .

حد السرعة : هي كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة في زمان قصير .

حد البطء : كون الحركة قاطعة لمسافة قصيرة في زمان طويل .

حد الاعتماد والميل : هما كيفية يكون بها الجسم مدافعاً لما يمنعه عن الحركة الى جهة ما .

حد خفة : هي قوة طبيعية يتحرك بها الجسم عن الوسط بالطبع .

حد الثقل : هو قوة طبيعية يتحرك بها الجسم الى الوسط بالطبع .

الزمان : هو مقدار الحركة موسوم من جهة التقدم والتأخر .

الأن : هو ظرف يشترك فيه الماضي والمستقبل من الزمان ، وقد يقال : ان الزمان صغير المقدار عن الوهم ، متصل بالأن الحقيقي من جنسه .

المكان : هو السطح الباطن من الجوهر الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي . وقد يقال مكان للسطح الأسفل الذي يستقر عليه شيء ، يقله ، ويقال مكان بمعنى ثالث الا انه غير موجود ، وهو أبعاد متناهية كأبعاد المتمكن يدخل فيها أبعاد المتمكن ، وان كان يجوز أن يبقى من غير المتمكن كان هو الخلاء ، وان كان لا يجوز الا أن يشغلها جسم موجود فيه فليس بـ (خلاء) .

الخلاء : بُعد يمكن أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة قوائم لا في ماده ، من شأنه أن يملأه جسم وان يخلو عنه ، ومهما لم يكن هذا موجوداً كان هذا الحد شرحاً للاسم .

الملاء : هو جسم من جهة ما تمانع أبعاده دخول جسم آخر فيه .

العدم : الذي هو أحد المبادىء للحوادث هو ألا يكون في شيء ذات شيء ، من شأنه أن يقبله ويكون فيه .

السكون : هو عدم الحركة فيما من شأنه أن يتحرك بأن يكون هو في حالة واحدة من الكم والكيف والاين والوضع زماناً ، فيوجد عليه في أنين .

السرعة : كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة في زمان قصير .

البطء : كون الحركة قاطعة لمسافة قصيرة في زمان طويل .

الاعتماد والميل : هما كيفية بها يكون الجسم مدافعاً لما يمنعه عن الحركة الى جهته .

الخفة : قوة طبيعية يتحرك بها الجسم عن الوسط بالطبع .

الثقل : قوة طبيعية يتحرك بها الجسم الى الوسط بالطبع .

حد الحرارة : هي كيفية فعلية محركة لما تكون فيه الى فوق لأحداثها الخفة فيعرض ان تجمع المتجانسات وتفرق المختلفات ، وتحدث تخلخلاً من باب الكيف في الكيف وتكاثفاً من باب الوضع فيه لتحليله وتصعيده اللطيف .

حد البرودة : هي كيفية فعلية تفعل جمعاً بين المتجانسات وغير المتجانسات لحصرها الاجسام بتكثيفها وعقدها اللذين من باب الكيف .

حد الرطوبة : هي كيفية انفعالية تقبل الحصر والتشكيل الغريب بسهولة ولا تحفظ ذلك ، بل ترجع الى شكل نفسها ووضعها اللذين بحسب حركة جرمها في الطبع .

حد اليبوسة : هي كيفية انفعالية عسرة القبول للحصر والتشكيل الغريب ، عسرة الترك له والعود الى شكلها الطبيعي .

حد الخشن : هو جرم سطحه ينقسم الى أجزاء مختلفة الوضع.حد الاملس : هو جرم سطحه ينقسم الى أجزاء متساوية الوضع .

حد الصلب : هو الجرم الذي لا يقبل دفع سطحه الى داخل إلا بعسر .

حد اللين : هو الجرم الذي يقبل دفع سطحه الى داخله بسهولة . حد الرخو : جرم لين سريع الانفصال .

حد المشف : هو جرم ليس في ذاته لون ومن شأنه أن يرى بتوسط لون ما وراءه .

حد التخلخل : هو اسم مشترك ، فيقال تخلخل لحركة الجرم من مقدار الى مقدار أكبر يلزمه أن يصير قوامه أرق مع وجود اتصاله ، ويقال تخلخل لكيفية هذا القوام ، ويقال تخلخل لحركة أجزاء الجسم عن تقارب فيها الى تباعد فيتخللها جرم أرق منها . وهذه حركة في الوضع والأولى في الكيف ويقال تخلخل لهيئة وضع أجزاء على هذه الصفة .

حد التكاثف : يفهم من حد التخلخل ويعلم انه اسم مشترك يقع على أربعة معان مقابلة لتلك المعاني واحد منها حركة في الكم ، والآخر كيفية ، والثالث حركة في الوضع ، والرابع وضع .

الحرارة : كيفية فعلية محركة لما تكون فيه الى فوق لاحداثها الخفة ، فيعترض أن تجمع المتجانسات وتفرق المختلفات ، وتحدث تخلخلاً من باب الكيف في الكيف ، وتكاثفاً من باب الوضع فيه بتحليله وتصعيده اللطيف .

البرودة : كيفية فعلية تفعل جمعاً بين المتجانسات وغير المتجانسات ، بحصرها الاجسام ، بتقليصها وعقدها اللذين من باب الكيف .

الرطوبة : كيفية انفعالية بها يقبل الجسم الحصر والتشكيل الغريب بسهولة ، ولا يحفظ ذلك بل يرجع الى شكل نفسه ووضعه الذي يحسب حركة جرمه في الطبع .

اليبوسة : كيفية انفعالية لجسم عسير الحصر والتشكيل الغريب عسر التحرك له والعود الى شكله الطبيعي .

الخشن : هو جرم سطحه ينقسم الى أجزاء مختلفة الوضع .

الأملس : هو جرم سطحه ينقسم الى أجزاء متساوية الوضع .

الصلب : هو الجرم الذي لا يقبل دفع سطحه الى داخل إلا بعسر .

اللين : هو الجرم الذي يقبل دفع سطحه الى داخل بسهولة . الرخو : جرم ليس سريع الانفصال .

المشف : جرم ليس له في ذاته لون ، ومن شأنه يرى بتوسطه ما وراءه .

التخلخل : اسم مشترك . يقال تخلخل لحركة الجسم من مقدار الى مقدار اكبر ، يلزمه أن يصير قوامه أرق . ويقال تخلخل لكيفية هذا القوام . ويقال تخلخل لحركة أجزاء الجسم عن تقارب بينها الى تباعد فيتخللها جرم أرق منها ، وهذه حركة في الوضع والاول في الكم . ويقال تخلخل لنفس وضع أجزاء هذا .

ويفهم حد التكاثف : من حد التخلخل ويعلم انه مشترك يقع على أربعة معان مقابلة لتلك المعاني : واحدة منها حركة في الكم ، والآخر كيفية ، والثالث حركة في الوضع ، والرابع : وضع .

حد الاجتماع : هو وجود أشياء كثيرة يعمها معنى واحد ، والافتراق مقابلة .

حد المتماسين : هما اللذان نهاياتهما معاً في الوضع ليس يجوز أن يقع بينهما شيء ذو وضع .

حد المتداخل : هو الذي يلاقي الآخر بكلتيه حتى يكفيهما مكان واحد .

حد المتصل : هو اسم مشترك ، يقال لثلاثة معان : أحدهما هو الذي يقال له متصل في نفسه ، الذي هو فصل من فصول الكم ، وحده ، انه ما من شأنه ان يوجد بين اجزائه حد مشترك ، ورسمه انه القابل للانقسام بغير نهاية .

أما الثاني والثالث بمعنى المتصل بالمعنى الاول من جهة ما هو كم متصل ، وهو ان المتصلين هما اللذان نهاياتهما واحدة .

والثالث حركة في الوضع لكن مع وضع ، فكل ما نهايته ونهاية شيء آخر واحد بالفعل يقال انه متصل مثل خطي زاوية .

والمعنى الثالث هو من عوارض الكم المتصل من جهة ما هو في مادة وهو ان المتصلين بهذا المعنى هما اللذان نهاية كل واحد منهما ملازمة لنهاية الاخر في الحركة وان كان غيره بالفعل مثل اتصال الاعضاء بعضها ببعض واتصال الرباطات بالعظام واتصال المغريات بالغراء ، وبالجملة كل مماس ملازم عسر القبول لمقابل المماسة .

حد الاتحاد : هو مشترك ، فيقال اتحاد لاشتراك أشياء في محمول واحد ذاتي أو عرضي مثل اتحاد النفس والثلج في البياض والنور والانسان في الحيوان . كما يقال اتحاد لاشتراك محمولات في موضوع واحد مثل اتحاد الطعم والرائحة في التفاحة . ويقال اتحاد لاجتماع الموضوع والمحمول في ذات واحدة كحصول الانسان من البدن والنفس ، ويقال اتحاد لاجتماع اجسام كثيرة أما بالتالي كالمدينة واما بالتماس كالكرسي والسرير ، واما بالاتصال كأعضاء الحيوان . وأحق هذا الباب باسم الاتحاد هو حصول جسم واحد بالعدد من اجتماع أجسام كثيرة لبطلان خاصياتها لأجل ارتفاع حدودها المشتركة وبطلان نهاياتها بالاتصال .

الاجتماع : وجود أشياء كثيرة يعمها معنى واحد ، والافتراق مقابله .

المتجانسان : هما اللذان لهما تشابه معاً في الوضع ، وليس يجوز أن يقع بينهما ذو وضع .

المتداخل : هو الذي يلاقي الآخر بكلتيه حتى يكيفهما مكان واحد .

المتصل : اسم مشترك يقال لثلاثة معان :

أحدها هو الذي يقال له متصل في نفسه الذي هو فصل من فصول الكم ، وحده انه ما من شأنه أن يوجد بين أجزائه حد مشترك ، ورسمه انه القابل للانقسام بغير نهاية .

والثاني والثالث هما بمعنى المتصل ، فالثاني من عوارض الكم المتصل بالمعنى الأول من جهة ما هو كم متصل ، وهو أن المتصلين هما اللذان نهايتاهما واحدة ، والثالث تركه في الوضع ولكن مع وضع ، وذلك ان كل ما نهايته ونهاية شيء آخر واحد بالفعل يقال انه متصل ، مثل خطيّ زاويه .

والمعنى الثالث هو من عوارض الكم المتصل من جهة ما هو في مادة ، وهو أن المتصلين بهذا المعنى هما اللذان نهاية كل واحد منهما ملازم لنهاية الآخر في الحركة ، وان كان غيره بالفعل مثل اتصال الاعضاء بعضها ببعض واتصال الرباطات بالعظام . وبالجملة كل مماس ملازم عسير القبول للانفصال الذي هو مقابل للمماسة .

الاتحاد : اسم مشترك ، فيقال اتحاد لاشتراك أشياء في محمول واحد ذاتي أو عرضي ، مثل اتحاد الكافور والثلج في البياض ، والانسان والثور في الحيوانية . ويقال اتحاد لاشتراك محمولات في موضوع واحد ، مثل اتحاد الطعم والرائحة في التفاح . ويقال اتحاد لاجتماع الموضوع والمحمول في ذات واحدة ، كجزئي الانسان من البدن والنفس ويقال اتحاد لاجتماع أجسام كثيرة اما بالتالي كالمائدة ، واما بالجنس كالكرسي والسرير ، واما باتصال ، أعضاء الحيوان ، وأحق هذا الباب باسم الاتحاد هو حصول جسم واحد بالعدد من اجتماع أجسام كثيرة لبطلان خصوصياتها ، لأجل ارتفاع

حد التتالي : هو كون الاشياء التي لها وضع ليس بينها شيء آخر من جنسها .

حد التوالي : هو كون شيء بعد شيء بالقياس الى مبدأ محدود وليس بينهما شيء من بابهما .

حدودها المنفردة وبطلان استقلالاتها بالاتصال .

التتالي : كون الاشياء التي لها وضع ليس بينها شيء آخر من جنسها .

التوالي : هو كون شيء بعد شيء بالقياس الى مبدأ محدود ، وليس بينهما شيء من بابهما .

المقارنة :

في هذا الجزء الأخير من البحث سأتناول الفروقات التي ظهرت من خلال اجراء المقارنة بين المصطلحات الطبيعية لابن سينا والغزالي ، متبعاً سياقاً خاصاً في عملية المقارنة هذه ، هو دراسة كل مصطلح بشكل مستقل ، دون الرجوع الى أصل المصطلح موضوع الدراسة ، أو أماكن ذكره عند كل فيلسوف ، لأن البحث لم يخصص لمثل هذه الحالة .

أما الفروقات فقد ظهرت بالشكل الآتي :-

١ . في حد الصورة :

أ ـ الفارق بين الاثنين في الاسلوب فقط ، أما من ناحية المعنى فواحد ، ابن سينا في بدء تعريفه يوجز الانواع لكن الغزالي يوضحها ويشرحها ، فالغرض والمعنى واحد .

ب ـ في حد النوع للصورة ذكره الغزالي بالاشارة الى كتاب مقدمات القياس ، بينما ابن سينا يشرحه في صلب التعريف .

جـ ـ التعريف الوارد للصورة في القسم الثاني ، يتوسع به الغزالي أكثر من ابن سينا اذ يضيف « الكمال الذي به يستكمل النوع استكماله الثاني فانه يسمى صورة »[١٧] ثم يدخل تعريف ابن سينا « وحده بهذا المعنى كل موجود في الشيء لا كجزء منه ، ولا يصح قوامه دونه »[١٨] ، بعد ذلك يضيف الغزالي ، الى تعريف هذا ما أورده ابن سينا في المعنى الثالث وهو « ولأجله وجد الشيء مثل العلوم والفضائل في الانسان »[١٩] .

د ـ في المعنى الثالث خلط عند الغزالي بين تعريف ابن سينا الثاني والثالث مع ادخال الايجاز الذي ذكره ابن سينا في كون الصورة تقال على معان في مقدمة تعريف الصورة .

هـ ـ في التعريف الرابع يختلف الغزالي مع ابن سينا فقط في المثال المطروح ، فابن سينا يأتي بمثل صورة النار في هيولى النار ، بينما الغزالي يضرب مثل صورة الماء في هيولى الماء .

و ـ التعريف الخامس متطابق .

ز ـ التعريف السادس متطابق .

٢ . حد الهيولى :

تطابق المعنى مع اضافة للغزالي « وهو الان عندهم قسيم الجسم المنقسم بالقسمة المعنوية ، لست أقول بالقسمة الكمية المقدارية الى الصورة والهيولى ، والقول في إثبات ذلك طويل ودقيق »[٢٠] ، والاضافة الاخرى هي « فمادة السرير موضوع لصورة السرير ، هيولى الصورة الرمادية ، التي تحصل بالاحتراق »[٢١] .

٣ . حد الموضوع :

تطابق بين الاثنين مع اضافة للغزالي في نهاية التعريف « وهو الذي يقابل بالمحمول »[٢٢] .

٤ . حد المادة :

النقل حرفيٌ .

٥ . حد العنصر :

الفارق في تسمية المحل الاول الذي يقبل الصور فالغزالي يسميه العقل الاول بينما ابن سينا يسميه الهيولى .

٦ . حد الاسطقس :

النقل حرفي ، فأغلب التعريف منقول حرفياً ، لكن الغزالي أضاف « فلا توجد عند الانقسام اليه قسمة الا الى

أجزاء متشابهة » بينما ابن سينا ركب الجملة بصيغة تؤدي نفس الغرض وهي « فلا توجد فيه قسمة »[٢٣] .

٧ . حد الركن :

النقل حرفي ، مع اختلاف بينهما فالغزالي يعده جوهراً بسيطاً ، بينما ابن سينا يعده جسماً بسيطاً ويدمج تعريف الفلك في الركن ، لكن الغزالي يفرد له تعريفاً مستقلاً .

٨ . حد الطبيعة :

أ ـ يحذف الغزالي من تعريف ابن سينا « لحركة ما هي فيه بالذات وسكونه بالذات ، وبالجملة لكل تغير وثبات ذاتي . والقوم الذين جعلوا في هذا الحد زيادة إذ قالوا انها قوة سارية في الاجسام هي مبدأ كذا وكذا ، فقد سهوا وأخطأوا لأن حد القوة المستعملة في هذا الموضع انما هو مبدأ تغيير في المتغير فكأنهم قالوا ان الطبيعة هي مبدأ تغير ما هو مبدأ تغيره ، وهذا هذيان »[٢٤] ، أي ان نقد ابن سينا هذا حذفه الغزالي ووضع بدلاً عنه :-

ب ـ « لحركة الشيء وكمال ذاتي للشيء ، فالحجر اذا هوى الى أسفل فليس يهوى لكونه جسماً بل لمعنى آخر يفارقه سائر الاجسام فيه ، فهو معنى به يفارق النار التي تميل الى فوق ، وذلك المعنى مبدأ لهذا النوع من الحركة ويسمى طبيعة وقد يسمى نفس الحركة طبيعة فيقال طبيعة الحجر الهوى »[٢٥] .

جـ : يعد ابن سينا الحركة التي تصدر عن الطبيعة بتشابه الاسم ، تسمى طبيعة ، بينما الغزالي لا يتفق معه في هذا المعنى إذ يحذفها .

د : يرى ابن سينا ان الاطباء يطلقون اسم الطبيعة على المزاج وعلى الحرارة وعلى هيئات الاعضاء وعلى الحركات وعلى النفس النباتية ، ويؤكد انه سيحدّ هذه الاشياء جميعها ، بينما الغزالي يرى ان هذه الاشياء لكل واحد منها حد آخر ليس يتعلق الغرض به ، لذا يقتصر على الأول فقط ومعنى ذلك انه لا يرى ضرورة ليحدّها جميعاً .

٩ . حد الطبع :

النقل حرفيّ ، مع اضافة للغزالي في نهاية التعريف « ولعموم الطبع للفعل والانفعال كان أعم من الطبيعة التي هي مبدأ فعلي »[٢٦] .

١٠ . حد الجسم :

اغلب التعريف متطابق حرفياً ، لكن الغزالي يحيطه بتوضيح ، خاصة في التعريفين الأولين ويدعمه بالأمثلة التوضيحية ، لكن المعنى واحد ، وقصد الغزالي ، على ما أظن ، تسهيل الفهم .

١١ . حد الجوهر :

التعريف واحد .

١٢ . حد العرض :

النقل حرفي .

١٣ . حد الفلك :

النقل حرفي .

١٤ . حد الكوكب :

نقل حرفي ، ويحذف الغزالي من التعريف « من شأنه أن ينير »[٢٧] .

١٥ . حد الشمس :

نقل حرفي ، اضافة الغزالي في بدء التعريف (كوكب) فقط .

١٦ . حد القمر :

نقل حرفي ، يحذف الغزالي من تعريف ابن سينا مكان القمر فقط اذ يراه في الاسفل ، بينما ابن سينا في الفلك الاسفل .

١٧ . حد النار :

النقل حرفي .

١٨ . حد الهواء :

نقل حرفي ، ويحذف الغزالي منه تعريف ابن سينا أيضاً نهاية حركته إذ يراها تحت كرة النار وفوق كرة الارض ، بينما ابن سينا تحت كرة النار وفوق كرة الارض والماء .

١٩ . حد الماء :

نقل حرفي .

٢٠ . حد الارض :

نقل حرفي ، فقط الغزالي يعده جسماً ، ابن سينا يعده جرماً .

٢١ . حد العالم :

الغزالي يحذف الطبيعة من التعريف ويكتفي بالاجسام البسيطة ، ويضيف اليه أيضاً عالم النفس وعالم العقل اللذين لم يردا في تعريف ابن سينا .

٢٢ . حد الحركة :

يضيف الغزالي (كل تغير عندهم يسمى حركة)[٢٨] بقية التعريف متطابق .

٢٣ . حد الدهر :

يحذف الغزالي (يضاهي الصانع)[٢٩] من تعريف ابن سينا ، بقية التعريف متطابق .

٢٤ . حد الزمان :

يحذف الغزالي (يضاهي المصنوع)[٣٠] ، بقية التعريف متطابقة .

٢٥ . حد الأن :

يحذف الغزالي (هو طرف موهوم)[٣١] ، بقية التعريف متطابقة .

٢٦ . حد المكان :

اغلب التعريف نقل حرفي ، وأنّ تغيرت بعض التعابير الا انها تؤدي نفس الغرض .

٢٧ . حد الملاء :

نقل حرفي .

٢٨ . حد العدم :

يضيف الغزالي (للحوادث)[٣٢] فقط ، بقية التعريف نقل حرفي .

٢٩ . حد السكون :

نقل حرفي .

٣٠ . حد السرعة :

نقل حرفي .

٣١ . حد البطء :

نقل حرفي .

٣٢ . حد الاعتماد والميل :

نقل حرفي .

٣٣ . حد الخفة .

نقل حرفي .

٣٤ . حد الثقل :

نقل حرفي .

٣٥ . حد الحرارة :

نقل حرفي .

٣٦ . حد البرودة :

نقل حرفي .

٣٧ . حد الرطوبة :

الغزالي أكثر وضوحاً اذ يقول : كيفية انفعالية بها يقبل الجسم الحصر . . . ابن سينا يقول : كيفية انفعالية تقبل الحصر . . . اذن هناك فارق في المعنى بين الاثنين باضافة كلمة الجسم عند الغزالي ، بقية التعريف نقل حرفي[٣٣] .

٣٨ . حد اليبوسة :

أيضاً يوعزها الغزالي للجسم كما فعل في الرطوبة ، وبقية التعريف نقل حرفي .

٣٩ . حد الخشن :

نقل حرفي .

٤٠ . حد الاملس :

نقل حرفي .

٤١ . حد الصلب :

نقل حرفي .

٤٢ . حد اللين :

نقل حرفي .

٤٣ . حد الرخو :

نقل حرفي .

٤٤ . حد المشف :

يضيف الغزالي [أن يرى ، لون][٣٤] بقية التعريف نقل حرفي .

٤٥ . حد التخلخل :

أ ـ ابن سينا يقال تخلخل لحركة الجرم . . .

الغزالي يقال تخلخل لحركة الجسم . . .[٣٥]

ب ـ يحذف الغزالي (مع وجود اتصاله)[٣٦] .

جـ ـ ابن سينا [حركة في الوضع والاولى في الكيف . . . .

الغزالي [. . . حركة في الوضع والاولى في الكم . .[٣٧]

د ـ ابن سينا [ويقال تخلخل لهيئة وضع أجزاء على هذه الصفة .

الغزالي [ويقال تخلخل لنفس وضع أجزاء هذا .[٣٨]

٤٦ ـ حد التكاثف :

نقل حرفي .

٤٧ ـ حد الاجتماع :

نقل حرفي .

٤٨ ـ حد المتماسين :

أ ـ يسميه ابن سينا المتماسين بينما يسميه الغزالي المتجانسين .

ب ـ ابن سينا [هما اللذان نهايتاهما معاً . . .

الغزالي [هما اللذان لهما تشابه معاً . . .[٣٩]

جـ ـ يحذف الغزالي كلمة شيء من التعريف .

بقية التعريف متطابق .

٤٩ . حد المتداخل .

نقل حرفي .

٥٠ . حد المتصل :

نقل حرفي .

٥١ . حد الاتحاد :

أ ـ يحذف الغزالي لفظة اسم من تعريف ابن سينا .

ب ـ يضع الكافور بدلاً من النفس في تعريف ابن سينا اذ يقول مثل اتحاد الكافور والثلج في البياض .

جـ ـ يحذف المدينة الواردة في تعريف ابن سينا ويضع المائدة بدلاً منها .

د ـ يحذف التماس ويضع الجنس بدلاً منها .

هـ ـ بدلاً من حدودها المنفردة يضع حدودها المشتركة .

و ـ بدلاً من بطلان نهاياتها يقع بطلان استقلالاتها .

٥٢ . حد التالي :

نقل حرفي .

٥٣ . حد التوالي :

نقل حرفي .

٥٤ . يدمج حد الاعتماد والميل في تعريف واحد ، عند الغزالي ، بينما يميل أغلب المؤلفين في تعداد المصطلحات الى فصلهما ، وكذلك الحال نجده عند ابن سينا .

٥٥ . يدمج كذلك حد التخلخل والتكاثف في تعريف واحد ، بينما في تعداد المصطلحات لم يرد حد التكاثف عند الغزالي ، لكن ابن سينا يفصل حد التخلخل عن التكاثف ويفرد له تعريفاً مستقلاً .

٥٦ . يرد ذكر المحمول عند تعداد المصطلحات الطبيعية عند الغزالي ، بينما لم يرد تعريف مستقل له ضمن التعريفات ، لكن هناك اشارة اليه ، إذ ان الغزالي عندما يحدّ الموضوع ، في نهاية الحدّ يقول « ويقال موضوع لكل معنى يحكم عليه بسلب أو ايجاب وهو الذي يقابل بالمحمول »[٤٠] ، بينما لا توجد هذه الاشارة عند ابن سينا ، ولم يرد ذكر المحمول في تعداد المصطلحات الطبيعية .

٥٧ . اذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ورد في الفقرات (٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦) أعلاه تصبح المصطلحات الطبيعية عند الغزالي (٥٣) مصطلحاً وليست (٥٥) مصطلحاً كما وردت عند أغلب الباحثين ، بينما المصطلحات الطبيعية عند ابن سينا ، هي (٥٦) مصطلحاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ذكرناه من مصطلحات سابقة مضاف لها :ـ

أ ـ حد الجن : هو حيوان هوائي ناطق مشفّ الجرم ، من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة وليس هذا حده بل معنى اسمه .

ب ـ حد الهش : هو جرم صلب سريع الانفصال .

المصادر والهوامش

(١) على سبيل المثال انظر : برنارد كاراديفو : ابن سينا ، ترجمة عادل زعيتر ، بيروت ، ١٩٧٠م/ وكذلك محمد عاطف العراقي : الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، القاهرة ، ١٩٧١/ وكذلك يوضا قمير : ابن سينا ، بيروت ، ١٩٥٥/ د. عبدالامير الاعسم : الفيلسوف الغزالي ، بيروت ، ١٩٨١/ غواشون ، أ.م : فلسفة ابن سينا واثرها في اوربا خلال القرون الوسطى ، ترجمة رمضان لاوند ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٠/ وهناك العديد من المصادر التي تعرف بهذين الفيلسوفين . (٢) بخصوص مؤلفات ابن سينا ، انظر : قنداتي ، جورج : مؤلفات ابن سينا ، القاهرة ، ١٩٥٠ . (٣) انظر : مدكور ، ابراهيم بيومي : الغزالي الفيلسوف ، بحث ألقاه في مؤتمر الغزالي بدمشق . (٤) حققت هذه الرسالة ونشرت في نشرات عديدة منها :- غواشون ، أ.م : الحدود ، القاهرة ١٩٦٣ ، وكذلك ابن سينا ، الحدود : ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٠٨. وكذلك الاعسم ، د. عبدالامير : المصطلح الفلسفي عند العرب دراسة وتحقيق ، بغداد ، ١٩٨٥ . وسأعتمد في المقارنة أحدثها وهي نشرة د. عبدالامير الاعسم في المصطلح الفلسفي عند العرب . (٥) كذلك ساعتمد في المقارنة على نشرة الدكتور عبدالامير الاعسم في المصطلح الفلسفي على الرغم من ان الرسالة هذه نشرت ضمن معيار العلم في فن المنطق ، دار الاندلس ، ط ٣ ، ١٩٨١ .

(٦) ابن سينا : رسالة الحدود ، ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب ، للدكتور الاعسم ، ص ٢٣١ . (٧) المصدر والصفحة اعلاه . (٨) المصدر السابق ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ . (٩) المصدر السابق ص ٢٣٥ . (١٠) المصدر السابق ، ص ٢٣٩ . (١١) يوضح الدكتور الاعسم هذه المراحل بشكل مفصل انظر : المصد رالسابق ، ص ٨٩ ـ ٩٠ . (١٢) المصدر السابق ، ص ٨٤ . (١٣) المصدر والصفحة اعلاه . (١٤) انظر : معيار العلم ، ص ١٩٢ ـ ٢٠٦ . (١٥) المصدر السابق ، ص ٢١٥ . (١٦) انظر : ابن سينا ، الحدود ، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات . (١٧) انظر حد الصورة في بحثنا هذا . (١٨) ايضاً . (١٩) أيضاً . (٢٠) انظر حد الهيولى . (٢١) أيضاً . (٢٢) أيضاً . (٢٣) انظر حد الاسطقس . (٢٤) انظر حد الطبيعة . (٢٥) أيضاً . (٢٦) انظر حد الطبع . (٢٧) انظر حد اكوكب . (٢٨) انظر حد الحركة . (٢٩) انظر حد الدهر . (٣٠) انظر حد الزمان . (٣١) انظر حد الان . (٣٢) انظر حد العدم . (٣٣) انظر حد الرطوبة . (٣٤) انظر حد المشف . (٣٥) انظر حد التخلخل . (٣٦) أيضاً . (٣٧) أيضاً . (٣٨) أيضاً . (٣٩) انظر حد المتماسين . (٤٠) انظر حد الموضوع .

المسيب بن علس

حياته وشعره

تحقيق
د. ايهم عباس حمودي
كلية الاداب/جامعة بغداد

احتل الشعر مكانة بارزة في حياة العرب وتراثهم ، وتبوأ منزلة متقدمة في أخبارهم ورواياتهم ، انسجاماً مع طبيعة الدور الذي نهض به، والمهمة الكبيرة التي تكفّل بها ، لما له من قدرة في التأثير ، وبراعة في التوجيه .

فلم يكن لهم شاغل سواه ، فهو مستودع مآثرهم ، وسجل أحسابهم وأنسابهم , وقد أشار أبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) الى حاجة العرب الى الشعر ، فقال : (فهو الذي يقيّد عليهم مآثرهم ، ويفخّم شأنهم ، ويهوّل على عدوّهم ومن غزاهم ، ويهيّب من فرسانهم ، ويخوّف من كثرة عددهم)[١] . وذكر ابن سلام (٢٣١ هـ) مدى اهتمام العرب به لأنه (ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، به يأخذون واليه يصيرون)[٢] . وكان الغلام اذا بلغ فقال من الشعر شيئاً هنيء به قومه ، واستبشرت به عشيرته ، ورشحوه للمنافحة عنهم والذبّ عن أعراضهم[٣] . فقد ازدهر الشعر بين العرب في الجاهلية والاسلام بشكل واسع حتى بات من الصعوبة حصر شعرائها[٤] .

ولا شك ان هذا الاهتمام بالشعر نابع من قيمته وارتباطه بمظهر القوة والاقتدار التي طالما سعت القبائل الى تعزيز هذا الجانب في حياتها .

ان التراث الادبي الذي خلفته امتنا كثير ، غير أن ما وصل الينا منه قليل ، وقد أشار الى هذه الحقيقة علماء الأدب ونقاده ، فقد روي عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقول : (ما انتهى اليكم ، مما قالته العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير)[٥] . غير ان نخبة خيرة من الباحثين والمحققين المحدثين أوقفت جهدها ووقتها على احياء ما اندثر من هذا التراث ، ولمّ اشتات ما تفرّق منه ، لتعيد له رونقه ونضارته ، وتبعث فيه الحياة بثوب قشيب وحلة زاهية .

ان عملية تحقيق الدواوين الشعرية ، وجمع المتفرق منها ، مهمة لها قيمتها ودلالاتها الكبيرة في استكمال وانضاج ما قُدّم من دراسات وتقويم ما نشر من آراء ومحاولة اغنائها بالجديد من الافكار والنظرات الجديدة .

إنّ وجود الدواوين الشعرية والمجاميع المحققة يهيء الفرصة لقراءة أغزر لشعرنا ، ويوفر مجالاً رحباً ، لتكوين آراء ناضجة في تقويمه ، فضلاً عما يوفره من فرصة لاطلاع الجيل المعاصر على الاسباب القوية والروابط المتينة التي تشده الى ماضي امته بكل ما فيه من معانٍ سامية ودلالات كريمة بما يبعث الفخر والاعتزاز في النفوس ويملؤها قوة وثباتاً بوجه التحديات .

والمُسيّب بن علس واحد من شعراء بكر بن وائل

المعدودين وهو أحد الشعراء الثلاثة المقلين الذين فُضّلوا في الجاهلية ، وهم المتلمس والمسيب والحصين بن الحمام المري[١] .

وقد نال شعر شاعرنا من الضياع والاهمال مثل ما نال غيره من الشعراء المقلين الآخرين الذين تفرق شعرهم واندرست أخبارهم ولم يصل الينا منها الا النزر اليسير الذي احتفظت به بعض المظان والمصادر .

وكانت محاولة المستشرق الالماني رودلف جاير لجمع ما تفرق من شعر هذا الشاعر عام ١٩٢٧ عند جمعه لشعر الاعشى ميمون خطوة لها قيمتها ، اذ هيّأ لنا بعمله هذا اساساً لديوان الشاعر وقد جمع من شعره ما يقرب من (١٨٣) بيتاً مع تخريجاتها ورواياتها المختلفة في المصادر ، غير ان عمله بقي بحاجة الى شروح أكثر للغامض من مفردات شعره ، ومن ثم دراسته دراسة فنية لبيان خصائصه وأساليبه .

ان ندرة طبعة جاير وعدم توفرها بين ايدي الباحثين والدارسين بعد ان مضى على نشرها زمن طويل ، دفعنا الى التفكير باعادة نشر شعر المسيب وتخريجات اشعاره وشروح مفرداتها في مجموعة مستقلة يسهل تداولها . كما ان اعادة نشر ديوان المسيب ولمّ شتات أخبار حياته ودراسة شعره في ضوء ما نشر من مصادر أدبية وشعرية يعد أمراً مهماً . وقد استطعت ان أضيف الى ما جمعه جاير من شعر المسيب تسعة ابيات لم يتسنَّ له العثور عليها . هذا فضلاً عن ان نشر الديوان ودراسته يضع ايدينا على جذور عميقة لأوليات الشعر ، ويشهد على قوة انتمائه لهذه الأمة ، ويفصح عن الجوانب الابداعية والفكرية في تراثنا . فالاعشى ميمون بن قيس شاعر المعلقات المشهور ابن اخته كان تلميذاً له تعلّم الشعر عليه ، وكان راويته يطري شعره ، ويأخذ منه[٢] . وكان المسيب سابقاً الى كثير من المعاني مثل وصف ثغر المرأة والنحل ، والناقة وأخذ عنه الجعدي والشماخ وغيرهما[٨] .

وضنت علينا المصادر باخباره سوى بعض الاشارات ، فاسمه زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك بن جشم بن بلال بن جماعة بن جُلّي بن أحمس[٩] ، ويكنى أبا الفضة[١٠] ، وأبا الفدا[١١] . أما المسيب فيبدو أنه لقب اشتهر به وعرف من خلاله . واختلفت الروايات في تعليل سبب اطلاق هذا اللقب عليه ، فبعضها ذهب الى ان هذا اللقب لحقه لبيت شعر قاله[١٢] :

فـإن سَـرَّكـم أن لا تـؤوبَ لـقـاحُـكُـمْ
غِـزاراً فـقـولـوا لـلـمُـسَـيَّـبِ يَـلْحَـقُ

وقيل انما لُقّب بذلك ، لأنه كان يرعى ابل ابيه فسيّبها ، فقال له أبوه ، أحق أسمائك المسيب ، فغلب عليه[١٣] .

وتتفق أغلب الروايات على أن المسيب جاهلي لم يدرك الاسلام وان وفاته كانت قبل الاسلام . والدارس لحياة المسيب تواجهه ظاهرة ندرة الأخبار والروايات التي توضح أبعاد شخصيته شأنه في ذلك شأن الكثيرين من شعراء العربية ، والمقلين منهم على وجه التحديد , فكل الذي نعرفه عنه أن علس أو علسة هو اسم أمه وانه لم يترك عقباً له[١٤] ، وتحدثنا الروايات ايضاً عن وجود أخوين له هما حرملة وعبدالمسيح ، الذي يبدو انه كان شاعراً كذلك[١٥] . والمسيب خال أعشى قيس[١٦] ، وكانت صلته به وثيقة ، فهو تلميذه وراوية شعره .

وتكاد تضن علينا المصادر بالتفاصيل الاخرى المتعلقة بحياته سوى ما تذكره عن اتصاله بالملك عمرو بن هند ، ومدحه له ، ومن ثم لقاءه طرفة والمتلمس في بلاطه[١٧] . ويؤكد المرزباني هذه الحقيقة من خلال روايته لخبر مفاده ان المسيب بن علس مرّ بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فأنشدهم بعض الأبيات فلما بلغ قوله :

وقـد أتـنـاسـى الـهـمَّ عـنـد ادّكـاره
بـنـاجٍ عـلـيـه الـصَّـيـعـريـةُ مُـكْـدَمِ

الى آخر البيت . .

فقال طرفة ـ وهو صبي يلعب مع الصبيان ـ استنوق الجمل فقال المسيب يا غلام اذهب الى أمك بمؤيدة أي داهية . ثم عاد وقال إن هذه الأبيات تروى لعمرو بن كلثوم ايضاً[١٨] . وهو في ظني رأي غير دقيق ، لأننا لم نعثر على هذه الأبيات في ديوان عمرو بن كلثوم الذي صنعه فريتس كرنكو وانما وجدناها في ديوان طرفة منسوبة بالنص الى المسيب بن علس .

كما تذكر الروايات أن المسيب كان يتردد على القعقاع بن معبد بن زرارة ، ويمدحه وينال صلاته ، وقد نظم المسيب فيه

بعض شعره[٢٠] . وتكاد تكون هذه الملامح هي ابرز ما وجدناه في حياته . أما وفاته فقد كانت قبل الاسلام غدراً بعد أن دسّ له بعض الاعاجم السمّ في طعامه حقداً وضغينة[٢١] .

ويبدو أن للمسيب شأواً بعيداً في مجال الشعر ، ومن المؤكد ان له اشعاراً اخرى ضاعت ولم تصل الينا ، بدليل ما تذكره بعض المصادر عن عناية العديد من العلماء والنقاد بشعره ، فقد صنع ديوانه كل من السكري[٢٢] وثعلب[٢٣] والجاحظ[٢٤] وشرحه الآمدي[٢٥] ، وغيره من اللغويين[٢٦] .

ويبدو ان هذا الديوان ظل معروفاً ومتداولاً لمدة طويلة بدليل ان البغدادي صاحب الخزانة قد اطلع على ديوانه ، وانه نقل منه بعض الأبيات من قصيدة مدح بها قيس بن معد يكرب ، غير ان هذا الديوان فُقِدَ ولم يصل الينا مثل غيره من الدواوين المفقودة .

وقد قام المستشرق رودلف جاير في عام ١٩٢٧ بجمع ما تفرق من شعره وجمعه مع شعر أعشى قيس في كتاب (الصبح المنير في شعر أبي بصير) غير ان مما يلاحظ على جمعه انه لم يتضمن شرحاً أو تفسيراً للغامض من شعره ، أو الوقوف عند شعره ودراسته دراسة فنية ، هذا فضلاً عن اغفاله التعريف بالشاعر وحياته . وهي ملاحظات حاولت جاهداً أن أقف عندها في تناولي للشاعر .

ويظهر من خلال شعره الذي وصل الينا ، انه كان يتمتع بموهبة شعرية جيدة ، وقريحة ميزته وجعلته في مقدمة الشعراء المقلين في عصره . ولعل الاحكام التي اطلقها النقاد القدماء في تقويم شعره دليل على صحة ما ذهبنا اليه . فالاصمعي عدّه من الشعراء الفحول ، لأنه وجد فيه ما يميزه عن غيره في ألفاظه ومعانيه[٢٧] ، اما ابن سلام فقد جعله في الطبقة السابعة من فحول الجاهلية[٢٨] . وتضم هذه الطبقة شعراء مقلين مجيدين . أما ابو زيد القرشي فقد وضعه ضمن أصحاب المنتقيات[٢٩] ، وهي مجموعة تضم شعراء لهم مكانتهم وقيمتهم الفنية في مجال الشعر ومنهم المرقش وعروة بن الورد ودريد بن الصمة وغيرهم . أما ابن رشيق فقد قال في شعره أنه قليل في ذاته وجيد في جملته[٣٠] . وجميع هذه الاحكام والآراء تؤكد شاعرية المسيب ومقدرته الفنية في تناول موضوعاته باسلوب محكم وجزل دون تكلف وعناء .

ولعل كثرة استشهاد اللغويين بشعره دليل آخر على سلامة لغة شاعرنا وبراعته في استخدام الالفاظ في مواضعها ، ويكفي ان نذكر في هذا الصدد أن ابن دريد استشهد بشعره في كتابه جمهرة اللغة بسبعة مواضع وابن منظور في اللسان في ستة وعشرين موضعاً .

تبرز براعة المسيب في استخدامه للالفاظ والتراكيب ، واتباعه للاساليب الشعرية المعروفة في عصره ، وما تتطلبه من اجادة في عرض لوحاته وصوره . وقد سلك في المطولات من قصائده مسلك الشعراء المعروفين وحاول ان ينهج نهجهم .

ومما يميز شعره ايضاً روحه القصصية ، وهي سمة استمدها من شعر عصره ، وقد استعار من حياته والبيئة التي عاش فيها ادوات سرده القصصي . والمسيب حريص منذ مباشرته القصيدة على تهيئة جميع المستلزمات التي تضمن له معالجة الفكرة التي يريدها ، والتي يحدد اطارها الكامل سلفاً ، ثم يبدأ بعد ذلك بوصل اجزائها ليخرج منها بنسيج مترابط محكم .

فمديحه لقيس بن معد يكرب الكندي ، الذي كان يكنّ له مودة ومحبة مهد له بمجموعة من الصور المترابطة الجميلة التي قدمها بأوصاف يغلب عليها عنصر التشويق ، فبدأ قصيدته بحديث موجز عن هجر الحبيبة التي ظل طيفها يداعب مخيلته ، فكانت صورتها الجميلة مطبوعة في ذهنه ، فهي في حسنها وجمالها مثل الجمانة التي انتقاها صيادها من وسط البحر ، واسترسل في عرض احداث قصة استخراجها ، ومعاناة صيادها الذي خاطر بحياته من أجل الوصول اليها ، دون ان ترهبه العواقب أو تخيفه المصاعب ، فيصيب منيته بجمانة رائعة الجمال ، ولا تقدر بثمن فترى الصواريّ يسجدون لها ، من فرط حسنها[٣١] .

والمسيب في سرده هذا كان يبغي التعبير عن مدى حبه واعجابه بشخصية قيس بن معد يكرب ، وهي الفكرة التي كانت توجه القصيدة وتحرك اجزاءها وتربط خطوطها الواضحة ، والموصوف الذي يؤثره الشاعر هو ما يشعر بتأثيره في نفسه ليكون عنصر الاثارة في الصورة واضحاً . ويعود بعد

هذا السرد المترابط الذي استغرق من القصيدة ثمانية وعشرين بيتاً ليصل الى غرضه الذي حشد له جميع صوره ومفرداته وربط بينها باسلوب قصصي مشوق ، فينعت ممدوحه بالفضل ، والرئاسة والشجاعة ، والحكمة والجود وغيرها من النعوت التي خلعها عليه .

ومن يطالع شعر المسيب يستوقفه تداخل الموضوعات التي تناولها وعدم انتظام ـ معظمها ـ في نمط القصيدة التقليدية المعروف . ففي بائيته[32] التي يمثل غرضا الفخر والحروب الموضوع الرئيس فيها ، نراه يباشرها بنمط يختلف عن نمط القصيدة ونظامها ، وهو أمر فرضه عليه تداخل الموضوعات وتشابك الافكار والمعاني ، وهي متطلبات حتمتها طبيعة التجربة ، وأملتها حرارة الموقف ، التي كانت تحتم على الشاعر في احيان كثيرة الدخول المباشر في موضوعه دون ان يقف عند لوازم البناء الفني في القصيدة العربية . فهو يستحث قومه ويذكرهم بأمجادهم ، ويثير فيهم نوازع التمرد وعدم الاذعان للظلم ، ويسترسل في مثل هذا الحديث المباشر الذي يخاطب فيه قومه ثم يعرّج بعد ذلك الى موضوع الناقة الذي يتناوله بشكل سريع ، ومعالجة تختلف عن المعالجة المعروفة لهذا الموضوع والذي يستلزم وقوفاً خاصاً عند كل لوحة ، ويستوجب انتقالاً مناسباً من لوحة لاخرى بلوازم معروفة وروابط متفق عليها . وتتكرر هذه الظاهرة في بعض اشعاره الاخرى .

أما الاغراض التي كانت تتطلب الدخول المباشر الى موضوعاتها فانه كان يباشرها مثل غيره من الشعراء الذي يلجون مثل هذه الموضوعات ، فكان يعوّل على استخدام بعض الجسور اللفظية التي اصطلح عليها الشعراء نحو (أبلغ ، واليك أعملت ، وخلّوا ، وتسلّ) وغيرها من الصيغ التي كانت توصله الى غرضه بشكل مباشر .

هوامش المقدمة

(١) البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٤٧ ، ٢٤١/١ . (٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، شرح محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٢/ ٢٤ . (٣) المسائل والاجوبة في الحديث واللغة لابن قتية ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٤٩ هـ/٨ . (٤) طبقات فحول الشعراء/٣٢ . (٥) طبقات فحول الشعراء/٣٢ . (٦) خزانة الأدب ، ولب لسان العرب للبغدادي ، دار الثقافة ، بيروت ، (نسخة مصورة عن طبعة بولاق) ٥٤٥/١ . (٧) معجم الشعراء في اللسان/٢٩٢ . (٨) المصدر نفسه . (٩) طبقات فحول الشعراء/١٣٢ ، جهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسي (٤٥٦ هـ) ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢/ ٣٦٢ . خزانة الادب ٥٤٥/١ . (١٠) الشعر والشعراء لابن قتية تحقيق احمد محمد شاكر ، مطابع دار المعارف ، ١٩٨٢ ، ١٧٥/١ . الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ١٩٥٨/ ٣١٦ . رغبة الأمل من كتاب الكامل ، سيد المرصفي ، مطبعة النهضة ، مصر ، ط١ / ١٩٢٨ ، ٢١٩/٤ . (١١) تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، نقله الى العربية ، د. محمود فهمي حجازي ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود ، السعودية ، ١٩٨٣ ، ١٢٠/٢ . (١٢) الشعر والشعراء ١٧٥/١ ، الاشتقاق/ ٣١٦ ، خزانة الأدب ٥٤٥/١ . (١٣) شرح شواهد المغني ١٥٧/١ ، خزانة الأدب ٥٤٥/١ ، معجم القاب الشعراء/ ٢١٢ . (١٤) الشعر والشعراء ١٧٥/١ . (١٥) المؤتلف والمختلف للآمدي ، تح : عبدالستار فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦١/ ٢٣٦ . معجم الشعراء للمرزباني ، تح : عبدالستار فراج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٠/ ٣٠٠ . (١٦) الشعر والشعراء ١٧٤/١ ، الموشح للمرزباني ، تح : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥م/ ٦٧ . (١٧) الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، ط/بولاق ، ٢٠٣/٢١ . (١٨) الموشح ١٠٩ . (١٩) ديوان طرفة (تحقيق علي الجندي)/ ١٤٣ . (٢٠) تنظر القطعة رقم (١٣) . (٢١) الشعر والشعراء ١٧٥/١ . (٢٢) الفهرست لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ، ١٩٧١/ ١٧٨ . (٢٣) الاصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني ، تح : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٢ ، ٢٧/٣ . (٢٤) معجم الشعراء/ ٣٠٠ . (٢٥) سمط اللآلىء للبكري ، تح : عبدالعزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٣٦ ، الذيل/٦٢ . (٢٦) الخزانة ٦٢/٣ . (٢٧) فحولة الشعراء للاصمعي ، تح : محمد عبدالمنعم خفاجي ، المطبعة المنيرية ، الازهر ، ط ١/ ١٩٥٣/ ١٩ . (٢٨) طبقات فحول الشعراء/ ١٣١ . (٢٩) جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام لأبي زيد القرشي ، تح : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى/ ١٠٦ . (٣٠) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق ، تح : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٧٢ ، ١٠٤/١ . (٣١) تنظر القطعة (١١) ، وفيها سرد لصورة النحل ايضاً . (٣٢) تنظر القطعة (١٣) .

ـ الديوان ـ

(١)

(الكامل)

بُحالَةٍ تَقِصُ الذُّبابُ بِطَرْفِها   خُلِقَتْ مَعاقِمُها على مُطوائِها[1]

(١) اي لم تلقح فهي حائل .

(٢)

وقال المسيب يمدح :   (الوافر)

١ ـ وَلَوْ أَنِّي دَعَوْتُ بِجَوِّ قَوٍّ   أَجابَتني بِعادِيةٍ جِنابُ[1]

٢ ـ مَصالِيتٌ لدى الهيجاءِ صِيدٌ   لَهُمْ عَدَدٌ له لَجِبٌ وغابُ[2]

(١) عادية : موضع في ديار كلب بن وبرة ، لجب : أي ذو جلبة وكثرة . (٢) غاب : ضخامة .

(٣)

وقال المسيب بن علس :   (المتقارب)

١ ـ أبلغْ ضُبيعةَ أنّ البلا   دَ فيها لِذي حَسَبٍ مَهْرَبُ

٢ ـ فقد يجلسُ القوم في أصْلِهِمْ   اذا لم يُضَامُوا وإنْ اجْدَبُوا

٣ ـ فانّ الذي كُنْتُمُ تحذرو   نَ جاءت عُيونٌ به تَضْرِبُ[1]

٤ ـ فلا تجلسوا غَرَضاً للمنو   نِ حذفاً كما تُحذفُ الارنَبُ[2]

٥ ـ وسيروا على إثْرِ اولاكُمُ   ولا تنظروا مِثلها واذهَبُوا

٦ ـ فانَّ مواليكُمْ أصفقوا   فكُلُّهُمُ جَنْبُهُ أجرَبُ[3]

٧ ـ وانّهُمُ قد دعوا دعوةً   سيتبعُها ذَنَبٌ اهلَبُ[4]

٨ ـ سَتَحملُ قوماً على آلةٍ   تَظَلُّ الرِّماحُ بهم تَغلِبُ

٩ ـ ولولا عُلالةُ أرماحِنا   لَظَلَّتْ نِساؤُهُمُ تُجنَبُ[5]

١٠ ـ فإن لم تكن بكُمُ مُنّةٌ   يُبَلِّغُها البَلَدُ الأركَبُ[6]

١١ ـ فذيخُوا عبيداً لأربابكُمْ   فإن ساءكُم ذاكُمُ فاغضَبُوا[7]

١٢ ـ وَهَلْ يجلسُ القومُ لا ينكرون   وكُلُّهُمُ أنفُهُ يُضرَبُ

١٣ ـ وسيروا فانّي لكم بالرِّضا   غَرَانينُ شيبانَ أن تقرَبُوا

١٤ ـ فلا ها هُناك ولا ها هُنا   لكم مَوْئِلٌ غيرهم فانصِبُوا[8]

١٥ ـ لِقَرعِ نزارٍ وهُمْ أصلُها   نمى بهمُ العِزُّ فاغلولِبُوا[9]

١٦ ـ ويومُ العيانةِ عند الكثيـ   ـبِ يومٌ اشائِمُهُ تنعَبُ[10]

١٧ ـ تبيتُ الملوكُ على عتبها   وشيبانُ إنْ غَضِبَتْ تَعتَبُ

١٨ ـ وكالشُّهد بالرّاح أخلاقُهم ... وأحلامُهُمْ منهما أعذَبُ
١٩ ـ وكالمِسكِ تُربُ مقاماتهم ... وَرَيّا قُبُورِهِمُ أطيَبُ
٢٠ ـ وقد كان سامةُ في قومِه ... له مأكلٌ ولهُ مشرَبُ[11]
٢١ ـ فَسَامُوهُ خسفاً فلم يرضَهُ ... وفي الأرض عن خسفهم مَذهَبُ
٢٢ ـ فقالَ لسامَةَ إحدى النسا ... ءِ مالك يا سامَ لا تَركَبُ
٢٣ ـ أكُلُّ البلاد بها حارسٌ ... مُطِلٌّ وضرغامةٌ أغلبُ
٢٤ ـ فقال بَلِي إنّني راكبٌ ... وإنّي لقومي مُستعتِبُ
٢٥ ـ فَشدَّ أمُوناً بأنسَاعِها ... بنخلةَ إذ دُونها كبكَبُ[12]
٢٦ ـ فجنّبها المضبَ تردي بها ... كما شَجَر القاربَ الأحقَبُ
٢٧ ـ فلمّا أتى بلداً سَرّهُ ... به مَرتَعٌ وبه مَعزَبُ
٢٨ ـ وحصنٌ حصينٌ لابنائهمْ ... وريفٌ لإبلهمُ مُخصِبُ
٢٩ ـ تذكَّرَ لما ثوى قومَهُ ... ومن دُونِهِم بَلَدٌ عُزَّبُ[13]
٣٠ ـ فَكَرّتْ به خَرَجٌ ضامرٌ ... فبانتْ به صُلْبُها أحدَبُ
٣١ ـ فقالَ ألا فابشِرُوا واظعُنوا ... فصارت عِلافُ ولم يُعقِبُوا
٣٢ ـ ولم ينهَ رحلَتَهُم في النسا ... ءِ نحسُ الخراتين والعَقربُ[14]
٣٣ ـ فبلّغَهُ دَلَجٌ دائبٌ ... وَسَيرٌ إذا صَدَحَ الجُندَبُ[15]
٣٤ ـ فحينَ النّهار يرى شمسَهُ ... وحيناً يَلُوحُ بها كوكبُ
٣٥ ـ عُدَيّةُ ليس لها ناصِرٌ ... وعروى التي هَدَمَ الثّعلبُ[16]
٣٦ ـ وفي الناس من يَصِلُ الابعدين ... ويشقى به الاقربُ الاقربُ
٣٧ ـ دعى شَجَرَ الأرض داعيهمُ ... لِيَنصُرَهُ السِّدرُ والأثأبُ
٣٨ ـ فإنّ لنا إخوَةً تحدَبُونَ ... علينا وعن غيرنا غَيَّبُوا

(١) العيون من الربايا : قوم بعثوا يتجسون . (٢) أي كما تحذف الأرنب بالعصا فتكسر رجلها . (٣) أصفقوا : اجتمعوا على ما يكرهون . (٤) الأهلب : الكثير الشعر ، يريد يتبعها قوم كثير عددهم . (٥) العُلالة : الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري ، وهو مأخوذ من العلل وهو الشرب الثاني بعد النهل . (٦) المُنّة : القوة يقال ذهبت مُنّة فلان أي قوته . (٧) ذيخوا : أي ذلوا وهذا تحريض منه عليهم . (٨) انصبوا : أي اقصدوا لهم ، يقال جعلهم نُصْب عينيه أي غرضه ووجهته . (٩) نمى بهم : ارتفع بهم ، اغلولبوا من الغلب وهو غلظة العُنق أي اشتدوا في ذلك ، ويقال اغلولب النبت اذا كثُرَ . (١٠) يوم الغيانة : يوم من ايامهم ، وهو موضع في ديار بني الحارث بن كعب بن خزاعة . (١١) يريد بسام : بنو سامة بن لؤي وكانوا يسكنون بعمان وكانت لهم ثروة ومنعة . (١٢) كبكب : موضع بين نخلة وعُمان على طريق مكة . (١٣) عُزّب : اي بَعُدَ وغاب وخفي . (١٤) الخراتان : نجمان . (١٥) الجندب : ضرب من الجراد . (١٦) عدية : هضبة تحالف عليها بنو ضبيعة وبنو عامر بن ذهل ، وكانوا قد تحالفوا عليها .

(٤)

وقال :

(الطويل)

فلو صادموا الرأس الملفف حاجبا ... للاقى كما لاقى الحمارُ وجندبُ[1]

(١) الرأس : الرئيس ، الملفف : يريد أن القوم لفوا أمرهم واسندوه اليه .

(٥)

وقال :

(الوافر)

قِصَار الهَمِّ إلّا في صَديقٍ ... كأنَّ وطابَهُمْ مُوشى الضِّبابِ[1]

(١) ليس لهم هم الا في رعاية صديقهم واكرامه ، والوطاب : سقاء اللبن ، الضِّباب : جمع ضب ، الموشى : الذي استخرج من جحره برفق .

(٦)

(الطويل)

إذا سَرَّكُمْ أن لا يَؤوبَ اليكُمْ ... غرارٌ فَقُولُوا لِلْمُسَيَّبِ يَسْرَحُ[1]

(١) وروي البيت في المقطوعة (١٧) هكذا :

فان سرّكم ان لا تؤوب لقاحكم

غزاراً فقولوا للمسيب يلحقُ

واظن ان البيت مكرر وفيه تغيير يسير .

(٧)

(الكامل)

وكأنَّ فاها كُلَّما نَبَّهْتَها ... عانِيَّةٌ شُجَّت بماءِ بَراحِ

(٨)

(المتقارب)

وَتربٍ كرام حسان الوجوه ... تغاديهم النشوات ابتكارا

كميتٍ تكاد وإنْ لم تذق ... تُنَشّى اذا الساقيان استدارا

(٩)

وقال المسيب يصف الظباء :

(الطويل)

لَـمَسْنَ بُقُول الصَّيفِ حتّى كأنّما ... بأفواهِها من أسِّ حُلْبِها الصَّقْرُ[1]

(١) الحلب : نبت تعتاده الظباء ، الصقر : ما سال من الرُّطب .

(١٠)

وقال :

(الطويل)

إني امرُؤٌ مُهْدٍ بِغَيبٍ تَحِيَّةً ... الى ابن الجلندي فارسِ الخيلِ جَيفَرٍ[1]

بها تُنفضُ الأحلاسُ والدِّيكُ نائمٌ ... الى مُسنِفاتٍ آخِرَ الليلِ ضُمَّرِ[2]

(١) جيفر بن الجلندي كان ملك عمان في الجاهلية . (٢) الاحلاس : كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرجل والسرج ، وقيل هو كساء رقيق يكون تحت البردعة ، مسنفات : إبل مسنفات اذا جعل لها . سنفة : وهو الخيط يشد من حقب البعير الى تصديره .

(١١)

وقال يمدح قيس بن معدي كرب الكندي : (الكامل)

١ - أصرمتَ حبلَ الوصلِ من فِترٍ وهجرتها ولججت في الهجرِ[1]
٢ - وسمعتَ حلفتَها التي حَلَفَتْ إن كانَ سمعُكَ غيرَ ذي وقرِ[2]
٣ - نظرَتْ اليكَ بعينِ جازئةٍ في ظلِّ باردةٍ من السِّدرِ
٤ - كجُمانةِ البحريِّ جاءَ بها غوّاصُها من لُجّةِ البحرِ[3]
٥ - صُلبَ الفؤادِ رئيسَ أربعةٍ مُتخالفي الألوانِ والنَّجرِ[4]
٦ - فتنازَعُوا حتى اذا اجتمعوا ألقوا اليه مقالدَ الأمرِ
٧ - وَعَلَتْ بهم سجحاءُ خادمةٌ تهوي بهم في لُجّةِ البحرِ[5]
٨ - حتّى اذا ما ساءَ ظَنُّهُمُ ومضى بهم شَهرٌ الى شهرِ
٩ - ألقى مراسيَهُ بتهلكةٍ ثبتت مراسيها فما تجري
١٠ - فانصبَّ أسقفُ رأسه لبدٌ نُزِعَتْ رباعيتاهُ للصُّبرِ[6]
١١ - أشغى يَمُجُّ الزيتَ ملتمسٌ ظمآنُ مُلتهبٌ من الفقرِ[7]
١٢ - قَتَلَتْ أباهُ فقالَ أتبعُهُ أو أستفيدُ رَغيبةَ الدَّهرِ[8]
١٣ - نَصَفَ النَّهارُ الماءُ غامِرُهُ ورفيقُهُ بالغيبِ لا يدري
١٤ - فأصابَ مُنيتَهُ فجاءَ بها صَدَفيّةً كمُضيئةِ الجَمرِ
١٥ - يُعطى بها ثَمَناً ويمنعُها ويقولُ صاحِبُهُ ألا تشري[9]
١٦ - وترى الصَّواري يسجدونَ لها ويضُمُّها بيديه للنَّحرِ[10]
١٧ - فتلكَ شِبهُ المالكيّةِ إذ طلَعَت ببهجتها من الخِدرِ
١٨ - وكأنَّ طعمَ الزَّنجبيلِ به إذ ذُقتَهُ وسُلافةَ الخمرِ
١٩ - شَرِقٌ بماءِ الذَّوبِ المُلَمّةُ للمُبتغيهِ معاقِلُ الدَّبرِ[11]
٢٠ - سُودِ الرؤوسِ لِصَوتِها زَجَلٌ محفوفةً بمسارِبٍ خُضرِ[12]
٢١ - بَكَرَتْ تَعَرَّضُ في مَراتِعِها فوقَ الهضابِ بمعقلِ الوَبرِ[13]
٢٢ - وَغَدَتْ لِمَسرَحِها وخالَفَها مُتَسرْبِلٌ أدَماً على الصَّدرِ
٢٣ - فأصابَ ما حَذِرَت ولو عَلِمَت حَذِبَت عليه بِضَيْقٍ وَعرِ
٢٤ - فَهَراقَ في طَرَفِ العَسيبِ الى مُتَقَبَّلٍ لنواطفٍ صُفرِ
٢٥ - حتى تحَدَّرَ من عوازِبِه أُصُلاً بِسَبعِ ضَوائنٍ وُفرِ[14]
٢٦ - وَيَظَلُّ يجري في جَواشِنِها حتى تَروَّحَ مَقصِرَ العَصْرِ
٢٧ - شِركاً بماءِ الذَّوبِ يجمعُهُ في طَودِ أيمَنَ في قُرى قَسْرِ[15]
٢٨ - وَجَناهُ من أُفُقٍ فأوردَهُ سهلَ العراقِ وكانَ بالحَضرِ
٢٩ - واليكَ أعملتُ المطيّةَ من سَهلِ العراقِ وأنتَ بالقَفرِ

٣٠ ـ قَيساً فإنَّ الله فَضَّلَهُ   بمناقِبٍ معروفةٍ عَشْرِ
٣١ ـ أنتَ الرئيسُ إذا هُم نَزَلُوا   وتوجهُوا كالأسدِ والنَّمِرِ
٣٢ ـ أو فارِسِ اليحمومِ يَتبَعُهُم   كالطُّلقِ يتبعُ ليلةَ البَهرِ[16]
٣٣ ـ لو كنت من شيءٍ سوى بَشرٍ   كُنتَ المُنَوَّرَ ليلةَ البَدرِ
٣٤ ـ ولأنتَ أجوَدُ بالعطاءِ من (م)   الرَّيانِ لَما جاد بالقَطرِ[17]
٣٥ ـ ولأنتَ أشجَعُ من أُسامةَ إذ   يَقَعُ الصُّراخُ وَلُجَّ في الذُّعرِ[18]
٣٦ ـ ولأنتَ أحيى من مُخَبَّأةٍ   عذراءَ تقطُنُ جانبَ الكَسْرِ
٣٧ ـ ولأنتَ أبينُ حينَ تنطِقُ من   لقمانَ لما عَيَّ بالأمْرِ
٣٨ ـ وَلَهُ جِفانٌ يدلُجُونَ بها   لِلمُعتَفِينَ وللذي يَسري
٣٩ ـ ....   وتَظَلُّ عامِلَةً كَذِي النُّذْرِ
٤٠ ـ ....   دُونَ السَّماءِ يَزِلُّ بالغُفْرِ

(١) صرمت : قطعت ، الحبل : الوصل ، والقُتر : النُّبَّة وهو الذي يُعمل من خوص ينخل عليه الدقيق كالسُفرة . (٢) الوقر : الثقل في الأذن .
(٣) الجمانة : بضم الجيم حبة تعمل من فضة كالدرة وجمعها جُمان . (٤) صُلب الفؤاد : بالضم أي قوي الفؤاد وشديد . (٥) السجحاه : أراد بها السفينة . (٦) الاسقف : المنحنى . (٧) يمج : يقذف . (٨) الرغيبة : العطاء الكثير . (٩) ألا تشري : ألا تبيع وهو من الاضداد .
(١٠) الصواري : جمع صار وهو الملاح . (١١) التشريق : الصبغ بالزعفران ، وشرق الشيء : اذا اشتدت حمرته ، الدبر : النحل والزنابير .
(١٢) الزجل : رفع الصوت ، وخصّ به التطريب ، المسارب : مجاري الماء . (١٣) الوبر : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة العينين شديدة الحياء ، وهي طحلاء اللون لا ذنب لها . (١٤) ضوائن : جمع ضائنة ، وأصلها الشاة من الغنم ، وصرف لضرورة الشعر . (١٥) الذوب : العسل ، أيمن : موضع . (١٦) فارس اليحموم : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، واليحموم : اسم فرسه ، الطلق : الليلة التي لا حر فيها ولا برد ، ليلة البهر : ليلة البدر حين يبهر النجوم . (١٧) أسامة : الأسد ، يقع الصراخ : يرتفع . (١٨) الريّان : جبل ببلاد طيء لا يزال يسيل منه الماء ، فهو يشبهه في الجود بهذا الجبل الجواد بالماء .

(١٢)

(الرجز)

وقال المسيب في يوم عَرْعَر[1] :

١ ـ وكأنّهم إذ خَرَجُوا من عَرْعَرِ
٢ ـ مُسْتلئِمينَ لابسي السَّنَوَّرِ[2]
٣ ـ نَشْءُ سَحابٍ صائِفٍ كَنَهْوَرِ[3]

(١) عرعر : اسم واد . (٢) السّنوّر : لبوس من قدّ كالدرع . (٣) النهور : تسمي العرب السحاب ناهور ونهور لكثرة مائه .

(١٣)

(الكامل)

وقال المسيب يمدح القعقاع بن معبد بن زرارة :

١ ـ أرحَلتَ من سلمى بِغيرِ مَتَاعِ   قَبلَ العُطاسِ وَرُعتَها بِوداعِ[1]
٢ ـ من غيرِ مقليةٍ ، وإنّ حبالها   ليست بأرمامٍ ولا أقطاعِ[2]
٣ ـ إذ تَستَبيكَ بأصْلَتيٍّ ناعِمٍ   قامت لتفتِنَهُ بغير قِناعِ[3]

٤ - وَمَـهـاً يـرِفُّ كـأنَّـهُ إذْ ذُقْـتَـهُ ... عـانـيَـةٌ شـجَّـتْ بمـاءِ يَـرَاعِ[4]
٥ - أوِ صَـوبُ غـادِيـةٍ أدَرَّتـهُ الـصَّـبَـا ... بـبـزيـلِ أزهَـرَ مُـدْمَـجٍ بِـسَـيـاعِ[5]
٦ - فَـرأيتُ أنَّ الحُـكـمَ مُجتَـنِبُ الـصِّبـا ... وَصَـحَـوتُ بَـعـدَ تَـشَـوُّقٍ وَرُوَاعِ[6]
٧ - فَتَـسَـلَّ حـاجَتهـا ، إذا هـي أعـرَضَتْ ... بـخـمـيـصـةٍ سُـرُحِ الـيـديـنِ وَسَـاعِ[7]
٨ - صَـكَّـاءَ ذِعـلِـبَـةٍ اذا اسـتـدبـرتَهـا ... حَـرَجٍ إذا اسـتـقـبـلـتَـهـا هِـلْواعِ[8]
٩ - وكـأنَّ قَـنـطَـرَةً بمـوضِـعِ كُـورِهَـا ... مَـلْـسَـاءَ بـيـنَ غَـوامِضِ الأنـسـاعِ
١٠ - وإذا تَـعَـاورتِ الحـصـى أخـفـافُـهـا ... دَوّى نـوادِيـهِ بـظـهـرِ الـقَـاعِ[9]
١١ - وكـأنَّ غـارِبَـهـا رَبـاوةُ مَخـرمٍ ... وتمُـدُّ ثِـنـي جَـدِيـلـهـا بِـشِـراعِ[10]
١٢ - وإذا أطـفـتَ بهـا أطـفـتَ بـكـلـكَـلٍ ... نَـبـضِ الـفَـرَائِصِ مُجـفَـرِ الأضـلاعِ
١٣ - مَـرِحَـتْ يـداهـا لـلـنَّـجـاءِ كـأنَّمـا ... تـكـرُو بـكـفَّـي لاعـبٍ في صَـاعِ[11]
١٤ - فِـعـلَ الـسَّـريـعَـةِ بـادرت جُـدُّادَهَـا ... قـبـلَ الـمـسـاءِ تَهُـمُّ بـالإسـراعِ[12]
١٥ - فَـلأهـديـنَّ مـع الـرِّيـاحِ قَـصـيـدَةً ... مِـنّـي مُـغـلـغَـلَـةً الى الـقَـعْـقَـاعِ[13]
١٦ - تَـرِدُ المـيـاهَ فـما تَـزَالُ غـريـبـةً ... في الـقـوم بـيـنَ تَمَـثُّـلٍ وسَـمَـاعِ
١٧ - وإذا المُـلُوكُ تـدافـعـتْ أركـانُها ... أفـضـلـتَ فـوقَ أكُـفِّـهِـم بِـذراعِ
١٨ - وإذا تـهـيـجُ الـريـحُ مـن صُـرَّادِهـا ... ثَـلـجَـاً يُـنـيـخُ الـنِّـيـبَ بـالجـعـجـاعِ[14]
١٩ - أحللتَ بيتَـكَ بـالجـمـيـعِ وبعضُهُم ... مُـتَـفَـرِّقٌ لِـيَـحُـلَّ بـالأوزاعِ
٢٠ - ولأنـتَ أجـودُ مـن خـلـيـجٍ مُـفْـعَمٍ ... مُـتَـراكِـمِ الأذيِّ ذي دُفَّـاعِ[15]
٢١ - وكـأنَّ بُـلْـقَ الـخـيـلِ في حـافـاتِـهِ ... يـرمـي بِـهِـنَّ دَوَالِيَ الـزُّرَّاعِ
٢٢ - ولأنـتَ أشـجَـعُ في الأعـادي كُـلِّـهـا ... مِـن مُخـدِرٍ لَـيـثٍ مُـعِـيـدِ وِقـاعِ[16]
٢٣ - يـأتي عـلى الـقـومِ الـكـثـيـرِ سِـلاحُـهُـم ... فَـيـبـيـتُ مِـنـهُ الـقـومُ في وَعْـوَاعِ[17]
٢٤ - أنـتَ الـوفيُّ فـما تُـذَمُّ وبـعـضُـهُـم ... تُـودِي بـذمـتِـهِ عُـقَـابُ مَـلاعِ[18]
٢٥ - وإذا رَمَـاهُ الـكـاشِـحُـونَ رَمـاهُـمُ ... بمـعـابِـلٍ مـذْرُوبَـةٍ وقِـطـاعِ[19]
٢٦ - وَلِـذَاكُـمُ زَعَـمَـتْ تَمـيـمُ أنَّـه ... أهـلُ الـسَّـمـاحـةِ والـنَّـدى والـبَـاعِ[20]

(١) من سليمى : يريد أرض سلمى وديارها . (٢) المقيلة : البغض . (٣) سباه واستباه : أي ملكه وذهب به ، وجه صلتٌ : اي منجرد من الشعر . (٤) شجت : مزجت ، المها : البلور ، البراع : القصب ، يرف : اي يكاد يقطر من شدة صفائه . (٥) أدرّته : أي استخرجت مطره ريح الصَّبا ، الأزهر : دناً نقيّاً ، (بزل) منه سلاف احكم رأسه بالطين ليكون أصون لما يعيه ، والسياع : الطين . (٦) الرواع : أي كنت أروع الناس بشبابي وجمالي . (٧) الخميصة : المنطوية البطن ، سرح اليدين : أي خفيفة سريعة . (٨) الصكاء : تقارب العرقوبين ، الذعلبة : السريعة ، الهلواع : ذات الترق والخفة . (٩) تعاوروا : اذا تعاونوا ، القاع : ما استوى من الأرض واتسع . (١٠) الغارب : مقدم السنام ، المخرم : منقطع أنف الجبل ، الجديل : الزمام . (١١) النجاء : السرعة ، تكرو : كأنها تلعب بالكرة ، والصاع : منهبط من الأرض له ما يحفه كهيئة الجفنة وهو ميكال لأهل المدينة . (١٢) الجدود : موضع بعينه ، وقيل هو موضع فيه ماء يسمى الكُلاب . (١٣) مع الرياح : أي تذهب كل مذهب ، متغلغل : اي يتغلغل بها الناس في حملها . (١٤) الصُّراد : ريح باردة : النيب : مسانّ إناث الابل ، الجعجاع : المبرك والمجس ، الاوزاع : القطع المتفرقة . (١٥) المفعم : الملآن ، المتراكم ، المضاعف ، الأذي : السيل ذي دُفاع أي يدفع بعضه بعضاً لكثرته .

(١٦) المعيد : الذي يفعل الشيء مرة بعد مرة . (١٧) الوعواع : أول من يغيث من المقاتلة . (١٨) توفي : يريد أنه يوفي بذمته ولا يخفر جاره ، ملاع : هضبة عقبانها أخبث العقبان . (١٩) الكاشحون : المبغضون ، المعابل : النصال العراض ، المذروبة : المحددة . (٢٠) الباع : البسطة في الجود .

(١٤)

١ ـ طَالَ لَيْلِي بِشَطِّ ذاتِ الكُرَاعِ
٢ ـ إِذْ نَعى فارِسَ الجَرارةِ ناعي
٣ ـ فارِساً في اللِّقاء غيرَ يَرَاعِ [1]

(١) اليراع : الجبان الذي لا عقل له ولا رأي .

(١٥)

وقال المسيب بن علس : (الكامل)

١ ـ بـانَ الخـليطُ ورُفِـعَ الخُـرقُ   فَـفُـؤادُهُ في الحَـيِّ مُـعـتَـلِقُ
٢ ـ مَـنَـعُـوا طـلاقَـهُـمُ ونـائِـلَهُـم   يَـومَ الـفِـراقِ وَرَهـنُـهُـمْ غَـلِقُ
٣ ـ قَـطَعُـوا المَـزاهِـرَ واسـتَـتَـبَّ بِهِـم   يَـومَ الـرَّحـيـلِ لِـلَعْـلَعٍ طُـرُقُ [1]
٤ ـ تَـرعَـى ريـاضَ الأخـرمـينِ لَهُـمْ   فـيـهـا مَـوارِدُ مـاؤُهـا غَـدِقُ [2]
٥ ـ بِـكَـثِـيـبِ حَـربَـةَ أو بـحـومَـلَ أو   مِـنْ دُونِـهِ مِـن عَـالِـجٍ بُـرَقُ
٦ ـ تَـامَـتْ فُـؤادَكَ إذْ لَـهُ عَـرَضَـتْ   حَـسَـنٌ بِـرَأيِ الـعَـيْنِ مـا تَمِـقُ [3]
٧ ـ بـانَـتْ وَصَـدْعٌ في الـفُـؤادِ بِهـا   صَـدْعُ الـزُّجـاجَـةِ لَـيـسَ يَـتَّـفِـقُ
٨ ـ وكـأَنَّ غِـزلانَ الـصَّـرائـمِ إذْ   مَـتَـعَ الـنَّـهـارُ وأرشَـقَ الحَـدَقُ [4]
٩ ـ ومـهـاً يَـرِفُّ كـأنَّـهُ بَـرَدٌ   نَـزَلَ الـسَّـحـابَـةِ مـاؤهُ يَـدِقُ
١٠ ـ عـاتِـبَـةٌ صِـرْفٌ مُـعَـتَّـقَـةٌ   يَـسْـعَـى بِهـا ذُو تُـومَـةٍ لَـبِـقُ [5]
١١ ـ وَلَهَـا إذا لَحِـقَـتْ ثَـمَـائِـلُهـا   جَـوْزٌ أعَـمُّ وَمِـشْـفَـرٌ خَـفِـقُ [6]
١٢ ـ قَـبْـلَ امـرِئٍ تُـرْجـى فَـوَاضِـلُهُ   قَـدْ نَـالَـنِي مِـن بَـاعِـهِ طَـلَقُ
١٣ ـ يـا ابـنَ الـذي دانـتْ لِـعِـزِّهِـمُ   بَـذَخُ المُـلُوكِ وَدَانـتِ الـسُّـوَقُ
١٤ ـ بَـحْـرٌ مِـنَ المـدَّادِ ذُو حَـدَبٍ   سَـهْـلُ الخـليـقَـةِ مـا بِـهِ غَـلَقُ
١٥ ـ وأَغَـرُّ تُـقـصِـرُ دُونَ غـايَـتِـهِ   غُـرُّ الـسَّـوابِـقِ حـينَ تَـسـتَـبِـقُ
١٦ ـ قـد نَـالَـنِي مِـنـهُ عـلى عَـوَزٍ   مِـثـلُ الـنَّـخِـيـلِ صِـغَـارُهَـا الـسُّـحُـقُ
١٧ ـ مَـنْ لـيـسَ فـيـه حـينَ تَـسـأَلُـهُ   بَـخَـلٌ وَلا في صَـفْـوِهِ رَنَـقُ [7]
١٨ ـ وَلأنـتَ أشـجَـعُ مِـنْ أُسَـامَـةَ إذ   شُـدَّ المَـنَـاطِـقُ تَحـتَـهـا الحَـلَقُ
١٩ ـ وَتَـنـازَلُـوا شُـعْـثـاً مـقَـادِمُـهُـم   مُـتَـوَسِّـمِـينَ وبـيـنَـهُـمْ حَـنَـقُ
٢١ ـ حَمَـلُوا الـسُّـيُـوفَ عـلى عَـوَاتِـقِـهِـم   وعـلى الأكُـفِّ وَبـيـنَـهُـمْ عَـلَقُ

٢١ - وَتَزُورُ أرْضَهُمْ بِذِي لَجَبٍ قَصَدَ العَشِيِّ غُبُوقُهُ المَرَقُ
٢٢ - كَغَمَاغِمِ الثِّيرانِ بَيْنَهُمُ ضَرْبٌ تُغَمَّضُ دُونَهُ الحَدَقُ[9]

(١) لعلع : منزل بين البصرة والكوفة . (٢) الاخرمين : جبل في ديار بني سليم مما يلي بلاد ربيعة بن عامر ، والاخرم ايضاً جبل في طرف الدهناء . (٣) الحربة : اسم موضع بالشام . (٤) تامت فؤادك : استعبده هواها وأذهب عقله ، تمق : تحب ، والوامق : المحب . (٥) الأرشق : المتصب . (٦) التومة : الدرة ، واللؤلؤة . (٧) شفر خفق : أهدل يضطرب ، الجوز الأعم : الغليظ التام . (٨) رنق : الكدر . (٩) غماغم الثيران : اصواتها .

(١٦)

(الطويل)

فَإنْ سَرَّكُمْ أن لا تَؤُوبَ لِقَاحُكُمْ غِزَاراً فَقُولوا لِلمُسَيَّبِ يَلْحَقُ

(١٧)

وقال :

(الطويل)

لنا الرأس والخيشوم والأنف والذُّرى إذا بذخت تحت الشؤون الشقائقُ

(١٨)

وقال المسيب بن علس :

(الكامل)

١ - بَكَرت لِتُحزِنَ عاشِقاً طِفلُ وتَباعَدَت وتجذَّمَ الوَصلُ[1]
٢ - أو كُلَّما اختلفتْ نَوًى وتفرَّقُوا لِفُؤادِهِ من أجلِهِم تَبْلُ[2]
٣ - وإذا تُكَلِّمُها ترى عَجَباً بَرَداً تَرَقرَقَ فَوقَهُ ضَحْلُ[3]
٤ - ولقد أرى ظُعُناً أُخيِّلُها تُحدى كأنَّ زُهاءَها نَخْلُ[4]
٥ - في الآلِ يَرفَعُها وَيَخفِضُهَا رَيعٌ كأنَّ مُتُونَهُ سَحْلُ[5]
٦ - عَقماً ورَقماً ثُمَّ أردفه كِلَلٌ على أطرافِها الخَمْلُ[6]
٧ - كدمِ الرُّعافِ على مآزِرِها وكأنَّهنَّ ضوامراً إجْلُ[7]
٨ - ولقد رأيتُ الفاعلين وفِعلَهُم ولذي الرُّقَيبَةِ مالِكٍ فَضْلُ[8]
٩ - كَفَّاهُ مُخْلِفَةٌ ومُتلِفَةٌ وعطاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ[9]
١٠ - يَهَبُ الجيادَ كأنَّها عُشُبٌ جُرداً أطارَ نَسِيلَها البَقْلُ[10]
١١ - والضَّامِراتِ كأنَّها بَقَرٌ تَقرُو دَكَادِكَ بَيْنَها الرَّمْلُ[11]
١٢ - والدُّهمَ كالعِيدانِ آزَرَها وَسطَ الأشاءِ مُكَمَّمٌ جَعْلُ[12]
١٣ - وإذا الشَّمالُ حَدَتْ قَلائِصَها رَتَكاً فليسَ لمالِكٍ مِثْلُ[13]
١٤ - لِلضَّيفِ والجارِ القَريبِ وللطِّفلِ التَّرِيكِ كأنَّهُ رَألُ[14]
١٥ - ولقد تناولني بنائِلِهِ فأصابني من مالِهِ سَجْلُ[15]
١٦ - مُتَبَعِّجُ التَّيَّارِ ذُو حَدَبٍ مُغرورِبٌ تيَّارُهُ يَغْلُو[16]

١٧ - فلأشكُرنَّ فُضولَ نِعْمتِهِ   حتى أموتَ وفَضْلُهُ فَضْلُ

(١) الطفل : الرخص الناعم . (٢) عروض القصيدة جميعها حذّاء (فَعِلُن) عدا الثاني عروضه صحيحة . (٣) الضحل : الماء القليل الذي يكون في الغدير . (٤) الزهاء : القدر . (٥) الريع : الطريق المنفرج عن الجبل ، شبه الطريق بثوب ابيض ، السحل : ثوب من كتان . (٦) عقماً ورقماً : يعني ثياباً ملونة ، الكلل : كلل الهوادج ، والخمل : ما تدلى من أطراف الثياب . (٧) ضوامر : جمع ضامر وضامرة وقد عنى الابل . (٨) ذو الرقية : مالك بن سلمة الخير بن قشير بن كعب . (٩) تخرق : اتسع ، الجزل : الكثير . (١٠) البقل : الشجر الرطب ، النسيل : حلق شعرها . (١١) تقرو : ترعى ، الدكادك : إكام الرمل . (١٢) الاشاء : صغار النخل ، الجعل : السحاب الذي قد هراق ماءه . (١٣) حدت : أعجلت ، الرَّتك : سير النعام . (١٤) التريك : الذي يخرج من البيضة ، الرأل : ولد النعام . (١٥) السجل : الدلو وقيل الماء الذي في الدلو . (١٦) التبعج : التقاء السيول ، والتيار : الموج ، وحَدَب : ارتفاع ، المغرورب : المرتفع .

(١٩)

وقال المسيب بن علس في يوم عرعر :   (الطويل)

١ - وخَلُّوا سبيلَ بكرِنا إنّ بكرنا   يَجُدُّ سَنامَ الأكحلِ المتماجِلِ

٢ - هو الفيلُ يمشي آخذاً بطنَ عرعرٍ   بتجفافِهِ كأنَّهُ في سَراوِلِ[1]

(١) عرعر : مكان في بلاد هذيل كان فيه يوم من أيام العرب .

(٢٠)

(الطويل)

يُمدُّ اليها جيدَهُ رَمْيَةَ الضُّحى   كهزِّك بالكفِّ البَرِيَّ المُدَوَّمَا

(٢١)

(الوافر)

وعينُ السُّخطِ تُبصِرُ كلَّ عيبٍ   وعينُ أخي الرِّضا عن ذاك تَعمى

(٢٢)

(الطويل)

١ - وصهباءَ يستوشي بذي اللُّبِّ مِثْلُها   قَرعْتُ بها نفسي إذا الدِّيكُ أعْتَما

٢ - تَمَزَّزْتُها صِرْفاً وقارعتُ دَنَّها   بعُودِ أراكٍ مُدَّةً فترنَّما

(٢٣)

(الطويل)

أرتْكَ بذاتِ الضَّالِ منها مَعاصِماً   وخَدّاً أسيلاً كالوَذيلَةِ ناعِمَا[1]

(١) الوذيلة : القطعة من لحم السنام أو الألية .

(٢٤)

وقال يخاطب بني عامر بن ذهل بن ثعلبة في شيء صنعوه بحلفائهم :   (الطويل)

١ - لَعَمري لَئِنْ جَدَّتْ عداوةُ بيننا   ليَنتحينَ منّي على الوَخمِ مِيسَمُ

٢ - فأقسِمُ أنْ لو التقينا وأنتُمُ   لكان لكم يومٌ من الشرِّ مُظلِمُ

٣ ـ رأوا نعماً سُوداً فهَمُّوا باخذِهِ إذا السَّفُّ من دون الجميع المُزَنَّمُ(١)
٤ ـ ومن دُونِهِ طَعنٌ كأنَّ رَشاشَهُ عَزالى مزادٍ والأسِنَّةُ ترذَمُ(٢)
٥ ـ ألا تتَّقونَ اللهَ يا آل عامرٍ وهل يتَّقي اللهَ الابلُ المُصَمَّمُ(٤)

(١) ليتحين : اي ليميلن عليه ويتعمده ، ميسم : يعني أنه يهجوه هجواً يسمه به لا يفارقه عاره . (٢) المزنم من الناس : المستلحق من قوم ليس منهم . (٣) ترذم : تسيل ، العزالى : جمع عزلاء ، فم المزادة الاسفل والمزادة دلو البئر الكبير تجرّ بالثور . (٤) الابل : الفاجر : المصمم : من أصمه الله فصمم .

(٢٥)

وقال المسيب في الولث المحكم : (الطويل)

١ ـ كما امتنعت أولادُ يَقدُمَ منكُمُ وكان لها وَلْثٌ من العَقدِ مُحكَمُ(١)

(١) الولث : العهد .

(٢٦)

وقال : (البسيط)

هُمُ الرَّبيعُ على مَنْ ضافَ أرحُلَهُم وفي العدُوِّ مناكيدٌ مَشائيمُ(١)

(١) مناكيد : أي معسرين .

(٢٧)

وقال المسيب في ذكر قصة زرقاء اليمامة حين انذرت قومها : (الطويل)

١ ـ لقد نظرتْ عنزٌ الى الجزعِ نظرةً الى مثلِ موجِ المُفعَمِ المُتلاطِمِ
٢ ـ الى حِمْيَرٍ إذ وجَّهُوا من بلادِهِمْ تضيقُ بهم لأياً فُرُوجُ المخارِمِ
٣ ـ رأت فوقَ رأسِ الكلبِ شخصاً بكَفِّهِ على البُعدِ كِتفٌ أو خَصيفةُ لاحمِ(١)

(١) رأس الكلب : جبل باليمامة ، الكتف : الوعاء الذي يكون فيه اداة الراعي ومتاعه ، الخصيف : فيه لونان من سوادٍ وبياض ، لون كلون الرماد .

(٢٨)

[الوافر]

مَرَرنَ على الشَّرافِ فذاتِ رِجلٍ ونكَّبنَ الذَّرانِحَ باليمينِ

(٢٩)

[الوافر]

١ ـ لقد أعملتُ راحلتي ورَحلي الى الدَّيّانِ خيرِ فتى يمانِي
٢ ـ فلَمْ أرَ مثلَهُ من آلِ كعبٍ ولا ولدَ الضِّبابُ ولا قنانِ(١)
٣ ـ وخيرُ الناسِ قد علمتْ مَعَدٌّ لضيفٍ أو لجارٍ أو لعانِي

(١) قنان : قنّة الجبل اعلاه ، واشراف اليمن بنو جُلندى بن قنان ، والقِنان اسم جبل بعينه لبني أسد .

(ما نُسب اليه والى غيره من)
الشعراء

(٣٠)

وقال المسيب : (مجزوء الكامل)

١ ـ أَلَكَ السَّديرُ وَبارِقٌ … وَمَنابِضٌ ولكَ الخَوَرْنَقْ[1]

٢ ـ والقَصْرُ من سِنْدادَ ذي … الشُّرفاتِ والنَّخْلُ المُنَبَّقْ

٣ ـ والشَّعْلَبِيَّةُ كُلُّها … والبَدْوُ من عانٍ ومُطْلَقْ

(١) منابض : موضع بنواحي الحيرة .

(٣١)

وقال : (الهزج)

١ ـ وقد اختلِسُ الطَّعنَةَ لا يدمي لَها نَصلي

٢ ـ كَجَيبِ الدِّفنِسِ الورهاءِ رِيعَتْ وهي تَستفلي[1]

(١)الدفنس : المرأة الحمقاء ، الورهاء : خرقاء بالعمل .

(٣٢)

(الطويل)

١ ـ وقد أتناسَى الهَمَّ عند احتضارِهِ … بناجٍ عليه الصيعريَّةُ مُكدَمِ

٢ ـ كُمَيتٍ كَنازِ اللَّحمِ أو حِميريَّةٍ … مُواشِكةٍ تَنفي الحصى بِمُلثَّمِ

٣ ـ كأنَّ على أنسائِهِ عَذْقَ خَصْبَةٍ … تَدَلَّى من الكافُورِ غيرَ مُكَمَّمِ

ـ تخريج القصائد والأبيات ـ

[١]

البيت في أساس البلاغة ٢/٣٩٢ ، وفي الصبح المنير / ٣٤٩ .

[٢]

البيتان في معجم البلدان ٣/٥٨٤ ، وفي شعراء النصرانية ١/٣٥٤ ورواية الأول (جَناب) ورواية الثاني (عَددٌ لهم) بدلاً من (عددٌ له) وهما في الصبح المنير / ٣٤٩ .

[٣]

الأبيات (١ ـ٣٤) في شعراء النصرانية ١/٣٥٢ ـ ٣٥٥ ، والابيات (٢٠ ـ ٣٤) في معجم ما استعجم ١/٤٧ ، والابيات (١ ، ٢ ، ٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢١) في حماسة البحتري / ٢١ ، والأول رواية الشطر الثاني(قُوةٍ مَغضَبُ) ، والرابع روايته :

فلا تجلسوا عُرْضاً للهوا

ن خذفاً كما تُخذَفُ الأرنب

ورواية العاشر (لكم مرةٌ) بدلاً من (بكم مُنَّةٌ) والحادي والعشرون (من ضيمهم مَهرَبٌ) بدلاً من (عن خسفِهِم مَذهَبٌ) .

والابيات (١٧ ، ١٨ ، ١٩) في الشعر والشعراء ، وزهر الآداب / ١٠٢٨ . ورواية الثامن عشر (وكالشهد بالراح الفاظهم واخلاقهم ...) . والتاسع عشر (وقرب اصولهم) بدلاً من (وريّا قبورهم) .

والابيات (١٧ ، ١٨ ، ١٩) في عيون الاخبار ١/٣٠٤ ورواية (١٩) (وترب قبورهم) بدلاً من (وريّا قبورهم) .

والبيتان (٣٥ ، ٣٦) في معجم ما استعجم ٣/٩٣٦ ، والبيتان (٣ ، ٣٥) في المعاني الكبيرة ٢/٩٣٦ ، ١١١١ . والبيت (١١) في الفاخر / ٢٤٠ ، وروايته (فدوخوا) بدلاً من (فذيخوا) والبيت (١٦) في معجم البلدان ٣/٧٥١ ، والابيات (٦ـ٣٨) في الصبح المنير / ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

[٤]

البيت في المعاني الكبير ٢/٩٣٦ ، (لم يرد البيت في الصبح المنير) .

[٥]

البيت في الحيوان ٣/٤٨٧ ، وفي الصبح المنير / ٣٥١ وفيه اختلاف .

[٦]

البيت في الصبح المنير / ٣٥١ .

وفي الشعر والشعراء ١/١٧٥ ، والاشتقاق / ٣١٦ وروايته :

فإن سرّكم أن لا تؤوب لقاحكم
غزاراً فقولوا للمسيب يلحق

[٧]

البيت في شرح التنوير على سقط الزند ٢/٣٦ ، وفي الصبح المنير / ٣٥١ .

[٨]

البيتان في المعاني الكبير ١/٤٥٩ ، (ولم يردا في الصبح المنير) .

[٩]

البيت في المعاني الكبير ٢/٧١٩ ، وفي الصبح المنير / ٣٥١ .

[١٠]

البيتان في المعاني الكبير ٢/٨٠١ ، وفي جمهرة اللغة مادة (جلد) ، وفي الصبح المنير / ٣٥١ .

[١١]

الابيات (١ - ٤٠) في الصبح المنير / ٣٥١ - ٣٥٣ .

والابيات (٤ - ١٧ ، ٢٩ - ٣٧) في خزانة الادب ١/٥٤٤ - ٥٤٥ . وقد نسبها للاعشى ميمون ايضاً . ورواية البيت الثالث عشر (وشريكه) بدلاً من (رفيقه) ، ورواية البيت الخامس والثلاثين (أحكم) بدلاً من (أبين) .

والأبيات (١٨ - ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٢) في الشعر والشعراء ١/١٧٥ - ١٧٧ .

والابيات (٢٠ - ٢٦) في المعاني الكبير ٢/٦٢٥ .

والابيات (٢٩ - ٣٥) في البيان والتبيين ١/١٩٧ - ١٩٨ .

والابيات (٤ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) في شعراء النصرانية ١/٣٥٦ .

والبيتان (٢٨ ، ٢٩) في معجم ما استعجم ورواية البيت التاسع والعشرين (سُفْل) بدلاً من (سهل) .

والبيت الثالث في مجالس العلماء / ١٠٣ وروايته (في ظل فاردة) بدلاً من (ظل باردة) .

والابيات (١ ، ٢) في اللسان مادة [فتر] ، والبيتان (٤ ، ١٣) في الاقتضاب / ٣٧٨ .

والبيت (١٠) مادة [سقف] اللسان .

والبيت (١٦) مادة [صور] اللسان .

والبيت (١٩) مادة [شرق] اللسان .

والبيت (٢٧) مادة [ذوب] .

والبيت (١٣) في اصلاح المنطق (وفي الأزمنة والأمكنة ٢/٥٢) ، وروايته (وشريكه) بدلاً من (ورفيقه) .

والبيت (١٠) في اساس البلاغة ١/٤٤٨ .

[١٢]

الابيات (١ - ٣) في معجم ما استعجم ٣/٩٣٢ ، وفي الصبح المنير / ٣٥٤ .

[١٣]

الابيات (١ - ٢٦) في شرح اختيارات المفضل ، وفي كتاب الاختيارين / ٣١٧ - ٣٢٨ ، ١/٣٠٣ - ٣٢٠ ، والابيات عدا (٣ ، ٤ ، ٥) في شعراء النصرانية ١/٣٥٠ - ٣٥٢ .

والابيات (٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٤) في المعاني الكبير (١/٤١٥ ، ٣٣٨ ، ٢/٨٠٣ ، ١/٤٠٨ ، ٢٧٨) .

والابيات (٧ ، ٩ ، ١٢) في الموشح / ١٣٨ .

والبيتان (١٣ ، ١٤) في أمالي المرتضى ١/٦٠٥ ورواية البيت الثالث عشر (بكفي ماقط) بدلاً من (بكفي لاعب) .

والبيتان (١١ ، ١٣) في الشعر والشعراء ١/١٧٧ .

والبيتان (١٥ ، ٢٦) في طبقات فحول الشعراء / ١٣٢ ورواية البيت السادس والعشرين :

(انت الذي زعمت مَعَدٌّ أنه
أهلُ التكرّم والنّدى والباع)

والبيتان (٣ ، ٤) في سمط اللآلى / ١٧٧ .

والبيتان (١٣ ، ١٩) في الفائق في غريب الحديث ٢/٣١٩ و ٤/٥٨ .

والابيات (٨) في اللسان مادة [هلع] ، و (١٣) مادة [صوع] ، و (١٤) مادة [جدد] ، و (٢٣) مادة [وعع] .

والبيت (٨) في الحيوان ٤/٣٩٩ وروايته :

(. . . اذا استقبلتها خرج اذا استدبرتها)

والبيت (١٥) في الاشتقاق / ٢٣٧ ، وفي شرح التنوير على سقط الزند ١/٢٣٩ .

والبيت (٢٤) في معجم البلدان ٤/٦٢٨ .

والبيت (١٣) في اصلاح المنطق / ٢٤٤ ، والابيات (١ - ٢٦) في الصبح المنير ٣٥٤ - ٣٥٥ .

[١٤]

الابيات (١ - ٣) في شعراء النصرانية ١/٣٥٤ ، وفي الصبح المنير / ٣٥٥ .

[١٥]

الابيات (١ - ٢٢) في الصبح المنير / ٣٥٦ - ٣٥٧ ، والابيات (١ - ٥) في شعراء النصرانية ١/٣٥٤ ، والابيات (١ - ٣) في معجم البلدان ٤/٣٥٩ .

والبيتان (٦ ، ٧) في الشعر والشعراء ١/١٧٧ .

والبيت الثالث في معجم ما استعجم ٤/١١٥٧ .

والرابع في معجم البلدان ١/١٦١ .

والخامس في معجم البلدان ١/٥٨٤ ، وفي معجم ما استعجم ٢/٤٣٤ .

والسادس في الحيوان ٣/٤٨٨ .

والثامن في اللسان مادة [رشق] وروايته (غزلان الصريمة) بدلاً من (غزلان الصرائم) .

والحادي عشر في اللسان مادة [عمم] وكذلك [حقق] .

والسادس عشر في كتاب سيبويه ١٨٤/٢ وروايته (على عدم .. مثل الفسيل) بدلاً من (على عوز ... مثل النخيل) .

والبيت السادس عشر في النكت في تفسير كتاب سيبويه / ١٠٠٣ ، وروايته (قد نالني منهم على عدم - مثل الفسيل صغارها الحقق) .

والثاني والعشرون في المعاني الكبير ٩٧٦/٢ .

والبيت الثامن في غريب الحديث ٣٤٣/٣ .

[١٦]

البيت في الشعر والشعراء ١٧٥/١ ، وفي الاشتقاق / ٣١٦ ، وفي الصبح المنير / ٣٥٧ .

[١٧]

البيت في معجم الشعراء / ٣٠٠ ، (ولم يرد البيت في الصبح المنير) .

[١٨]

الابيات (١ - ١٧) عدا السابع في جمهرة اشعار العرب ٥٣٩/٢ .

الابيات (١ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧) في شعراء النصرانية ٣٥٦/١ .

والابيات (٥ ، ٦ ، ٧) في الحيوان ٣٣٥/٦ ، وقد نسبت ايضاً لغيلان بن سلمة ورواية السادس (عقلاً) بدلاً من (عقماً) (وألوانها) بدلاً من (اطرافها) .

والبيتان (٤ ، ٥) في اللسان مادة [سحل] ورواية الشطر الثاني من الخامس (ريع يلوح كأنه سحل) .

والبيت (١٢) في اللسان مادة [عود] وروايته (والأدم) بدلاً من (والدُّعْم) و (تحت الاشاه) بدلاً من (وسط الاشاه) .

والبيتان (٨ ، ٩) في الشعر والشعراء ١٧٤/١ ورواية الشطر الثاني من الثامن (فلقي الرُّقية ماله مثل) وهما في رغبة الأمل ٢١٩/٤ بنفس الرواية ، والابيات (١ - ١٧) عدا السابع في الصبح المنير / ٣٥٧ - ٣٥٨ .

[١٩]

البيتان في معجم البلدان ٦٤٥/٣ ، وفي شعراء النصرانية ٣٥٤/١ ، وفي الصبح المنير / ٣٥٨ .

[٢٠]

البيت في الأزمنة والأمكنة ٣٣٩/١ ، وفي الصبح المنير / ٣٥٨ .

[٢١]

البيت في عيون الاخبار ١١/٣ ، (ولم يرد في الصبح المنير) .

[٢٢]

البيتان في التذكرة الفخرية / ٣٣١ ، وفي الصبح المنير / ٣٥٨ .

[٢٣]

البيت في أساس البلاغة ٤٩٩/٢ ، وفي الصبح المنير / ٣٥٨ .

[٢٤]

الابيات (١ - ٥) في شرح شواهد المغني ١٥٦/١ ، وفي خزانة الادب ٢٢٤/٤ .

والبيت الثاني في كتاب سيبويه ٤٥٥/١ ، والخامس في سمط اللآلي / ٩٠٩ ، وروايته (يا آل مالك) بدلاً من (يا آل عامر) .

والبيت الثاني في حاشية الدسوقي على شرح المغني ٤٥/١ ، والشطر الثاني من البيت الاول في نقائض جرير والاخطل / ٤١ .

والابيات (١ - ٥) في الصبح المنير / ٣٥٨ وفي ترتيبها اختلاف .

[٢٥]

البيت في اللسان مادة (ولث) ، وفي الصبح المنير / ٣٥٩ .

[٢٦]

البيت في شرح التبيان على ديوان ابي الطيب ١٧/١ ، وفي الصبح المنير / ٣٥٩ .

[٢٧]

البيتان (١ - ٢) في فصل المقال في شرح كتاب الامثال / ١٠٥ ، وفي شعراء النصرانية ٣٥٥/١ .

والبيت الثالث في معجم ما استعجم ٦٢٤/٢ ، والابيات (١ - ٣) في الصبح المنير / ٣٥٩ .

[٢٨]

البيت في معجم البلدان ٥/٣ ، وفي الصبح المنير / ٣٥٩ .

[٢٩]

الابيات في معجم الشعراء / ٣٠٠ ، وفي المؤتلف والمختلف / ٢٣٦ (ولم ترد في الصبح المنير) .

[٣٠]

الابيات (١ - ٣) في معجم البلدان ٦٤٣/٤ .

وقد نسبت للمتلمس ايضاً ، ينظر ديوان شعر المتلمس (رواية الأثرم) / ٢٣٦ ، والابيات في الصبح المنير ايضاً / ٣٥٥ .

[٣١]

البيتان في كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ / ٣٦٠ ، والاول في سمط اللآلي / ٥٠٥ . وقد نسب البيتان للفند الزماني / ينظر شعر الفند الزماني الذي جمعه د. حاتم الضامن في مجلة المجمع العلمي العراقي / ج٤ / مجلد (٣٧) لسنة ١٩٨٦ / ص ٣٠٩ ، ورواية الأول (الضربة) بدلاً من (الطعنة) ، والبيتان في الصبح المنير / ٣٥٨ .

[٣٢]

الابيات (١ - ٣) في الصبح المنير / ٣٥٩ ، والبيت الأول في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال / ١٦٢ ، وفي تاج العروس مادة (صعر) وفي اللسان مادة (صعر) . وقد نسبت الابيات الى المتلمس أيضاً ، ديوان المتلمس / ٣١٨ .

الخادم
في حل الفاظ أبي القاسم

تاليف
عبدالرحمن بن عبدالله الجلي

تحقيق

حمدي عبد المجيد السلفي

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فان البلاغة كانت السمة المميزة لعصر بعثة الرسول الامين سيد ولد آدم يوم القيامة والمرسل الى الناس كافة بشيراً ونذيراً . فلذلك كانت الاجتماعات تعقد في عكاظ وغيرها ليلقي فيها الشعراء قصائدهم والخطباء خطبهم ، والتفاخر فيها يبلغ أوجه .

ولذلك كان القرآن الكريم المعجزة الخالدة لرسول الإسلام محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم حيث نزل بلسان عربي مبين – واللغة العربية أغنى اللغات بمفرداتها – وهذا مادعا المسلمين للإهتمام بهذه اللغة لأن القرآن دستور الاسلام وفهمه متوقف على معرفتها .

فالف العلماء المعاجم اللغوية ، ودونت العلوم العربية من نحو وصرف ووضع وبلاغة وأدب .

وهذا من فضل الإسلام العظيم على هذه اللغة .

وقسم العلماء البلاغة الى ثلاثة أقسام : المعاني والبيان والبديع ، ثم ألف مؤلف هذه الرسالة أبو القاسم السمرقندي الذي كان حيا سنة ٨٨٨هـ رسالته هذه ، وبين سبب ذلك في مقدمتها .

وقد شرحها كثير من العلماء منهم عصام الدين ابراهيم الاسفرائيني وكان شرحه موضع اهتمام العلماء درسا وتعليقا ، فكتب عليه حسن بن محمد الزيباري حاشية وكذلك محمد الشرانشي الذي كان مدرسا في مدرسة كوك ميدان في بدليس أيام شرفخان البدليسي وأحمد بن حيدر وعبد الله بن حيدر ، وهؤلاء من العلماء الاكراد ، وقد اطلعت على حواشيهم وهي مخطوطة ماعدا حاشية حسن الزيباري وعلى شرح عصام الدين حواش كثيرة لاتحصى ،وشرح تلك الرسالة العلامة الملوي بشرحين وشرحها حسن العطار وغيرهم كاحمد بن محمد المشهور بقول أحمد .

وممن شرحها الملا عبدالرحمن مجد الدين بن ملا عبدالله (المشهور بكاكي جلي) بن ملا محمد الشيواشاني الملقب (بملازادة) بن ملا ابراهيم بن ملا حسن بن ملا ابراهيم بن ملا حسن بن ملا أبي بكر .

ويظهر من شرحه هذا ومن كثرة مؤلفاته أنه كان عالماً متبحراً في جميع العلوم وكان مشهورا في عصره بذلك ، ولكن لانعلم على من درس وكيف عاش الا ماكتبه حفيد حفيده شيخ شيخ شيوخنا ملا محمد بن ملا عبدالله بن محمد أسعد بن ملا عبد الله بن ملا عبدالرحمن هذا ، والمعروف (بملاي گەورە) رحمه‌الله .

حيث قال :كان أول نشاته العلمية رحمه‌الله في قرية (جلي) يقوم فيها بواجباته الدينية والتدريسية ، فلما بنى له عبدالرحمن باشا بابان حاكم إيالة السليمانية مسجدا ومدرسة في كويسنجق انتقل إليه مشتغلا بالتدريس والفتاوى والامور الخيرية للدين والامة الى ان توفاه الله سنة ١٢١٧ بحكم هجرية على ماوجدناه بخط ابنه الحاج ملا عبدالله بن الجلي .

وأما مؤلفاته فكثيرة :

١ – حاشية على الفوائد الضيائية للجامي .

٢ – حاشية على عبدالله يزدي على تهذيب المنطق .

٣ – حاشية على شرح كمال الدين الفسوي على الشافية .

٤ ـ حاشية على شرح جلال الدواني على تهذيب المنطق .
٥ ـ حاشية على شرح العقائد النسفية للتفتازاني .
٦ ـ حاشية على المطول للتفتازاني .
٧ ـ حاشية على المختصر للتفتازاني .
٨ ـ حاشية على شرح جمع الجوامع للمحلي .
٩ ـ حاشية على شرح مختصر المنتهى للعضد .
١٠ ـ حاشية على شرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه .
١١ ـ حاشية على شرح شمائل الترمذي لابن حجر الهيتمي .
١٢ حاشية على شرح الأربعين له .
١٣ ـ حاشية على شرح الهمزية له .
١٤ ـ حواش على أشكال التأسيس .
١٥ ـ حاشية على شرح الجغميني .
١٦ ـ رسالة في إثبات الواجب .
١٧ ـ شرح على خلاصة الحساب .
١٨ ـ حواش على تفسير البيضاوي .
١٩ ـ حواش على تحفة ابن حجر الهيتمي .
٢٠ ـ الخاتم في حل ألفاظ أبي القاسم ، وهو كتابنا هذا وغالب مؤلفاته مفقودة .

اعتمدنا في تحقيق شرحه هذا على نسختين :
١ ـ نسخة مكتبة ملاى كەوره حفيد حفيد المؤلف التي بيعت الى دار صدام للمخطوطات ، فصورها لنا الاستاذ أسامة النقشبندي فله منا جزيل الشكر ، وهي نسخة جيدة وواضحة الخط الا انه سقطت منها الورقة الاولى وفيها عدة أسطر من أول الكتاب نقلت من نسخة بخط المؤلف وقوبلت عليها حسب الطاقة ، وهي موشاة بمنهوات المؤلف .
وكذلك سقطت ورقتان أثناء الكتاب ، وفرغ المؤلف من شرحه هذا سنة ١١٨٦هـ .
ومع ذلك اتخذناه أصلاً .
٢ ـ نسخة مصورة لدي من نسخة كانت بحوزة الأخ ملا عبدالله صاحب مكتبة الغزالي في أربيل كتبها عبدالله الشهير بالقاسي العاصي الايراني مولدا والديبه كەئي مسكنا والبيداودي مسكنا لاجل ملاعبد القادر سنة ١٣٢٥هـ .
والمؤلف اعتمد في شرحه على شرح عصام الدين وشرح قول أحمد وحواشي حسن الزيباري وأحمد بن حيدر وعبد الله بن حيدر على شرح عصام وشرحي التفتازاني على التلخيص المطول والمختصر والمفتاح للسكاكي ويعقب على كثيرين منهم مما يدل على علمه الجم واستقلاليته في هذا العلم .

النص

بســـم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الحمد لله الذي أثنى على نفسه بخلق الاشياء ، وجعل الارض ذلولا نعمة وأتمها بتزيين السماء ، وجعل البيان لتبيين آياته التي لطائفها لاتحصى ، وتضيء قلوب العارفين كالشمس في الضحى ، وأكرم على الناس بلسان دائر على حسب المرام ، وعلمه بالقلم لكتابة المقصود بالكلام ، وجعل له عينين ليصرفهما الى آياته الكبرى ، وشفتين ليبين بهما حوائج الناس وطريق المصطفى ، وهداه النجدين ليختار ما يخلصه من نار لظى ، وأنزل القرآن عليه ليكون له نورا وهدى .

والصلاة والسلام على الذي جعل الله أفعاله وأقواله شريعة للمكلفين ، وبين سبيل الرشاد ودينَ الحق به لمن تبعه من المتدينين ، محمد الذي اظهر في فترة من الرسل دينَ الاسلام ، وقلةٍ من العلم وانقطاع من الزمان وضلالةٍ من الانام ، وعلى آله وأصحابه البائعين نفوسهم بالجنة ، المعينين للمرسل بافضل الأديان بالرحمة .

أما بعد فالحقير الفقير عبدالرحمن بن عبدالله الجلي يقول : لماكان علم البيان بعد علمي الاصول والمعاني أعون علم على تعاطي تاويل مشبهات القرآن ، وأنفعه في إدراك لطائفه وأسراره ، وأكشفه للقناع على وجه إعجازه ، وهو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه ، ويصون في مظان التاويل ماءه ورونقه ، وكانت الرسالة التي صنفها أفضل المتاخرين ، جامع علوم المتقدمين والمتاخرين ، مولانا أبو القاسم الليثي السمرقندي إمام المتبحرين ، مع قلة عباراتها مشتملة على محصل كلام السلف والخلف ، ومبينة لمذاهبهم على وجه أحسن وألطف ، ومرغوبة بين العلماء والطالبين ، لاسيما المشتاق إلى معرفة لطائف القرآن المبين ، وكان بعض شروحه غير مبين لاختصاره نكاتها ،[1] وبعضها غير مفيد لركاكتها مرامها ،[2] أردت أن أشرح له شرحا يبين المرام بعبارات رائقة ، مع الاشتمال على فوائد ونكت فائقة ، مشيراً فيه إلى دفع اعتراضات

خافضة ، وزوائد ليس لوقعتها رافعة ، سائلا من الموصوف بالاوصاف الجلالي والكمالي ، صاحب الكرم والذات المتعالي ، أن يجعله مشهورا بين الاقران ، ومحبوبا عند طالبي تفسير القرآن ، بحيث يطلبه المشرقي والمغربي ، ويرغب فيه الذكي والغبي ، توكلت على الله الغفور ، إنه إلى الله تصير الامور ، وأرجو منه أن يجعله مصباحا في دار السرور ، وعاصما عن الخطرات في دار الغرور ، وهو حسبي ونعم الوكيل في كل الامور ، وسميته «الخادم في حل ألفاظ أبي القاسم» .

قال المؤلف رحمه الله (بسم اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم) أي أبتدىء أو أؤلف ، والاخير أولى ، إذ المناسب لكل من يبدأ في فعله ببسم الله أن يقدر ماجعل التسمية مبدأ له .

والإسم إن كان مشتقا من السُمُوّ ـ وهو العلو ـ فهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز ، لكثرة الإستعمال بنيت أوائلها على السكون ، وأدخل عليها همزة الوصل ، لان من دأبهم الإبتداء بالمتحرك ، كالوقف على السكون .

وقيل : من الوسم ، وهو العلامة .

وفيه عشر لغات ، نظمها بعضهم في بيت فقال :

سم وسمى واسم بتثليث أولابهن سما عاشرا تمت انجلا

و«الله» علم على الذات الواجب الوجود ، المستحق لجميع المحامد ، لم يُسَمَّ به سواه ، لان المشركين وإن سموا الصنم إلهاً ، لكن لم يسموه «الله» قط ، وذلك لظهور أحديته ، وتعالي ذاته عن المماثلة ، بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة .

ويدل على هذا قوله تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ؟)

وأصله إله ، وهو فعال بمعنى مفعول من ألِهَ الرجل ، بالكسر ، يَأله إلاهَةً أي عبد عبادة ، لانه معبود ، كما يقال : إمام ، لانه يُؤَمُّ به ، وأدخل عليه الالف واللام ، ونقلت حركة الهمزة إلى اللام ، وحذفت الهمزة للتخفيف ، وعوض عنها اللام ، ولهذا لايجمع بينهما إلا في ضرورة الشعر كقوله : معاذ الإله أن يكون كظبية

لان الشاعر إذا اضطر جاز له أن يجمع بين العوض والمعوض عنه كقول الفرزدق : هما نعثا في في من فمويهما

فجمع بين الميم والواو ، والميم عوض عن الواو ، فصار أَلِله بلامين متحركين الاولى بالكسر والثانية بالفتح ، فسكنت الاولى ، وادغمت في الثانية للتسهيل .

والإله في الاصل يقال على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكب ، ثم غلب على الثريا ، وهو عربي عند الاكثر ، وعند المحققين أنه اسم الله الاعظم قاله محمد الشربيني [٣] . وقد ذكر في القرآن في ألفين وثلاث مئة وستين موضعا .

والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان ، بنيتا للمبالغة من مصدر رحم ، والرحمن أبلغ من الرحيم ، لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى إذا كانا من جنس واحد غالبا كقَطَعَ بالتخفيف وقَطَّعَ بالتشديد .

وقدم الله لانه اسم الذات ، وهما اسما صفة ، وقدم الرحمن لانه خاص به تعالى ، لايقال لغيره . وفي شرح لب الالباب في بحث المنادى : وقد توهم قوم أن الرحمن لم يتسم به أحد غير الله ، وأجروه مجرى الله في أنه مخصوص به .

وذلك غير صحيح لماروى عن عطاء الخراساني أنه قال في بسم الله الرحمن الرحيم : أن الرحمن اسم الله تعالى فَلَمَّا تسمى به المخلوقون زيد عليه الرحيم ، ليكون له دون غيره .

وهذا نص بين على أن الرحمن قد تسمى به .

ولماروي أن مسيلمة الكذاب لعنه الله تسمى بالرحمن .

ولان أهل اللغةقد أنشدوا :

سموت بالمجد ياابن الاكرمين أبا فانت غيث الورى لاريب رحمان

انتهى بعبارته [٤] .

ولعل قوله : فلما تسمى..الخ مبني على أن الرحمن خاص بالدينا ، ومعناه مطلق الرحمة ، والرحيم بالآخرة ، فإذا اجتمعتا لايتصور في غيره تعالى .
ويمكن أن يجاب عن الثاني بأن تسمية مسيلمة بالرحمن للتعنت في الكفر كما هو المشهور . وعن الثالث بأن المختص بالله تعالى هو المعرف باللام ، وماوقع في الشعر نكرة .
وعن الاول بضعف مبناه ، لان كون معنى الرحمن مطلق الرحمة ممنوع ، وبانه التبس عليه بين المعرفة والنكرة ، فلما لم يكن رحمان بغير اللام مختصابه ، توهم أنه مع اللام كذلك مع أنه ليس كذلك . (وَبِهِ) أي بذاته بعد الإستعانة باسمه على التاليف (نَسْتَعِينُ) عليه أي على جميع المقاصد الدينية والدنيوية ، أو باسمه نستعين على جميعها كما استعنت باسمه على التاليف .
والمناسب لهذه النسخة التي فيها نستعين تقدير متعلق بسم الله بنبتدىء أو نستعين وإن كان المشهور ماتقدم
لكن قولُ أحمد في شرحه : بسمل المصنف أولاتيمنا وعملا بموجب الحديث ، وعقبه بالحمدلة الخ (*) يدل على أن «به نستعين» ليس في النسخة التي عنده ، بل صريح في عدمه حيث قال «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد» من غير توسط «وبه نستعين» .
(ألحمدُ) اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم ، سواء تعلق بالفضائل ، وهي النعم القاصرة ، أم بالفواضل ، وهي النعم المتعدية ، وعرفا فعل ينبىء عن تعظيم المنعم من حيث إنه منعم على الحامد أو غيره ، وهذا هو الشكر لغة .
وقيل : لابد في تعريفه من إسقاط «أو غيره» .
وأما اصطلاحاً فهو صرف العبد جميع ماأنعم الله تعالى به عليه من نحو السمع والبصر وسائر الجوارح والحواس إلى ماخلق لاجله من الطاعات .
قال الفاضل المكي : ولعزة هذا المقام قال تعالى (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) .
وحقيقة الحمد عند بعض محققي الصوفية إظهار بعض الصفات بقول أو فعل ، وهو أقوى ، لان الفعل الذي هو أثر السخاوة مثلا كالاعطاء يدل دلالة عقلية قطعية عليها بخلاف القول .
ومن هذا القبيل حمده تعالى ذاته على ذلك لما بسط بساط الوجود على ممكنات لاتحصى ، ووضع عليها أفكار كرمه التي لاتنتهي ، فقد ظهر ظهور نار القرى في الليلة السوداء ، وكشف عن صفات كماله بدلالات قطعية غير متناهية ، فإن كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ، ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات .

ومن ثمة قال عليه السلام : «لَاأُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» .
وآل للجنس ، يفيد قصره على المسند ، فاختصاص الخبر يوجب اختصاص جميع أفراده به تعالى ، لان ثبوت فرد لغيره ينافي اختصاص الجنس به ، لوجوده في ضمن ذلك الفرد ، وحينئذ ساوت «ال» الجنسية «ال» الاستغراقية الدالة على ثبوت كل فرد من أفراد الحمد لله تعالى ، واختصاصه تعالى به .
(لِوَاهِبِ ٱلْعَطِيَّةِ) .
واعلم أن أسماء الله توقيفية ، موقوفة على التوقيف ، والعلم بالورود من الشارع . بشرط أن لا يكون الوارد على جهة المقابلة ، (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ؟) ونحو (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) .
قال الفاضل المكي في التحفة في آخر الحقيقة (١٧٣/٨) ما حاصله : أنه جائز استعمال الواهب على المذهبين ، وأنه من الاسماء التوقيفية .
وقال : قال أصحابنا : ويستحب أن يهنىء بما جاء عن الحسن رضي الله عنه أنه علم إنساناً التهنئة ، فقال : قل : بارك الله لك في الموهوب لك ، وشكره الواهب ، وبلغ أشده ، ورزقت بره .
ومن لم يستحضروا ذلك أنكروا توقيفيتهُ والإطلاع على وروده .

وكلف بعض المتاخرين لذكر الواهب هنا تكليفاً بعيداً ، وبنى على المذهب المرجوح ، وهو مذهب الباقلاني والإمام الغزالي أنه لايشترط فيما صح معناه توقيف .

قال : لكن بطريق التوصيف دون التسمية . وأمر بالمراجعة إلى كتاب من أل [كتاب] المعتمد [٥] .
وبعضهم قال بان إطلاق الواهب عليه تعالى ثبت بالاجماع .
ولكن الاجماع غير مسلم .
و«العطية» الشيء المعطى ، والجمع العطايا ، و«ال» كهي في الحمد .
وأما كونها للعهد إشارة الى الكوثر المعلوم إعطاؤه نبينا عليه السلام فغير صحيح ، لانه لابد في لام العهد كضمير الغائب سبق المشار اليه ، بحيث ينتقل ذهن السامع [من] ذكر المشار به إليه .
ولايخفى أن المراد من هذا حضوره وملاحظته عند الإطلاق ، والكوثر عند إطلاق العطية هنا لعله مما لم يتصوره أحد قبل الفاضل عصام الدين .
وهذا الحمد جامع للشكر لما مر في شرح قوله «الحمد» من أنهما مترادفان تامل[٦] .
(وَالصَّلاَةُ) أي الرحمة المقرونة بالتعظيم .
وتنظير بعض العلماء في تفسير لها بالرحمة ، لانها عطفت على الصلاة في (أُولَئِكَ عَلَيْهِم صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) والعطف يقتضي المغايرة ، ولانها مستحيلة في حقه تعالى ، وتصوير أن الصلاة هي المغفرة . غير سديد ، لانها أخص من مطلق الرحمة ، وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ، ولان المراد بهما في حقه تعالى غايتهما كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى .
وأتى بالصلاة بعد الحمد لقوله صلى الله عليه وسلم : «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبدأُ فِيهِ بحمد اللهِ والصَّلَاة عَلَيَّ فَهُوَ أَبْتَرُ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » .
وسنده ضعيف ، لكنه في الفضائل ، وهي يعمل فيها بالضعـ[يـ]ـف[٧] .
وفي حديث : «مَنْ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللّهِ [صلى الله عليه وسلم] عَلَيْهِ السَّلَام ، صَلت عليه الْمَلَائِكَة غُدْوَةً وَرَوَاحاً مَا دَامَ اسم رسول اللّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ الكِتَابِ» .
وقد نازع ابن القيم في رفعه ، وقال : الاشبه أن يكون من كلام جعفر بن محمد لامرفوعا[٨] .
والجواب عن ترك كتابة السلام ما ذكره عبدالرحمن الجامي في شرح الكافية عن ترك الحمد في الكتابة ، وهو أن كتابه من حيث انه كتابه ليس ككتب السلف حتى يقتدي المصنف بهم في الاتيان بما أتوا به من السنن .
(عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ) وهي الخلق ، وأصلها الهمز ، والجمع البرايا والبريات . ومنه برأهُ الله يبرئه برءاً أي خلقه ، أي خير المخلوقين كلهم ، بشهادة قوله عليه السلام [صلى الله عليه وسلم] «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه البخاري .
وقوله : «سَيِّد العَالَمِينَ» رواه البيهقي .
والناس والعالمين وإن اختصا بالعقلاء ، لكنهم أفضل أنواع المخلوقات ، فاذا فضل عن هذا النوع فقد فضل عن سائر الانواع .
وغيرهما من الاحاديث الكثيرة[٩]
ولاينافي في ما تقرر قوله تعالى (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) والاحاديث الصحيحة من نحو قوله [صلى الله عليه وسلم] عليه السلام :«لاتُفَضِّلُونِي» وفي رواية «لَاتُخَيِّرُونِي عَلَى الانبيَاءِ»[١٠] وفي أخرى «لَاتَخَيِّرُوا بين الْأَنبِيَاءِ»[١١] .
لان عدم التفرقة بينهم إنما هي في الايمان بهم وبما جا[ؤوا] به ، ولان النهي إما عن تفضيل في ذات النبوة أو الرسالة ، إنهم فيها سواء ، أو عن تفضيل يؤدي الى تنقيص بعضهم ، أو على التواضع منه عليه السلام [صلى الله عليه وسلم] «لَاتُفَضِّلُونِي عَلَى الْأَنبِيَاءِ» عليهم السلام .
و«ال» أيضا للجنس أي خير جنس البرية .
وكونها للعهد اشارة إلى العقلاء من الجن والانس والملك بعيد
(وَعَلَى آلِهِ) وآل الرجل أهله وعياله وأتباعه .

والمناسب هنا المعنى الأخير، قيل : وفي مقام الدعاء ونحوه، واختاره النووي في شرح مسلم[١٢]، أي والصلاة على جميع المسلمين، لئلا يلزم إهمال الأصحاب [في الكلام].

ومراعاة المصنف الإختصار بقدر الإمكان ترفع حسن زيادة «العلية» فضلا عن الاحسنية. (ذَوِي النُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ) أي المنسوبة الى الزكاء والتطهير، يعني أصحاب النفوس الرافعة الشامخة بالفضائل العلمية والعملية، فإن أصل الزكاء الزيادة والنمو، ومن الاول ومنه «زكي الزرع» إذا علا وكثر ريعه، وزكى الزرع يزكو زكاء بالمد نما.

وجاء بمعنى التطهير أيضاً.

وأهل الصلاح يظهرون ويشهرون إنفسهم بانوار طاعتهم ومعارفهم الخالصة، بخلاف أهل الفسق.

ومن فسر الزكاء بالإفلاح فقد فسره باللازم، لان الإفلاح الفوز والبقاء والنجاة، كذا في مختصر الصحاح[١٣].

وهي لوازم لزكائها.

فعلم مما قررنا أن المصنف مدح الآل بتهذيب القوة العلمية والعملية.

(أَمَّا بَعْدُ).

واعلم أن أما التفصيلية لابد أن تقع بعدها جملتان أو أكثر على حسب ما قصد تفصيله، يصدر كل واحد منها بها، ليكون كل منها قسيمة لصاحبها، ولابد أن تكون متوازنة بحيث اذا كان الواقع بعد أما الاولى اسما كان الواقع بعد الثانية أيضاً اسما، نحو أما الكافر فكفور، وأما الشاكر فشكور، بعد ذكر حال الانسان اجمالا، وإن كان شرطاً او ظرفاً فشرط او ظرف وهكذا، كذا في بعض الحواشي أي حواشي البيضاوي.

وأما ههنا ليست كذلك، وتقدير مجمل وعديل آخر لهذه مما لاينبغي أن يصدر من عاقل.

فعلم أنها هنا للإستئناف.

وقال عبدالرحمن الجامي : وقد جاءت للإستئناف من غير أن يتقدمها إجمال، نحو أما الواقعة في أوائل الكتب انتهى.[١٤]

وتلزم الفاء في حيزها غالبا لتضمنها معنى الشرط مع مزيد تاكيد.

ومن ثمة أفاد «أما زيد فذاهب» مالم يفده «زيد ذاهب» من أنه لامحالة ذاهب، والذهاب منه مقطوع به.

فالتقدير هنا مهما يكن من شيء بعد ماذكر، و «بعد» ظرف من الظروف المبنية على الضم المقطوع عن الإضافة، وهو هنا جزء الجزاء على مذهب سيبويه، قدم على الفاء لكراهة اجتماع أداتي الشرط والجزاء، وجزء الشرط عند المبرد، لامتناع تقدم جزء الجزاء على الفاء.

وعند المازني كالمبرد، لانه قال ـ إن كان مانعان من التقديم كالفاء وإن كما هنا ـ بمذهب المبرد، وإن كان مانع بمذهب سيبويه.

قال المكي في فتح المبين : أما بعد كلمة يؤتى بها للإنتقال من أسلوب الى آخر، تاسيا به عليه السلام[صلى الله عليه وسلم]، فإنه كان ياتي بها في خطبه ونحوها، كما صح عنه، بل رواه عنه اثنان وثلاثون صحابيا، والمبتدىء بها داود، فهي فصل الخطاب الذي أوتيه، لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ، أو قس [بن ساعدة]، أو كعب بن لؤي، أو يعرب، أو سحبان، وعليها ففصل الخطاب الذي أوتيه داود البينة على المدعي واليمين على من أنكر، انتهى[١٥].

(فَإِنَّ مَعَانِي الاستعارات) علة واقعة موقع الجزاء الذي يدل عليه قوله «فاردت» الخ والتقدير أما بعد فاؤلف في علم البيان ـ أعني الإستعارات ـ تاليفاً، لان معاني الخ، كما في قول الشاعر:

فَإِنْ تَفُقِ الْانَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ الْمِسْكَ بعضُ دَمِ الْغَزَالِ

أي فلا بعد ولا امتناع في فوقيتك على الانام، لان المسك الخ.

والظاهر أن الاضافة لامية، وأنه من مقابلة الجمع بالجمع لتوزيع أفراد المعاني على أفراد الالفاظ، فإن المعاني ثلاثة كالالفاظ:

أحدها : معنى الإستعارة المصرحة.

وثانيها : معنى الاستعارة بالكناية.

وثالثها : معنى الاستعارة التخييلية.

(وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا) أي أقسام تلك المعاني وقرائنها المتعلقة بها ، كما ينطق به قوله فيما بعد : «لتحقيق معاني» الخ .

وقيل : ما عبارة عن الاحكام والاصطلاحات أو الامارات والقرائن »[١٦] ولكل واحد من تلك الاقسام أقساماً ثلاثة باعتبار التجريد والترشيح والاطلاق ، حيث قال السكاكي بعد تقسيم مطلق الاستعارة الى اقسامها : وربما لحقها التجريد ، فسميت مجردة ، أو الترشيح ، فسميت مرشحة ، انتهى .

وأما المطلقة فظاهرة .

فما قيل : إنه ليس للاستعارة بالكناية أقسام مذكورة في كتب القوم ، ليس بشيء[١٧])

ولذا أشار اليها المصنف في آخر العقد الثالث .

فظهر مما ذكرنا وجه جمع الاقسام في التفسير الموافق لما ياتي .

وأما جمع القرائن في التفسير فمن مقابلة الجمع بالجمع لذكر قرينة المصرحة في ضمن قوله في آخر الفريدة الرابعة في العقد الاول : فلا تعد قرينة المصرحة تجريداً ، وقرينة المكنية ـ وهي التخييلية غالبا ، وقرينة التخييلية وهي المكنية ، وإن كان ذكرها لا من حيث أنها قرينة ، وقرينة التخييلية قد تكون ذكر المشبه به عند السكاكي نحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع ، ولم يذكرها المصنف فيما بين ذكر القرائن لندورها ، فدقق . (قَدْ ذُكِرَتْ) تلك المعاني ومتعلقاتها (فِي ٱلْكُتُبِ) أي كتب القوم (مُفَصَّلَةً) أي مقطعة ، من فصلت الشيء فانفصل ، أي قطعته فانقطع (عَسِرَةَ ٱلضَّبْطِ ، فَارَنْتُ ذِكْرَهَا) أي المعاني وروابطها (مجملة) أي مجتمعة غير متفرقة من «الجمل» حبل للسفينة ، وهو حبال مجتمعة ، كذا في مختصر الصحاح[١٨] .

(مَضْبُوطَةً) أي سهلة الضبط ، بقرينة المقابلة ، وذلك الذكر (عَلَى وَجْهٍ نَطَقَ بِهِ) أي دل عليه دلالة كدلالة النطق على المراد في الكشف والايضاح (كُتُبُ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ) وهم على ما استخرجت من كلامهم مَنْ تقدم السكاكي وصاحب الكشاف والدمشقي ، ومنهم الشيخ عبد القاهر (وَدَلَّ عَلَيْهِ) أي على ذلك الوجه (زُبُرُ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ) والزبر بالكسر الكتاب ، والزُبُرُ بضمتين جمع زبور بالفتح بمعنى الكتاب على ما نقل عن القاموس[١٩] .

والثاني أنسب ، والمتاخرون غير المتقدمين من نحو السكاكي (فَنَظَمْتُ) أي جمعت ، من نظمتُ اللؤلؤ إذا جمعته في السلك (فَرَائِدَ) والفريد الدر إذا نظم وفصل بغيره ، ويقال : فرائد الدر كبارها ، كذا في مختصر الصحاح[٢٠] .

والمراد بها هنا المسائل المرغوبة لشرفها عند أهل هذا الفن . بينها بتوسط التعريفات والتقسيمات ، وبنفسها مع ملاحظة الفصل على الاول ، ومن غير ملاحظته على الثاني (عَوَائِدَ) جمع عائدة ، وهي المنفعة ، يقال : هذا الشيء أعود عليك من كذا أي أنفع .

ويحتمل أن تكون من العود بمعنى الرجوع ، يعني أنها عائدة وراجعة إليَّ من المتقدمين والمتاخرين . وعلى التقديرين هي صفة لفرائد ، لامن قبيل إضافة المشبه به الى المشبه كما توهم »[٢١] ، لان كون الفرائد استعارة للمسائل أبلغ من التشبيه ، ولوكان التشبيه تشبيها مؤكداً .

ويحتمل أن تكون من العود بمعنى الطريق القديم ، فهي على هذا أيضاً صفة ، أي فرائد قديمة ، وليس من مخترعاتي التي لم يقل بها أحد .

ومآل هذا الإحتمال متحد مع الإحتمال الثاني .

واختيار العوائد على الفوائد أما معنى فلإشعارها بكونها نافعة ، بخلاف الفوائد ، أو لانها أدل على الرجوع منها ، وأما لفظا فلغرابتها (لتحقيق) وفي بعض النسخ «يتعلق بتحقيق» الخ . صفة بعد صفة لفرائد باعتبار المذكور ، و«التحقيق» رجع الشيء إلى محض التحقق والثبوت في نفس الامر ، بحيث لا يشوبه شيء من المشابهات ، كذا في بعض شروح المفتاح ، ماخوذ من (كلام محقق) أي رصين أي محكم ، يعني لتحكيم (مَعَانِي) (ٱلإِسْتِعَارَاتِ وَأَقْسَامِهَا وَقَرَائِنِهَا) بحيث لا يختلط بعضها ببعض ، وقد مر الكلام في جمعها ، ولم يذكر التجريد والترشيح اكتفاءً بذكر قرينة المصرحة وقرينة المكنية في ضمن «وقرائنها» بل قرينة التخييلية ، وهي المكنية عند السلف وصاحب الكشاف في جميع المواد ، وغالبا عند السكاكي ، وذلك النظم (فِي ثَلَاثَةِ عُقُودٍ) جمع عِقْدَة بالكسر وهي القلادة ، شبه أبواب الرسالة بالقلائد في المرغوبية والنفاسة ، ثم أطلق العقود عليها استعارة مصرحة ، وقوله «لتحقيق» قرينتها ، وذكر الفرائد و النظم ترشيح لها .

والمقصود الأصلي من العقد الأول الاستعارة المصرحة ، كما يدل عليه قوله فيما بعد . وإلّا فاستعارة مصرحة» فإنه يستخرج منه أن الاستعارة المصرحة لفظ المشبه به المستعمل في المشبه .

وأيضا أغلب ماذكر في العقد الأول مما لم يجيء فيه غير الإستعارة المصرحة ، كما يدل عليه الأمثلة ، وإن أمكن إجراؤه في غيرها ، وكلام الدمشقي حيث بين الإستعارة الأصلية والتبعية والمركبة قبل المكنية والتخييلية في التلخيص .

وأما قوله في الفريدة الثالثة : «ذهب السكاكي إلى إنه إن كان الخ» فليس المقصود بيان التخييلية ، بل المقصود به بيان أنه جعل المصرحة تحقيقية وتخييلية ، لان التخييلية من أقسام المصرحة عنده .

نظهر مما تقرر أن المقصود الاصلي من العقد الاول الاستعارة المصرحة وأن الاقسام التي بين فيها من نحو الاصلية والتبعية ملحوظة من حيث إنها أقسامها حتى الإستعارة التمثيلية .

والمقصود الأصلي من العقد الثاني الإستعارة بالكناية ، ومن الثالث الاستعارة التخييلية ، وإن ذكرت من حيث إنها قرينة .

فظهر أن جعل المصنف رسالته ثلاثة عقود ، لكون المقصود الاصلي ، أعني الإستعارة المصرحة والمكنية والتخييلية ثلاثةً لا ليبيّن في أحدها المعاني ، وفي ثانيها الاقسام ، وفي آخرها القرائن ، أو بالعكس كما توهم .

واقتصرنا على هذا القدر من الكلام ، لعدم إحاطة غير الله بما يدفع الاوهام .

(أَلْعِقْدُ ٱلْأَوَّلُ فِي أَنْوَاعِ ٱلْمَجَازِ) نقل عن القاموس : النوع كل ضرب من الشيء وكل صنف ،[٢٢] فالمراد بالانواع الأقسام . ولم يقل «في أقسام» ليوافق قوله «وأقسامها» فيما سبق تفننا .

وأحاديث تبادر الوهم هنا وفيما سبق إلى الأولية ، فليس بشيء ، لان كل عالم له أدنى علم يعلم أن قسم القسم بعد قسما عرفا ، ولايتبادر الوهم إلا إلى الإطلاق ، لان تبادر الفرد الكامل إنما كان إذا كان أشهر وأولى ، ولافلا أكثر تبادراً من أفراد مدلول اللفظ المطابقي كلها .

ولماجعل المصنف المجاز مطلقا جزءاً من مفهوم الإستعارة كما يدل عليه قوله «إن كانت علاقته» الخ صار موقوفا عليه لها ، توقفا لايتصور مفهومها على ماذكرها المصنف بدون تصور المجاز ، فصار البحث عنها من هذه الحيثية تابعاً للبحث عنه ، فقوله [فقال] «في أنواع المجاز» دون أنواع الإستعارات إشارة إلى كمال سببيته من حيث المفهوم لها ، حتى أنه يليق بان يعقد العقد له ، لاتنظر إلى من قال ، وانظر إلى ماقال .

(وَفيه) أي في العقد الاول (سِتُّ فَرَائِدَ : أَلْفَرِيدَةُ ٱلْأُولَى : أَلْمَجَازُ ٱلْمُفْرَدُ) .

واعلم أن مطلق المجاز مفرداً أو مركباً ، هو اللفظ المستعمل في غيرما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة عن إرادة الموضوع له ، ولمااستغنى عن هذا التعريف بتعريف قسميه المفرد والمركب ، لان كل من تامل في تعريفي القسمين ، يفهم منهما مفهوم المقسم ، اقتصر على تعريف قسميه .

وقيل : لما لم يمكن جمعهما في تعريف واحد ، بحيث يمتاز كل واحد منهما عن الاخر ، لمخالفة حقيقة كل منهما لحقيقة الآخر ، عَرَّفُوا كلاً منهما على حدة ابتداء[٢٣] .

ولايخفى أن هذا لايصلح توجيها ، لعدم تعريف مطلق المجاز ، بل الوجه ماذكرنا .

فلما كان المقصود تعريف القسم ، وكان ذلك القسم مقابلا للمركب ، والمقابل للمركب مفرداً قيد المصنف المجاز هنا بالمفرد ، ليمتاز عن المركب تبعا لبعض المتاخرين ، وهو صاحب التلخيص ، حيث قال : فالمجاز مفرد ومركب ، وأما المفرد الخ ، وجعل المفرد أول الفرائد ، والمركب آخرها ، لان المفرد أصل بالنسبة إلى المركب ، وإن لم يكن الأول جزء الثاني ، والأصلية والتبعية وغيرهما من أكثر المباحث المذكورة بينهما ، لها زيادة ارتباط به ، بل بعضها من خواصه كالأصلية والتبعية اللتين من أقسام اسم الجنس ومقابليه . فالقول بان التقييد بالمفرد لاختصاص الكلمة الواقعة في التعريف بالمفرد ليس بشيء .

(أَعْني ٱلْكَلِمَةَ ٱلْمُسْتَعْمَلَةَ) احترز بهذا القيد عن الكلمة قبل الإستعمال وإن وضعت لانها ليست بمجاز ولاحقيقة (في غير ما) أي المعنى الذي (وُضِعَتْ) أي تلك الكلمة (لَهُ) أي لذلك المعنى ، احترز به عن الحقيقة مرتجلًا ، وهو مانقل من معنى إلى معنى آخر من غير ملاحظة مناسبة أو علاقة بينهما ، أو منقولًا أو غيرهما ، وهو مالم يتكرر فيه الوضع ، بل استعمل في الموضوع له في أصل اللغة من غير انتقال .

واعلم أن القوم زادوا هنا قيد «في اصطلاح به التخاطب».

قال التفتازاني في المختصر ماحاصله : أنه قيد به لفائدتين :

إحداهما : جامعية التعريف ، فإنه لو لم يقيد به لخرج نحو الصلاة المستعملة بحسب اللغة في العمل الشرعي ، مع أنها مجاز ، وذلك لانها مستعملة فيما وضعت له في الجملة ، فلما قيدبه دخلت فيه ، لانها وإن كانت مستعملة فيما وضعت له ، لكن يصدق عليها أنها مستعملة في غيرما وضعت له في الإصطلاح الذي وقع به التخاطب ، وهو اصطلاح أهل اللغة هنا [٢٤].

ونُظِرَ فيه بانه يكفي لجامعيته صدقه عليها ولو في الجملة ، وأما صدق غيره ، وهو تعريف الحقيقة عليها فلايحل بجامعية هذا التعريف[٢٥].

وثانيتهما : مانعيته ، يعني لو لم يذكر هذا القيد لدخل فيه نحو الصلاة المستعملة بحسب اللغة في الدعاء ، لانه يصدق عليها أنها مستعملة في غيرما وضعت له في الجملة ، مع أنها ليست بمجاز ، فبهذا التقييد خرج عنه ، لانه لايصدق عليها حينئذ أنها مستعملة الخ استعمالا واقعا في اصطلاح به التخاطب [٢٦].

قيل : هذه هي التي نرضى بها [٢٧].

وقيل : اسقاط هذا القيد لإغناء قيد الحيثية عنه [٢٨] ، فإن الامور التي تختلف باختلاف الإعتبارات يراد فيها قيد الحيثيات.

والمفهوم من كلام التفتازاني في اعتبار قيد الحيثية في تعريف السكاكي الحقيقة أنه يقدر قيد الحيثية هكذا : هي الكلمة المستعملة في غيرما وضعت له من حيث إنها غير موضوعة له ، أي مجازيته من هذه الجهة . وبعض المتاخرين قالوا : وهو حيثية الإستعمال ، أي من حيث هي مستعملة فيه [٢٩].

(لِعَلَاقَة) أي استعمالا لاعتبار علاقة معتبر نوعها.

وفي مختصر الصحاح : والعلاقة بالكسر علاقة القوس والسوط ونحوهما ، والعَلاقة بالفتح عَلاقة الخصومة ، وعلاقة الحب [٣٠].

والثاني أنسب بما نحن فيه ، لان ماهنا معنوية كالسببية والمسببية ، والكلية والجزئية ، والحالية والمحلية ، والمشابهة التي بها يجوز إطلاق أحد المتشابهين على الآخر والأول إليه الكون عليه ، والتضاد المجوز لإطلاق أحد الضدّين على الاخر ، والمجاورة المجوزة لاقلاق أحد المتجاورين على الآخر ، والتعلق المصحح لإطلاق المتعلِّق بالكسر على المتعلق بالفتح وبالعكس ، والخاصية والعامية.

واحترزوا بهذا القيد عن الغلط ، فانه ليس بمجاز كما أنه ليس بحقيقة ، كما تقول : خذ هذا القلم مشيراً إلى دواة [٣١].

قيل : لا حاجة الى هذا القيد للإكتفاء بالقرينة ، لانه ليس مع الغلط قصد دال على المقصود . ورد بأن هذا إنما يجري في الغلط سهوا ، وأما الصادر عمدا مع نصب قرينة دالة على المقصود فلا يجوز الاكتفاء فيه بالقرينة كما لا يخفى [٣٢].

وأجيب بان الغلط القصدي غير ملتفت اليه ، لعدم لياقة صدوره عن عاقل [٣٣].

ويمكن رده بانه قيل : رأيت شمساً بدراً ، مشيراً للإنسان [إلى إنسان] من قبيل بدل الغلط الفصيح ، يعني أن شمساً وقع غلطاً عن بدراً ، غلطاً قصدياً للمبالغة في حسن الممدوح.

(مَعَ قَرِينة) أي علاقة كائنة مع قرينة.

ولايخفى أن تبعية العلاقة للقرينة وبالعكس ليست بمرادة.

والإيراد على العبارة بعد ظهور المراد ليس من دأب المحصلين على ما هو المشهور.

ويحتمل أن يكون حالًا من المستكن في المستعملة أو من الكلمة ، أو صفة بعد صفة.

والقرينة ماينصب للدلالة على المراد لا بالوضع ، وهي قسمان حالية أو مقالية ؛ فالمقالية ما كانت في الكلام ، والحالية ما كانت في المقام.

(مَانِعةٍ عَنْ إرادَتِه) أي عن أن يراد بها الموضوع له ، احتراز عن الكناية ، لانها مستعملة في غير ما وضعت له ، مع جواز إرادة ما وضعت له ، أي صحة إرادته وإن لم يُرَدْ ، يعني أن الكناية من حيث هي كناية لاينافي ارادة المعنى الحقيقي ، كما أن المجاز من حيث إنه [هو] مجاز ينافيها.

قال التفتازاني في شرح التلخيص : لكن قد تمتنع في الكناية لخصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى

(لَيْسَ كمثله شَيْءٌ) أنه من باب الكناية .

ولايخفى ههنا امتناع إرادة الحقيقة ، وهي نفي المماثلة عمن هو مماثل له انتهى (٣٤) .

حاصله أن الكاف ليست بزائدة مع أداء المقصود ، وهو نفي المثل لله تعالى ، لانه إذا نُفي المماثل لمن يماثله تعالى فبطريق الاولى نفْيُ المماثل له تعالى ، كمثلك لايبخل أي أنت لاتبخل ، لانه إذا لم يبخل من هو على أخص أوصافك ، فانت أليق بعدم البخل .

ولايجوز أن يراد المعنى الحقيقي ، وهو نفي مماثل المماثل له تعالى ، وإلّالزم إثبات المماثل له تعالى ، لكن عدم الجواز [لا] ليس لقرينة مانعة بل لخصوص المادة ، ولعل يجوز أن يقال خصوص المادة قرينة حالية ، فحينئذ يكون نحوليس كمثله ، على هذا المعنى مجازا لا كناية .

نقل عن التفتازاني أنه قال في التلويح شرح شرح مختصر الاصول لابن الحاجب :

وميل صاحب الكشاف الى أنه يشترط في الكناية امكان المعنى الحقيقي ، لانه ذكر في قوله تعالى (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيهِم يَوْمَ القِيَامَةِ) أنه مجاز عن الاستهانة والسخط ، فإن النظر الى فلان بمعنى الإعتداد به والإحسان إليه كناية إذا أسند إلى من يجوز عليه النظر ، ومجاز إذا أسند الى من لايجوز عليه النظر انتهى(٣٥) .

ولايخفى أنه لا ميل لصاحب الكشاف في هذا للإشتراط المذكور ، فإن الظاهر من كلامه «كناية اذا أسند» الخ أنه على التقدير الاول لايوجد قرينة مانعة ، فإنما يختار الكناية حينئذ ، لانه أبلغ من التصريح ، وعلى الثاني مجاز لوجود القرينة المانعة ، وهي الإسناد إلى من يجوز عليه النظر ، فيكون معنى الآية ويستهين الله بهم ويسخط عليهم ، لان النظر بالعين لايتصور من الله .

وقال بعض المتمدين على الأوهام السالكين لغير طريق الاقوام ، إنّ في فرق القوم بين المجاز والكناية بالقرينة المانعة بحثاً ، لان فيها أيضاً قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له ، وهي إرادة المعنى غير الموضوع له بقرينة معينة ، وأما صحة إرادة الموضوع له ، فإنما هي للإنتقال الى المراد كالمجاز .

وأجاب عنه بأن مرادهم بجواز إرادته في الكناية وعدمها في المجاز ، تحقق الموضوع له في الكناية وعدمه في المجاز ، ففي جاءني أسد يرمي ليس أسد جائي موجودا ، بخلاف جبان الكلب ، فإن جبن الكلب موجود ، فيصح أن يراد للإنتقال الى المضيافة هذا(٣٦) .

وفيه نظر أما أولا : فلما مَرّ من أن القرينة ما يفصح عن المراد لا بالوضع ، ولاشك أن قيد الحيثية معتبر في تعريفها ، أي من حيث إنه المراد على ما ذكر ذلك البعض نفيا للقرينة مع الغلط ، مع أنه ليس مع الغلط دال على قصده ، فيكون إرادة غير الموضوع له المعلومة بقرينة معينة منصحة عن نفسها مانعة عن إرادة الموضوع له ، فيكون المُفصِح بالكسر والمُفصَح بالفتح شيئا واحداً ، وهو محال .

وأما ثانياً : فلان أحد الامرين لازم ، إما عدم وجود القرينة المانعة المقالية ، لان إرادة المعنى الغير الموضوع له قرينة مانعة عليها في المجاز كما في الكناية ، فيكون ماعداها في المجاز تجريداً أو ترشيحاً على ماياتي في آخر الكتاب .

وإما اجتماع قرينتين مانعتين في نحو رأيت أسداً يرمي ، وهو خلاف ما عليه المحققون . ...

وأيضاً لايكون فرق من حيث القرينة بين المجاز وبين المشترك المستعمل في أحد معنييه ، لان ارادته من المشترك تمنع ارادة غيره على ماهو المشهور ، مع أنه لم يقل بالقرينة المانعة في المشترك أحد ، لا ذلك البعض ولا غيره .

وأما ثالثاً : فلان كون معنى الجواز والصحة التحقق مما لا يختاره عاقل ، لاسيما في التعريفات فضلًا عن المتبحر[ين] في علم البيان .

وأيضاً وجوب تحقق الموضوع في الكناية وعدمه في المجاز مما صرح بمنافيه [بما ينافيه] العلامة الثاني المحقق التفتازاني في شرح التلخيص من أن الكناية كثيراً ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي . وإن كانت جائزة من حيث هي كناية ، للقطع بصحة قولنا : فلان طويل النجاد . وإن لم يكن له نجاد قط ، وقولنا : جبان الكلب ومهزول الفصيل ، وإن لم يكن له كلب وفصيل ، انتهى(٣٧) .

فإن قلت : قد مر لصاحب الكشاف ما يدل على وجوب تحقق الخ في قوله تعالى (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) من أنه مجاز .

قلت : قد عرفت مما قررنا هناك الجواب ، فلا يحتاج الى الإعادة ، فالقرينة المانعة أمر خارج عن ارادة غير الموضوع له حالية أو مقالية ، وأطلت الكلام في هذا المقال ، لانه من مزالق الاقدام .

(إِنْ كَانَتْ عَلاَقَتُهُ) أي علاقة المجاز المفرد المقصودة للإستعمال حين الإستعمال (غَيْرَ المُشَابَهَةِ) وهي مشاركة أمر لامر في معنى (فَمَجازٌ مُرْسَل) أي فهو مسمى به ، وجعل المجاز جزء اسمه ظاهر ، وأما جعل المرسل جزءه فلإرساله بين علاقات هي أربعة وعشرون على ما هو المشهور ، وأشرنا إلى بعضها فيما سبق فلاتنس نصيبك ، (وَإِلَّا) أي وإن لم تكن علاقته غير المشابهة ، بل هي (فاسْتِعَارَةٌ مُصَرَّحَةٌ) أي فهو مسمى بالاستعارة المصرحة ، وتصيير الإستعارة جزء اسمه ، لانه متعلقها بالفتح ، والمصرحة لذكر وجه الشبه في ضمن المشبه به الذي هو الاصل فيه .

وقد عرفت أن هذا العقد معقود أولا وبالذات للإستعارة المصرحة .

وأيضا إن المقسم وهو المجاز المرسل لايصدق من الإستعارات على غيرها إلا بتأويل في تعريف المجاز المفرد ، لان المتبادر من المستعملة في غير ما وضعت له الإستعمال بالفعل ، ولا شك أنه لو كانت مكنيةً من المكنيات مستعملةً فيه لكانت مكنيّة السلف ، ويأتي أنها عندهم لفظ المشبه به المستعار للمشبه في النفس المرموز إليه بذكر لازمه .

ولايخفى أن المفهوم من هذا أنه لايذكر ولا يستعمل ، بل يرمز إليه بذكر ملائمه ، كما يأتي تحقيقه ، والتأويل بأن المراد بالإستعمال أعم من القوة والفعل بعيد ، لاسيما في التعريفات .

وأما التخييلية فعند السلف فغير داخلة في المقسم فضلا عن الاقسام ، وعند السكاكي داخلة في الاستعارة المصرحة كما سنحقق لك إن شاء الله تعالى في الفريدة الثالثة .

فعلم أن ماذكره بعض الشارحين لهذه الرسالة من أنا لم نجد التقييد بالمصرحة في كلام غيره ، مع أنه ينافيه ما سيأتي أن الإستعارة المكنية عند صاحب الكشاف المشبه به الخ [٣٨] ليس بشيء ، لانه مبني على أن المراد بالإستعارة مطلق الإستعارة ، وأنه ليس كذلك ، وعلى أن المستعملة أعم من القوة والفعل ، وقد علمت بعده .

فإن قلت : هذا تقسيم باعتبار انقسام العلاقة الى المشابهة وغيرها ، فلم يقسم باعتبار انقسام القرينة الى الحالية والمقالية ، وجعل كل قسم مختصا باسم خاص .

قلت : لان مقصودهم بيان الفرق بين المجاز المرسل والإستعارة لانهما المتداولان عند أهل العلوم المعتبرة ، وهذا القدر من الفرق كاف بينهما .

[تنبيه]

قد علم مما سبق أن موضوع هذا العلم ، أي علم البيان اللفظ ، لكن لا مطلقا ، بل من حيث يؤدى به المعاني غير الموضوع لها ، وأن المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة في غيرما وضعت له لعلاقة غير المشابهة ، وأن الاستعارة المصرحة هو الكلمة المستعملة فيه لعلاقة هي المشابهة ، وأن الإستعارة مبني على التشبيه ، وأن المقصود من هذا العلم المجاز والكناية . ومن هذه الرسالة الاستعارة .

وبعضهم جعل التشبيه من المقصود من العلم لابتناء قسم من المجاز ، وهو الاستعارة عليه فاحفظه وألقه على ظهر القلب ، فارجو الله أن ينفعك يوم شدة الحرب .

ولما بين الاستعارة المصرحة بمفهومها في ضمن التقسيم ، أراد أن يقسمها باعتبار اللفظ المستعار الى قسمين أصلية وتبعية ، وبينهما في فريدة فقال :

(اَلْفَرِيدَةُ الثَّانِيَةُ) هذه (إِنْ كَانَ اللَفْظُ المُسْتَعار) وقيد بالمستعار ليخرج العلم الشخصي الغير المشتهر بصفة ، لانه لايدخل تحت مفهومه المشخص شخص آخر لا حقيقة ولا ادعاء ، حتى يستعار لفظ العلم للداخل في مفهومه ادعاء ، لانه ينافي الشخصية .

ولم يقل إن كان الإستعارة مع أنها المراد باللفظ المستعار ، لئلا يتوهم في الظاهر عدم صحة حمل اسم الجنس عليها ، لكن الاظهر والمناسب لما سبق الكلمة بدل اللفظ ، لان كلامنا في الاستعارة المصرحة التي هي في قسم المجاز المفرد ، إلا أن يراد التعميم في هذا التقسيم ، لئلا يحتاج الى بيان ماهو معلوم من الكلام القديم ، ولا شك أن الإستعارة التمثيلية ليست من

الاصلية المرادة هنا ، لانها ليست اسم جنس ، لكنها ملحقة بالاصلية التي نحن فيها ، كما يعلم مما يأتي .
وأما الكلام في عدم تبعيتها فسيأتي أن شاء الله تعالى في آخر الفريدة السادسة (اسمَ جِنسٍ أي اسماً غيْرَ مُشتَقٍّ) .
ولما كان اسم الجنس بحسب أصل الوضع مساوقا للنكرة عند النحاة ، فلم يكن تعريف الإستعارة الاصلية الحاصل من التقسيم جامعا لخروج نحو أسامة .

قيل : والاسد[٣٩] .

قلت : إن أراد أسداً مجرداً عن اللام فلا نسلم خروجه ، وإن أراد اللام فقط فلا باس بخروجه ودخوله في الاستعارة التبعية ، بل هو كذلك ، وإن أراد المجموع فليس اسما حقيقة عندهم . وإنما اعتبروه اسما لاحكام لفظية بين في موضعها ، فالإستعارة في المجموع كالفعل بتبعية الجزء .

وأيضا إن ذلك القائل قيد الاسم بالكلية[٤٠] ولم ينظر الى خروج المعرف باللام عن اسم الجنس مع أن الإستعارة فيه أصلية على ما قاله ، فالصواب «وأسماء الإشارة المستعارة للمعقولات» بدل «والاسد» .

ولا مانعا لشموله للمشتقات الماخوذة فيها معنى المشتق منه لا للترجيح .

ومقابلا للمصدر كالمشتق عند عضد الدين ، فلا يكون جامعا أيضا ، وإن كان مانعا ، لخروج المصادر عنه ، فسره بقوله «أي اسما غير مشتق» والمتبادر من المشتق هو الذي روعي فيه معنى المشتق منه ، لصحة إطلاقه على مدلوله ، لا لترجيح الإسم على غيره ، كاحْمَرَ المشتق من الحمرة إذا جعل علما لذي حُمْرَة ، فيصدق التفسير على الاعلام المشتقة ، لانها أسماء غير مشتقة بالمعنى المتبادر ، ونحو أسماء الإشارة .

ولاحاجة إلى إخراج الاعلام الشخصية الغير المشتهرة بصفة ، لعدم دخولها في المقسم كمامر . قيل في تفسير «أي اسما غير مشتق» أي اسما دالا على مفهوم كلي غير مشتمل على تعلق معنى بذات ، فيدخل فيه نحو رجل وأسد من الاعيان ، ونحو قيام وقعود من المعاني ، ويخرج عنه الصفات وأسماء الزمان والمكان والآلة (المشتقة من الافعال) ، لكن الاعلام المتضمنة لنوع وصفية مثل حاتم ومادر المتضمنين لوصف الجود والبخل ملحقة باسماء الاجناس لا بالاوصاف ، فإن الإستعارة فيها أصلية أيضا ، نحو رأيت اليوم حاتماً ، وهو ظاهر ، وكذا الحال في أسماء الإشارة المستعارة للمعقولات إذا لم تجعل داخلة في أسماء الاجناس المذكورة انتهى[٤١] .

واختاره عصام الدين في الاطول شرح التلخيص ، إلا أنه نظر في إلحاق نحو حاتم باسماء الاجناس ، وجعله استعارة أصلية بان الصواب إلحاقه بالتبعية ، لان الإستعارة إنما تجري فيه للتاويل بالمتناهي في الجود ، فيكون مؤولا بالصفة التي الاستعارة فيها تبعية[٤٢] .

أقول : لايلزم من تاويل الشيء بالشيء إلحاقه به في التسمية ، لان ضرب في قولنا ضرب فعل ماض مؤول بهذا اللفظ ، مع أنه لايسمى باسمه تامل[٤٣] .

وبما قررناك قبل هذا المنقول علم أن اسم الجنس وإن كان عاما بالتفسير المذكور للعلم الشخصي غير مشتهر بصفة ، لكن التعريف الحاصل من التقسيم للإستعارة الاصلية ، وهو الإسم المستعار غير المشتق يخرج عنه العلم المذكور ، ويدخل فيه أيضا العلم المشتهر ، مشتقا أخذ فيه المشتق منه للترجيح ، أو لم يكن مشتقا أصلا ، وأسماء الإشارة المستعارة للمعقولات ، فاعتمد التحقيق في الكلام ، وانزل عن فرس الاوهام ، فإن راكبه غير موصل للمرام ، ويجول من غير قصد إلى المقام (فَأَصْلِيَة) أي فالإستعارة أي اللفظ المستعار المذكور يسمى أصلية .

وإنما قدرنا الموضوع مؤنثا لتانيث أصلية وتبعية ، وفي بعض النسخ «فالإستعارة أصلية» والمناسب بالإختصار أنه من امتزاج الشرح بالمتن ، ويدل عليه «والإفتبعية» وعبارة الاطول شرح التلخيص : وإنما سميت أصلية ، لانها ليست تابعة لامر آخر ، ولانها أصل الاستعارة التبَعِية[٤٤] (وَإلّا) أي وإن لم يكن اللفظ المستعار اسما غير مشتق ، وعدم كونه اسما ، بان يكون فعلا أو حرفاً أو استعارة تمثيلية على التعميم المذكور ، وعدم كونه غير مشتق ، بان يكون مشتقا بالمعنى المتبادر المذكور (فتبعيةٌ) أي فالإستعارة أي اللفظ المستعار الذي لم يكن اسما أو كان اسما مشتقا ، يسمى استعارة تبعية (لَجرَيانها) أي الإستعارة بالمعنى المصدري ، وهو استعمال المشبه به الذي يقال المستعار منه في المشبه الذي يقال المستعار له ، ويسمى اللفظ مستعارا ، لانه المناسب للجري ، وإن كان مخالفا لما قدرنا سابقاً ، رعاية لقول المصنف «وإلا

فاستعارة مصرحة» فالضمير راجع إلى الاستعارة التي هي مدلول تضمني للإستعارة بمعنى المستعار . وقيل : فعلى الاستخدام(٤٥) .

وقيل : المقدر أو المذكور سابقا على اختلاف النسخ بالمعنى المصدري(٤٦) .

(فِي اللَّفظِ) [أي] الذي هو الفعل أو المشتق أو الحرف أو المركب على التعميم . وجعل التمثيلية تبعية ، لكنها غير ملحوظة هنا ، لأن كلامنا فيما هي قسم من المجاز المفرد (أَلْمَذْكُورِ) حين الاستعمال في غير ماوضع له لعلاقة هي المشابهة .

وحمل المذكور على المذكور في كلام المصنف ، والإيراد عليه بأن الحرف لم تذكر ، والجواب عنه بأنها مفهوم بقوله «وإلا» لأن المشتق والحرف بقيا لقوله « و الا » بُعْدٌ عن المرام ، للاشتغال بالاوهام(٤٧) . (بَعْدَ جَرَيَانِهَا) أي الإستعارة (فِي المصدر الذي هو اسم الحدث الجاري على الفعل (إِنْ كَانَ) أي اللفظ المذكور المستعار (مُشْتَقًّا) أخذ فيه معنى المشتق منه ، لصحة إطلاقه على مدلوله ، فدخل فيه الصفات وأسماء الزمان والمكان والآلة كالافعال .

ويدل على أن المراد بالمشتق في هذه الرسالة شامل لكل ماشتق من المصدر ، وكان الحدث ملحوظا فيه عَدَمُ مقابلته بالفعل .

وبهذا يشعر كلام السكاكي في التمثيل للتبعية ، حيث قال : «كالافعال والصفات المشتقة منها وكالحروف» فإن الكاف على ماهو المشهور يشعر بأن التبعية تجري في غيرها .

وكذا كلام الدمشقي .

وتفصيل وجه جريان الإستعارة التبعية في الصفات وأسماء الزمان والمكان والآلة ، ماذكره سيدا المحققين في حاشية المطول من قوله : إن الصفات إنما تدل على ذوات مبهمة باعتبار معاني متعينة هي المقصودة منها ، ولمالم تكن تلك الذوات المبهمة مقصودة منها ، ولامشتهرة بمايصلح وجه الشبه [فيه] في الإستعارة ، لم يتصور جريان الإستعارة فيها بحسبها ، بل لم يتصور ذلك إلا بحسب معاني مصادرها المقصودة ، فكانت تبعية .

وأما أسماء الزمان والمكان والآلة فإنها وإن دلت على ذوات متعينة باعتبارها ، إلا أن المقصود الاصلي منها أيضا معاني مصادرها الواقعة فيها أوبها ، فتكون الاستعارة لها أيضا ، ولو قصد التشبيه والإستعارة بحسب تلك الذوات لوجب أن يذكر بالفاظ دالة عليها ، هذا كلامه(٤٨) .

وأما عدم جريانها في الفعل والحرف ، فلان الإستعارة تعتمد التشبيه ، وهو يقتضي كون الطرفين محكوما عليه بوجه الشبه ، ولايصلح كل منهما له ، فلا تجري فيهما إلا بتبعية المصدر أو المتعلق .

واعلم أن دليل القوم في بحث الاستعارة التبعية دليلٌ لصحة التمثيلات لا للإستعارة التبعية في جميع المواد ، كما توهم العلامة التفتازاني ، و [أ] طال في الرد عليهم .

ويدل على ماذكرنا ذكرهم الأفعال والصفات والحروف على سبيل التمثيل كما قال السكاكي : القسم السادس في الاستعارة التبعية ، هي مايقع في غير أسماء الاجناس كالافعال والصفات المشتقة منها ، وكالحروف بناءًا على أن الاستعارة تعتمد التشبيه ، والتشبيه يعتمد كون المشبه به موصوفا به ، والافعال والصفات المشتقة منها ، والحروف عن أن يوصف بمعزل .

فهذه كلها عن أحتمال الاستعارة بانفسها بمعزل ، وإنما المحتمل لها في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها ، وفي الحروف متعلقات معانيها ، فتقع الاستعارة هناك ، ثم تسرى فيها انتهى بعبارته(٤٩) . والظاهر أن بناءًا علة لقوله كالافعال الخ .

وعلل بعض المتاخرين للتبعية في المشتقات بما حاصله أن المشتقات موضوعات بوضعين وضع المادة ووضع الهيئة ، فإذا كان في استعارتها لايتغير معاني هيئاتها ، فهي باعتبار المادة المتحدة بالذات مع المصدر الذي وقع فيه التشبيه ، وإن كان فيها لايتغير معاني موادها ، فهي باعتبار استعارة الهياة ، وعَدَّهُ من مواهب الواهب(٥٠) .

ولايخفى على ذي عقل أعطاء إياه الواجب أن استعارة الهياة ليست داخلة في المصرحة ، لعدم دخولها في المقسم ، ولا في غيرها ، وهو ظاهر ، فكيف تجعل أصلًا للإستعارة التبعية التابعة للاستعارة الاصلية ، كما هو الظاهر من كلام القوم ، وصرح به المصنف ؟ أو للتشبيه كما جوزه ، بعض المتاخرين ، وليس ماذكره من العجائب حتى نتوهم أنه ناس لقوله عليه السلام : «عَلَيْكُمْ بِأَلْجَادَةِ وَإِنْ طَالَتْ» .

ونقل عن المصنف في حواشي هذه الرسالة اعلم أن الإستعارة في الفعل إنما تتصور بتبعية المصدر ، ولا تجري في النسبة الداخلة في مفهومه الإستعارة تبعا على قياس الحرف ، فإن معناه نسبة مخصوصة تجري فيها الإستعارة تبعا ، لأن مطلق النسبة لم تشتهر بمعنى يصلح لان يجعل وجه الشبه في الإستعارة ، بخلاف متعلقات معاني الحروف ، فإنها أنواع مخصوصة لها أحوال مشهورة .

ثم ان الإستعارة في الفعل على قسمين :

أحدهما : أن يشبه الضرب الشديد مثلا بالقتل ، ويستعار له اسمه . ثم يشتق منه قتل بمعنى ضرب ضربا شديداً .

والثاني : أن يشبه الضرب في المستقبل بالضرب في الماضي مثلا في تحقق الوقوع ، فيستعمل فيه ضرب ، فيكون المعنى المصدري – أعني الضرب – موجودا في كل واحد من المشبه والمشبه به ، لكنه قُيِّدَ كل منهما بقيد مغاير للآخر ، فيصح التشبيه لذلك ، كذا أفاده المحقق الشريف .

لكن ذكر العلامة عضد الملة والدين في الفوائد الغياثية أن الفعل يدل على النسبة ، وهي تستدعي حدثا وزمانا ، والإستعارة متصورة في كل واحد من الثلاثة ، ففي النسبة كهزم الأمير الجند ، وفي الزمان كـ(نَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ) ، وفي الحدث نحو (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) هذا كلامه .

فتامل ، فإن فيه إشارة إلى أن النسبة الجارية فيها الإستعارة نوع من النسبة دون النسبة في التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي فافهم انتهى .

غرض المصنف من هذه الحاشية الاشارة إلى الفرق بين ماذكره المحقق الشريف ، وماذكره عضد الملة والدين ، وقوله في أولها : «إنما تتصور بتبعية المصدر» أي بتبعية استعارة المصدر أو تشبيهه مقيدا بنحو الشدة أو باحد الازمنة الثلاثة ، وقوله : «على قياس الحرف» مرتبط بالمنفي لا بالنفي ، وليس المراد إجراؤها فيها إجراءً مخالفا للحرف كما يوهمه التقييد ، بل المراد لاتجري في النسبة الداخلة في الفعل ، بل تجري في النسبة التي هي معنى الحرف فقط ، وقوله «فإن معناه» الخ علة لمفهوم قوله «على قياس الحرف» أي تجري الاستعارة التبعية في النسبة التي هي معنى الحرف : «فإن معناه» الخ ، وقوله «لأن مطلق النسبة لم يشتهر» الخ علة لقوله «لاتجري» وذلك لانه لماكان مطلق النسبة لاتتعدد فيها كتعدد النسب المطلقة في الحروف لم يكن تشبيه بعضها ببعض فكيف يشتهر الخ ، فلم تتحقق الاستعارة في النسبة الداخلة في مفهوم الفعل بتبعيتها .

ونُظِرَ في قوله «لأن مطلق النسبة» الخ بانها متعددة كثيرة ، لها أنواع مخصوصة ، كمطلق نسبة الفعل إلى الفاعل أو إلى المفعول أو إلى غيرهما .

وقوله «ثم إن الإستعارة» الخ أي الإخبار بأن الاستعارة في الفعل تكون تابعة للنسبة الداخلة في مفهومه أُخْبِرَ بانها فيه قسمان :

أحدهما : ماتكون الاستعارة فيه تابعة لاستعارة اسم الحدث المشبه به للحدث المشبه بالاول المقيد بشيء غير الزمان.

وثانيهما : ماتكون هي فية تابعة لاستعارة اسم الحدث المقيد بزمان لحدث مقيد بزمان آخر.

وقوله : «فيستعمل فيه ضرب» أي بعد استعارة اسم ذلك الحدث واشتقاق الفعل عنه ، ولم يذكره اكتفاء بماسبق .

وقوله : «لكنه» آه إشارة إلى وجه صحة الإستعارة في القسم الثاني مع اتحاد الحدثين المشبه والمشبه به في الذات ، يعني أن التغاير الإعتباري كاف لاعتبار الشبه بينهما .

ولعل وجه الفهم في آخر الحاشيه أنه لاتجري الإستعارة في النسبة ولا في الزمان ، لانه لايصدق عليهما الكلمة المستعملة في غير ماوضعت له الخ .

وقيل : الحق مع العلامة ، لان الفعل قد يوضع للنسبة الإنشائية نحو اضرب ، وهي مشهورة بصفات تصلح لان يشبه بها كالوجوب ، وقد يوضع للنسبة الإخبارية ، وهي مشهورة بالمطابقة واللامطابقة ، ويستعار الفعل من إحداهما للأخرى كاستعارة «رحمه الله» لـ «ارحمه» واستعارة «فَلْيَتَبَوَّأْ» في قوله عليه السلام [صلى الله عليه وسلم] : «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» .

للنسبة الإستقبالية الخبرية ، فإنه بمعنى «يتبوأ مقعده من النار» صُرِّحَ [به] في شروح الحديث انتهى(٥١) .

وردَّ في الأولى : بانها تابعة لتشبيه الرحمة المامور بها بالرحمة المخبر بوقوعها في تحقق الوقوع .

وفي الثانية : شبه التبوؤ في مقعد المخبر عنه بانه يتحقق بالتبوؤ الذي أمر عليه السلام [صلى الله عليه وسلم] في أنه لما لاينبغي [لماموره]لاموره أن يتخلف كذلك لاينبغي لما أخبر عنه بانه سوف يتحقق أن يتخلف(٥٢) وطولنا الكلام ، حتى لايفوت على الانام ، ماهو الحق في أقوال الاعلام .

وبعد جريانها (فِي مُتَعَلَّقِ مَعْنى ٱلحرفِ إنْ كَانَ) أي اللفظ المذكور المستعار (حَرْفاً) ولما كان المتبادر الموافق لكلام النحويين وأهل الوضع من متعلق معنى الحرف مامعنى الحرف معنى فيه ملحوظ بتبعيته حتى توهم صاحب التلخيص أخذاً من كلام صاحب الكشاف أن المتعلق في لام التعليل في قوله تعالى (فَٱلتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَ حَزَناً) مجرورها وهو العداوة والحزن الحاصلان بسبب الإلتقاط ، فسر الكلام بما هو المراد في المقام فقال : (وَٱلْمرَادُ بِمتَعَلّقِ مَعْنى ٱلحرف) أي مراد أهل علم البيان في بحث الإستعارة التبعية به (مَايُعَبَّرُ به عَنْهُ) أي معاني مطلقة يعبر بها بالالفاظ الموضوعه لها عن ذلك المتعلق عند تفسير معاني الحروف ، فقوله (مِنَ ٱلمَعَاني ٱلمُطْلَقَةِ) بيان لما (كَٱلإبتداء وَنَحوِهِ) كالانتهاء والغرض ، ولعل هذا ماخوذ من كلام السكاكي حيث قال : وأعني بمتعلقات معاني الحروف مايعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا : مِنْ معناها ابتداء الغاية ، وإلى معناها انتهاء الغاية . وكي معناها الغرض ، فابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض ليست معانيها ، إذ لو كانت هي معانيها - والابتداء والإنتهاء والغرض أسماء - لكانت هي أيضا أسماء ، لان الكلمة إذا سميت اسما سميت لمعنى الإسمية لها ، وإنما هي متعلقات معانيها ، أي إذا أفادت هذه الحروف معاني رجعت إلى هذه بنوع استلزام . هذا كلامه بلا تغيير .

حاصله أنه لما لم يصح كون المعاني المطلقة موضوعا له للحروف لما ذكره من قوله : «إذ لو كانت» الخ وكانت لها معاني رجعت إلى هذه ، وهي هنا الإبتداءات والإنتهاءات والاغراض المخصوصة المتصورة بين أشياء متعينة على أنها آلة لملاحظتها بنوع استلزم ، وهو استلزام المقيد للمطلق ، صرح بان المراد بالمتعلقات المعاني المطلقة المتعلقة لمعاني الحروف .

وفي دليله رَدٌّ على الجمهور القائلين بوضعها للمعاني المطلقة المستلزم لكونها مجازات لاحقائق لها ، وموافقةٌ لبعض أهل التحقيق الجاعِل وضْعَهَا للمعاني المخصوصة ، والمعاني المطلقة آلات له فائدة يظهر منها تحقيق الإستعارة التبعية في الحروف ، إنك إذا قلت : «خلق الله الخلق لعلهم يعبدون» لم تكن كلمة «لعل» فيه محمولة على معناها الحقيقي الذي هو الترجي المخصوص المتصور على الوجه الذي عرفته في معاني الحروف ، لامتناع الترجي في حق علام الغيوب ، بل مستعارة لارادته المخصوصة المتعلقة بفعل المكلف الممكن من الفعل وتركه ، وكما أن المعنى الحقيقي لكلمة «لعل» غير مستقل بالمفهومية ، وإذا أريد أن يفسر عبر عنه ، كذلك معناها المجازي المراد بكلمة «لعل» في المثال المذكور غير مستقل بالمفهومية ، وإذا أريد أن يفسر عنه بالإرادة فلايتصور تشبيه أحد هذين المعنيين المخصوصين غير المستقلين بالمفهومية بالآخر الإتبعا ، وذلك بان تقدر تشبيه إرادة الفعل من الممكن بالترجي من المترجىٰ منه في أن متعلق كل منهما يتميل بين إقدام وإحجام مع رجحان ما للاقدام ، ثم يدخل المشبه في جنس المشبه به مبالغة ، حتى كانه صار لفظ الترجي مستعاراً للإرادة ، وبذلك تصير تلك الإرادة المخصوصة بمنزلة ذلك الترجي المخصوص ، فيستعار لها منه كلمة «لعل» كذا حققه الشريف قدس سره في مُلَخَّصِ كلام السكاكي هنا في شرح المفتاح .

وفي المفتاح : وعليه قول رب العزة عز شانه (يَاأَيُّهاَ النَّاسُ اعْبُدُوارَبَّكُمُ الذي خلقكم والذين مِنْ قَبلِكُمْ لَعَلَّكم تتقون) ونظائره ، انتهى(٥٣) .

ونقل عن المصنف في الحاشية : لم يقسموا المجاز المرسل إلى الأصلي والتبعي على قياس الإستعارة ، لكن ربما يشعر بذلك كلامهم .

قال في المفتاح : ومن أمثلة المجاز المرسل قوله تعالى (وَإذاَ قَرأْتَ ٱلقُرْآنَ فَٱسْتِعَذْبالله) استعملت «قرأت» مكان «أردت القراءة» لكون القراءة مسببة عن إرادتها استعمالا مجازيا [مجازا](٥٤) فبين العلاقة في المصدر ، فيشير إلى أن استعمال المشتق بمعني المشتق بتبعية المصدر .

وجُوِّزَ في شرحي التلخيص أن يكون «نطقت» في «نطقت الحال» مجازاً مرسلًا عن «دلت» باعتبار أن الدلالة لازمة للنطق فافهم ، انتهى(٥٥) .

قيل : وفيه لان غرضهم التنبيه على أن العلاقة باعتبار بعض الاجزاء دون الكل لا الإشعار [الاستعارة] باجزاء المجاز المرسل تبعا .

وفيه أن كون المقصود هذا لاينافي اشعار كلامهم بهذا ، وأن كل مايقوم حجة على تبعية الإستعارة ممانكر يقوم حجة على تبعية المجاز المرسل .

ولعل وجه الفهم أنه لايتوجه هذا على المصنف إن كان غرضُه منها النظر ، أو لايناسب هذا التحقيق لهذه الرسالة إن كان التحقيق ، لان المقصود بالذات من هذه الرسالة تحقيق معاني الإستعارات الخ كما سبق[٥٦] .

واعلم أن مدار قرينتها في نحو الفعل على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا ، أو المفعول نحو قتل البخل ، أو المجرور نحو (فبشرهم بعذاب أليم) .

وقال العلامة الثانيُّ المحقق التفتازاني : لاتنحصر القرينة فيما ذكر ، بل قد تكون حالية نحو قتلت زيداً إذا ضربته ضرباً شديداً انتهى[٥٧] .

ولعله ماطلع عليه السكاكي أو لم يبال بالقرينة الحالية في التبعية لندورها ، وإلالم يجز إنكار تبعيةٍ قرينتها حالية ، لعدم إمكان جعلها استعارة بالكناية على مذهبه (وأنكرَ التَّبعيَّةَ) أظهرها لدفع توهم أن المنكر الإستعارة الاصلية . أو مطلق الإستعارة ، ويظهر وجه تقديم المفعول على الفاعل من قولي : «أظهرها» (السَّكَاكِيُّ وَرَدَّهَا) أي التبعية أي قسم الإستعارة التبعية (إلَى) قسم الإستعارة (الْمَكْنِيَّةِ) للاقربية إلى الضبط . لسقوط التبعية وعدم اعتبار مقابلها يعني الاصلية .

ولما كان المقصود رد قسم التبعية إلى قسم المكنية بجعل قرينتها استعارة بالكناية وجعل التبعية قرينتها لارد التبعية نفسها إلى المكنية ، وكان غير واضح الفهم من هذه العبارة قال (كَماَ سَتَعْرِفُهُ) تنتظر بيانه ، ولا تكتفي بالمفهوم من ظاهر العبارة .

قال السكاكي : ولو أنهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الإستعارة بالكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم : «نطقت الحال بكذا» الحال التي ذكرُهَا عندهم الإستعارة بالتصريح استعارة بالكناية عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام ، وجعلوا نسبة النطق إليه قرينة الاستعارة ، كما تراهم في قوله :

وَإذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ......

يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ، ويجعلون إثبات الأظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا[٥٨] ، لكان أقرب إلى الضبط ، فتدبر هذا الذي ذكرته عبارته .

ولايخفى أن قوله : «ولو أنهم» الخ بارجاع الضمائر إلى الاصحاب المذكور في المفتاح ، وقوله : «وجعلوا نسبة النطق» الخ صريحان في أن مراده أن الرد للقوم أولى من عدها قسما برأسها .

فإن قيل : فعلى هذا لاوجه لقول المصنف وغيره : وأنكر التبعية السكاكي .

قلت : لماذكر قسم الاصلية وقسم التبعية في تقسيم الإستعارة بناء على مذهب القوم بلفظ ربما قسمت إلى أصلية وتبعية بسور الجزئية ، وأسقطهما في تقسيمها بناء على مذهبه قبيل الاصل الثالث من علم البيان حيث قال في المفتاح : وتنقسم الاستعارة إلى مصرح بها ومكني عنها ، والمصرح بها الى تحقيقية وتخييلية ، والمكني عنها إلى ما قرينتها أمر مقدر وهمي ، كالانياب في قولك : «أنبت المنية» وكنطقت في قولك : «نطقت الحال بكذا» أوأمر محقق كالانبات في قولك : «أنبت الربيع البقل» علم أن الرد هو المقبول والمختار عنده ، حتى كان التبعية منكرة عنده ، فعبر المصنف عن اختيار الرد وعدم العد بانكر ، مبالغة ، فاحفظ هذا التحقيق ، حتى لاتكون مقطوعا عن الرفيق .

(الْفَرِيدَةُ الثَّالِثَةُ) هذه غرضه من هذه الفريدة التقسيم للاستعارة المصرحة على مذهب السكاكي ، لان التخييلية عنده من المصرحة .

قال : والمصرح بها ينقسم إلى تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية أن يكون المشبه المتروك شيئا متحققا [محققا] إما حسيا أو عقليا ، والمراد بالتخييلية أن يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا لاتحقق له إلا في مجرد الوهم ، هذا كلامه ملتقطا[٥٩] .

وأما على مذهب غيره فالتي هي قسم المجاز المفرد كلها تحقيقية مصرحة أو مكنية (ذَهَبَ السَّكَاكِيُّ) في كتابه المفتاح

(إِلَى أَنَّهُ) أي أن الشان (إِنْ كَانَ الْمُسْتَعَارُ لَهُ) أي المشبه المتروك لفظه شيئا (متحققا حساً) أي تحققا حسيا ، أو متحققا محسوسا ، أو بحسب الحس ، وهكذا قوله (أو عقلًا فالإستعارة تحقيقية) لتحقق معناها ، وهو المستعار له في الحس أو العقل نحو «رأيت أسداً يرمي» ونحو (اهدنا الصراط المستقيم) (وإلَّا) أي وإن لم يكن المستعار له شيئا متحققا حساً أو عقلا ، بل يكون شيئا وهميا محضا لاتحقق له إلا في مجرد الوهم ، ولكن هو اخترعه من أمر محقق (فتخييلية) أي فالإستعارة تخييلية لكون المستعار له مماخيله واخترعه الوهم ، نحو «أظفار المنية نشبت بفلان» .

قال السكاكي : ثم تقسم كل واحد منهما إلى قطعية ، وهي أن يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ماله تحقق حسي أو عقلي ، أو مما لاتحقق له البتة إلا في الوهم ، وإلى احتمالية ، وهي أن يكون المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ماله تحقق ، وأخرى على مالاتحقق له[٦٠] .

والحاصل على ماذكره في المفتاح قبيل الاصل الثالث في علم البيان أن مرجع هذه إلى أقسام ثلاثة تحقيقية بالقطع ، وتخييلية بالقطع [و] تحقيقية أو تخييلية بالإحتمال ، ولعل عرفت مما نقلنا لك من كلام السكاكي هنا وفيما سبق أن المصنف لم يترك المحتملة ، لان من نظر إلى ظاهر كلام المصنف يعلم أن المذكور فيه هو المقسم للقطعية [إلى القطعية] والإحتمالية .

وتخصيصُ ماذكره المصنف بالقطعية ، والجواب عن ترك المحتملة للتحقيقية والتخييلية بعدم الخروج عنهما كما توهم ، تبعيد لظاهر الكلام عما هو المقصود والمرام[٦١] .

ولما كان مفهوم التحقيقية ظاهراً والتخييلية مبهماً ، وكان مفهومها مبينا فيما سياتي أحال مفهومها إليه فقال (وستنكشف لك حقيقتها) أي مفهوم التخييلية على مذهب السكاكي ، لان كلامنا فيه في الفريدة الثالثة في العقد الثالث .

فإذا تاملت ، بل نظرت إلى مانقلت لك من عبارته ينكشف لك مفهوم التخييلية كالتحقيقية ، واستغنيت مماسياتي .

فما قيل : وإنما قال : «وستنكشف لك حقيقتها» إشارة إلى ماسيذكره من أنها قرينة للإستعارة المكنية وأحالة إلى ماسياتي من تزييفها بانها على مذهب السكاكي ، تعسُّف صرف لظاهر الكلام عن مقصود المصنف ، لان مقصوده الإعتذار عن ترك البيان كقوله فيما سبق : «كما ستعرف»[٦٢] .

(الفريدةُ الرابعةُ) هذه غرضه منها تقسيم المصرحة أصالة إلى أقسام ثلاثة مرشحة ومطلقة ومجردة ، وتقسيم غيرها من المكنية والتخييلية والمجاز المرسل والتشبيه كما ياتي في آخر الرسالة إليها ، يعلم منه (الإسْتِعارَةُ) أي اللفظ المستعار (إِنْ لَمْ تُقترن) أي الإستعارة (بما) أي بوصف وهو معنى قائم بغيره – أي بتفريع كلام – وهو ذكر حكم مبنى على أن المستعار غير مستعمل في معناه الوضعي (يُلَائِمُ) هو (شَيْئاً مِنَ الْمُسْتَعارِ مِنْهُ) المتروك في المصرحة (والْمُسْتَعارِ لَهُ) المذكور بلفظ المستعار منه فيها (فمطلقة) أي فتسمى مطلقة ، والسكاكي لم يسمح هذا القسم باسم ، بل قال ماحاصله : إن كان هكذا لاتكون مجردة ولامرشحة[٦٣] .

وقال في موضع : وربما لحقها أي الاستعارة التجريد فسميت مجردة ، أو الترشيحُ فسميت مرشحة انتهى[٦٤] ولما كان المتبادر من اقتران الإستعارة بالملائم اقترانها بعد تمامها ، لم يحتج إلى تقييد الملائم بما سوى القرينة كما توهم .

فإن قيل : فعلى هذا لايكون لذكر المصنف فيماياتي «أن اعتبار التجريد الخ» [وجه] قلت : فيه تنبيه على هذا المتبادر .

وماقيل من أن الإستعارة تتحقق بالقرينة المانعة عن إرادة الموضوع له ، والقرينة المعينة تلائم المستعار له ، فيصدق أنها باعتبار الثانية مقترنة بمايلائم المستعار له مع أنها ليست بمجردة باعتبارها ، فلابد من التقييد[٦٥] فليس بشيء ، لانك قد عرفت أن القرينة مايفصح عن المراد لابالوضع ، فكل قرينةٍ مانعةٌ ومفصحة معينة للمراد ، فإذا وجد [ت] القرينة المانعة لاحاجة إلى معينة أخرى ، فماعدا المانعة من الملائمات تصير الإستعارة باعتبار ترشيحا أو تجريداً كما هو المتبادر من كلام المصنف ، فبهذا الحق الكامل زهق الفاسد الباطل .

(نَحْوُ رأيت أسداً) ولم يقيده بنحو «يرمي» لئلا يلزم كونه تجريداً بناءً على أنَّ كَوْنَ المثال للإستعارة المطلقة قرينةٌ واضحة عليها ، ولو لم يعتبر هذا قرينتها لوجب التقييد .

فقول من قال : الاولى تقييده بالوصف بالرمي لئلا يتوهم أن الإطلاق مشروط بانتفاء القرينة[٦٦] رمي من غير روي وتفكر (وَإِنِ اقْتَرَنَتْ) أي الإستعارة ، عطف على قوله «إن لم تقترن» (بِمَا يُلَائِمُ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ فمرشحة) أي فتسمى استعارة مرشحة (نَحْوُ رَأَيْتُ أَسَداً لَهُ لِبدٌ) بكسر اللام جمع لِبْدَة بكسرها : الشعر المتراكب بين كتفي الاسد ، وفي المثال مبالغة فكانه

اسد له لبدات ، كذا قيل(٦٧) (أظفارُهُ) أي ذلك الاسد (لم تُقلّم) التقليم مبالغة القلم ، فهو من قبيل قوله تعالى (لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ) وقوله : «لبد» ترشيح بلا شبهة ، لان الإستعارة مصرحة ، وهو من ملائم المشبه به ، قيل : وكذا «أظفاره لم تقلم» ترشيح باعتبار معناه الكنائي ، وهو القوة على مافي حواشي الكشاف ، فعلى هذا يجتمع التجريد نظراً إلى معناه الحقيقي ، والترشيح نظراً إلى معناه الكنائي ، فالاولى تركه وجعله قرينة عندي أحسن ، ويكون المثال الأول اشارة إلى جواز اعتبار كونه مثالاً للإستعارة قرينة عليها ، فلم تذكر قرينة لفظية ، والمثال الثاني اشارة إلى جواز عدم اعتباره كذلك فتذكر القرينة فاحفظه (وَإن اقْتَرَنَتْ بِمايُلائِمُ المُستَعارَ له فمجرّدَةٌ) أي فالإستعارة تسمى مجردة ، عطف على «إن لم تقترن» الخ . (نَحْوُ رَأَيْتُ أَسَداً شَاكي السِّلاحِ) ويقال : رجل شاكي السلاح وشاكٍ في السلاح . والشاك السلاح ، وهو اللابس السلاح التام فيه ، كذا في مختصر الصحاح(٦٨) ، يقال : هو شايك السلاح وشاكي السلاح على القلب ، كذا في بعض شروح المفتاح ، فشاكي السلاح تجريد بالإعتبار المذكور في المثال الاول فتذكر .

وقد يجتمع التجريد والترشيح إما بالنظر إلى معنى الكلمة الموضوع له وغيره كما مر ، وإما بذكر التجريد وحده ، والترشيح كذلك في استعارة نحو قوله :

لدى أسد شاكي السِّلاحِ مقنف　　　لَهُ لِبَدٌ أَظْفارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

وشاكي السلاح تجريد كما عرفت بناءً على أن القرينة حالية أو البيت السابق ، وإلافشاكي السلاح قرينة الاستعارة لاتجريدها ، كذا قيل في بعض حواشي المطول .

و «مقذف» مثل «له لبد» ترشيح إن فسر بمن كثر لحمه حتى كانه قذف ورمي باللحم ، وتجريد إن فسر بمن أوقع نفسه في الوقائع كثيراً .

قيل : قوله :«أظفاره لم تقلم» تجريد ، لان الظفر والقلم يستعملان في المستعار له ، وقد عرفت الكلام فيه(٦٩) .

قيل : الترشيح ينبىء على تناسي التشبيه والتجريد على تذكره فيهما متنافيان .

وأجيب : بانه يجوز تناسي التشبيه في بعض الصفات دون بعض ، وعلى الإجتماع المذكور ، فالتقسيم اعتباري لاجتماع القسمين أي المرشحة والمجردة على استعارة واحدة(٧٠) .

واعلم أن وجه التسمية مطلقة ظاهر ، وأماوجه التسمية مجردة فلتجريد الاستعارة عن بعض مايهيؤها وهو الإتحاد ادعاءً ، لان ذكر ملائم المستعار له يشعر بانه لم يتحد مع غيره ، وإلا لما أثبت له هذا .

ووجه التسمية مرشحة ، لان الترشيح مهيا لدعوى الإتحاد وقائم عليها ، لان بذكره يوهم بان المشبه به بجميع صفاته ثابت للمشبه وصار متحدا معه حتى يصح أن يثبت له كل ماهو للمشبه به ، من رشح ولده لولاية العهد أي أهله لها ، ورشح للخضيد - وهو المقطوع من شجر التمر - أي قام عليه وأصلحه (وَالتَّرْشيحُ أَبْلَغُ) أي أشد مبالغة في التشبيه من الإطلاق والتجريد واجتماع التجريد والترشيح إذا كانا متساويين ، أما إذا كان الترشيح زائداً من التجريد ، فإن كانت بواحد فهو مساوٍ للترشيح فقط ، لان أحد الترشيحين مثلا يقابل التجريد فيبقى واحد ، أوأكثر فبالاولى ، وقس على هذا جهة التجريد ، بل الترشيح على الترشيح والتجريد على التجريد ، ولعل الاولى أن يكون لفظ الترشيح ههنا [هنا] من قبيل ذكر المصدر وارادة المفعول ، أي المرشحة ، لئلا يرد علينا أن لامبالغة في نفس الإطلاق والتجريد ، بل في التجريد نزع [شرع] المبالغة ونحتاج في الجواب بتقدير المبالغة فيهما كما في «زيد أفقه من الجدار» أو بانها لما كانت في المطلقة والمجردة ، فكانها في الإطلاق والتجريد .

وأما على ماذكرنا فالمعنى والمرشحة أبلغ من المطلقة والمجردة ، ولايخفى أن في الإستعارة مطلقا مبالغة في التشبيه ، وعلم من وجه تسمية المطلقة والتجريد أن الإطلاق أبلغ من التجريد ، وأشرنا إلى أن بعض مواد [مدار] اجتماع التجريد والترشيح في مرتبة الإطلاق ، وبعضها في مرتبة التجريد . وبعضها في مرتبة الترشيح فتذكر .

(لإشْتِمالِهِ) أي الترشيح باقيا على ظاهره أو بمعنى المرشحة (عَلَى تَحقيقِ الْمُبالَغَةِ في التَّشْبيهِ) من حققته أي اثبتُهُ ، أي على إثبات مبالغة المتكلم في التشبيه المبتنى للاستعارة .

فذكر المبالغة هنا يشعر بان الابلغ من المبالغة في التشبيه المبنية للفاعل ، ففي إسناد الابلغية إلى الترشيح مجاز ، لان أصل الفعل وهو المبالغة قائم بالمتكلم لابالترشيح .

ولما كان في المتبادر الذي أشرنا إليه في شرح قوله «فمطلقه» خفاءٌ أوضحه غاية الإيضاح بقوله (واعتبارُ التَّرشيح

وَالتَّجْرِيد) للإستعارة (إِنَّما يكونُ بَعْدَ تَمَام ٱلإسْتِعَارَةِ) وإذا لم يعتبر إلا بعد تمامها (فَلَا تُعَدُّ قَرِينَةُ ٱلْمُصَرَّحَةِ تَجْرِيداً وَلَاقرينة ٱلمكنية تَرْشِيحاً) وإلا لم يكن تعريف المطلقة المستفاد من التقسيم جامعا ، لعدم صدقه حينئذ على فرد من أفرادها .

واعلم أن المصنف أشار بهذا إلى أن قرينة المصرحة لاتكون إلا من ملائمات المستعار له ، وقرينة المكنية لاتكون إلا من ملائمات المستعار منه ، لان القرينة لافصاح المراد كما مر غير مرة ، وهي إنما يحتاج إليها لغير المذكور لفظه . ففي الاستعارة المصرحة المذكور لفظ المشبه به ، والمتبادر من اللفظ معناه الحقيقي ، فلابد من قرينة صارفة للفظ عن المتبادر الظاهر ، ملائمة لغير معناه الحقيقي المتبادر ، وفي الإستعارة المكنية بالعكس ، فلو لم تكن قرينة على أن هناك مشبهابه وتشبيها لم تفد المقصود ، ولابد أن تكون تلك من ملائمات المشبه به غير المذكور ، لانه المشبه مذكور لاحاجة إلى نصب قرينة دالة عليه .

قيل : يستفاد من اشتراط زيادة الترشيح على قرينة المكنية أنها لو لم تشترط لكانت التخييلية ترشيحا عند السكاكي كالقوم مع أنه ليس كذلك ، لان المستعار منه الذي حكم المصنف بانه ملائمه ترشيح هو المشبه عند السكاكي ، وملائم المشبه لايكون ترشيحا عند أحد ، فكيف يتوهم عند عدم الإشتراط المذكور كونه ترشيحا ؟.

وأشار إلى جوابه بتخصيص الإشتراط بمذهب الجمهور والسكوت عن مذهب السكاكي .(٧١) وأجاب بعض المتاخرين بأن المراد بالمستعار منه والمستعار له المشبه به مطلقا والمشبه كذلك(٧٢) وبعض آخر فهم بأن مذهبه بحسب التحقيق موافق لمذهبهم ، ولاعتبار بالظاهر(٧٣) .

أقول : لايخفى على من تامل في أمثلة السكاكي للتجريد والترشيح في المفتاح أن المراد بالمستعار منه والمستعار له المشبه به والمشبه الحقيقيان المعتبران(٧٤) أولًا إياهما ، فتامل واختر ماهو الحق من الكلام ، فالحق مع الاخير غالبا للإطلاع على كلام من سبق من الانام . ونعني قرينة المكنية ترشيحا تقريبا إلى الافهام ، والإفالمصرحة هو المقصود من المقام .

ولما كان المتعارف من لفظ ملائم المشبه به الواقع ترشيحا استعماله فيه حين كونه ترشيحا ، وكان الأمر قد يترك هذا المتعارف ، ويستعمل في غيره ، فيكون تجريدا بالنسبة إلى غير الموضوع له ، وترشيحا بالنسبة إلى الموضوع له ، وضع فريدة لبيان طريق ترك هذا المتعارف في الترشيح بحيث يعلم منه حال التجريد فقال (ٱلْفَرِيدَةُ ٱلْخَامِسَةُ) هذه (ٱلتَّرْشِيحُ يَجوزُ أَنْ يَكُونَ) أي الترشيح إن كان المراد به اللفظ الدال على الترشيح مجازاً ، أو لفظه على حذف المضاف إما على المرجع أو على الراجع .

(بَاقِياً عَلَى حَقِيقَتِهِ) أي مستعملا فيما وضع له (تَابِعاً) ذكره (ذِكْرَ المستعار مصلحا (لِلْاسْتِعَارَةِ لَايُقْصَدُ به) أي بذلك الترشيح (ٱلْإِتْقْوِيتها) أي الإستعارة ، لإشعاره بان المشبه عين المشبه به حتى أُخِذَ لفظُهُ وردِيفُه ، لا التقوية مع التضعيف ، فيكون مدلول الترشيح حينئذ ترشيحا ومقويا فقط (ويجوزُ أَنْ يكُونَ) أي الترشيح أو لفظ الترشيح (مُستعاراً) يجوز أن يكون بمعناه الإصطلاحي ، ويعلم جواز كونه مجازا بالاولى ، ويجوز أن يكون من عاره يعوره ويعيره أخذه وذهب به أي ماخودا (مِنْ مُلَائِم المستعار مِنْهُ لِمَلَائِمِ ٱلْمُسْتَعَارِ لَهُ) على سبيل الإستعارة أو المجاز المرسل ، فيشملهما ، فعلى هذا يكون ترشيحا باعتبار الموضوع له ويقويها ، وتجريداً لها باعتبار المستعمل فيه ويضعفها بخلاف الاول .

والحاصل أن للفظ الترشيح في الصورة الاخيرة دلالتين ومدلولين ، أحدهما حقيقي(٧٥) والاخر مجازي ، ترشيح باعتبار الاول ، تجريد باعتبار الثاني ، فلا ينحصر في التَّقْوِي .

وأما على الاولى فليس له إلا دلالة واحدة ومدلول واحد ، فلا يكون إلا ترشيحا ومقويا .

وعلمت من تحقيقنا في تمهيد المتن وتقريره من قولنا : «ولماكان» إلى هنا أن ليس قصور فيه .

فإذا عرفت ماهو المقصود من الكلام ، فلا تلتفت إلى ماقيل من الاوهام ، فإن فيه عدولًا عن المرام ، كما لايخفى على ذوي الافهام(٧٦) .

(وَيَحْتَمِلُ ٱلْوَجْهَيْنِ) أي البقاء على الحقيقة والإستعارة ، بل واستعمال اللفظ في غير ماوضع له استعارة أو مجازاً مرسلًا (قَوْلُهُ تَعَالَى : وَاعْتَصِمُوا بحبل الله [جميعا] حَيْثُ اسْتُعيرَ ٱلْحَبْلُ لِلْعَهْدِ) لمافيه من الوصلة بين المتعاهدين ، كما أن الحبل وصلة بين الشيئين [شيئين](وَذِكْرَ ٱلإعْتِصَامِ) قيل : وهو التمسك بالحبل (تَرْشِيحاً لها) أي للاستعارة (إِمَّا) ترشيحاً (بَاقِياً عَلَى مَعْنَاهُ أَوْ) ترشيحا (مُسْتَعَاراً لِلْوُثُوقِ بالعهد) لمشابهة الوثوق به التَّمَسُّك بالحبل في اطمئنان القلب

بالكل ، أو مجازاً مرسلاً له بعلاقة الإطلاق والتقييد ، بأن استعمل الإعتصام الحقيقي المقيد ، وهو التمسك الذي يلائم الحبل في مطلق التمسك ، ثم استعمل ذلك المطلق في المقيد الذي هو الوثوق الذي يلائم العهد ، فيكون مجازا بمرتبتين ، أو للوثوق فقط ، كانه قيل : ثقوا بعهد الله ، وذلك بأن أطلق الإعتصام على الوثوق المقيد بالحبل ، ثم استعمل في مطلق الوثوق ، ثم استعمل المطلق في أفراده استعمال سائر الالفاظ العامة في أفرادها فهو مجاز بمرتبة .

وبما قررناك سابقا من ان الترشيح باعتبار المعنى الحقيقي للفظ ملائم المشبه به ، وباعتبار المعنى المجازي الذي هو ملائم المستعار له تجريد ، ظهر لك أن النظر بان الترشيح المعرف بذكر الملائم للمشبه به ، يبعد شموله لذكر الملائم للمشبه بلفظ . الملائم للمشبه به[٧٧] ، ليس بشيء ، لان حاصله مبني على ماقاله ذلك الناظر في بعض حواشيه للفوائد الضيائية من أن الإرادة شرط للدلالة ، لانها الإلتفات من اللفظ إلى المعنى من حيث إنه مراد ، فلولا العلم بالإرادة لمعنى من اللفظ لم يتوجه السامع من اللفظ إلى المعنى ، ولم يتحقق دلالة على المراد ولاعلى الجزء ولاعلى لازمه انتهى[٧٨] .

فعلى هذا لا دلالة للمجاز على معناه الحقيقي ، فيكون تعريف الترشيح بماذكر قاصراً ، لعدم شموله الخ .

وإما مبني على أن المراد بالذكر الإرادة ، وحينئذ لايذكر المعنى الحقيقي في المجاز أيضا ، والكل ممنوع .

وقال الناظر عقب نظره إشارة إلى بيان منشأ غلط المصنف فيما قاله في هذه الفريدة : وكأنه أخذه مما ذكره الشارح المحقق في شرحه للتلخيص : إني استنبطت من كلام الكشاف أنه قد تكون قرينة الإستعارة بالكناية ذكر ملائم المشبه بلفظ ملائم المشبه به [فيما ذكره] في قوله تعالى (وَيَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ) وسنذكر تفصيله وماعليه انتهى[٧٩] .

وعبارة الشارح المحقق في المطول هكذا : استفدنا منه أن قرينة الإستعارة بالكناية لايجب أن تكون استعارة تخييلية ، بل قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لإبطال العهد انتهى[٨٠] .

ولعل تغيير الناظر عبارة المحقق مبني على مامر من مبنى الناظر ، والإفالقول : ليس المراد أن التحقيقية قرينة باعتبار معناها المجازي ، بل باعتبار معناها الحقيقي كما قررنا لك في الترشيح ، لان دلالة اللفظ عنده ليس مشروطا بالإرادة كما عرفت ، فماذكره منشأ للغلط منشأ للصواب ، كما لايخفى على من ليس من صنيعته الإعتتاب .

ولما فرغ المصنف من بيان المجاز المفرد وأقسامه ، أراد أن يشرع في تبيين المجاز المركب وأضرابه فقال :

(أَلفَرِيدَةُ السَّادِسَةُ) هذه (أَلْمَجازُ أَلْمُرَكَّبُ) مبتدأ خبره «إن كانت» وقوله :- (هُوَ أَلْمُرَكَّبُ ألمستعمل في غَيْرِما) أي المعنى الذي (وُضِعَ) المركب (لَهُ) أي لذلك المعنى (لِعلاقَةٍ مَعَ قرينة) أي استعمالا لاجل واعتبار علاقة معتبرة ، مصاحبة مع قرينة (كالمفرد) أي كقرينة المجاز المفرد في أنها مانعة عن إرادة ماوضع له بقرينة ، ذكر «مانعة» هناك لاهنا – جملة معترضة لبيان المبتدأ .

وفي بعض النسخ «مع قرينة مانعة عن إرادة الموضوع له كالمفرد» فمعنى كالمفرد حينئذ كما في صورة تخصيص القرينة بالمانعة على تقدير الإطلاق كالمجاز المفرد في إنه إن كانت الخ .

فعلى هذه النسخة أو تخصيص القرينة بالمانعة يكون «كالمفرد» خبراً لقوله «المجاز المركب» قوله «مع قرينة كالمفرد» احتراز عن الكناية المركبة .

وقيد الحيثية المستفاد من التعريف ملحوظ فيه ، أي المركب المستعمل الخ من حيث إنه مركب مستعمل الخ ، يعني من غير نظر إلى حقيقته أو مجازية مفرداته كلها أو بعضها .

وبهذا اندفع ماقيل من عدم مانعية التعريف ، لصدقه على مجموع المركب الذي استعمل أحد أجزائه أو كلها على سبيل الإنفراد في غير ماوضع له الخ .

لان الموضوع له للمجموع مجموع أمور وضع له الأجزاء ، فإذا لم يكن أحد أجزائه مثلا مستعملا فيما وضع له ، لم يكن المجموع مستعملا فيما وضع له ، نحو «ففي رحمة الله» أي في الجنة ، مع أنه لايسمى استعارة تمثيلية ، كما لايسمى مجازا مركبا . [انتهى][٨١] .

(إنْ كانَتْ عَلاقَتُهُ) أي المجاز المركب (غَيْرَ أَلْمُشابَهَةِ فَلا يُسَمَّى) أي هذا القسم من المجاز المركب (اسْتِعارَةً) أي فلا يسمى باسم خاص غير اسم المقسم . بخلاف ماعلاقته المشابهة ، فيكون من قبيل ذكر الخاص – وهو الإستعارة – وإرادة العام – وهو الإسم الخاص استعارة او غيرها من الأسماء الخاصة .

فإن قيل: فاي قرينة على هذا؟

قلت: لما حصر القوم المجاز المركب في الإستعارة التمثيلية، ولم يرض به المصنف، نَبّه على أن هنا قسما آخر لم يذكره القوم ولم يسموا باسم خاص، بل سمي باسم المقسم، وهو المجاز المركب.

فإن قيل: فعلى هذا كان الاولى أن يقول: فيسمى مجازا مركبا.

قلت: لما لم يسموه باسم لانكارهم إياه، ماوضع المصنف له اسما خاصاً، لان هذا القدر كاف لامتيازه عن قسميه، وترك إطلاق تسميته مطلقا باسم خاص أو عام.

وبما حققنا علم أن ماقيل: يوهم نفي التسمية استعارة أنه يسمى باسم آخر، وهم محض[٨٢].

ويؤيد ماذكرنا من أنه لم يقل: فيسمى مجازا مركبا لعدم تسميتهم إيّاه باسم، مانقل عن المصنف: ولم يقل: ويسمى مجازا مرسلا لعدم تصريحهم بذلك انتهى.

وإنما خالف القوم لما حقق من أن كل مركب من حيث هو مركب موضوع لمعناه التركيبي بحسب النوع كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص، مثلا مجموع زيد قائم من حيث هو مجموع موضوع للإخبار بالإثبات، فإذا استعمل في غيره لعلاقة هي المشابهة فاستعارة، وإلافغيرها.

وهذا هو مراد المحقق التفتازاني بقوله: المركبات موضوعة لمعانيها التركيبية بحسب النوع، مثلا هياة التركيب في نحو زيد قائم موضوعة للإخبار الخ[٨٣] لا أن الهياة هي المستعملة فيما وضع له أو غيره، حتى يرد أن التجوز في هياة المركب الخبري أو الإنشائي أوّلا، وفي المركب باعتبارها لافي المجموع من حيث هو مجموع، فليس مجاز مركب غير الاستعارة التمثيلية.

والفرق بينها وبين سائر المركبات بانه لاينظر إلى الاجزاء في الإستعارة التمثيلية دون غيرها من المركبات، بل التجوز فيها سار إليها من التجوز في أحد أجزائها[٨٤]، تحكم، لانه كما أن المجاز في المفردات أبلغ من الحقيقة على مافي المطولات، كذلك هو في المركبات أبلغ منها.

ولكن يمكن أن يجاب عن القوم بانهم لم يلتفتوا إلى القسم الاخر لقلته وقلة لطائفة، كذا أجاب بعض المتاخرين[٨٥] وقاله، كما يستفاد من كلام الفاضل الرومي في حواشي المطول.

واعلم أن حاصل الفرق بين ماعُرّف به القوم المجاز المركب، وماعَرّف به المصنف أنه لم يقيد العلامة بالمشابهة، بخلاف القوم على مايستفاد من التلخيص (وإلّا) أي وإن لم تكن علاقته غير المشابهة بل هي (يُسمى) أي المجاز المركب، وفي بعض النسخ «فيمسى» وهو الموافق لما سبق، وكلاهما جائزان، لوقوع الجزاء مضارعا مثبتا (اسْتِعارَةً تَمْثيليَّةً) أما جعل الاستعارة جزء الإسم فظاهر، وأما جعل التمثيلية جزءه، فلأنها منسوبة إلى التمثيل الذي هو أصل هذه الاستعارة، وهي مبنية عليه، وهو التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور.

وماقيل من أنه خص التمثيل بمعنى التشبيه بها مع أنه لااستعارة بدونه، لان فضل التشبيه لتشبيه المركب بالمركب، حتى كان ماعداه في نظر أهل البلاغة كلا، فهو وجه تسمية التشبيه التمثيلي المعرف بما عرفنا به، فلعله اشتباه المبنى بالمبنى عليه[٨٦].

وحمل التمثيل على التمثيل اللغوي – وهو التشبيه مطلقا – لانها لما كانت مشتملة على التشبيه التمثيلي المصطلح المشتمل على التشبيه المطلق، كانت مشتملة على المطلق، تكلف نازل، لايرتكبه نو عقل كامل، سيما المدقق الفاضل.

(نَحو) قولك لنحو المفتى المتردد في الفتوى (إني أراك) يامفتي (تُقَدِّمُ رِجْلًا) تارة (وَتُؤَخر) هاتارة (أخرى) فالضمير المنصوب الراجع إلى الرجل والظرف كلاهما محذوفان، ويكون «أخرى» صفة الظرف.

وبعضهم جعل لإفادة هذا المعنى «أخرى» مفعول «تؤخر» باعتبار حذف الموصوف الظاهر حذفه، وهو رجلا، واعتبر التغاير الإعتباري، وقال: المراد بالرجل الاخرى هو الاولى بعينها، وسماها أخرى باعتبار أن صفتها وهي التاخر في المرة الثانية غير الصفة في المرة الاولى وهي التقدم[٨٧].

وهذا تكليف لفظي، وتكليف معنوي، والاول تكليفات لفظية لإصلاح المعنى فدقق. (أَيْ تَرَدَّدُ) أي أنت (فِي الإِقْدَامِ) والإرتكاب على الفتوى (وَالْإِحْجَامِ) بتقديم الجيم على الحاء المهملة، من أحجم عن الشيء كف أي الكف عنه (لَاتَدْرِي) أنت (أَيُّهُما) أي [أيا] من الإقدام والإحجام (أخرى) اي أولى وأليق بالإختيار له.

شبه تردد المفتي في الإجابة وعدمه بتردد من قام ليذهب في أمر ، فتارة يقدم رجلا للذهاب ، وتارة يؤخرها للإحجام ، فاستعمل الكلام الدال على الاخير في الاول .

ووجه الشبه هو الإقدام والإحجام لاشتراكهما فيه ، وهو منتزع من عدة أمور ، والمراد بها مافوق الواحد ، وهي في المشبه به تقدم الرجل وتاخرها ، وفي المشبه التكلم بمطلوب المستفتي وعدمه .

وقال العلامة الثاني والمحقق التفتازاني في المطول : وكما كتب الوليد بن يزيد لمابويع إلى مروان بن محمد ، وقد بلغه أنه متوقف في البيعة له : أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت انتهى(٨٨) أي من التقديم والتاخير لاالرجلين .

قد علمت مما قررنا أولا أن المجاز المركب ليس في جزء منه تجوز من حيث إنه مجاز مركب ، فإذا كان المطلوب [المطلق] بهذا الطريق ، فكيف بالإستعارة التمثيلية المتفق عليها لاهل التحقيق ، حتى أنه نقل عن المصنف في الحاشية : أجزاء هذا المركب المسمى استعارة تمثيلية وإن كان لها مدخل في انتزاع وجه الشبه ، إلا أنه ليس في شيء منها على انفراده تجوز باعتبار هذا المجاز المتعلق بمجموعها ، بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة أو مجازا ، أما الاول فكما في المثال المذكور ، وأما الثاني فكما لوعَبَّرَ في الكلام المذكور عن التقديم والتاخير والرجل بلفظ مجازي ، وكما في قوله تعالى (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) إذا جعل الختم استعارة لإحداث هياة مانعة عن خلوص الحق فيها ، وجعل الكلام استعارة تمثيلية بناءً على تشبيه حال قلوبهم بحال قلوب ختم الله عليها محققة أو مقدرة انتهى .

قوله : «من كونها حقيقة أومجازا أي حقيقة كلها أو مجازا كلها ، يعرف منه ماكان بعضها حقيقة وبعضها مجازا بطريق الأولى ، ولذا مثل له بقوله وكما في قوله تعالى الخ ، فجعله من الثاني .

وقيل : حقيقة كلها أو مجازا كلها أو بعضها ، على أن المراد بالمجاز مالايكون كلها حقيقة سواء كان كلها مجازا أو بعضها هو وبعضها حقيقة من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم(٨٩) .

قوله : «أما الاول» وهو مايكون جميع أجزائه حقائق ، والمثال المذكور نحو إني أراك الخ .

قوله : «وأما الثاني» وهو مايكون جميع أجزائه مجازا أو بعضها مجازا وبعضها حقيقة .

قوله : «فكما لوعبر في الكلام الخ أي في إفادة معنى الكلام المذكور في المتن ، ولم يقل في المثال المذكور للتفنن ، على أنه ليس في المثال المذكور قرينة على أن المراد بنحو التقديم معناه المجازي ، فاندفع ماقيل من أن الاولى في المثال بدل «في الكلام» وذلك بأن يعبر عن التأخير بالتقديم وبالعكس ، وعن الرجل بالخطوة ، نحو إني أراك تؤخر إلى القدام خطوتك اليمنى وتقدمها إلى الخلف أخرى .

قوله : «وكما» عطف على «كما» الاولى ، مثال للثاني أيضاً .

قوله : «إذا جعل الختم استعارة الخ» لانه إذا جعل تخييلاً للاستعارة بالكناية ، بأن شبه القلوب الممتنعة عن نفوذ الحق فيها بالاواني المختومة الممنوعة عن التصرف ، ثم ذكر لفظ المشبه وترك لفظ المشبه به ، وأثبت الختم على سبيل التخييل لها ، لم يكن لفظ في الآية مجازا إلا على مذهب السكاكي ، والاصل عدم التخصيص بمذهب دون آخر ، فليس مما نحن فيه .

قوله : «وجعل الكلام الخ» يعني بعد كون الختم استعارة لإحداث هياة مانعة الخ ، واشتقاق ختم منه ، حتى يصح التمثيل بها لما يكون بعض ألفاظه حقيقة وبعضها مجازاً .

قوله : «بناء على تشبيه حال قلوبهم الخ» أي تشبيه هياة مركبة منتزعة من القلب ، والحالة التي أحدثها الله فيه ، كالكفر ومنعها صاحبه عن الإنتفاع به بإدراك الامور الدينية بهياة مركبة منتزعة من الشيء والحالة الحاصلة له من محدثها ومنعه صاحبه من الإنتفاع به والتصرف فيه ، فاستعمل لفظ الثانية في الاولى .

إن قيل : لم يذكر لفظ الثانية أي المشبه به بتمامه .

أجيب : بانه اقتصر على مامعناه عمدة في تصور تلك الهياة واعتبارها ، وأما باقي الالفاظ من المنع والصاحب والإنتفاع منوية مرادة وإن لم تكن مقدرة في نظم الكلام ، وحمله على هذا التفسير يكون بناءً علةً لجعل الكلام استعارة تمثيلية ، وحال قلوبهم المشبهه وحال قلوب ختم الله الخ المشبه بها مفردان بحسب الظاهر ، وطرفا التمثيلية يجب أن يكونا هياتين مركبتين منتزعتين من أمرين أو أمور .

ويحتمل أن يكون استعارة تمثيلية من غير استعارة الختم للإحداث ، بل هو الأولى ، لكن يكون مثالا للأول كالمثال المذكور في المتن .

ويعلم هذا مما قررنا[ه] الآن ، ولايحتاج إعادة وجه كونه استعارة تمثيلية من الخ .

ونقل عن المصنف حاشية أخرى ، وهي هذه :

إذا قيل : أنبت الربيع البقل ، وقصد به تشبيه التلبس الغير الفاعلي بالتلبس الفاعلي فاستعمل المركب الموضوع النوعي للثاني في الأول ، فلا شك أنه مجاز مركب ، والعلاقة فيه المشابهة ، وصرح العلامة التفتازاني في شرح الاصول بأنها استعارة تمثيلية ، نحو إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى .

ولي فيه بحث ، فإن في الاستعارة المركبة التمثيلية على ماصرحوا به ، يجب أن يكون وجه الشبه هيأة منتزعة من عدة أمور ، وكذا الطرفان يجب أن يكونا هيأتين منتزعتين من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا ، فيقع في كل من الطرفين عدة أمور ، ربما يكون وجه الشبه فيما بينهما ظاهراً ، لكن لايلتفت إليه ، وفي كون المثال المذكور كذلك بحث ، ولاشبهة في أن نحو إني أراك تقدم الخ غير مستعمل في التلبس الغير الفاعلي ، ثم القول بمثل هذا النوع من المجاز في مثل هذا التركيب نسبة العلامة عضد الملة والدين في الفوائد الغياثية وشرح المختصر إلى الإمام عبد القاهر ، وذكر الفاضل التفتازاني أنه ليس مقولا لعبد القاهر ولالغيره من علماء البيان ، لكنه ليس ببعيد انتهى .

واعلم أن غرضه من هذه الحاشية تحصيل قسم للمجاز المركب علاقته المشابهة مع أنه ليس من الإستعارة التمثيلية كما يدل عليه قوله : «ولي فيه بحث الخ»

يعني نحن قلنا : المركب المستعمل في غير ماوضع له لعلاقة هي المشابهة استعارة تمثيلية كما هو عند القوم ، والمركب الموضوع للتلبس الفاعلي إذا استعمل في التلبس الفاعلي لعلاقة هي المشابهة لاشك أنه مجاز مركب ، والعلاقة فيه المشابهة مع أنه ليس باستعارة تمثيلية .

قوله : «صرح العلامة التفتازاني الخ» غرضه من نقله إيراد البحث عليه بقوله : «ولي فيه بحث الخ» دفعا لما يمكن أن يستدل به من الدليل النقلي على كون المركب المذكور استعارة تمثيلية .

قوله : «ولي فيه بحث الخ» حاصله أنه إن أراد أنه استعارة تمثيلية كما أن نحو إني أراك الخ استعارة تمثيلية ، فليس كذلك ، فإن في الإستعارة المركبة التمثيلية الخ كما في نحو إني أراك ، وفي كون المثال المذكور كذلك أي وجه الشبه فيه هيأة منتزعة من عدة أمور ، والطرفان [الطرفين] هيأتين الخ بحث ، لأن التلبس الفاعلي والغير الفاعلي ووجه الشبه ، وهو تلبس الفعل بهما ، مفردات كما لايخفى ، بخلاف نحو إني أراك الخ . والحاصل أن هذا القياس قياس مع الفارق .

وإن أراد أنه «نحو إني أراك» في أنه قسم آخر للإستعارة التمثيلية غير ماهو المشهور كما أن «إني أراك» كذلك ، لاستعماله في التلبس الغير الفاعلي ، فليس كذلك أيضا ، إذلا شبهة أن «إني أراك الخ» غير مستعمل في التلبس الغير الفاعلي ، حتى يكون قسما آخر لها .

والقول باختيار الشق الأول وأن المراد بالتلبس الفاعلي هيأة مركبة منتزعة من عدة أمور هي الفعل والفاعل والتلبس بينهما ، وهكذا في التلبس الغير الفاعلي وفي وجه الشبه[٩٠] ، ليس بشيء ، كما يدل عليه مافي آخر الحاشية من قوله : وذكر الفاضل التفتازاني أنه ليس مقولا الخ ، لأنه لو كان كذلك لكان استعارة تمثيلية بلا خفاء عند عبد القاهر وغيره من علماء البيان .

وأيضا قوله : «ليس ببعيد» يقتضي أن هذا ليس استعارة تمثيلية على ماهو المشهور ، ولكنه لو كان هذا قسما منها ، وماهو المشهور قسما آخر منها الخ ، يبعد لأن كلا مركب مستعمل في غير ماوضع له لعلاقة هي المشابهة .

فظهر أن الجواب الحق عن البحث باختيار الشق الأول ، وأن المراد تشبيه [هذا] المركب بالمركب المذكور في مجرد كونهما استعارة تمثيلية ، الأول استعارة تمثيلية على اختيار الفاضل فقط ، والثاني على المشهور ، ولكن القوم لم يذكروا الأولى لنقص مرتبتها عن على الثانية ، حتى كأنها من المفرد ، لأن التشبيه فيها بين مفردين مقيدين كما لايخفى .

وإذا عرفت هذه الفائدة الجليلة ، فلاتلتفت إلى ماقيل ، فإنه مجرد وهم أطيل .

قوله : «ثم القول الخ» بعد ماذكر من كلام التفتازاني والبحث عليه ، ولما كان عدّ نحو أنبت الربيع البقل من المجاز

اللغوي المركب خلاف ماهو المشهور ، لان المجاز فيه عقلي في الاسناد عند الجمهور ، وفي الفاعل عند السكاكي على أنه استعارة بالكناية ، أراد المصنف أن يشير إلى قائله الأول فقال : «ثم الخ» .

نقل أن مافي الفوائد الغياثية هو هذا :

وتحقيقه أي تحقيق المجاز المركب أن دلالة هياة المركبات بالوضع لإختلافها باللغات ، وهذه وضعت لملابسة الفاعل ، فإذا أفيد بها ملابسة غيرها كان مجازاً لغةً كما قال الإمام عبد القاهر انتهى .

وقال في شرح مختصر المنتهى في الاصول لابن الحاجب : واعلم أنهم اختلفوا في أنبت الربيع البقل ، لعدم كون الربيع هو الفاعل حقيقة ، فلابد من تاويل في اللفظ أو في المعنى ، وإلا لكان كذبا ، والتاويل في اللفظ إما في الإنبات أو في الربيع أو في التركيب ، فهذه احتمالات أربعة الخ ، الرابع أن التاويل في التركيب ، وهو أن كل هياة تركيبية وضعت بازاء تاليف معنوي ، وهذه وضعت لملابسة الفاعلية ، فإذا استعمل وضعت لملابسة الظرفية أو نحوها كان مجازا ، وذلك نحو صام نهاره وقام ليله ، وهذا مختار عبدالقاهر انتهى[٩١] .

ونقلت هذا لئلا يشوش قلب المتعلم .

ونقل عنه أيضا حاشية أخرى هي هذه :

كما أن الإستعارة المصرحة قد تكون مركبة ، يجوزأن تكون الإستعارة المكنية أيضا مركبة ، إذ لا مانع من ذلك عقلا ، لكنهم لم يذكروها ، وفي وقوعها في كلامهم تردد .

ثم كتب عليها : ظفرت بعد حين من الدهر بوقوعها في كلام الله تعالى على ماذكره العلامة التفتازاني في قوله تعالى (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ) في سورة التنزيل انتهى .

وماذكره العلامة على ماقيل هو أنه نزل مادل عليه قوله (أفمن حقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العذاب) من استحقاقهم العذاب فهم [وهم] في الدنيا منزله دخولهم منزلة دخولهم النار في الآخرة على طريق الإستعارة بالكناية في المركب حتى يترتب عليه تنزيل بذل النبي عليه السلام جهده في إعادتهم إلى الايمان منزلة إنقاذهم من النار الذي هومن ملائمات دخولهم النار ، فصار قرينة على الأول انتهى[٩٢] .

[و] قيل : لايخفى على هذا يكون التخييلية أيضاً مركبة بناء على مذهب السكاكي[٩٣] ، لكن لم يتعرض له ، لانه ليس مرضي المصنف كالقوم .

حاصل كلام التفتازاني أنه شبه هياة مركبة منتزعة بِنْ مَنْ والحقية عليه وكلمة العذاب وكونهم في الدنيا بهياة منتزعة منهم ومن دخولهم النار ومن كونهم في الآخرة ، وعبر عن الأولى بالمركب الدال على الثانية ، وترك على سبيل الإستعارة التمثيلية الكناية ، والقرينة قوله تعالى (أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ) تامل في هذا المقام كله ، وكُنْ على بسط في ذهنك ، وإنما طولنا الكلام في هذا المقام ، لانه أصعب مقامات الرسالة في إفادة المرام ، ولذا علق عليه حواشٍ لذوي العقل الفهام .

وههنا فائدة جليلة ، وهي أن وجه الشبه في الإستعارة التمثيلية ، وكذا طرفاه مركب من متعدد نزل منزلة الواحد ، فكل من الطرفين وإن كانامركبين ، لكنهما في حكم المفردين في صحة كونهما محكوما عليه بوجه الشبه ومشاركة أحدهما للآخر ، فالإستعارة التمثيلية أصلية لاتبعية كما توهم بناء على أنه لايمكن الحكم على مفهوم الجملة كما لايصح على مفهوم الفعل والحرف ، فلا يصح التشبيه الذي هو مبنى الإستعارة ، فلابد أن يعبر أولًا في مضمون الجملة أو الهياة المنتزعة منها ، فتكون تبعية[٩٤] .

وإذا عرفت ماذكرنا فاعلم أن المراد بالهياة الخ هو المجموع المركب من حيث هو مجموع مركب [وليست] فليست غير المركب حتى تكون بتبعيتها .

وقد علم مما قررنا وجه خلو كلام القوم عن الإيماء إلى وجه كونها تبعية .

قال بعض شارحي الرسالة ماحاصله : اختلج في صدري فقط أن المركب المذكور في المتن مسبب عن التردد ، فيحتمل كونه مجازا مرسلا في المجموع من حيث هو كالإستعارة[٩٥] .

قلت : إن أراد خصوص المثال المذكور فليس بشيء ، لان كثيراً من الامثله يحتمل أن يتصور كونها استعارة تمثيلية أو مجازاً مرسلا ، مع أنها لم تخطر بباله أيضا ، وإن أراد أنه لم يصرح أحد بالمجاز المركب غير التمثيلية قبلي فليس بشيء أيضا ، لان المصنف صرح به قبله ، والتفتازاني قبل المصنف في شرح التلخيص ، إلا أنهما لم يسمياه باسم ، هذا ، فإنه

ينفعك إن شاء الله تعالى .

ولما فرغ المصنف من العقد الأول المقصود منه الإستعارة المصرحة ، شرع في العقد الثاني المقصود منه الاستعارة بالكناية فقال :

(اَلْعَقْدُ الثَّانِي) مبتدأ خبره قوله (فِي تحقيق معنى) لفظ (اَلإِسْتِعَارَةِ بِاْلكِنَايَةِ) أو الإضافة بيانية .

ذكر المصنف هنا وفيمامر ويأتي ماهو نص في الخبرية ، يعني في العقود الثلاث دون الفرائد لما مر من أن الرسالة في تحقيق معاني الإستعارة وأقسامها وقرائنها ، وتحقيق الاقسام راجع إلى تحقيق المعاني ، فاكتفى بذكر الخبر الذي هو في تحقيق الخ في المقسم عن ذكره في غيره ، بخلاف القرينة تأمل .

(اِتَّفَقَتْ كَلِمَةُ اَلقوم) أي اتفقت مضمونات كل مايتكلم به البيانيون في الاستعارة بالكناية بعضها مع بعض ، فالكلام من حذف المضاف لتبادره ، والكلمة بمعناها اللغوي ، وهو ما يتكلم به قليلاً كان أو كثيراً ، والإضافة استغراقية ، والمراد بالقوم البيانيون (عَلَى أَنَّهُ) أي الشان (إِذَا شُبِّهَ أَمْرٌ بِآخَرَ مِن غَيْرِ تَصْرِيحٍ) أي تنصيص (بِشَيْءٍ مِنْ أَرْكَانِ التَّشْبِيهِ) وهي طرفاه ووجهه وأداته كالكاف ومثل ونحوهما .

وقال التفتازاني في شرح التلخيص : فإطلاق الاركان على الاربعة المذكورة إما باعتبار أنها ماخوذة في تعريفه ، أعني الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بالكاف ونحوه ، وإما باعتبار أن التشبيه كثيراً ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا : زيد كالاسد في الشجاعة انتهى[96] (سِوَى اَلْمُشَبَّهِ) أي سوى التصريح والتنصيص على المشبه بالتشبيه المضمر في النفس الذي هو مبنى [معنى] الاستعارة بالكناية ، لكن الإستعارة مطلقاً من حيث هي مبنى على تناسي التشبيه ، ولايخرج المشبه بهذا عن كونه مشبها ، غايته أن التشبيه غير ملحوظ فيه بعد الإستعارة .

فمن قال : إن المراد به المشبه بالفرض ، يعني لو أتي بالتشبيه لكان مشبها ،[97] فقد أتى به من غير تامل . والمراد بالتصريح الذكر في الكلام حقيقةً أوحكماً ، بان قدر في نظم الكلام ، فلا يشمل ماذكر من الشرط «زَيْدٌ» في جواب من قال : «من يشبه عمراً» لان تقدير الكلام «زيد يشبه عمراً» فكان ثلاثة أركانه ، المشبه وهو زيد ، والمشبه به وهو عمرو ، وأداته وهو يشبه مذكورة حتى يحتاج إلى إخراجه بقيد .

ولما كانت القرينة ماخوذة في بيان الاستعارة بالكناية كالإستعارة المصرحة قال : (وَدَلَّ عَلَيْهِ) وفي بعض [النسخ أي] نسخ المتن «أي علم ذلك التشبيه» ولو كانت الدلالة التزامية [الإلتزامية] فحينئذ يشمل مذهب السلف ، لان الرمز إلى المشبه رمز إلى التشبيه في الجملة ، ومذهب السكاكي كما يدل عليه كلامه حيث قال : القسم الرابع في الإستعارة بالكناية هو [هي] كما عرفت أن تذكر المشبه وتريد المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها انتهى[98] .

ولاشك أن لفظ ذلك إشارة إلى ذكر المشبه وإرادة المشبه به ، فالقرينة كما تدل عليهما تدل على التشبيه (بِذِكْرِ مَايَخُصُّ اَلْمُشَبَّهَ بِهِ) أي بذكر معنى يخص ذلك المعنى المشبه به بلفظه ، سواءٌ أزيد بذلك اللفظ نفس المعنى الخاص أو غيره لعلاقة المشابهة ، لان اللفظ يدل على المعنى الموضوع له سواء أريد أو لم يرد .

وقد نبهتك في الفريدة الخامسة من العقد الاول على هذا ، ويعلم من هذا معنى قولهم هذا قرينة الإستعارة بالكناية بحسب اللفظ .

وبما كشفنالك علمت أنه يشمل مثل «ينقضون» إذا أريد بالنقض إبطال العهد ، لان النقض يدل عليه وإن لم يرد ، ومذهب السكاكي (كَأَنَّ هُنَاكَ) أي عند تشبيه أمر بآخر الخ (اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ) لكن لم يعلم أهي لفظ المشبه به المتروك كما هو مذهب السلف ومنهم الشيخ عبدالقاهر ومذهب صاحب الكشاف او المشبه المذكور كما هو السكاكي أو التشبيه المضمر في النفس كما هو مذهب الدمشقي ، ولهذا الإختلاف قال (لَكِن اضْطَرَبَتْ أَقْوَالُهُم) أي القوم .

قيل : اختلفت أقوالهم من قولهم : إضطرب خبر القوم بمعنى اختلفت كلماتهم انتهى[99] .

ويحتمل أن يكون من «الموج يضطرب» أي يضرب بعضها بعضا ، كانه لمعاندة أقوالهم يضرب بعضها بعضا .

ولعله حينئذ المناسب أن يكون من اضطربا بمعنى تضاربا .

ولما كان في قوله (وَلْنَتَعَرض لَهَا فِي ثَلاث فَرَائِدَ) إشارة إلى أن الاقوال ثلاثة ، وأنه بين كُلًّا منها في فريدة ، لم يحتج إلى بيان

آن الإضطراب إلى ثلاثة أقوال لبيان وجه هذا القول .

وبهذا اندفع ماقيل : «الاولى أن يقول : اضطربت أقوالهم إلى ثلاثة حتى يتعين وجه قوله : «ولنتعرض الخ»[١٠٠] (مذيّلة) اسم مفعول بالذال المعجمة من ملأء مذيل أي طويل الذيل ، فالمعنى طويل ذيل هذه الفرائد الثلاث كائنا ذلك الذيل الطويل (بِفَرِيدَةٍ أُخرى) أي بزيادة فريدة غير هذه الثلاث عقبها ، فصارت أربعة (لبَيَانِ أَنَّهُ) أي الشان (هَلْ يَجبُ أَنْ يكوْن الْمشبه) المذكور (فِي الإِسْتعارةِ بِالْكنَاية مَذْكوراً بلَفْظه) أي لفظ المشبه الموضوع له (أم لا) يجب ذكره بلفظ الموضوع له ، بل يجوز أن يكون مذكورا بلفظ مستعمل فيه مجازا ، وسياتي ماهو الحق منها [منهما] .

(أَلْفَرِيدَةُ أَلأولَى) هذا ، قدمها ، لانه المناسب للفظ السلف ، أو لان مذهب السلف هو الارجح عنده (ذَهَبَ السَّلَفُ) من سلف يسلف سلفا مضى ، والقوم السلاف المتقدمون كذا في مختصر الصحاح[١٠١] .

فالمراد المتقدمون ، وقد نبهتك أول الرسالة على المتقدمين والمتاخرين (إِلَى أَنَّ الْمُستَعَارَ بِالْكِنَايَةِ) لم يقل إن الإستعارة ، لئلا يتوهم أن المراد بها المعنى المصدري ، وهو استعمال اللفظ في غيرما وضعت الخ (لَفْظُ الْمُشَبَّهِ بِهِ) المتروك (الْمُستَعَار) الظاهر أنه صفة لا اسم كما يدل عليه قوله (للمشبه) وكونه صفة للفظ ، وقوله (فِي النَّفْسِ) لانه متعلق بالمستعار (أَلْمَرْمُوزُ إِلَيْهِ) صفة بعد صفة للفظ المشبه به (بِذِكْرِ لاَزِمِهِ) أي لازم لفظ المشبه به ، إجراء لحال المعنى على اللفظ ، وإلا فاللازم للمشبه به لا للفظه .

وماقررنا هو الموافق لظاهر كلام المصنف والتفتازاني في شرح التلخيص ، حيث قال فيه : معناها الصحيح المذكور في كلام السلف هو أن لايصرح بذكر المستعار ، بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه انتهى[١٠٢] ولاشك أن الضمائر الثلاثة الاخيرة كلها راجع إلى المستعار ، وهو لفظ المشبه به .

واعلم أن الرمز في اللغة على مافي مختصر الصحاح الإشارة والإيماء بالشفتين والحاجب[١٠٣] ، وفي الإصطلاح على ماذكره الدمشقي كناية قَلَّتْ وسائط الإنتقال منها إلى المقصود مع خفاء في اللزوم[١٠٤] كقولهم كناية عن ألأبلَه ، وهو الذي لايطلب الكمالات : عريض القفا ، والثاني ماخوذ من الاول .

ولايخفى أن المناسب لهذا الفن أن يكون المراد المرموز إليه هنا اللفظ الذي رمز إليه بالرمز الإصطلاحي ، فيكون ذكر لفظ اللازم رمزا إلى لفظ الملزوم . بناء على أن كلا منهما لازم مساو للآخر ، وإلا فلا يجوز أن يكون ذكر اللازم الاعم وإرادة الملزوم الاخص ، لانه لا دلالة للعام من حيث هو عام على الخاص ، لاتعريضا كما توهمه بعض الشارحين .

وكذا في مذهب الدمشقي ذكر اللازم رمز [رمزا] إلى التشبيه تعريض [تعريضا] .

ولما كانت المناسبة بين المعنى اللغوي والإصطلاحي معتبرة عند الاكثرين ، وكانوا يرجحون بها بعض المعاني على بعض ، جعل المصنف وجه التسمية الذي هو المناسبة بينهما دليلا عقليا على رجحان مذهب السلف على غيره فقال (وَحِينئذ) أي حين إذا كان الإستعارة بالكناية لفظ المشبه به الخ (وَجْهُ تَسْمِيتها) أي جهة وطريق تسمية الإستعارة بالكناية مرادا بها اللفظ المستعار ، لاهذا اللفظ ، حتى لايصير المفعولان شيئاً واحداً (اسْتِعَارَةً بالكناية) أي بهذا اللفظ (أَوْ) لفظ استعارة (مكنية) وعطف جزء العلم على علم آخر شائع في عرف المؤلفين (ظاهر) أي متبين ، من ظهر الشيء ظهوراً تبين ، أما ظهور تسميتها استعارة أي جعلها جزء الإسم فلاشتمالها عليها بالمعنى اللغوي ، بناءً على أن الإستعارة ماخوذة من العور ، وهو أخذ الشيء والذهاب به ، فعلى هذا كانت من قبيل ذكر المصدر وإرادة المفعول ، لان المشبه به مستعار وماخوذ منه للمشبه ، وأما تسميتها بالكناية أو مكنية فلما فيها من إخفاء التصريح بها لتركها في الكلام من كننت الشيء سترته .

[و] قال السكاكي : ودلالة كنى على ذلك لان [ك ن ى] كيفما تركبت دارت مع تادية معنى الخفاء من ذلك كنى [عن] الشيء يكنى إذا لم يصرح به ، ومنه الكنى ، وهو أبو فلان ، وابن فلان وأم فلان وبنت فلان ، سميت كنى لما فيها من إخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام ، ومن ذلك نكى من [في] العدو ينكى إذا وصل إليه مضارٌ من حيث لايشعر [بها] هذا كلامه[١٠٦] .

ويحتمل احتمالاً بعيداً أن يجعل وجه التسمية اشتمالها على الاستعارة الإصطلاحية ، وهي لفظ المشبه به المستعمل في المشبه لعلاقة هي المشابهة ، والتباسها بالكناية لما عرفت من أن لازم المشبه به المذكور هو كناية عن لفظه ، ولاينافيه بقاء اللازم على حقيقته لجواز الجمع بين الحقيقة والمجاز على ماذكره السكاكي لعدم قرينة مانعة عن إرادة أحدهما

ولاعنهما ، وعد من وجوه الترجيح أن الإستعارة غير التخييلية حينئذ تكون لفظ المشبه به ، فيكون أقرب إلى الضبط ، وهذا أيضا دليل عقلي .

ولما اهتم المصنف باظهار حقيّة مذهب السلف ، لم يكتف بالدليل العقلي عليها ، بل رجحه بمذهب من هو أفضل المتاخرين وأكمل المتبحرين مولانا محمود الزمخشري فقال (وَإِلَيْهِ) أي إلى أن الإستعارة بالكناية هي لفظ المشبه به (ذَهَبَ صَاحِبُ ٱلْكَشَّافِ) قدم الظرف للحصر ، وإلا فلا يصلح دليلا على ماذكره السلف ، وليس صاحب الكشاف تابعالهم ، بل وافق مذهبه مذهبهم ، وإلا لكان المناسب أن يقول : واختار صاحب الكشاف مذهبهم .

واعلم أن الإضافة قد تفيد تعظيم المضاف ، وقد تفيد تعظيم المضاف إليه ، ففي مانحن فيه إن كان الكتاب مشهورا بالقدر كما هنا أضيف الصاحب إليه لتعظيم المضاف ، وإن كان صاحبه مشهوراً به أضيف الكتاب إليه ، فيقال : كشاف جار الله .

قوله (وَهُوَ) أي كون الإستعارة بالكناية لفظ المشبه به (ٱلْمُخْتَارُ) فيما بين المذاهب الثلاثة عند العلماء الناظرين إليها ، دليل آخر على رجحان أن الإستعارة بالكناية لفظ المشبه به .

فإن قيل : كيف والمصنف لم يعلم إلا حال من قبله من المتاخرين كالتفتازاني ومن في عصره .

قلت : لما علم منهم اختيار مذهب السلف كما نقلناك من التفتازاني من قوله : معناها الصحيح المذكور في كلام السلف الخ حكم بانه المختار مطلقا ، لان من عداهم بالنسبة إليهم كالعدم ، أولان من عداهم لاينكره إذا اطلع على دليلي المصنف السابقين ، فكل من الجمل الثلاث إما مستقلة لاستقلال كل منها برأسه في أصل الدليلية .

ويدل على هذا تصدير كل جملة بالواو دون الاخرين فقط ، وجعل المتوسطة جملة فعلية ، وأما الاخريان معطوفتان على الاولى .

ومما ألقينا إليك علمت أن من قال : فالاولى بقوله : «وهو المختار» التفريع ، فقد غفل عن المرام من الكلام[١٠٧] واللام في المختار للجنس يفيد الحصر أي جنس المختار من بين هذه المذاهب منحصر في مرجع هو .

(ٱلْقَرِينَةُ ٱلثَّانِيَةُ) هذا .

ولما كان كلام السكاكي في كثير من المواضع يشعر بمذهب السلف ، حتى إن العلامة الثاني ذهب في المطول إلى أن مذهبه مذهبهم ، وأول عباراته المنافية لمذهبهم قال (يُشْعِرُ ظَاهِرُ كَلَامِ ٱلسَّكَّاكِي) في المفتاح نُوِّنَ كلام السكاكي بدون ظاهر (بِأَنَّهَا) أي الإستعارة المكنية (لَفْظُ ٱلْمُشَبَّهِ) المذكور (ٱلْمُسْتَعْمَلُ فِي ٱلْمُشَبَّهِ بِهِ) استعمالا متلبسا (بِادِّعَاءِ أَنَّهُ) أي المشبه (عَيْنُهُ) أي عين المشبه به ، أو استعمالا كائنا بسبب ادعاء الخ ، فعلى الاول الباء للملابسة ، وعلى الثاني للسببية (وَٱخْتَارَ) السكاكي للاقربية إلى الضبط لقلة الاقسام (رَدَّ) قسم (ٱلتَّبَعِيَّةِ) التي قرينتها لفظية (إِلَيْهَا) أي إلى قسم الإستعارة بالكناية (بِجَعْلِ قَرِينَتِهَا) أي قرنية التبعية (اسْتِعَارَةً بِالكِنَايَةِ وَجَعْلِهَا) أي ويجعل التبعية عند القوم (قَرِينَتِهَا) أي الإستعارة بالكناية جعلا (عَلَى عَكْسٍ مَا) أي الجعل الذي (ذَكَرَهُ) أي الجعل (ٱلْقَوْمُ) في بيان الإستعارة التبعية (فِي)ضمن (مِثْلِ نَطَقَتِ ٱلْحَالُ بِكَذَا مِنْ أَنَّ نَطَقَتْ اسْتِعَارَةٌ لِدَلَّتْ) بتبعية تشبيه الدلالة بالنطق في كشف المراد واستعارته لها ، أومن غير استعارته لها (وَٱلْحَالِ) الذي هو فاعل نطقت (قَرِينَةٌ عَلَيْهَا) أي على الإستعارة التبعية التي في نطقت (وَيَرِدُ عَلَيْهِ) أي على ماذكره السكاكي أو على السكاكي ، واستعمال يرد بعلى يدل على أن كونه من الورود أولى من كونه من الرد ، بل يتعين كونه من الاول ، لان يرد بالبناء للمفعول يجعل لفظ عليه زائدا في الكلام كما لايخفى على ذوي الافهام[١٠٨] .

وللإيراد جزآن كما أن المورود عليهكذلك ، فالاول للاول والثاني للثاني على سبيل اللف والنشرالمرتب .

أحدهما : (أَنَّ لَفْظَ ٱلْمُشَبَّهِ لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي مَعْنَاهُ) الحقيقي (فَلَا يَكُونُ) ذلك اللفظ (اسْتِعَارَةً) فضلا عن أن يكون استعارة بالكناية ، لانها مطلقا قسم من المجاز المفرد المذكور أوّلَ الكتاب ، وذلك ظاهر عند من نظر إلى كلامه .

واعلم أن السكاكي أول من علم هذا الرد حيث قال على وجه السؤال ماحاصله : إن اللفظ المستعار يجب أن يكون مستعملا في غير ماوضع له أي حقيقته ، والإستعارة بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه ، ولا اعترافاً بحقيقة الشيء الحمل من التسمية باسم جنسه ، فكيف تكون استعارة ، ثم قال : على وجه الجواب : فالوجه في ذلك هو أنا نفعل ههنا باسم المشبه مانفعل في الإستعارة بالتصريح في مسمى المشبه به ، كما أنا ندعي هناك الشجاع مسمى للفظ الأسد

بارتكاب تاويل، ندعي ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفاله بارتكاب تاويل، وهو أن المنية يدخل في جنس السباع لاجل المبالغة في التشبيه بالطريق المعهود، هذا عبارته في الجواب باختصار(١٠٩).

وإذا عرفت هذا فنقول: مقصود السكاكي لاشك أن المستعار في الإستعارة بالكناية لفظ المشبه، لان لفظ المشبه به وأداة التشبيه متروكان في الكلام وغير مذكورين لا لفظاً ولاتقديراً في نظمه، وغير مستعملين في غير ماوضع له لالفظاً ولاتقديراً أيضاً.

أما أداة التشبيه فظاهر.

وأما لفظ المشبه به فاظهر، لكن ننبهك على وجه الأظهرية، لاقتضاء المنسوب إلى السلف كونه مستعملا في غير الموضوع له، وهو أنه لاخفاء في أن استعماله في المشبه ثم طرحه يقتضي أن يكون كل استعارة بالكناية مسبوقة بمصرحة، ولم يقل به أحد، وإن استعير للمشبه من غير استعمال لم يدخل في مطلق الإستعارة التي هي قسم من المجاز المفرد، لانها هي الكلمة المستعملة في غير الخ، فلاوجه لتسميته استعارة، فضلا عن كونها بالكناية أو مكنية.

وجعل المستعملة الواقعة في تعريف مطلق الإستعارة كالمجاز المفرد بمعنى مامن شانه الإستعمال، لايقبله الطبع السليم، سيما في التعريف.

وبهذا ظهر رد ماذهب إليه صاحب الكشاف كالسلف واختيار غيرهم له، ولاشك أن لفظ المشبه المذكور في الإستعارة بالكناية مستعمل في معناه الحقيقي، فلا يكون استعارة عند بقائه على ظاهره، مع أن الظاهر أنها هو لاغير، لانه المذكور من أركان التشبيه، فلابد من تاويل ههنا، بحيث يدخل في المجاز الذي هو مقسم للإستعارة، وذلك التاويل هو كما أنا ادعينا أن الشجاع مثلا مفهوم للفظ الاسد كالحيوان المفترس، فيكون اللفظ مشتركا بينهما بالإدعاء، كذلك ندعي أن لفظ المنية مثلا موضوع لمفهوم السبع، فهما لفظان مترادفان باعتبار أن المنية داخلة في جنس السباع لاجل المبالغة في التشبيه، فبهذا الإعتبار صار الموت معنى مجازيا له، فيصدق عليها الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعه له بالتحقيق استعمالا في الغير الخ، فصارت كالإستعارة المصرحة في أنها لفظ المشبه به إلا أن في الإستعارة المصرحة لفظه حقيقة، وفي الإستعارة بالكناية لفظه بدعوى الترادف ودخول المشبه في جنسه.

فإن قيل: فعلى ماذكرت أيضا لابد من التاويل، وهو اعتبار أنه غير ماوضع له حقيقة أو بالإعتبار. قلت: لاشك أن المتبادر غالبا هو المعنى الاعم، فنقول: إن غير ماوضع له أعم من أن يكون حقيقة أو ادعاء كما وضع له، على أن في هذا التاويل فائدة جليلة، وهي زيادة المبالغة في التشبيه في الاستعارة بالكناية، بحيث لم يتصور أبلغ منه.

فإن قيل: فليعتبر الإستعارة المصرحة مستعملة فيما وضعت له بادعاء أن المشبه عين المشبه به، ولفظ المشبه به موضوع لهما ومشترك بينهما باعتبار هذا الإدعاء كالإستعارة بالكناية، حتى تكون فيها أيضا زيادة مبالغة في التشبيه.

قلنا: لاحاجة في الإستعارة المصرحة إلى هذا حتى يترتب عليه هذه الفائدة، بخلاف الإستعارة بالكناية كما علمت.

هذا هو الحق الحقيق بالقبول، فلا تلتفت إلى الاوهام، وإن كان أصحابها من الفحول، فإنه يجول من القلب مايجول، فكثير ماذهب الناس في طريق مع الذهول.

وظهر مما ذكرنا أن ماذكره السكاكي هو المختار لذوي العقول، فاخترنا في هذا الباب مذهبه، وظهر الجواب عما ذكره المصنف في وجه رده، ووجه تسميتها استعارة بالكناية ومكنية لاستعمالها في غير ماوضعت له على ماذكرنا.

وثانيهما: هو ماأشار إليه بقوله (وَهُوَ قَدْ صَرَّحَ) ولم يقل وأنه مع أنه الظاهر، ليكون عطفا على «أن لفظ المشبه» لئلا يتوهم أنه من تتمة الإعتراض الاول، وهكذا الجواب عما وقع في بعض النسخ من قوله: «وقد صرح» من غير ضمير، يعني صرح السكاكي في المفتاح (بِأَنَّ نَطَقَتْ) في نطقت الحال (مُسْتَعَارٌ) بتبعية المصدر استعارة تخييلية (لِلأمْرِ الوَهْمِيِّ) الذي اخترعه الوهم من أمر محقق، وهو التكلم بسبب تشبيه الحال بإنسان متكلم في الإرشاد إلى المطلوب، وترك لفظ المشبه به الحقيقي، حيث قال في تمثيل قرينة المكنية: إذا كانت أمراً مقدراً وهمياً كالانياب في قولك: أنياب المنية، وكنطقت في قولك: نطقت الحال انتهى(١١٠).

قيل: قال: وإذا جعل الحال استعارة بالكناية كانت قرينتها أعني نطقت أمرا وهميا(١١١) وما رأيته في كلام السكاكي، ولعله نسبه إليه بقال لتضمن مانقلناه لك إياه (فَيَكُونُ) لفظ نطقت (اسْتِعَارَةً) مصرحة للأمر الوهمي، لان التخييلية

عنده من قسم المصرحة كمامر (وَ) بان (ٱلإِسْتِعَارَةُ فِي ٱلفِعْلِ لَاتَكُونُ) هي (إِلَّا تَبَعِيَّةً) حيث قال : فلا تستمر الفعل إلا بعد استعارة مصدره هذا (فَلَزمه) أي السكاكي (ٱلقَوْلُ) أي الحكم ، لتعدية القول بالباء (بِٱلإِسْتِعَارَةِ ٱلتَّبَعِيَةِ) فلم يستغن عن التبعية ، حتى يصير الاقسام قليلة ، ويحصل زيادة الضبط .

نقل عن السيد الشريف قدس سره في شرح المفتاح أنه قال : وقد يجاب عن هذا بأن مقصود السكاكي تقليل التبعية لا انتفاؤها[١١٢] .

وقال الناقل : ليس بشيء ، لان الاقربية إلى الضبط إنما تحصل بنفي التبعية رأسا لابتقليلها . ويمكن أن يجاب بأن النادر في حكم العدم ، وساقط عن درجة الإعتبار ، وهذا هو المراد من قوله قدس سره : إن مقصود السكاكي تقليل الخ .

وبهذا يجاب عما أورده بعض المتاخرين بان قرينة التبعية قد تكون حالية فلا يمكن الرد حينئذ[١١٣] .

وقال بعض شارحي الرسالة : والإيراد الثاني ممالم يذب عن السكاكي .

ويمكن دفعه بوجهين :

أحدهما : أنه يعترض على القوم بانهم لو قلبوا الإعتبار في التبعية لصارت استعارة بالكناية ، واستغنوا عن اعتبارها ، لانهم يجعلون الإستعارة التخييلية إثبات لازم المشبه به للمشبه مع استعماله في حقيقته ، ولايشعر كلامه بان يردها إلى الإستعارة بالكناية والتخييلية على مذهبه ، بل كل من ينظر في كلامه يعرف أنه كلام مع القوم .

وثانيهما : أنه جعل الإستعارة التخييلية للصورة الوهمية لتكون حقيقة باسم الإستعارة في الغاية قبل رد التبعية ، فله أن يعدل عن القول به لمصلحة الرد المذكور ، هذا كلامه[١١٤] .

وفي كليهما نظر .

أما الأول :فلانه وإن كان كلام السكاكي في بعض المواضع مع القوم واعتراضا عليهم كما قال في آخر بحث الإستعارة التبعية : هذا ماأمكن من تلخيص كلام الأصحاب في هذا الفصل .

ولو أنهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية ، بان قلبوا فجعلوا في قولهم : «نطقت الحال بكذا» الحال التي ذكروا عندهم قرينة الإستعارة بالتصريح استعارة بالكناية عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام ، وجعلوا نسبة النطق إليه قرينة الإستعارة كماتراهم في قوله :

وَإِذَا المنيةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ‏ ‏ ‏ ‏ [أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمةٍ لَاتَنْفَعُ]

يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ، ويجعلون إثبات الاظفار لها قرينة ، لكان أقرب إلى الضبط فتدبره .

هذه عبارة السكاكي بسقوط بعض الامثلة في البين .

ولاشك . أن المفهوم منها أن القوم لوجعلوا الحال مكنية وإثبات النطق الحقيقي قرينة لها لكان أقرب الخ .

لكن كلامه في بعض مواضع آخر يشعر بالرد حيث قال في بحث تقسيم الاستعارة إلى أقسامها عند القوم ، ثم إن الإستعارة ربما قسمت إلى أصلية وتبعية .

وقال في آخر بحث المجاز العقلي ماحاصله : أن الاستعارة عندي على قوله كنلك ، مشيرا به إلى نفي الإستعارة كما في شرح المفتاح ، تنقسم إلى مصرح بها ومكنى عنها ، والمصرح بها إلى تحقيقية وتخييلية ، والمكنى عنها إلى ماقرينتها أمر مقدر وهمي كالانياب في قولك : أنياب المنية ، وكنطقت في قولك : نطقت الحال بكذا أوأمر محقق كالإنبات في قولك : أنبت الربيع البقل .

من «إلى مصرح بها ومكنى عنها» إلى هنا عبارته[١١٥] .

ولايخفى على من له أدنى ذهن أنه يعلم من ترك التقسيم إلى الإصلية والتبعية في ذكره في تقسيم القوم ، وقوله : «على قول كنلك» على ماذكر ، وتمثيله لقرينة المكنية المقدرة الوهمية بنطقت في نطقت الحال بكذا ، أنه رد التبعية إلى المكنية ، وإلا فكيف يوجد في نطقت الحال مكنية .

فقول الدافع : «ولايشعر كلامه» منشؤه عدم الشعور والإحاطة بكلام السكاكي .

وأما الثاني : فلانه وإن كان بحث رد التبعية بعد بحث جعل الإستعارة التخييلية للصورة الوهمية في كلام السكاكي ، فيحتمل الرجوع عن ذلك الجعل وتبع الجمهور في معنى التخييلية لمصلحة الرد المذكور .

لكن يعلم مما نقلنالك آنفا الذي هو في آخر بحث المجاز والإستعارة أن السكاكي لم يرجع عن كون التخييلية صورة

وهمية محضة ، وذلك لانه لو رجع لماصح قوله في تمثيل الأمر الوهمي : «وكنطقت» لان استعماله فيه على سبيل الاستعارة ، لانه لاعلاقة هنا بسوى المشابهة كما لايخفى على غير المتحير في المقام ، فلا وجه لقول الدافع أيضا فله أي للسكاكي الرجوع عن القول به أي الحكم بجعل الإستعارة للصورة الوهمية .

فالجواب الحق مامر أولا من أن السكاكي لم يعتبر بالأمثلة النادرة .

ولما كان رد التبعية إلى المكنية لاإلى التخييلية ذكره هنا .

وبهذه المناسبة اعترض عليه هنا ، وإلا فالمناسب الإعتراض بعد تحقيق التخييلية ، نثرنا الدر ربما لاعليه المزيد ، فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ، فاختر ماهو مستقيم عندك وسديد .

(ٱلْفَرِيدَةُ ٱلثَّالِثَةُ) في الاستعارة بالكناية على مذهب الخطيب الدمشقي محمد بن عبد الرحمن فقال (ذَهَبَ ٱلْخَطِيبُ إِلَىٰ انها) أي الإستعارة بالكناية (ٱلتَّشْبِيهُ ٱلْمُضْمَرُ) أي المستتر الملحوظ (فِي ٱلنَّفْسِ) أي في نفس المستعير من غير تصريح باداة التشبيه كالمشبه به ، وقد مر أنه يدل عليه بامر يخص المشبه به .

ولما كان ضعف وضع الألفاظ المصطلحة بضعف المناسبة بين المنقول منه والمنقول إليه ، أشار إلى ضعف ماذهب إليه الدمشقي بقوله (وَحِينَئِذٍ) أي حين إذا كانت الإستعارة بالكناية مسماة بالتشبيه المضمر (لَاوَجْهَ) أي لاجهة (لِتَسْمِيَتِهَا اسْتِعَارَةً) أي لجعل لفظ الإستعارة جزء اسم الإستعارة بالكناية ، فضلا عن الكناية ، لانه إذا انتفى المقيد المقصود ههنا ، وهو الإستعارة لم يلاحظ القيد ، وهو للكناية ، لانا لسنا بصدد الكناية بالمعنى اللغوي أو الإصطلاحي ، فلاوجه لتسميتها كناية أومكنية فقط أيضا .

ولذا لم يتعرض المصنف لنفي وجه تسميتها بها ، لا لان وجه تسميتها بها ظاهر كما توهم(١١٦) .

قال بعض الشارحين : ماعده تحقيقا ومذهبا رابعا غير المذاهب الثلاثة المذكورة ، وهو أن الإستعارة بالكناية من فروع التشبيه المقلوب ، فكما يجعل المشبه مشبهابه مبالغة في كماله في وجه الشبه ، حتى يستحق أن يلحق به المشبه به كقوله :

وَبَدَا ٱلصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ... وَجْهُ ٱلْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ كماله

حيث شبه غرة الصباح بوجه الخليفة ، كذلك يستعار اسم المشبه للمشبه به ، فيكون غاية في المبالغة في كمال المشبه في وجه الشبه ، كما في أظفار المنية ، هذا .

ثم قال ماحاصله : أنه يجعل الكلام الذي فيه الإستعارة بالكناية أبداً كناية عن تحقق مايقتضيه المقام ، فيجعل في نشبت المنية أظفارها بفلان كناية عن تحقق الموت ، فوجه تسميتها استعارة المستفاد من القول الأول ، ووجه تسميتها بالكناية المستفاد من الثاني في غاية الوضوح هذا(١١٧) وفيه نظر من وجوه :

الأول : ماعده استعارة مكنية على الوجه الذي ذكره هو استعارة مصرحة بالإتفاق ، لان الإستعارة المصرحة لفظ المشبه به المستعمل في المشبه الخ ، والمشبه به أعم من أن يكون أكمل من المشبه في وجه الشبه كما في غير المقلوب ، نحو رأيت أسداً يرمي ، أو أنقص كما في أظفار المنية ، على أن يراد بالمنية السبع الحقيقي .

والتخصيص بماهو أكمل ليس بشيء ، لانه أطلقوا على الانقص لفظ المشبه به كالاكمل ، كما هو صريح عبارة التلخيص ، حيث قال : والغرض منه أي من التشبيه في الاغلب يعود إلى المشبه ، وقد يعود إلى المشبه به هذا ، والاول في غير المقلوب ، والثاني قد يكون في المقلوب ، ولاشك أن المراد بالمشبه به في قوله : «وقد يعود إلى المشبه به» ماكان في وجه الشبه أنقص ومشبها بالحقيقة ، إلا أنه جعل في التشبيه المقلوب مشبهابه في الكلام قصداً إلى ادعاء أنه أكمل .

والثاني : أن ماقاله يستلزم أن يكون كل استعارة بالكناية متبوعة ومستلزمة لكناية اصطلاحية ، وهي ذكر الملزوم وإرادة اللازم رعاية لوجه التسمية ، وذلك غير معلوم وغير مقبول ، وأيضا يلزم أن لايسمى استعارة لفظ المنية للسبع باسم قبل جعل الكلام كناية ، ودعوى وجود الإستعارة والكناية في زمان واحد غير سابق إحداهما على الاخرى غير مسموع لذوي العقول .

والثالث : أنه يلزم إرتفاع الإستعارة التخييلية بالكلية ، لان ماعده القوم ملائما للمشبه به كالاظفار في المثال المذكور ملائم للمشبه عنده ، فهو باق على حقيقته ، مثل يرمي في رأيت أسداً يرمي ، ولايخفى على من تفحص كلامهم يعلم أن المجاز أبلغ من الحقيقة .

فإن قيل : هذا مدفوع بتقليل الاقسام .

قلت : تقليل الاقسام إنما يقبل ويعد لطيفا إذا كان بعضها راجعا إلى بعض كما فعله السكاكي في رد التبعية إلى المكنية ، وأما إفساد بعض منها لاسيما إذا كان ذلك البعض مرغوبا ففاسد لايرتكبه إلاحاسد(١١٨) .

فما أخذه بعض الشارحين مذهبا وعده ملهما من ربه أخاف أن يكون مما ألقى الشيطان في أمنيته أي متمناه ، وهو أن يخترع مذهبا رابعا مخالفا لمذهب السلف والخلف حتى يمتاز عن أقرانه ، نعوذ بالله من أن نكون نحن وهو كذلك .

فالمذاهب ثلاثة لاغير ، فما عده مذهبا ماكان مذهبا .

لما فرغ المصنف من الفرائد الثلاث التي في تحقيق الإستعارة بالكناية ، أراد أن يشرع في الفريدة الرابعة التي هي ذيل طويل للفرائد الاخرى فقال :

(ألفَرِيدَةُ الرَّابِعَةُ) في بيان أنه هل يجب أن يكون المشبه في الإستعارة بالكناية مذكوراً أم لا ؟ ولماتوهم من كونها في بيان أنه هل يجب الخ أن يكون الترديد بالنسبة إلى لفظ المشبه به حقيقة أشار إلى دفعه بقوله (لَاشُبْهَةَ فِي أَنَّ ٱلْمُشَبَّهَ فِي صورَةِ ٱلإستِعَارَةِ بِالكِنَايَةِ لَايَكُونُ مَذْكُوراً بِلَفْظِ ٱلْمشبَّهِ بِهِ) أي اللفظ الموضوع له كما يكون مذكورا بلفظ المشبه به في صورة الاستعارة المصرحة .

ولما ظهر من هذا السؤال ، وهو أنه إذا لم يذكر بلفظ المشبه به من غير شبهة ، لانا قد ذكرنا أن المستعار له إما مذكور بلفظه كما في المكنية أو بلفظ المستعار منه كما في المصرحة ، فالكلام والبحث في وجوب ذكره باي لفظ ، أشار إلى جوابه بقوله (وَإِنَّمَا ٱلْكَلَامُ) أي مابحثنا إلا (فِي وُجُوبِ ذِكْرِهِ) أي المشبه (بِلَفْظِ ٱلْمَوْضُوعِ لَهُ) يعني هل يجب ذكره به أم يجوز بلفظ غيره لفظ المشبه به ؟

ولما كان الحق عنده الثاني قال (وَٱلْحقُّ) من الامرين (عَدَمُ ٱلْوجوبِ) بلفظ الموضوع له ، وعلله بقوله (لِجوَازِ أَنْ يُشَبَّهَ شَيْءٍ) أي معنى (بِأَمْرَيْنِ) أي بمعنيين (وَيُسْتَعْمَلَ لَفْظُ أَحَدِهِمَا) أي أحد الامرين (فِيهِ) أي في ذلك الشيء المشبه بالامرين (وَيُثْبَتَ لَهُ) أي لذلك الشيء الخ (أَمْرٌ مِنْ لَوَازِمِ) الامر (ٱلآخَرِ) أي غير الامر الذي استعمل لفظه في ذلك الشيء المشبه بالامرين .

قوله : «ويستعمل لفظ الخ» ناظر إلى المصرحة ، وقوله : «ويثبت له من لوازم الخ» ناظر إلى المكنية ، (فَقَدِ اجْتَمَعَ ٱلْمصَرَّحَةُ وَٱلْمَكْنِيَّةُ) فإنه يكون بالنظر إلى الامر الاول استعارة مصرحة ، وبالنظر إلى الامر الثاني مكنية كما أشرنا إليه (مِثَالُهُ) أي مثال كون المشبه غير مذكور بلفظه في الاستعارة بالكناية ، أو مثال التشبيه بامرين ويستعمل الخ .

ويحتمل أن يكون المراد بمثاله مثال الإجتماع لتفرعه على ماسبق (قَوْلُهُ تَعَالَى [فَأَذَاقَهَااللهُ لِبَاسَ ٱلْجوعِ وَالخوفِ] فَإِنَّهُ شُبِّهَ) بالبناء للمفعول كما يدل قوله فيما يأتي : «فاستعير» (مَاغَشِيَ ٱلإِنْسَانَ) أي الشيء الذي غطاه مما يكرهه من غشيت الشيء تغشيته غطيته (عِنْدَ ٱلْجوعِ) وهو كيفية تحصل له من قلة أو انتهاء الطعام منه (وَالخوْفِ) وهو حالة تحصل له عند إدراك مايتصور من الشر (مِنْ أَثَرِ الضَّرَرِ) بيان «ما» لتغير لونه ورثاثة الهياة تشبيها ناشئا (مِنْ حَيْثُ ٱلإشتِمَالِ) أي من جهته ، فهو مفعول مطلق لشبه ، ومن للإبتداء الإتصالي ، وقوله (بِاللِّبَاسِ) متعلق بِشُبِّهَ (فَاسْتُعِيرَلَهُ) أي لما غشي الإنسان (اسْمُهُ) أي اسم اللباس ، وشبه ما غشى الإنسان الخ تشبيها ناشئا (مِنْ حَيْثُ ٱلْكَرَاهِيهِ) وقوله (بِالطَّعْمِ) متعلق بشبه المفهوم من واو العطف (ٱلْمُرِّ ٱلْبَشِيعِ) بكسر العين أي الكريه طعمه ياخذ بالحلق وترك المشبه به أي الطعم (فيكونُ) لفظ اللباس (اسْتِعَارَةً مُصَرِّحَةً نَظَراً إِلَى ٱلأوَّلِ) وهو تشبيه ماغشيه الخ باللباس واستعارة اسم اللباس لماغشيه الخ ، لانه يصدق عليه اللفظ المستعمل في غير ماوضع له لعلاقة هي المشابهة (وَمَكْنِيَّةً نَظراً إِلَىٰ الثَّانِي) وهو تشبيه ماغشي الخ من حيث الكراهية بالطعم المر البشيع وترك المشبه به (وَتَكُونُ ٱلإذَاقَةُ تَخْيِيلًا لَهَا) لانه لم يذكر من أركان التشبيه سوى المشبه أي ماغشيه الخ ، ولكن بلفظ مستعار له .

والاولى تقديم قوله : «وتكون الإذاقة تخييلا» على قوله : «نظر إلى الثاني» لئلا يتوهم وجود المكنية في هذا المثال بدون التخييلية هذا .

واعلم أن منشأ مافي هذه الفريدة هو مايتوهم من قولنا : إن في الاستعارة بالكناية لايذكر من أركان التشبيه سوى

المشبه ، ومن قولنا : إن لفظ المشبه لم يستعمل إلا في معناه ، من أنه هل يجب أن لايذكر المشبه إلا بلفظه الموضوع له ، لان المتبادر من ذكر المشبه ذكره بلفظه ، ولانه كما لايستعمل لفظه الموضوع له ، إلا في معناه الموضوع ، كذلك لم يذكر معناه الموضوع له إلا بلفظه الحقيقي أم لا ؟ أيهما هو الحق ؟

فدفع المصنف ذلك الوهم ، وأظهر ماهو الحق عنده .

وبهذا اندفع ماقيل من أن بيان المصنف يقتضي وقوع الإختلاف في جواز ذكر المشبه بغير لفظه ، ولم نعثر عليه ، عليه[١١٩] ، ومنشؤه عدم التامل في المنشا ، فخذ ما آتيناك ولاتكن من الظاهرين .

قيل ماحاصله[١٢٠] أن المشبه على مذهب السكاكي لايجوز أن يكون مذكورا بغير لفظه ، لان الاستعارة المكنية عنده اللفظ المستعار للمشبه به ، فإن كان ذلك اللفظ مستعاراً لشيء آخر قبل الاستعارة بالكناية ، فإذا استعير من ذلك الاخر المشبه بشيء له ، فإما أن يقطع عن المستعار له الاول فتفوت الإستعارة الاولى ، أولا يقطع عنه ، فلم توجد استعارة ثانية ، وهو خلاف المفروض ، أو لايقطع عن شيء منهما ، فيلزم الجمع بين معنيين مجازيين وهو غير جائز .

وأجيب بانا نختار الشق الاول ، وفوت الإستعارة ليس بمحذور . لمافرغ من العقد الاول والثاني ، أراد أن يشرع في العقد الثالث فقال :

(العَقْدُ الثَّالثُ في تَحقيق قَرينَةِ الإسْتعارَةِ بالكنايَةِ) وهي ماأثبت للمشبه من خواص المشبه به ، كما أشار إليه المصنف في أول العقد الثاني بقوله : «ودل عليه بذكر مايخص المشبه به» (وَ) تحقيق (مَايُذْكَرُ زيَادَةً عَلَيهَا) أي على قرينتها ، وقوله : «زيادة» مفعول له ليذكر أي لاجل الزيادة عليها لفائدة (مِنْ مُلائِماتِ الْمُشَبَّهِ بِهِ) الكائنين هما أو كائنين بدون اللام (في نَحو قَولِكَ مَخَالِبُ الْمَنيَّةِ نَشبَتْ بفلانٍ) على أن يكون صفة أو حالا عن القرينة وما ، أو الكائن أو كائنا كل واحد منهما على نلك أيضا في نحو الخ .

ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا للتحقيق أي تحقيقا كائنا في نحو الخ .

والمخالب : جمع مخلب بكسر الميم وفتح اللام ، وهو للطائر والسبع بمنزلة الظفر للإنسان كما في مختصر الصحاح ، قرينة ، ونشبت الشيء في الشيء ، بالكسر نشوبا عَلِق فيه ، وهو زائد على القرينة ، ففي المثال استعارة بالكناية ، حاصله من تشبيه المنية بالسبع في إهلاك النفوس من غير تفرقة بين نَفّاع وضَرّار وعالم وأمير ، وترك المشبه به وذكر المشبه ، وتخييلية ، وهي المخالب ، وترشيح ، وهو نشبت (وَفيه) أي في العقد الثالث (خَمْسُ فَرائدَ) :

(الْفَريدَةُ الأولَى) في تحقيق الخ على مذهب السلف (نَفَىَ السَّلَفُ سِوى صَاحِبِ الْكَشَافِ) والإستثناء إما منقطع أو متصل ، لانه لما كان مذهبه في الاستعارة بالكناية مذهبهم كانه منهم ، وإلا فقد مر أنه ليس منهم (إِلَى أَنَّ الأمْرَ الَّذي اثبت للمشبه مِنْ خَواصِّ الْمُشَبَّهِ بِهِ) أي من ملائماته ، وإن لم يكن مختصا به بحسب الحقيقة (مُسْتَعْمَلٌ) أي لفظه (في مَعْنَاه الحقيقي) فقط ، والا فقد يستعمل فيه عند صاحب الكشاف ، بل عند السكاكي كماسياتي .

كانه قيل : فباي اعتبار يعدونه مجازاً ولايصدق تعريفه [عليه] فيشار إلى الجواب في ضمن الحصر بقوله : (وَإِنَّما الْمَجازُ في الإثْبَاتِ) أي ما المجاز الا في إثبات ونسبة ذلك الملائم للمشبه ، فهو مجاز عقلي ، نحو إنبات الربيع البقل ، لامجاز لالغوي كما بين في موضعه .

والالف واللام في الامر للعهد الخارجي إشارة إلى ماإثباته قرينة للإستعارة بالكناية ، لان هذه الفريدة ومايليها سوى الخامسة فيه ، يعني معهوديته لفهمه من المقام ، أو لمروره في الكلام السابق حيث قال فيه : «ودل عليه بما يخص بالمشبه به» وقال : «وتكون الإذاقة تخييلا» .

فالإيراد بان البيان يعم الترشيح والتخييلية ، دعوى فسادها جلية[١٢١] .

وعلم من هذا أيضا عدم شمول قوله (وَيُسَمُّونَهُ) أي السلف الامر الذي أثبت للمشبه الخ ، لانه المحكوم عليه في الكلام المذكور صريحا ، ولكن فيه مسامحة ، لان السلف لم يسموه (اسْتعارةً تَخييليَّةً) بل سموا الإثبات إياها .

ويحتمل إرجاع الضمير المنصوب الى الإثبات المذكور في ضمن أثبت من قبيل [اعْدِلُواهُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى] أي ويسمون إثبات الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية للترشيح .

وتسمية الإثبات استعارة تخييلية ، لانه استعير من المشبه به للمشبه ، وخُيل أن المشبه من جنس المشبه ومتحد معه .

فإن قيل : هذا الوجه يقتضي أن يسمى الترشيح تخييلا .

قلت : ولايلزم من وجه التسمية التسمية ، ومن هذه التسمية ظهر أنه كما يسمى بعض أفراد المجاز اللغوي استعارة كذلك ، يسمى بعض أفراد المجاز في الإثبات – وهو المجاز العقلي – استعارة (وَيَحْكُمُونَ) أي السلف (بِعَدَمِ انْفِكَاكِ الْمَكْنِي عَنْهُ عَنْهَا) أي عن التخييلية ، يعني باستلزام التخييلية للمكنية .

ويحتمل أن يكون المعنى ويحكمون بعدم وجود المكنية بدون التخييلية كماياتي ، والكل مطابق لمذهبهم ، والاول هو المطابق لمذهب صاحب الكشاف ، لانه جوز وجود المكنية بدون التخييلية كماياتي عن قريب ، ولذا لم يستثن هنا فعلى الإحتمال الثاني المخالف لظاهر العبارة يعتبر الإستثناء هنا أيضا ، وعدم ذكره للإكتفاء بماسبق ، والسكاكي جوز وجود كل واحدة منهما بدون الآخر نحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع ، فإن الاظفار تخييلية بلامكنية لذكر طرفي التشبيه على وجه ينبيء بالتشبيه ، ولايجوز في الإستعارة ذكرهما معا كذلك ، ونحو أنبت الربيع البقل بناءً على ماذكره السكاكي من إنكار المجاز العقلي ، فإن الربيع عنده استعارة بالكناية للفاعل الحقيقي ، وللانبات أمر محقق قرينة لها ، وليس تخييلا ، فقد وجدت المكنية بدون التخييلية .

وقيل : نحو أظفار المنية الشبيهة الخ من باب الترشيح للتشبيه كماسياتي[١٢٢] .

وأجيب عن الثاني بان كون الربيع استعارة بالكناية مردود (وَإِلَيْهِ) أي إلى ماذهب إليه السلف من مضمون قوله : «إن الامر الذي الخ» (ذَهَبَ الْخَطِيبُ) وتقديم إليه للحصر .

(الْفَرِيدَةُ الثَّانِيَةُ) في مذهب صاحب الكشاف (جَوَّزَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ كَوْنَهُ) أي كون ذلك الامر الذي أثبت الخ (استعارةً تحقيقيةً) مصرحة لاتخييلية (فِي بَعْضِ الْمَوَادِّ لما) أي للامر الذي (يُلَائِمُ الْمُشَبَّهَ) وذلك (كما في قوله تَعَالَى [يَنْقُضُونَ عَهْدَ الله]) قوله (حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ للعهد عَلَى سَبِيلِ الكنايَةِ وَ) استعير (النَّقْضُ لإِبْطَالِهِ) أي العهد على سبيل التصريح ، علة لصحة التمثيل ، وعبارة صاحب الكشاف على مانقله التفتازاني وغيره :

شاع استعمال النقض في إبطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لمافيه من إثبات الوصلة بين المتعاهدين ، وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه ، فينبهوا بنلك الرمز على مكانه ، نحو شجاع يفترس أقرانه ، ففيه تنبيه على أن الشجاع أسد ، هذا كلامه[١٢٣] .

قوله : «من حيث تسميتهم العهد» أي بسبب تسميتهم آه .

قوله : «لمافيه» متعلق بالتسمية لابشاع كما توهم ، وضمير «فيه» راجع إلى العهد ، وهو الامان ، يعني كما أن الحبل فيه إثبات الوصل بين المربوط والمربوط به .

نقل عن السيد قدس سره :

فإن قلت : لو كان النقض مستعملا في إبطال العهد لم يكن شيء من روادف المستعار المسكوت عنه أعني الحبل مذكورا ، فلايصح قول صاحب الكشاف : «ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه . فوجب أن يكون النقض ونظائره من قرائن الاستعارة بالكناية مستعملة في معانيها الحقيقية التي هي من روادف المستعار المسكوت عنه ، وحينئذ يكون إثباتها للمستعار له على سبيل التخييل ، فصح أن الاستعارة المكنية تستلزم التخييلية .

قلت : لما صرح باستعمال النقض في إبطال العهد علم أنه أراد بذكر الروادف ماهو أعم من أن يراد به معناه الاصلي الذي هو الرادف الحقيقي ، أو يراد به ماهو مسند بذلك المعنى منزل منزلته . فإن النقض من رادف الحبل ، أما إذا أريد به معناه الحقيقي فظاهر ، وأما إذا أريد معناه المجازي ، فلانه إذا نزل منزلة المعنى الحقيقي وعبر عنه باسمه صار مرادفا للحبل أيضا . فالرادف على الاول مذكور لفظا ومعنى حقيقة ، وعلى الثاني مذكور لفظا حقيقة ومعنى ادعاء ، وكلاهما يصلحان قرينة للإستعارة المكنية .

ونقل عنه قدس سره أيضا :

فإن قلت : إذا كان النقض استعارة مصرحة بها قد شبه معناه المراد بمعناه الاصلي ، فيكون كناية عن استعارة أخرى .

قلت : هذه الاستعارة من حيث انها متفرعة عن الاستعارة الاخرى صارت كناية عنها ، فإن النقض إنما شاع استعماله في إبطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل ، فلما نزل العهد منزلة الحبل ، وسمي باسمه ، نزل إبطاله منزلة نقضه ، فلولا استعارة الحبل للعهد لم يحسن ، بل يصح إستعارة النقض للإبطال ، وقس على ذلك نظائره هذا[١٢٤] .

قوله : «فيكون كناية الخ» لان المشبه والمشبه به هنا مضافان ، والمضاف إليه في كل منهما مغاير للمضاف إليه الآخر مع

ملاحظة الإضافة في التشبيه ، فلابد من وجود التشبيه بين ما أضيف إليه كما أضيفا .

وحاصل الجواب الثاني التسليم ، ودعوى أنه لامانع من كونه كناية عن استعارة أخرى .

وأقول في الجواب عن السؤال الأول : إن للفظ المجازي دلالة بنفسه على معناه الحقيقي ، ودلالة بالقرينة على معناه المجازي ، فلا مانع من كونه ههنا تخييلا باعتبار معناه الحقيقي ، لأنه يدل على إثبات ملائم المشبه به للمشبه في الجملة .

والحاصل أنه يجوز ذكر النقض ههنا استعارة لإبطال العهد ، وتخييلا لإثبات النقض الحقيقي له في بادىء الرأي كما قلت في الترشيح .

واعلم أن في مختصر الصحاح أن النقض نقض البناء والحبل والعهد[125] ، فالنقض في الآية باق على معناه الحقيقي ، فلا يصلح شاهدا لصاحب الكشاف ومن تبعه ، وهو المصنف ، على أن قرينة المكنية قد تكون تحقيقية .

فإن قيل : هذا مناقشة في المثال ، وهي ليست من دأب المحصلين .

قلت : ليست هذه مناقشة في المثال ، بل في الشاهد الذي يليق عليه المقال ، فإن بينهما فرقا ، فإن المثال ذكر فرد لإيضاح كلي ، ولو كان فردا بالفرض ، ولذا جاز المثال بماليس من أفراد الممثل له حقيقة ، والشاهد ذكر فرد لاثبات كلي ، ولذا لايكون إلا من الموثوق به .

ومما ذكره قدس سره في الجواب الاول ، وكذا ممامذكرنا فيه ظهر فساد ماقيل تفريعا على كلام صاحب الكشاف بناء على ماحققه التفتازاني : فالقرينة مجرد التعبير عن ملائم المشبه بماوضع لملائم المشبه به .[126]

ومماذكرنا من قولنا : «واعلم الخ» ظهر حقيقة ماذكره ذلك القائل من أن جعل القرينة التخييلية مطلقا أقرب إلى الضبط وأنسب بالإعتبار[127] ، فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ، فدقق بذهنك الحاذق الشديد .

(الْفَرِيدَةُ الثَّالِثَةُ) في مذهب السكاكي ، ذهب السكاكي إلى أنه اسم صورة محققة مستعمل في صورة وهمية محضة مشبهة بها مع قرينة مانعة عن إرادتها ، وإلى هذا أشار المصنف بقوله (جَوَّزَ السَّكَّاكِيُّ) أي ذهب ، عبر هنا بجوز لمشاكلة ماسبق ، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، أولانه جوزكون قرينة المكنية أمراً محققاً لاتخييلية بالمعنى الذي ذكره لها كماياتي ، فهو باق على ظاهره .

فاندفع ماقيل : إنه لم ينسبه أحد إليه غير المصنف ، لأن مذهبه التعيين[128] (إِلَى كَوْنِهِ) أي لفظ الأمر الذي أثبت للمشبه من خواص المشبه به الذي هو قرينة الإستعارة بالكناية (مُسْتَعْمَلًا) على وجه الإستعارة التصريحية (فِي أَمْرٍ وَهْمِيٍّ شَبِيهٍ) ذلك الأمر (بِمَعْنَاهُ الحَقِيقِيِّ وَيُسَمِّيه) السكاكي ذلك الأمر الوهمي (اسْتِعَارَةً تَخْيِيلِيَّةً) وجه تسميتها استعارة ظاهر ، وأما وجه تسميته تخييلية فلأنه مما قبله المكنية ، فإنه إذا شبه المنية مثلا بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ورحم بمن يفترسه أخذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع لوازمه لها ، فاخترع لها مثل صورة الأظفار المحققة ، ثم يطلق عليه لفظ الاظفار ، فيقال : أظفار المنية نشبت بفلان .

واعلم أن ضمير كونه راجع إلى الأمر الذي هو قرينة الإستعارة بالكناية كما أشرنا إليه .

ولايلزم من هذا التلازم بين المكنية والتخييلية على مذهب السكاكي ، لأن التخييلية قد لاتكون قرينة أصلا ، فضلا عن أن تكون الاستعارة كما مثل السكاكي نفسه لها بأنياب المنية الشبيهة بالسبع ، ولأن قرينة المكنية قد تكون أمرا محققا كما صرح به في تقسيم المكنية إلى ماقرينتها أمر مقدر وهمي ، كالانياب في قولك : أنياب المنية ، وكنطقت في قولك : نطقت الحال بكذا ، أوأمر محقق كالإنبات في قولك : أنبت الربيع البقل ، وكالهزم في قولك : هزم الأمير الجند .

فإن قلت : ظاهر عبارة المصنف على مافسرت الضمير به يدل على كون كل قرينة للاستعارة المكنية استعارة تخييلية عند السكاكي ، وإن لم يدل على كون كل تخييلية قرينة المكنية عنده ، مع أن قرينتها قد تكون أمراً محققا عنده .

قلت : هذا لايوجب التلازم من الطرفين ، وكلامنا فيه ، على أن المقصود الإمتياز عن المذهبين الاخرين ، فبوجود التخييلية بدون المكنية كما قال السائل بقوله : «وإن لم يدل الخ يحصل الإمتياز .

وأيضا نختار كون جوز باقيا على معناه فلاغبار .

وبهذا التحقيق علمت أنه من قال : ولعل الباعث أي للسكاكي عليه أي على تسمية الأمر الوهمي استعارة تخييلية الفرار عن لزوم انفكاك المكنية عن التخييلية ، زاعما أن المكنية والتخييلية متلازمان في الوجود بالإتفاق(١٢٩) ، فلم يأت بسلطان مبين ، بل الظاهر أن الباعث هو أن المتبادر من الإستعارة أن يسمى بها لفظ استعمل في غيرما وضع له لعلاقة هي المشابهة (وَلَايَخفَى أَنَّهُ تَعَسُّفٌ) والعسف والتعسف والإعتساف الاخذ في غير الطريق .

وقال العلامة الثاني في وجه التعسف : لمافيه من كثرة الإعتبارات التي لايدل عليها دليل ولايمس إليها حاجة انتهى(١٣٠) .

وقيل : وذلك لان الجادة جعل اللفظ تابعا للمعنى ، والسكاكي تكلف في المعنى لرعاية لفظ الإستعارة(١٣١) .

وعلى الاخير يرد على صاحب الكشاف والمصنف بالنظر إلى نحو [يَنقُضون] الآية أنه تعسف أيضا ، ويأتي الجواب عنه في الفريدة الرابعة إن شاء الله تعالى .

وحاصل ماذكره التفتازاني أن ارتكاب السكاكي لهذا ، إما لدليل يقتضي ذلك ، ولادليل له ، و إما لان يكون الجميع على نحو واحد ، وقد حصل الغنى عن هذا التكلف لهذا الغرض بمذهب السلف الذي لاتكلف فيه ، على أنه لم يكن الكل على نحو واحد عنده كما عرفت .

(أَلفَرِيدَةُ الرَّابِعَةُ) فيما اختاره المصنف أخذا من مذهبي السلف وصاحب الكشاف ، فالضابط (أَلمُختَارُ) أي الذي اختير عندي ، أي اللائق بالإختيار لكل من تامل (في قَرِينَةِ أَلمَكنِيَّةِ التي هي الأمر المذكور (أَنَّهُ) أي أن الشان (إِذَا لَمْ يَكُن لِلمُشَبَّهِ أَلمَذكُورِ) في الكلام الذي فيه الإستعارة بالكناية ملائم (تَابِع) لازم (يُشبِهُ) ذلك الرادف والتابع (رَادِفَ أَلمُشبَّهِ بِهِ) أي تابعه ، فقد تفنن المصنف في العبارة (كَانَ) أي لفظ رادف المشبه به ، فالضمير راجع إلى الرادف على حذف المضاف . أو على الإستخدام (بَاقِياً عَلَى مَعْنَاهُ الحقيقيّ ، وَكَانَ إِثبَاتُهُ) أي رادف المشبه به ، وفي بعض النسخ «له» أي للمشبه (اسْتِعَارَةً تَخْيِيلِيَّةً) لالفظ المستعار لصورة وهمية كما هو مذهب السكاكي (كَمَخَالِبِ أَلمَنِيَّةِ) أي ككون مخالب في مخالب المنية باقيا على معناه الحقيقي ، أو كإثباته فيه لها أي ككونه فيه باقيا الخ .

وكإثباته فيه لها ، لانه كما يصلح لكل واحد منهما على حدة يصلح مثالًا لهما جميعا ، فمن اقتصر على الاولين إما للإكتفاء بهما اعتماداً على ذهن المتامل ، وإما لضيق العطن (وَإِنْ كَانَ لَهُ) أي للمشبه المذكور في الكلام (تَابِعٌ) لازم وخاصة (يُشبِهُ) ذلك التابع (ذَلِكَ الرَّادِفَ أَلمَذكُورَ) في كلام المصنف أي رادف المشبه به أو المذكور لفظه في الكلام الذي فيه الاستعارة بالكناية ، وهو أيضا رادف المشبه به (كَانَ) لفظ ذلك الرادف المذكور (مُستَعَاراً لِذَلِكَ التَّابِعِ) والمشار إليه تابع المشبه ، لا للأمر الوهمي كما ذهب إليه السكاكي (عَلَى طَرِيقِ التَّصْرِيحِ) كما في [يَنقُضُونَ عَهْدَ الله] على مامر من مذهب صاحب الكشاف .

واعلم أن ماذكره المصنف في هذه الفريدة محاكمة بين السلف وصاحب الكشاف واسقاط المذهب السكاكي بالكلية .

وحاصلها أنه لاشك في صورة الاستعارة بالكناية لابد من رادف للمشبه به ، فإن لم يكن للمشبه رادف يشبه رادفه هذا فالحق ماذكره السلف كصاحب الكشاف من أن الاثبات هو الاستعارة التخييلية ، وإن كان له مايشبه رادف المشبه به فالحق ماذكره صاحب الكشاف في [ينقضون] الآية ، بناء على أنه يستفاد من عبارته كلما أمكن ذلك لايلتفت إلى غيره [و] حيث قال : شاع استعمال النقض في إبطال العهد ، ولم يتعرض لجواز كونه حقيقة .

أما حقية الاول فلان الأولى رعاية جانب اسم الاستعارة إذا لم يكن مانع من جهة المعنى بان لايكون في الطرفين رادف معتبر ، أو كان ولكن ليس الرادف المذكور لفظه للمشبه به مشبهابه لرادف المشبه .

وأما حقية الثاني فلما ظهر من وجه حقية الاول من أنه لو كان مانع من مراعاة جانب الإسم ، لم يراع ويكتفى بادنى وجه للتسمية .

والمانع إما بان لايكون في الطرفين رادف معتبر ، أوكان ولكن لايصلح رادف المشبه به المذكور مشبهابه لرادف المشبه .

وأما إسقاط مذهب السكاكي فلانه مبني على فرض الرادف وتوهمه ، وهو تكلف يؤدي إلى التعسف .

ومما حققنا لك في هذه التعليلات ظهر الجواب الموعود به في شرح قوله: «ولايخفى أنه تعسف» .

وكون الاضبطية أولى من رعاية جانب اللفظ مع عدم مانع من جهة المعنى ممنوع ، ولو سلم فرعاية جانب اللفظ مع ماذكر ليجعل استعارة أولى من الاضبطية مع بقائه على حقيقته ، لان الإستعارة أبلغ من الحقيقة ، بل من التشبيه كما

لايخفى على من لم يكن مطروداً من الفن .

وأما الجواب عن ضعف القرينة بواسطة الإستعارة لملائم المشبه فقد مر في الفريدة الأولى في تحقيق مذهب صاحب الكشاف هذا .

بل ماذكره في هذه الفريدة اختيار لمذهب صاحب الكشاف من أن القرينة في الإستعارة المكنية قد تكون تخييلية ، بمعنى إثبات ذلك الأمر المذكور للمشبه ، وقد تكون تحقيقية كما في مثل [يَنْقُضُونَ عَهْدَ الله] وتفصيل له ، حيث قيد القسم الأول بما لم يكن للمشبه تابع يشبه رادف المشبه به المذكور هو الثاني بما يكون له ذلك .

فظهر من تحقيقنا للفرائد الاربع أن الإحتمالات المعتد بها عنده لايزيد على اثنين ، كون الجميع حقيقة كما هو مذهب السلف ، والإنقسام إلى الحقيقة والمصرحة كماهو مذهب صاحب الكشاف ، وتبعه المصنف ، ومذهب السكاكي ، إلا أن المستعار له في المصرحة أمر وهمي عند السكاكي بخلاف صاحب الكشاف والمصنف .

فمن قال : الإحتمالات عنده أربع بناء على التفرقة بين المذاهب[١٣٢] ، فقد اعتمد على فهمه من غير تأمل في تحقيق الفرائد وتفحص في كلام السكاكي فدقق .

(ٱلْفَرِيدَةُ ٱلْخَامِسَةُ) فيما يذكر زيادة على قرينة المكنية (كَمَا يُسَمَّى مَازَادَ عَلَى قَرِينَةِ ٱلْمُصَرَّحَةِ مِنْ مُلَائِمَاتِ ٱلْمُشَبَّهِ بِهِ) المقترنة بها (تَرْشِيحاً) .

فإن قيل : لاشك أن ملائم المشبه به في الإستعارة المصرحة زائد أبداً على القرينة ، لان القرينة فيها لابد أن تكون من ملائم المستعار له عكس المكنية فلا حاجة إلى أخذ الزيادة هنا .

قلت : لما اعتبر فيها الزيادة عليها في التجريد ذكر الزيادة هنا إشعاراً بان القرينة لادخل لها في الترشيح والتجريد أصلا (كَذَلِكَ) تاكيد الكاف في كما (يُعَدُّ مَازَادَ عَلَى قَرِينَةِ ٱلْمَكْنِيَّةِ) القرينة للتخييلية إن كانت .

والقول بان المكنية زائدة على قرينتها التي هي التخييلية حق ، ولكن المراد هو الزيادة على الاستعارة المكنية وقرينتها ظاهر ، والإيراد على العبارة بعد ظهور المراد ليس من دأب المحصلين ، والقول في الجواب بان كل ماهو قرينة للتخييلية قرينة للمكنية يستلزم كون المكنية قرينة لنفسها وهو محال .

فإن قيل : إذا كان كل من التخييلية والمكنية إذا اجتمعا قرينة للاخرى يلزم الدور .

قلت : الدور معي لاتقدمي يستلزم تقدم الشيء على نفسه (مِنَ ٱلْمُلَائِمَاتِ) أي ملائمات المشبه به المقترنة بها ، فالالف واللام إما عوض عن المضاف إليه أو للعهد الخارجي (تَرْشِيحاً لَهَا) أي للمكنية (وَيَجُوزُ جَعْلُهُ) أي مازاد على قرينة المكنية من الملائمات (تَرْشِيحاً لِلتَّخْيِيلِيَّةِ) بمعنى الإثبات والأمر الوهمي .

وقد علم أن الاول مذهب السلف وصاحب الكشاف والمصنف ، لكن في بعض المواد ، والثاني مذهب السكاكي إن كانت (أَوِ ٱلْإِسْتِعَارَةِ ٱلتَّحْقِيقِيَّةِ) إن لم تكن تلك القرينة تخييلية كما في بعض المواضع عند صاحب الكشاف والمصنف (أَمَّا) جواز جعله ترشيح (ٱلْإِسْتِعَارَةِ ٱلتَّحْقِيقِيَّةِ) فظاهر لانها استعارة مصرحة ، ولاشك في جوازه لها ، كما عرفت أول هذه الفريدة ، فضلا عن السابق (وَكَذَا) أي كجواز جعله ترشيحا للإستعارة التحقيقية جواز جعله ترشيح (ٱلتَّخْيِيلِيَّةِ عَلَى مَذْهَبِ ٱلسَّكَاكِيِّ) لانها مصرحة عنده أيضا ، إلا أن في جعلها مصرحة تكلف كما عرفت (وَأَمَّا) جواز جعله ترشيح (ٱلتَّخْيِيلِيَّةِ عَلَى مَذْهَبِ ٱلسَّلَفِ) وفي بعض النسخ «والخطيب» والنسخة التي لم توجد فيه [فيها] هذا مبنية على أن مذهبه كمذهب صاحب الكشاف معلوم من قوله : «وأما الإستعارة التحقيقية فظاهر» ومن بيان مذهب السلف (فـ) ثابت (لِأَنَّ ٱلتَّرْشِيحَ يَكُونُ لِلْمَجَازِ ٱلْعَقْلِيِّ) وهو إسناد نحو الفعل إلى غير ماهو أي الفعل مبني له في الظاهر بتاول .

وتسميته مجازا عقليا ، لان المجاز في الإسناد الموجود في العقل ، ويسمى مجازا حكميا أيضا ، لان المجاز واقع في النسبة الحكمية ، ومجازا في الاثبات ، لان المجاز في المنفي تابع له ، وإسنادا مجازيا ، لان المجاز فيه ، ويقابله المجاز اللغوي ، وهو اللفظ المستعمل في غير ماوضع له لعلاقة مع قرينة مانعة عن إرادته (أَيْضاً) أي كما يكون للمجاز اللغوي بقرينة المقابلة ، فيكون قول المصنف فيما يأتي : «كما يكون الخ» تاكيداً لاتاسيساً ، أو كما يكون للاستعارة المصرحة التي هي قرينة المكنية ، والإختيار إليك ، (بِذِكْرِ مَايُلَائِمُ) ذلك الشيء (مَا) أي الشيء المنسوب إليه فاعلا أو مفعول مالم يسم فاعله الذي (هُوَ) أي المنسوب نسبة المجاز العقلى المفهوم منه التزاما من نحو الفعل (لَهُ) أي حاصل ثابت لذلك المنسوب إليه ، كما في قولنا : «أنبت الربيع المشفق البقل» فإن الإنبات فعل الله تعالى ، أسند إلى ظرفه الذي هو زمان الإنبات

بحسب جري العادة ، وهو الربيع مجازا ، فإن وقوعه للمسلم قرينة حالية على أن الاسناد مجازي ، وبالحقيقة الإنبات لله تعالى ، والشفقة من ملائم المسند إليه الذي هو أي فعل الإنبات له ، وهو الباري تعالى ، فهو ترشيح للمجاز العقلي ، هكذا ينبغي أن يقرر الكلام ، حتى لايتحير المتعلم في المرام (كما يكُون) الترشيح (للمجاز اللُّغويّ) الذي هو اللفظ المستعمل الخ (المُرسَل) بين ماعدا علاقة المشابهة من العلاقات .

وإنما قيد بالمرسل لان الاستعارة غير التخييلية مطلقا مجاز لغوي عند القوم ، فالتشبيه بالمطلق تشبيه بالإستعارة أيضا مع أنه لامشابهة للتخييلية عند السلف بها إلا في الكون مجازا ، وتشبيه جواز الترشيح للمجاز العقلي بجوازه للمجاز اللغوي لمجرد المشاركة ، لا لان الثاني أعرف من الاول ، لان الثاني لم يعرف قبله .

واعلم أن المجازات عند السكاكي كلها لغوية ، ومايسمى بالمجاز العقلي عند السلف عنده راجع إلى قسم الإستعارة بالكناية ، فالربيع في مثالنااستعارة بالكناية عنده ، حيث قال السكاكي بعد ماقاله في المفتاح : اجعل المجاز كلها لغويا انتهى[١٣٣] .

وههنا رد وجواب لايليق أن يذكر في هذا الكتاب (وَ) كما يكون (للتشبيه) فهو عطف على قوله للمجاز اللغوي المرسل ، ولايجوز عطفه على التخييلية ، لان المعنى حينئذ هكذا ، ويجوز جعله أي جعل مازاد على قرينة المكنية ترشيحا للتشبيه مع أنه خلاف المقصود ، لان المقصود بالتشبيه هنا ماهو من غير استعارة كما لايخفى ، على أنه يمنع هذا العطف قوله : «وللإستعارة المصرحة» لما مر من أن المعنى يجوز جعل مازاد الخ ، فإن أريد بالإستعارة المصرحة ماهو قرينة المكنية عند المصنف والسكاكي يلزم التكرار كما لايخفى على المتامل الكرار (بِذِكْرِ مَايُلَائِمُ الْمُشَبَّهَ بِهِ) نحو زيد كالاسد الذي له لبد (وَ) كما يكون (لِلْإِسْتِعَارَةِ الْمُصَرَّحَةِ) فهو أيضا عطف على قوله : «للمجاز اللغوي المرسل» والاولى ترك قوله هذا ، وإطلاق المجاز اللغوي عن المرسل ، إلا أن يقال : أراد المصنف تشبيه المجاز العقلي بما يقصد من تشبيهه به مجرد المشاركة كما في الاولين ، وبما يقصد من تشبيهه به تشبيه غير الاعرف بالاعرف كما في هذا .

ومن قال : الاولى ترك قوله : «وللإستعارة المصرحة أو زيادة المكنية أيضا»[١٣٤] فغفلة عن أول الفريدة ، ولو سلمنا القول بان المصنف أراد تشبيه المجاز العقلي الخ ، لانه قد علم أول الفريدة أن الإستعارة المكنية في الترشيح مشبهة بالمصرحة ، فهنا تشبيه المجاز العقلي بها مغن عن التشبيه بالمكنية (كَمَا سَبَقَ) في الفريدة الرابعة في العقد الاول ، أو في أول هذه الفريدة نحو رأيت أسداً يرمي له لبد .

ولما كانت قرينة المكنية وترشيحها كلاهما من ملائمات المشبه به احتجنا إلى الفرق بينهما عند الإجتماع في الذكر أوفي النية والذكر تامل[١٣٥] ، فاشار المصنف إلى وجه الفرق بقوله (وَوَجْهُ الْفَرقِ بَيْنَ مَا) أي الملائم للمشبه الذي (يُجْعَلُ قَرِينَةً لِلْمَكْنِيَّةِ وَ) بسبب ذلك الجعل (يُجعلُ نَفْسُهُ) أي نفس ذلك الملائم المجعول قرينة للمكنية (تَخْيِيلًا) أي استعارة مصرحة لامر وهمي عند بعض وهو السكاكي ، أو أمراً محققاً كما هو عنده أيضا ، كالمثال المذكور للمجاز العقلي بناء على مذهبه (أَوْ) يجعل نفسه (اسْتِعَارَةً تَحقيقِيَّةً) كما هو مذهب صاحب الكشاف كالمصنف في بعض المواد (أَوْ) يجعل (إِثْبَاتُهُ) أي إثبات ذلك الملائم للمشبه به المجعول قرينة للمكنية (تَخْيِيلًا) كما هو عند السلف ، وكذا المصنف تبعا لصاحب الكشاف في بعض المواد (وَبَيْنَ مَا) أي الملائم للمشبه به الذي (يُجْعَلُ زَائِداً عَلَيْهَا) أي على قرينة المكنية (و) يجعل ذلك الملائم الزائد (تَرْشِيحاً عَلَيْهَا) أي على المكنية أو على التخييلية أو على الاستعارة التحقيقية ، أو على المكنية والتخييلية معا ، أو على المكنية والإستعارة التحقيقية معا ، ولم يذكر المصنف القسمين الاخيرين سابقا ، لانهما من باب اجتماع الاقسام ، وقوله (قُوَّةُ الإِخْتِصَاصِ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ) خبر قوله : «ووجهه» (فَأَيُّهُمَا)أي فاي الملائمين من القرينة وما عداها من ملائمات المشبه به ، فالمراد فاي القسمين من الملائمات ملائم هو قرينة المكنية وملائم زائد عليها واحدا أو أكثر ، فلايرد أن الصواب أن يقال : فاي شيء من الملائمات (أَقْوى اخْتِصاصا وَتَعلُّقاً به) أي بالمشبه به (فَهُوَ القرينَةُ) لاغير (وَمَاسِوَاهُ) أي سوى الاقوى من الملائمات (تَرْشيحُ) للمكنية أو التخييلية أو التحقيقية أو أحدهما مع المكنية على مامر آنفا انتهى حكم مازاد على قرينة المكنية من ملائمات المشبه به ، والفرق بين ماهو قرينة لها من ملائماته وماهو ترشيح لها أو لغيرها .

وأما ماهو ملائم المشبه للاستعارة المكنية فهو تجريد لها أو لغيرها من التخييلية والتحقيقية ، ولا التباس له بقرينتها ولابترشيحها ، فلايحتاج إلى الفرق بينه وبينهما .

وأما الإستعارة المصرحة فامر تجريدها كامر ترشيح المكنية في الفرق بين تجريدها وقرينتها ، وأمر ترشيحها كامر تجريد المكنية في عدم الإحتياج إلى الفرق بينه وبين القرينة والتجريد ، وذلك لان قرينة المكنية دائما من ملائمات المشبه به كالترشيح دائما ، وقرينة المصرحة من ملائمات المشبه كالتجريد دائما ، والتجريد كما يكون للاستعارة يكون لقرينة الإستعارة بالكناية ، سواء كانت تخييلية أو استعارة تحقيقية ، والمجاز اللغوي المرسل والعقلي والتشبيه كالترشيح ، لكنا لم نطلع في كتاب غير هذه الرسالة كون الترشيح لغير الإستعارة ، فالتجريد أولى ، بل لم نطلع لافي التلخيص ولافي المفتاح مثالا لترشيح المكنية ولا لتجريدها ، ولكن تعريفهما الخارج من تقسيمهما الإستعارة إلى المرشحة والمجردة يشملهما كما يشمل ترشيح المصرحة وتجريدها ، وذلك التعريف هو صفة أو تفريع كلام ملائمٌ للمستعار منه في الترشيح والمستعار له في التجريد .

خاتمة في أمور كثيراً مايصار إليها لقصد تحسين الكلام ، فلاعلينا أن نشير إلى الاعرف منها ، لاسيما المتداولة بين الطالبين .

وهي قسمان ، قسم يرجع إلى المعنى ، وقسم يرجع إلى اللفظ.

فمن القسم الأول المطابقة ، ويسمى التضاد ، وهي أن يجمع بين معنيين متقابلين في الجملة ، نحو قوله تعالى (تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ) وقوله تعالى (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ) ونحو قوله تعالى (لَهَا مَاكَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَااكْتَسَبَتْ) .

ومنه الإستخدام ، وهو أن يراد بلفظ معنيان حقيقيان أو مجازيان أو مختلفان أحدهما ، ثم يراد بضميره الاخر ، أو باحد الضميرين أحدهما وبالآخر الاخر ، مثال الاول قوله :

إذاَ نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ   رَعَيْنَاهُ وإِنْ كَانُوا غِضَاباً

ومثال الثاني قوله :

نسْقي ألغضا وَالسَّاكنيه وَإِنْ هُمُ   شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانحِي وَضُلُوعِي

ومنه اللف والنشر ، وهو أن يلف بين متعدد ، ثم يفك مالكل بلا تعيين ثقة بان السامع يرد مالكل إلى ماهوله ، وهو ضربان مرتب كقوله (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَيلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فيه وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) ومشوش كقوله :

كَيْفَ أَسْلُوَ وَأَنْتَ حُقِفٌ وَغُصْنٌ   وَغَزَالٌ لحظاً وَقَدّاً وَرِدْفاً

ومنه الإلتفات ، وهو على المشهور التعبير عن المقصود باحد الثلاثة من التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بآخر منها ، وعند السكاكي بعد اقتضاء المقام التعبير بآخر منها ، سواء عبربه أولا نحو :

إلهي عَبْدُكَ ألعَاصي أَتَاكَ

ونحو :

(إِنَّا أَعْطَيناكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحر) ونحوهما

ووجه حسنه أن الكلام إذا غير من أسلوب إلى آخر كان أكثر زيادة لنشاط السامع ، وإيقاظا للإصغاء إليه .

هذا هو الوجه العام المشترك بين جميع الإلتفاتات ، وقد يختص ويمتاز مواقع الإلتفات بمعان لطيفة قلما تتضح الا للحذاق المهرة في فن المعاني كما في قوله تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) بالنظر إلى ما قبله ، فإن العبد إذا افتتح بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة مجريا على لسانه (الْحَمْدُ لِلَّهِ) يجد محركا للإقبال على من يحمده من معبود عظيم الشان ، حقيق بالثناء والشكر ، مستحق للعبادة على وجه الإخلاص ، ثم إذا انتقل عن قلب حاضر كالافتتاح الى قوله (رَبِّ الْعَالَمِينَ) واصفا له بكونه ربا مالكا للخلق قوي ذلك المحرك ، ثم إذا قال كذلك (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) واصفا له بما ينبيء عن كونه منعما على الخلق بانواع النعم العظمى والصغرى يتضاعف قوة ذلك المحرك . فإذا ال الامر الى خاتمة هذه الصفات وهي (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) المنادية بارفع الاصوات على كون المعبود مالكا لكل أمر في يوم الحشر ، للثواب والعقاب ، صار المحرك بحيث يوجب الإقبال على المحمود بحيث يصير عنده نفسه بل ما سواه من الممكنات كالعدم فلا يقبل ولا يعتمد على غيره ، ولا يعبد الا اياه ، ولا يستعين الا منه ، فيقول (إِيَّاكَ) يا من هذه صفاته (نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) لا غيرك .

ومنه المشاكلة ، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء في صحبته كقوله تعالى (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) حيث عبر عن جزاء العدوان بالاعتداء لوقوعه في صحبته ، والا فجزاء العدوان بمثله عدل

البتة .

ومنه الايهام ، ويسمى التورية ، وهو إطلاق لفظ ذي معنيين ويراد به البعيد منها لقرينة خفية ، وهو مجرد ان لم يقترن بما يلائم المعنى القريب كقوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) أي استولى ، ومرشح ان اقترن به كقوله تعالى (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) أي قوته ، فإن المطوي من ملائمات المعنى القريب وهو اليد .

قال السكاكي : وأكثر المتشابهات من هذا القبيل ، يعني متشابهات القرآن ، وهي مالا يتضح معناها بحيث لا يعلم تاويله الا الله على رأي ، والا هو والراسخون في العلم على آخر .

ومنه المبالغة المقبولة ، وهي مطلقا أن يدعي لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً ، ليظن أنه متناهٍ فيه أي في أحد الأمرين من الشدة والضعف .

ومن المقبولة ما أدخل عليه مقرب الصحة نحو يكاد في قوله تعالى (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) .

ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم ، وهو أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها في حقيقة الذم ، كقوله :

لَاعَيْبَ فيهمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ   بِهِنَّ فُلُول مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ .

أي إن كان فلول السيف من ذاك الدال على الشجاعة عيبا ، فاثبت في الممدوح شيئا من العيب ، والإفلا ، وهو ليس بعيب ، بل كمال ، فليس فيهم عيب أصلا .

أو [أن] يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء نحو «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش» يعني لا عيب في فصاحتي غير كوني من قريش (قريشيا) إن كان عيبا ، والا فلا عيب في فصاحتي ، وهو من صفات المدح لها ، لانهم أفصح العرب ، وهم أفصح من عداهم .

ومنه عكسه ، وبيانه موكول الى ذهنك ، كقولك : فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء الى من أحسن إليه ، وكقولك : فلان فاسق الا أنه جاهل .

ومنه التجريد ، وهو انتزاع الشخص من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله مبالغة لكمالها فيه حتى كانه مع اعتباره مع تلك الصفة امراً آخر غير الاول نحو (لَهُمْ فيها دارُ الخُلْدِ) أي في جهنم ، وهي نفسها دار الخلد ، فانتزع منها دار خلد منها مبالغة في اتصافها بالشدة تهويلا للكفار ، وبهذا الاعتبار لايلزم ظرفية الشيء لنفسه .

ومن التجريد مخاطبة الانسان نفسه كقوله :

لَاخَيْلَ عِنْدَكَ تُهْديها وَلَامَالُ   فَلْيَسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ يَسْعَدِ الْحالُ

أي الغنى . يعني اذا لم يكن لك المال حتى تهديه فقل قولا حسنا سعيداً ، انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال ، وخاطبه .

ومنه تجاهل المعارف ، وسماه السكاكي بما يصلح تعريفا له حيث قال : ومن سوق المعلوم ساق غيره ، ولا أحب تسميته بالتجاهل انتهى .

لوقوعه في القرآن نحو قوله تعالى (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْفِي ضَلَالٍ مبين) يعني معلوم إنا على هدى ، لكن ذكر الكلام كما يذكر غير المعلوم ، لئلا يغضب المخاطبون ، وليتفكروا في هذا ، ويعلموا أننا على هدى ، وهم في ضلال ، فيرجعون الى الهدى .

ومن القسم الثاني الذي يرجع الى اللفظ التجنيس ، وهو تشابه اللفظتين في التلفظ كقولك : البدعة شَرَكُ الشِّرْكِ ، والاول بفتح الشين والراء المهملة حبالة الصياد والثاني بكسر ، الاول وسكون الثاني الكفر باثبات الشريك .

ومنه السجع ، قيل : وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الاخر كقوله تعالى (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) .

وقيل : ولايقال في القرآن أسجاع ، بل يقال فواصل .

وقيل : السجع غير مختص بالنثر كقول الشاعر :

تدبير معتصم بالله منتقم   لله مرتغب في الله مرتقب .

والإسجاع مبنية على سكون الاعجاز كقولهم : مَا أَبْعَدَ مَا فَاتَ ، وَمَا أَقْرَبُ مَا هُوَ آتٍ . كلاهما فعلا التعجب .

قال السكاكي : ومن جهات الحسن الترصيع ، وهو أن تكون الالفاظ مستوية الأوزان ، متفقة الاعجاز أو متقاربتها كقوله تعالى (إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) وقوله تعالى (إِنَّ ٱلأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) وكقوله تعالى (وَآتَيْنَاهُمَا ٱلْكِتَابَ ٱلْمُسْتَبِينَ ، وهديناهما الصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ) .

قال السكاكي ما حاصله : أن أصل الحسن في جميع ذلك ـ يعني مافي الضرب اللفظي ـ أن لاتكون الالفاظ متكلفة ومصنوعة ، وتكون المعاني من توابعها ، يعني لابد أن تكون المعاني مفادة بعبارة ظاهرة الدلالة ، وبعد ذلك إن كان في الكلام جهة حسن مما ذكر كان بليغاً حسنا ، وإن كانت تلك العبارة متكلفة مغلقة لاجتماع المحسنات فغير مقبولة ولو اجتمعت في الكلام جميع المحسنات اللفظية .

ولا بأس بالإشارة الى الاقتباس والتلميح لكثرة دورانهما على الالسن فنقول : الاقتباس تضمين الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على انه منه ، وهو ضربان : أحدهما : ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي .

والثاني : خلافه ، ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره كقوله :

قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللّٰهِ رَاجِعُونَا

والتلميح الاشارة الى قصة أو شعر أو مثل سائر من غير ذكره .

الحمد لله الذي لا يليق بالثناء إلا هو ، ولاخالق ولا رازق الا هو ، على تمام هذا الشرح المسمى بالخادم ، في حل الفاظ أبي القاسم ، لازال خادما للمستفيدين ، بحيث يشتاق لخدمته أكثر المتاخرين ، وأعيذه بك من عين الحاسدين ، اللهم اجعله مضيئا في القبر ومصباحا ، ومغلقا لباب النار ولباب الجنة مفتاحا ، واجعله خالصا لوجهك الكريم ، ولا اطلب منك به عوض الدنيا بل العفو وجنة النعيم ، ووفقني على طريقك المستقيم ، والعلم النافع للقيامة الهادي لمن عمل به الى الطريق القويم ، والصلاة والسلام على من أظهر دين الاسلام ، في فترة من الرسل والنبيين الكرام ، محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلى اله وصحبه المعينين لخير الأنام ، وعلى جميع المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين .

قال الشارح : تم بحمد الله على وجه أحسن مما يرجى ، بإذن الله الذي إليه الناس ارتجى ، في الشهر المبارك في يوم الثلاثاء سابع عشر محرم في أول وقت العصر من يد مؤلفه عبدالرحمن بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن حسن . غفر الله لي ولهم ولسائر المسلمين سنة ١١٨٦ يعني ست وثمانين ومئة وألف بعد الهجرة النبوية من مكة المشرفة الى [ال] مدينة المباركة .

قد تم بحمد الله من خط الشارح لاجل ملا حسن بن أبي بكر الصديقي الدايه‌فجي .

تم مقابلة بحسب الطاقة شرحا وحاشية واعرابا على نسخة الشارح رحمه الله تعالى .

الهوامش

(١) إشارة الى شرح أحمد محمد المشهور بقول أحمد منه .
(٢) إشارة الى شرح عصام الدين . منه .
(٣) مغني المحتاج (٣/١-٤) .
(٤) شرح لب اللباب .
(٥) شرح أحمد بن محمد المشهور بقول أحمد (١/١) .
(٦) وجه التامل أنه حينئذ يلزم اشتمال الشيء على نفسه في كل فرد من أفراد الحمد العرفي والشكر اللغوي لان الشكر اللغوي هو الحمد ، فإذا كان الحمد جامعا ومشتملا على الشكر كان جامعا ومشتملا على نفسه ـ الا ان يعتبر التغاير بالاعتبار . منه .
(٧) انظر ارواء الغليل (٢٩/١-٣٢) لشيخنا محمد ناصر الدين الالباني ، ثم هو ليس في فضائل الاعمال .
(٨) انظر جلاء الافهام (ص ٩٠) وليس عنده بهذا اللفظ .
(٩) رواه البخاري (٣٣٤٠و٣٣٦١و٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) وغيرهما من حديث أبي هريرة .
(١٠) رواه البخاري (٢٤١١) ومسلم (٢٣٧٣) بلفظ لاتخيروني على موسى ، ولم أره بلفظ لاتفضلوني على الانبياء ولا بلفظ لاتخيروني على الانبياء ....
(١١) رواه البخاري (٢٤١٢) ومسلم (٢٣٧٣) وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري .
(١٢) شرح مسلم (١٢٦/٤) للنووي .
(١٣) مختار الصحاح (ص ٢٦) .
(١٤) الفوائد الضيائية (٣٨٧/٢) .
(١٥) فتح المبين شرح الاربعين لابن حجر الهيتمي .
(١٦) هو قول أحمد في شرحه (١/١) .

(١٧) شرح عصام الدين (ص ١٣) .
(١٨) مختار الصحاح (ص٨٣) .
(١٩) القاموس (٣٨/٢) والناقل عبدالله بن حيدر في حاشيته على شرح عصام الدين (٢/١) .
(٢٠) مختار الصحاح (ص/٣٩) .
(٢١) هو قول أحمد حيث قال (١/١) واضافة فرائد الى عوائد من قبيل لجين الماء .
(٢٢) القاموس (٩٤/٣) والناقل عبدالله بن حيدر في حاشيته (٢/١-١/٢) .
(٢٣) المطول (ص ٣٢٤) حيث التفتازاني قال ذلك . وكذلك قاله قول أحمد (٢/١) .
(٢٤) المطول (ص ٣٢٤) .
(٢٥) الناظر عصام الدين في الاطول (١١٧/٢) .
(٢٦) اشارة الى ان الظرف في قولهم في اصطلاح به التخاطب متعلق بمستعمله بعد اعتبار تعلق فيما وضعت له به كما حققه عصام الدين في الأطول(١١٧/٢) .
(٢٧) وهو القائل عصام الدين في شرحه (ص ٢٢) حيث قال : على ما نقول .
(٢٨) هو قول أحمد بن محمد المشهور بقول أحمد في شرحه (٢/١) .
(٢٩) هو أحمد بن حيدر في حاشيته على شرح عصام الدين . (١/٩) .
(٣٠) مختار الصحاح (ص ٣٥٤) .
(٣١) قاله عصام الدين في شرحه (ص ٢٤-٢٥) .
(٣٢) الراد عبدالله بن حيدر في حاشيته (١/٢) .
(٣٣) أحمد بن حيدر المجيب في حاشيته (١٠/٢-١/١١) .
(٣٤) قاله التفتازاني .
(٣٥) الناقل حسن بن محمد الزيباري في حاشية حاشيته على شرح عصام الدين (ص ٢٤) .
وانظر تفسير الكشاف (٣٧٦/١) ولكن الزيباري قال : قال العلامة التفتازاني في التلويح وهو ليس شرح شرح مختصر الاصول لابن الحاجب .
(٣٦) هو عصام الدين في شرحه (ص ٢٦-٢٨) .
(٣٧) المطول (ص ٣٦٩) .
(٣٨) وبعض الشارحين هو عصام الدين في شرحه (ص ٣٠) .
(٣٩) القائل عصام الدين في شرحه (ص٣١) .
(٤٠) شرح عصام الدين (ص٣٤) .
(٤١) هذا نص ما قاله قول أحمد في شرحه (١/٢) وما بين المعكوفين منه .
(٤٢) الاطول (١٣٦/٢-١٣٧) .
(٤٣) وجه التامل أنه لما كان المعبر به هو المؤول لا المؤول إليه فالمناسب التسمية بما هو مناسب للمؤول لا المؤول إليه .
(٤٤) الاطول (١٣٧/٢) .
(٤٥) حاشية حسن الزيباري على شرح عصام (ص ٣٠) وهو القائل ذلك .
(٤٦) القائل أحمد بن حيدر (١/١٦) .
(٤٧) الذي حمله كذلك هو عبدالله بن حيدر في حاشيته على شرح عصام الدين (٢/٢) .
(٤٨) حاشية السيد على المطول .
(٤٩) المفتاح (ص ١٨٠) للسكاكي .

(٥٠) قال ذلك عصام الدين في شرحه (ص ٣٨-٤١) .
(٥١) هذا كلام عصام الدين في شرحه (ص ٤٧-٤٨) .
(٥٢) هذا كلام عبدالله بن حيدر في حاشيته على شرح عصام الدين (٢/٣-١/٤) .
(٥٣) المفتاح (ص ١٨) للسكاكي . (٥٤) المفتاح (ص ١٧٣) للسكاكي . وليس عنده كلمة المرسل .
(٥٥) المطول (ص٣٤٣) وفي شرح عصام الدين (ص٥٢) في شرح التلخيص .
(٥٦) شرح عصام الدين (ص ٥٢-٥٣) .
(٥٧) المطول (ص ٣٤٥) .
(٥٨) المفتاح (ص ١٨) للسكاكي .
(٥٩) المفتاح (ص ١٧٨) للسكاكي .
(٦٠) المفتاح (ص ١٧٦) للسكاكي .
(٦١) شرح عصام الدين (ص ٥٥) وهو الذي قال ذلك .
(٦٢) القائل عصام الدين في شرحه (ص ٥٥-٥٦) .
(٦٣) المفتاح (ص ١٨٢) للسكاكي .
(٦٤) المفتاح (ص ١٧٦) للسكاكي .
(٦٥) قاله عصام الدين في شرحه (ص ٥٧) .
(٦٦) القائل عصام الدين في شرحه (ص ٥٧) .
(٦٧) نسب في الحاشية القيل الى عبدالله بن حيدر ، ولكني لم أره في نسختي المخطوطة .
(٦٨) الصحاح (٢٣٩٥/٦) ولم اره في نسختي من مختار الصحاح .
(٦٩) في الحاشية قائله الخلخالي .
(٧٠) عبارة قول أحمد في حاشية شرحه (٢/٣) ومن ثمة قيل : مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبه به .
فإن قيل : كيف يجتمع مع التجريد المنبيء على تذكره ؟
قلت : هذا لاينافي الاجتماع مع التجريد لجواز أن يتناسى التشبيه في بعض الصفات دون بعض كذا أفاده السيد الشريف قدس سره .
(٧١) هذا مضمون كلام عصام الدين في شرحه (ص ٦٠-٦١) .
(٧٢) هو عبدالله بن حيدر في حاشيته (١/٤) .
(٧٣) هو أحمد بن حيدر في حاشيته (٢٤/-١/٢٥) .
(٧٤) في الاصل الحقيقين المتبرين ، وهو خطا .
(٧٥) في الاصل حقيقي أحدهما ، وماذكرناه من النسخة الثانية .
(٧٦) يقصد بذلك عصام الدين في شرحه (ص٦٢-٦٣) .
(٧٧) صاحب النظر هو عصام الدين في شرحه (٦٤) .
(٧٨) حاشية عصام الدين على شرح الجامي «الفوائد الضيائية» (ص ٤٨) .
(٧٩) شرح عصام الدين (ص ٦٤) .
(٨٠) المطول (ص ٣٥١) .
(٨١) شرح عصام الدين (ص ٦٤-٦٥) .
(٨٢) القائل عصام الدين في شرحه (ص٦٦) .
(٨٣) المطول (ص٣٤٨) .
(٨٤) شرح عصام الدين (ص ٦٧-٦٨) .
(٨٥) بعض المتاخرين هو احمد بن حيدر قاله في حاشيته على شرح عصام الدين (٢/٢٦) .
(٨٦) رد على عصام الدين في شرحه (ص٧٠-٧١) .
(٨٧) قال في الحاشية : هو السيد السند في حاشية شرح المفتاح للعلامة التفتازاني .

(٨٨) المطول (ص٣٤٨) .
(٨٩) قال عبدالله بن حيدر في حاشيته (١/٦) .
(٩٠) القائل عصام الدين في شرحه (ص٧٥) .
(٩١) شرح مختصر المنتهى (١/١٥٥-١٥٦) للعضد .
(٩٢) قاله أحمد بن حيدر في حاشيته (١/٣٨) .
(٩٣) قاله أحمد بن حيدر (١/٣٨) .
(٩٤) الواهم هو عصام الدين في شرحه (ص ٧٦) .
(٩٥) هو عصام الدين في شرحه (ص ٧٧) .
(٩٦) المطول (ص ٢٨٣) .
(٩٧) القائل عصام الدين في شرحه (ص ٧٨) .
(٩٨) المفتاح (ص ١٧٩) للسكاكي .
(٩٩) القائل عصام الدين في شرحه (ص ٧٩) .

قال الشارح في الحاشية : وإنما نسبنا الى القيل ـ وهو عصام الدين ـ لانا لم نطلع عليه فيما رأينا من كتب اللغة انتهى .

قلت قال في تاج العروس (٣/٢٤٨) (واضطرب) الشيء (تحرك وماج كتضرب) والاضطراب تضرب الولد في البطن ، واضطرب البرق في السحاب تحرك ، (و) اضطرب الرجل (طال مع رخاوة) ورجل مضطرب الخلق طويل غير شديد الأسر (و) اضطرب أمره (اختل) يقال حديث مضطرب السند ، وأمر مضطرب .

ثم قال : (و) يقال : اضطرب (حبلهم) واضطرب الحبل بين القوم إذا (اختلفت كلمتهم) .

(١٠٠) القائل عصام الدين في شرحه (ص ٧٩) .
(١٠١) مختار الصحاح (ص ٢٤٥) .
(١٠٢) المطول (ص٣٥٠-٣٥١) .
(١٠٣) مختار الصحاح (ص ٢٠٣) والمطول (ص ٣٧٤) .
(١٠٤) التلخيص مع المطول (٣٧٤) .
(١٠٥) هو عصام الدين في شرحه (ص ٨١) .
(١٠٦) المفتاح (ص ١٨٩) للسكاكي .
(١٠٧) يقصد عصام الدين في شرحه (ص ٨٣) قال في الحاشية : لان المقصود منه ايراد دليل آخر على ترجيح مذهب السلف كما نبهناك عليه لابيان مايلزم من الدليلين الاولين .
(١٠٨) تشنيع لعصام الدين في شرحه (ص ٨٤) حيث قال : إما من الرد أو من الورود .
(١٠٩) المفتاح (ص ١٧٩) للسكاكي .
(١١٠) المفتاح (ص ١٨٩) للسكاكي .
(١١١) القائل قول أحمد في شرحه (١/٦) .
(١١٢) القائل هو قول أحمد في شرحه (١/٦-٢) .
(١١٣) بعض المتاخرين هو عبدالله بن حيدر في حاشيته (٢/٨) .
(١١٤) هو عصام الدين في شرحه (ص ٨٥-٨٦) .
(١١٥) المفتاح للسكاكي (ص١٨٩) .
(١١٦) هو عصام الدين في شرحه (ص ٨٦) .
(١١٧) هو عصام الدين في شرحه (ص ٨٧-٨٨) .
(١١٨) قال الشارح في الحاشية : وفيه تامل ، لان السكاكي أبطل قسم التبعية بناء على أن النادر كالعدم . لا انه أثبتها وردها الى قسم المكنية ، وجعلها مندرجة فيه ، لان ما لم يثبت في نفسه فكيف يندرج في غيره ؟ تامل .
(١١٩) هو عصام الدين في شرحه (ص ٨٩) .
(١٢٠) القائل عصام الدين في شرحه (ص ٩٠) .
(١٢١) مقصودة عصام الدين في شرحه (ص ٩١) .
(١٢٢) هو قول أحمد في شرحه (١/٧) .
(١٢٣) نص عبارة الكشاف (١/١١٩-١٢٠) فإن قلت : من أين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد ؟ .

قلت : من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من [١] ثبات الوصلة بين المتعاهدين .. وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ، ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه ، فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ، ونحوه قولك : شجاع يفترس أقرانه . وعالم يغترف منه الناس ، واذا تزوجت امرأة فاستوثرها ، لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما أسد وبحر ، وعلى المرأة بانها فراش .

(١٢٤) الناقل قول أحمد في شرحه (١/٧-٢) .
(١٢٥) مختار الصحاح (ص ٥٣٥) .
(١٢٦) هو عصام الدين في شرحه (ص ٩٣) .
(١٢٧) هو عصام الدين في شرحه (ص ٩٤) .
(١٢٨) هو عصام الدين في شرحه (٩٤) .
(١٢٩) هو قول أحمد في شرحه (٢/٧) .
(١٣٠) المطول (ص ٣٥٨) .
(١٣١) هو عصام الدين في شرحه (ص ٩٥) .
(١٣٢) يقصد عصام الدين في شرحه (ص ٩٧) .
(١٣٣) المفتاح (ص ١٨٩) للسكاكي .
(١٣٤) هو عصام الدين في شرحه (ص ١٠٠) .
(١٣٥) قال الشارح في الحاشية : وجه التامل أنه إن كان ما في الذكر أقوى كان قرينة بلا ترشيح ، لان الامر المعنوي لايصلح ترشيحا ، وإن كان ما في النية أقوى كانت قرينة وما ذكر ترشيحا .

الصفحة الاولى من النسخة الثانية



الصفحة الاخيرة من النسخة الثانية



خزانة مخطوطات ابراهيم عطار باشي

المهداة الى دار صدام للمخطوطات

اعداد
أسامة ناصر النقشبندي
دار صدام للمخطوطات ـ بغداد

عمدت الكثير من الاسر العلمية التي تحتفظ بخزائن خطية متوارثة الى ايداع مخطوطاتها في دار صدام للمخطوطات على سبيل البيع او الاهداء ، لتنال هذه المخطوطات العناية اللازمة من حفظ وصيانة وترميم ، ولتكون في متناول الباحثين والدارسين والمحققين لتيسير الانتفاع بها وتعميم فائدها . وتضم الدار الآن اهم الخزائن الخطية الخاصة التي كانت معروفة في العراق ، كخزانة العلامة الألوسي والعمري والاب انستاس ماري الكرملي وعباس العزاوي المحامي وعبدالوهاب النائب واحمد نيازي وصادق كمونة وملا صابر الكركوكلي ورشيد عالي الكيلاني ويعقوب سركيس وعبدالله السنوي وغيرهم . وهي تمثل تراث اعلام الفكر العربي الاسلاميين في العراق والمصادر التي اعتمدوها ونهلوا من معارفها ، واسهاماتهم في حفظ تراث الامة واحيائه ، وماقدموا من عطاء في مختلف حقول المعرفة والذي كتب باقلامهم ، وكذلك بعض وثائقهم ومراسلاتهم الخاصة .

وقد سبق ان نشرنا في اعداد من مجلة المورد فهارس وصفية لمخطوطات بعض هذه الخزائن الخاصة . وهي خزانة رشيد عالي الكيلاني والخزانة العمرية والخزانة الالوسي وخزانة عباس العزاوي المحامي .

ويسرنا ان نقدم في هذا العدد فهرساً لمخطوطات المرحوم ابراهيم عطار باشي التي اهديت من قبل عائلته مؤخراً الى دار صدام للمخطوطات . وهي تضم مجموعة من المخطوطات المهمة والنادرة في بعض العلوم والمعارف .

وصاحب الخزانة هو المرحوم ابراهيم احمد محمد نعمان عطار باشي من اعلام الموصل ولد سنة ١٢٨٤ هـ في الموصل ودرس العلوم العربية وشارك في الحرب العالمية الاولى والثورة العراقية وساهم في تأسيس الجمعيات الخيرية وكان عضواً فيها ، كجمعية الدفاع عن حقوق فلسطين وجمعية بيوت الامة وجمعية السل وغيرها ، وانتخب نائباً في مجلس النواب عن مدينة الموصل لمدة (١٦) سنة . وكان له مجلس في بغداد يرتاده العلماء والادباء .

يعقد يوم الاثنين من كل اسبوع في منطقة العيواضية . منهم :

ياسين الهاشمي ، طه الهاشمي ، مولود مخلص ، علي جودت الايوبي ، محمد بهجت العمري، إسماعيل صفوت ، جميل المدفعي ، منير القاضي ، جعفر ابو التمن ، محمد رضا الشبيبي ، ساطع الحصري محسن ابو طبيخ ، ناجي الخضيري ، محمد الشهواني وغيرهم . لقد توفي صاحب هذه الخزانة في ١٤ رمضان ١٣٦٣هـ الموافق ١٩٦٣/٢/٨ ببغداد .

بلغت عناوين المخطوطات المهداة خمسون مخطوطاً في مختلف العلوم والمعارف .. تناولت وصفها من حيث عنوان المخطوط واسم مؤلفه وسنة وفاته وشيء من اول المخطوط واسم الناسخ وتاريخ النسخ وقياساته ورقمه في دار صدام للمخطوطات واشرت الى موضوع كل مخطوط . وقد ظهر ان من بينها (٢٠) مخطوطاً في الطب والصيدلة ورسالة في النسب الموسيقية وعلاقتها في الطب ..

- أ -

الادوية القلبية

لابي علي الحسن بن عبدالله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م.

الآخر: (.... فهذا ما اختصرنا من الكلام في الادوية القلبية على اقصى مايمكن من الاختصار وقد حان لنا ان نتم المقابلة حامدين لواهب القوة على تتميمها ومصلياً على سيدنا ومولانا محمد نبي الرحمة وآله الابرار السادة الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل..)

نسخة جيدة ناقصة قليلاً من الاول تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م.

الرقم ٢/٣٨٧٠١

القياس ٤٤ص ٥ر١٢ × ١١سم ٢١س

معجم المؤلفين ٤/ ٢٠ عيون الانباء ٢/ ٢٠٠٢ طبع في مجلة العرفان سنة ١٣٤٥هـ. نسخة أخرى من المخطوطات في دار صدام برقم ٢/٣٢٢٣٧

× × ×

أسامة العلل.

لابي منصور الحسن بن نوح السراج القمري الذي كان حياً سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م

الاول: (.... اني لكثرة معرفتي تفضيل علم الطب على سائر العلوم وفرط علمي بحاجة كل متفحص في كل وقت وكل مكان اليه، وشدة معرفتي على مايرغب الناس في تعلمه ...)

تناول المؤلف في هذا الكتاب الامراض وعللها واسبابها وقد جمع معلوماته من بطون الكتب والكناشات ورتبة في عشرة ابواب هي:

الباب الاول: في اسامي العلل الحادثة من الفرق الى القدم.

الباب الثاني: في اسامي العلل الحادثة وسط البدن.

الباب الثالث: في اسامي الحميات.

الباب الرابع: في اسامي ما في بدن الانسان من عضو وغيره وما يجري مجراه.

الباب الخامس: في اسامي الطبائع.

الباب السادس: في الاسامي التي تستعمل في العلاجات.

الباب السابع: في اسامي الاطعمة والأشربة.

الباب الثامن: في اسامي الفاظ القربادينات.

الباب التاسع: في اسامي الاوزان والاكيال.

الباب العاشر: في اتخاذ الاشياء التي لابد منها في كل وقت.

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م عليها مقابلة على نسخة الاصل المنقولة عنها هذه النسخة.

الرقم ٢١/٣٨٧٠١.

القياس ٢٣ص ٥ر٢٠×١١سم ١٩س

معجم المؤلفين ٣/ ٢٩٩ مختصر تاريخ الطب ٢/ ٥٠٤ ربما يكون هذا الكتاب هو الكتاب علل العلل للمؤلف نفسه الذي ذكره كحالة في معجم المؤلفين. وقد ذكر داود جلبي هذا الكتاب في فهرس مخطوطات الموصل بعنوان مصطلحات الاطباء عند وصفه لهذه النسخة الخطية

الالفية (الخلاصة)

لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م

الاول:

(قال محمد هو ابن مالك

احمد ربي اله خير مالك)

نسخة جيدة كتبها عبداله بن محمد أفندي الشافعي سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م

الرقم ٣٨٦٩٣

القياس ٩٧ص ١٦×١١سم ١١س

كشف ١/١٥١معجم ٢٢٣ ذخائر التراث ١/ ٢٣٥ طبعت اكثر من مرة آخرها بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة ١٩٥١ وطبعت بدمشق عن طبعة بولاق سنة ١٩٦٩

× × ×

اوراد الاسبوع

لمحمد بن اسامه

الاول:

(.. قريب مجيب الدعوات، ماوراه محمد بن اسامه رضي الله تعالى عنه قال اني اتهمت وحبست ..) وهو كتاب في ادعية ايام الاسبوع وادعية ختام قراءة بعض السور القرانية الكريمة.

نسخة جيدة حديثة الخط

الرقم ٣٨٧٠٥

القياس ١٥٠ص ٢١×١٦سم ١١س

× × ×

ايها الولد

لابي حامد حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ/١١١١م

الاول: (الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة على نبيه محمد وآله اجمعين، اعلم ان واحداً من الطلبة المستفيدين ...)

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٩٧ هـ/١٦٨٥م في اخرها فوائد ورسالة تعبير نامة بالفارسية

الرقم ١/٣٨٦٩١

القياس ٥٢ص ٢٠×١٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ١١/ ٢٢٦ كشف ١/ ٢١٦ ذخائر التراث ٢/ ٧١٥ طبع اكثر من مرة.

× × ×

جمل وجوامع في تعريف المزاج

- ج -

لم يعلم اسم المؤلف

الاول (مزاج البدن يتعرف من اللون والسحنة واللمس والافعال والاشياء التي تبرز منه ...)

وهي رسالة تناول فيها المؤلف علامات البدن المعتل والبدن الحار والبارد واستدلالات الامزجة لبعض اعضاء الجسم واللون والسحنة واللمس والافعال.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٠٦م في اخرها رسالة في امزجة الحيوانات واغذيتها.

الرقم ٣٨٧٠١/١٦.

القياس ١٤ص ٢٠,٥ر × ١١سم ١٩س

× × × × × ×

- ح -

حاصل المسائل

لفخر الدين ابي اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بغضنفر التبريزي(*)

الاول: (... لما فرغت من اختيار الموسوم بمسائل حنين وتجريده عن الزوائد من غير تغيير وتصرف في ترتيبه ومعانيه ..)

وهو ملخص لكتاب المسائل في الطب لحنين بن اسحاق العبادي المتوفى سنة ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣م (الاعلام ٢/ ٢٨٧).

نسخة جيدة كتبها بخط التعليق نعمة الله المتطبب سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م في اخرها فوائد في القول بما اورده حبيش من لوازم الامور الطبيعية وهي الاسنان والالوان والسحنات والاجناس.

الرقم ٣٨٧٠١/١٧

القياس ١٠ص ٢٠,٥ر×١١سم ١٩س

* لم نقف على ترجمة المؤلف ولعله (ابو اسحق) ابراهيم بن محمد الحكيم المتوفى سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م شارح كتاب الموجز في الطب.

ومن هذا المخطوط نسخة خطية في مكتبة ايا صوفيا باسطنبول برقم ٣٥٥٥/٤ واخرى بمكتبة فاتح برقم ٥٣٠٠/٥ (انظر فهرس مخطوطات الطب الاسلامي في تركيا ص ٢٨٠)

× × ×

حدائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق.

لسعد الدين بن سعد الله البردعي.

الاول: (اللهم انا نريد ان نتشبه بمن يحمدك على آلائك، وان نتشبث باذيال من شكرك لنعمائك على ماهديتنا الى لغة قوم خيرة/الانبياء منهم، واهديت لنا لساناً به انزل خير كتبك ...)

وهو شرح على كتاب الانموذج في النحو لمحمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م (معجم المؤلفين ١٢/ ١٨٦).

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م.

الرقم ٣٨٦٩٢

القياس ٣٧٠ص ٢١×١٦سم ١٢س

كشف ١/ ١٨٥ د/كشف ٢/ ٣٩٥ المخطوطات اللغوية ٢٩

× × × ×

حفظ صحة الابدان الصحيحة.

لم يعلم اسم المؤلف

الاول: (الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين وبعد فان مدار حفظ الصحة على الابدان الصحيحة يكون ثلاثة اشياء: احدها الرياضة، وثانيها الغذاء، وثالثها الدواء ...)

كتبها بخط التعليق نعمة الله الطبيب سنة ١٠٣٦ هـ/ ١٦٢٦ م عليها مقابلة على النسخة المنقولة عنها

الرقم ٣٨٧٠١/١

القياس ٦٤ ص ٢١,٥ر × ١١ سم ٢١س

× × ×

- د -

الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين

لابي عبدالله محمد بن احمد بن محمد الفاسي المالكي المعروف بميارة المتوفى سنة ١٠٧٢ هـ/ ١٦٦٢ م

الاول: (الحمد لله مرشد هذه الامة بما اختار لها من الايمان والاسلام شرعة ومنهاجا، معين من اراد بها خيراً على فهم قواعدها وضبط فروعها ...)

وهو شرح على كتاب المرشد المعين على الضروري من علوم الدين في الفقه الحنبلي لعبد الواحد بن احمد بن علي بن عاشر الاندلسي الفاسي المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ/ ١٦٣١ م (معجم المؤلفين ٦/ ٢٠٥)

نسخة نفيسة كتبت بخط مغربي سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م.

الرقم ٣٨٦٩٨

القياس ١٨١ص ٢٠×١٥سم ٢٠س

معجم المؤلفين ٩/ ١٤ د/كشف ٢/ ٤٦٧

× × ×

ديوان ابن النحاس

لفتح الله بن عبدالله الحلبي المعروف بابن النحاس المتوفى سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م.

الاول: (ليس الا اليك اشرح حالي
يارسول المهيمن المتعالي)

لم يذكر اسم الشاعر ولاعنوان الديوان في هذه النسخة وقد تحققت من انه غير الشاعر ابراهيم بن النحاس المتوفى سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م. حيث ذكر الشاعر في قصيدة له في هذا الديوان الخطيب احمد بن زيد الدين البكري المتوفى سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م فتاكدت لي ترجمته التي ذكرتها اعلاه.

نسخة جيدة ترقى الى القرن ١٢هـ/١٨م في اولها تملك لمحمد بن عبدالقادر سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م.

الرقم ٣٨٦٩٧

القياس ٥٦ص ٢١,٥ر×١٦سم ٢١س

معجم المؤلفين ٨/ ٥٢ د/كشف ١/ ٤٨٧.

× × ×

ديوان الانشاء

لاحمد افندي فتوة اميني زادة الذي كان حياً سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م

الاول : (الحمد لله الذي جمع في ديوان الانشاء ، ما نظمته الحكمة من بدائع الالاء ، والصلاة والسلام على من سطعت من معجزاته دلائل الاعجاز سيدنا محمد الاكرم ... اما بعد فهذه نبذة ساعدني التوفيق على احصائها ، من جملة عجزت عن استقصائها من قصائد فائقة ومقاطيع رائعة ، نظمت قرائح الفضلاء في سلك البلاغة عقود معانيها ...)

ويتضمن الديوان قصائد للشاعر في مدح محمد توفيق باشا صابونجي زادة وفرغ منها سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥ م

كتبها عن خط المؤلف محمد سعيد بن حاج ثابت سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م مؤطرة الصفحات بمداد احمر

الرقم ٣٨٧٠٩

القياس ٨٧ ص ٢٢×١٤سم ١٥س

× × ×

ديوان شعر .

لشاعر من القرن ١٢هـ/١٨م لم نقف على اسمه

الاول : (الحمد الله المنزل من سماء غيبة معاني المباني في قالب التركيب تبياناً لكل شيء ، ابدع ذلك رحمة منه لبيان طريق الرشد ....

صدحت بلابل لوعتي بشجوني

فبدت ضمائر سري (المكنون)

تضمن الديوان مجموعة من القصائد منها تقريض لكتاب الانيس المطرب لمحمد بن الطيب بن احمد بن يوسف العلمي الفاسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ/١٧٢٢م (معجم المؤلفين ١٠/١٠٨) .

نسخة جيدة ترقى الى نهاية القرن ١٢هـ/١٨م تملكها محمد امين بن عبدالقادر الكركجي سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م .

الرقم ٣٨٧٠٧

القياس ٩٢ص ٥ر٢١×١٦سم ١٦س

× × ×

ديوان الصفي الحلي

لعبد العزيز بن سرايا بن علي المعروف بصفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م .

الاول (الحمد لله الذي علم الانسان البيان ومن به عليه ، والصلاة على نبيه محمد الذي مدح الشعر ودعا لناظمه واليه ... وبعد فاني كنت قبل ان اشب عن الطوق واعلم ...)

رتب الشاعر ديوانه على اثني عشر باباً وجعل كل باب من الابواب الستة الاولى في فصلين والابواب الاخيرة في ثلاثة فصول .

نسخة حديثة الخط ناقصة الاخر .

الرقم ٣٨٦٩٦

القياس ٢٢٦ص ٢١×١٦سم ١٩س

معجم المؤلفين ٥/٢٤٧كشف ١/٧٩٧ طبع اكثر من مرة دخائر التراث ٢/٦٤٨ .

× × ×

ديوان العمري

لحسن بن عبدالباقي بن ابي بكر بن محمد بن موسى العمري الموصلي المتوفى سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م .

الاول :

(كم ارتجي منك حلماً ومن رضا بك لثماً)

ويتضمن قصائد الشاعر التي قالها في اغراض ومناسبات مختلفة ، منها قصائد في مدح الوالي احمد باشا والي بغداد وحروبه مع الايرانيين وانتصاره عليهم وقصائد في مدح حسين باشا الجليلي وسليمان باشا الجليلي ومحمد باشا الجليلي وغيرهم .

ولعل هذه النسخة مختصره من ديوان حسن العمري حيث حذفت منها بعض القصائد .

ترقى الى القرن ١٢ هـ/١٨ م ناقصة قليلًا من الاول

الرقم ٨٦٩٥

القياس ١٦٠ ٢١ × ١٥٥سم ١٥سم

منهل الاولياء ١/٢٩٧ الاعلام ٢/١٩٤ طبع الديوان من قبل محمد صديق الجليل بالموصل سنة ١٩٦٧ .

— ر —

رسالة في اتخاذ ماء الجبن ومنافعه

لنجيب الدين محمد بن علي بن عمر السمرقندي المتوفى سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م

الاول : الحمد لله رب العالمين والصلاة على النبي محمد وآله اجمعين ، ماء الجبن يتخذ اما من لبن اللقاح واما من لبن ....)

تقع ضمن مجموع كتب بخط التعليق سنة ١٠٣٦ هـ/١٦٢٦م

الرقم ١٣/٣٨٧٨١

القياس ٤ ص ٢٠و٥ × ١١سم ١٩س

معجم المؤلفين ١١ /٣١ عيون الانباء ٢ /٣١

× × ×

رسالة في الرد على اهل الزيغ والعناد

لمراد بكزاد سليمان بك

الاول : (الحمد لله المتوحد بذاته وصفاته ، المنزه عن صفات الحدوث وسماته والصلاة على نبيه المزيل ظلمة الشكوك ..)

وهي رسالة في الرد على بعض الاقوال التي تمس العقيدة الاسلامية .

كتبها ابراهيم بن احمد عطار باشي سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م .

الرقم ٣٨٧٠٠

القياس ٤٢ص ٢١×١٥سم ١٣س

× × ×

رسالة في سقي السموم

لم يعلم اسم المؤلف

الاول : (من خاف ان يسقى سماً فيجب ان يتحرر عن الاغذية والاشربة الغالبة الطعوم والغالبة الروائح ، لان الادوية

القتالة انما يمكن اكثرها ان يدس فيها ...)

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م ناقصة الاول .

الرقم ١٩/٣٨٧٠١

القياس ١١ص ٢٠ر٥×١١سم ٢٨س

× × ×

رسالة في فساد الشهوة

لابي علي الحسين بن عبدالله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م .

الاول (قال الشيخ اذا اجتمع في المعدة خلط رديء مخالف للمعتاد ...) .

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م . في اخرها رسالة في مداواة مرض السل .

الرقم ٨/٣٨٧٠١

القياس ٣ص ٢٠ر٥×١١سم ٢١س

معجم المؤلفين ٤/ ٢٠

× × ×

رسالة في قوانين الادوية القلبية

لنجيب الدين محمد بن علي عمر السمرقندي المتوفى سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م .

كتبت بخط التعليق سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م في آخرها رسالة في الادوية باللغة الفارسية كتبت سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م .

الرقم ٣/٣٨٧٠١

القياس ٢ص ٢١ر٥×١١سم ١٦س

معجم المؤلفين ١١/ ٣١ عيون الانباء ٢/ ٣١

× × ×

رسالة في المجربات الطبية

لم يعلم اسم المؤلف

الاول : (الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله اجمعين ...)

وهي رسالة في المجربات الطبية والعلاجات . في اخرها فوائد طبية منقولة .

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م

الرقم ٦/٣٨٧٠١

القياس ١٠ص ٢٠ر٥×١١سم ١٦س

× × ×

رسالة في المولود بسبعة اشهر .

لم يعلم اسم المؤلف

الاول : (المشهور عند الاطباء لاسيما للمحققين منهم ان المولود بسبعة اشهر يعيش والمولود بثمانية اشهر ان كان انثى لايرجى له حياة وان كان ذكراً فقد يرجى له حياة ...)

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م .

الرقم ٩/٣٨٧٠١

القياس ٢ص ٢٠ر٥×١١سم ٢٩س

× × ×

رسالة في النسب الموسيقارية

وهي رسالة صغيرة عن النسب الموسيقارية وعلاقتها بالطب لعلها منقولة من احد كتب الشيخ الرئيس ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م .

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م . ناقصة الاخر .

الرقم ١٠/٣٨٧٠١

القياس ٥ص ٢٠ر٥×١١سم ١٩س .

× × ×

رسالة في الهندباء(*)

لابي علي الحسين بن عبدالله بن سينا الشيخ الرئيس المتوفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م .

وهي رسالة في الهندباء وطريقة غسله وطبخه واستعمال عصارته وما روي في عن الرسول (ص) وقول الاطباء في فوائده .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م .

الرقم ٤/٣٨٧٠١

القياس ٦ص ٢٠ر٥×١١سم ٩س

معجم المؤلفين ٤/ ٢٠

* الهندباء : الهندَبُ ، الهندَبا ، والهندِباء ، والهِندَباء ، بقلة من احرار البقول ، لسان العرب ٣/ ٨٣٨

رسالة في وصايا المتطببين ومشواريهم في امر المداواة

لم يعلم اسم المؤلف

الاول (اجتمعت الاوائل من حكماء المتطببين على ان حفظ القوة اجل من معاناة المرضى ...) وهي رسالة منقولة من كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن عباس المجوسي الذي كان حياً سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م .

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م

الرقم ١٢/٣٨٧٠١

القياس ٧ص ٢٠ر٥×١١سم ١٩س

معجم المؤلفين ٧/ ١١٦

× × ×

- ز -

الزبدة في شرح البردة .

لزين الدين خالد بن عبدالله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م .

الاول (حمداً الله مستحق الحمد والتهليل والتكبير والتسبيح والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الوجه المليح والقد الرجيح واللسان الفصيح وعلى آله واصحابه ...)

وهي شرح على قصيدة البردة للبوصيري وضح فيها المؤلف الفاظها واغراب ابياتها وبيان معانيها وفرغ منها سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٦م .

نسخة جيدة كتبها خليفة بن حسن الخيالي سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م .

الرقم ٢/٣٨٦٩٠

القياس ١٠٦ص ٢١×١٦.٥سم ٢١س
معجم المؤلفين ٩٦/٤ كشف ١٣٣٣/٢ طبعت بعنوان شرح البردة معجم ٨١٢ وهي غير الزبدة في شرح البردة للغزي .

× × ×

– ش –

شرح البردة

لمحمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر .
الاول : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ..)
وهو شرح على قصيدة البردة للبوصيري تناول المؤلف شرح الفاظها ومعانيها وعباراتها ومقاصدها .
كتبها خليفة بن حسن الخيالي سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م .
الرقم ٣/٣٨٦٩٠
القياس ٦٥ص ٢٠.٥×١٦سم ٢١س
كشف ١٣٣٣/٢

× × ×

شرح الفرائض السراجية

لابي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني الحنفي المعروف بالسيد الشريف المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م .
الاول:(الحمدلله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين قال الشيخ الامام سراج الملة والدين محمد بن السجاوندي رحمه الله تعالى بعدما تيمن بالبسملة الحمد لله حمد الشاكرين ...)
وهي شرح على الفرائض السراجية لسراج الدين محمد بن محمد السجاوندي الذي كان حياً سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م (معجم المؤلفين ٢٣٣/١١) .
نسخة جيدة كتبها فردوس بن سليمان بن ابابكر في مدينة دهوك سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م
الرقم ٣٨٧٠٦
القياس ١٥١ص ٢١×١٥سم ٢٣س
معجم المؤلفين ٢١٦/٧ كشف ١٢٤٨/٢

× × ×

شرح قط الندا وبل الصدا

كلاهما لجمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الانصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م .
الاول :(الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله وفاتح البركات لمن انتصب لشكر افضاله والصلاة والسلام على من ... وبعد فهذه نكت حررتها على مقدمتي المسماة قطر الندا وبل الصدا رافعة لحجابها كاشفة لنقابها مكملة لشواهدها متممة لفوائدها ...)
كتبها عبدالرحمن بن صابر حاج فتحي سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م في اخر رسالة معينة الطلاب على اكتساب صفة الاعراب .
الرقم ٣٨٧١٢
القياس ٢٨٢ص ٢٣×١٨سم ١٣س
كشف ١٣٥٢/٢ معجم المؤلفين ١٦٣/٦
طبعت معجم ٢٧٥

× × ×

شرح قطر الندا وبل الصدا

لصادق بن علي الحسيني الاعرجي
الاول :(الحمد لله الذي رفع قدر العلماء الى شرف اسما محل وخفض قدر الجهلاء الى الدرك الاسفل ...)
وهو شرح على قطر الندا وبل الصدا لابن هشام الانصاري ترقى الى القرن ١٢هـ/١٨م تملكها عبدالفتاح خيالي سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م .
الرقم ٣٨٦٩٩
القياس ١٢٢ص ٢٠×١٥سم ٢١س
كشف ١٣٥٢/٢

× × ×

شرح لامية العجم

لابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري البغدادي المتوفى سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م
ولامية العجم لمؤيد الدين الحسين بن علي الطغرائي المتوفى سنة ٥١٣هـ/ ١١٢٠م (معجم المؤلفين ٣٦/٤)
نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م ناقصة الاول
الرقم ١/٣٨٦٩٠
القياس ٢٩ ص ٢١.٥×١٦سم ١٩س
كشف ١٥٣٧/٢ معجم المؤلفين ٤٦/٦

× × ×

– ط –

الطريقة المحمدية

لمحمد بن بير علي البركلي الرومي المتوفى سنة ٩٨١هـ/ ١٥٨٢م .
الاول : (الحمد لله الذي جعلنا امة وسطاً خير امم والصلاة والسلام على افضل من اوتى النبوة والحكم وعلى آله واصحابه المقتدين ... وبعد فان العقل والنقل متوافقان والكتاب والسنة متطابقان ...)
نسخة نفيسة كتبها اسماعيل بن يوسف سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م عليها حواش وشروح
الرقم ٣٨٦٨٩
القياس ٢٤٤ص ٢٢×١٦.٥سم ١٩س
معجم المؤلفين ١٢٣/٩ كشف ١١١١/١

× × ×

– ع –

علم الهدى

لسعيد بن موسى الحلبي
الاول :(الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين ....)
وهو مختصر في اصول الدين رتبه المؤلف في ستة فصول .
نسخة جيدة في آخرها مسائل لابي الليث السمرقندي . تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م .
الرقم ٤/٣٨٦٩١
القياس ١٥ص ٢٠×١٤٫٥سم ١٧س
د/ كشف ٢/١١٩

× × ×

ـ ف ـ

فصول بقراط

لبقراط بن ايراقليس او هراقليدس الحكيم المتوفى سنة ٣٥٧ق م
الاول :
(المقالة الاولى من فصول بقراط وهي (٢٥) فصلاً قال ابقراط : العمر قصير ، والصناعة طويلة ، والوقت ضيق ، والتجربة خطر ...)
يقع الكتاب في سبع مقالات وكل مقالة تقع في عدة فصول . ضمنه المؤلف ماكتبه في الطب وما اودعه في سائر كتبه في آخر المقالة السابعة قال المترجم حنين بن اسحق انه وجد في بعض النسخ فصول مزادة في آخر هذه المقالة وهي ثلاثة فصول ، وبعد هذه الفصول ذكر ما نبه عليه جاليونس في شرحه على فصول تكررت الفاظها وفصول تكررت معانيها وزيادات مفتعلة ليس هي عبارة بقراط .
نسخة كتبت بخط التعليق سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م .
الرقم ٧/٣٨٧٠١
القياس ٣٦ص ٢٠٫٥×١١سم ١٩س
عيون الانباء ١٦-١٨ فهرست المخطوطات الطبية ٢٣٢-٢٣٣ طبعت معجم ٢٢-٢٣

× × ×

فصل في تشريح العين

لم يعلم اسم المؤلف
الاول : (.. فصل في تشريح العين المستنبط من علم تشريح الاعضاء الذي (هو)من شعب علم الطب ، واوردته على تفضيل ...)
يقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م .
الرقم ١٤/٣٨٧٠١م
القياس ٧ص ٢٠٫٥×١١سم ١٩س

× × ×

القصيدة الخزرجية

لضياء الدين عبدالله بن محمد الخزرجي المالكي الاندلسي
المتوفى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م .
اولها (وللشعر ميزان يسمى عروضه
بها النقص والرجحان من يدريهما الفتى
تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م .
الرقم ٤/٣٨٦٩٠
القياس ٩ص ٢١٫٥×١٦سم ١٣س
معجم المؤلفين ١١٧/٦ كشف ١٣٣٧/٢

× × ×

كتاب الاسهال

لابي سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني المتوفى سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م وقيل ٣٩٠هـ/١٠٠٠م
الاول : (الادوية المسهلة هي التي تميز الخلط الجارح عن الطبع ...)
وهذا هو الكتاب الخامس والعشرون من كتاب (المائة في الصناعة الطبية) للمؤلف والذي سماه كذلك المدخل الى صناعة الطب .
نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب بخط التعليق سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م .
الرقم ٥/٣٨٧٠١
القياس ١٤ص ٢٠٫٥×١١سم ١٩س
معجم المؤلفين ٣٥/٨ عيون الانباء ٣٢٧/١ هدية العارفين ٨٠٦/١ . في دار صدام للمخطوطات نسخة خطية من الكتاب ترقى الى القرن السابع الهجري الثالث عشر للميلاد برقم ٢١٦٦٥ و ٢٢٦٥٢

× × ×

كتاب في تفسير القرآن الكريم

لم يعلم اسم المؤلف
وهو باللغة الفارسية رتبه المؤلف على ابواب الفقه نسخة جيدة ترقى الى القرن ١٣هـ/١٩م ناقصة الطرفين .
الرقم ٣٨٦٨٨
القياس ٢٣٢ص ٢٢×١٦ ٩ س

× × ×

كتاب في طب الاطفال

لم يعلم اسم المؤلف .
الاخر (...وقد اعدنا هذا الكلام في هذا الموضع للتاكيد فاما اذا كبر وترعرع فقد وصفنا تدبيره في المقالة الاولى تمت الرسالة)
رتب الكتاب في ستين باباً تبدأ هذه النسخة بالباب السابع .
نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م .
في آخرها رسالة في علاج الصبيان منقولة من القانون .
الرقم ٢٢/٣٨٧٠١
القياس ٦٠ص ٢٠٫٥×١١سم ١٩س

× × ×

كيمياء سعاده ومنتهى الامال والارادة

ليحيى بن عبدالرحمن المقدسي القادري الذي كان حياً سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م
الاول : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين...)
وهي ادعية وصلوات واذكار . كتبت سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م في اخرها ادعية وصلوات ومنقولات متفرقة .
الرقم ٥/٣٨٦٩١
القياس ٣٣ص ٢٠×١٤،٥ ١٣س
معجم المؤلفين ٢٠٦/١٣
× × ×
- م -

مثنوي

لحسين بن عالم بن ابي الحسن الحسيني
الاول : (الحمد لله رب العالمين على كل حال في كل حين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله واصحابه اجمعين ...)
نسخة جيدة كتب بخط النستعليق ترقى الى القرن ١٢هـ/١٨م
الرقم ٣٨٦٨٧
القياس ٣٣٦ص ٢١×١٣سم ٩س
× × ×

مختصر غنية المتملي شرح منية المصلي

كلاهما لابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م
الاول : (الحمد لله الذي جعل العبادة مفتاح السعادة ومطمع السيادة وملمح الحسنى والزيادة ، وجعل الصلاة عمود قيامها وذروة سناها وعمدة احكامها ...)
وهو مختصر على شرحه الكبير الموسوم بغنية المتملي على منية المصلي للكاشغري المتوفى سنة ٧٠٥هـ/ ١٣٠٦م .
وقد فرغ الحلبي من هذا المختصر سنة ٩٢٢هـ/١٥١٩م .
نسخة جيدة كتبها عبدالواحد بن حسين المهداوي سنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م عليها بعض الحواشي والشروح
الرقم ٣٨٧٠٨
القياس ٣٨٠ص ٢١،٥×١٦سم ٢١س
معجم المؤلفين ٨٠/١، ٢٩٤/١١ المخطوطات الفقهية ص ١٥٠ كشف ١٨٨٦/٢ - ١٨٨٧ طبع معجم ١٣ .
× × ×

مسائل واجوبة

لم يعلم اسم المؤلف
وهي رسالة تتضمن مجموعة من الاسئلة المتعلقة بالفقه والعقائد وعلم الكلام واللغة العربية . وقد رتبت في ستة فصول .
تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م

الرقم ٣/٣٨٦٩١
القياس ٣٠ص ٢٠×١٤،٥سم ٢٩س
× × ×

مغني اللبيب عن كتب الاعاريب

لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الانصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م
الاول :(حمداً لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، فان اولى ماتقترح القرايح واعلى ماتجنح ...)
وهو كتاب في النحو فرغ منه المؤلف سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٧م ورتبه على ثمانية ابواب .
نسخة جيدة كتب بخط التعليق عليها مقابلة في اولها فهرس لابواب الكتاب .
الرقم ٣٨٧١١
القياس ٦٣٠ص ٢٠×١٤،٥سم ٢١ص
معجم المؤلفين ١٦٣/٦ كشف ١٧٥١/٢ المخطوطات اللغوية ص ٧٠ طبع معجم ٢٧٦
× × ×

مقالة في طبقات العين

لنجيب الدين محمد بن علي بن عمر السمرقندي المتطبب المتوفى سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م
الاول (اعلم ان العين مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات ، اما بيان الطبقات فان ...)
وهي رسالة في كيفية تركيب طبقات العين واقسامها واجزائها .
تقع ضمن مجموع كتب بخط التعليق سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م
الرقم ١٥/٣٨٧٠١
القياس ٢ص ٢٠،٥×١١سم ١٩س
معجم المؤلفين ٣١/١١ عيون الانباء ٣١/٢
من هذه الرسالة نسخة اخرى في دار صدام للمخطوطات كتبت سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م تقع ضمن مجموع برقم ٣٧٧٠ وتتضمن صورة تخطيطية ملونة لطبقات العين .
× × ×

مقالة في العلل التي ينفع فيها الفصد

لم يعلم اسم المؤلف .
وهي رسالة منقولة من كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي عباس المجوسي الذي كان حياً سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م .
تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م
الرقم ١١/٣٨٧٠١
القياس ١٠ص ٢٠،٥×١١سم ١٩س
× × ×

المنتخب من مفتاح العلوم

كلاهما لابي الفرج علي بن حسين بن هندو البغدادي الذي

كان حياً سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م .

الاول : البدن ينقسم الى الاعضاء المتشابهة الاجزاء والى الاعضاء الآلية ، والعضو المتشابة . الاجزاء ما أشترك كله ...)

وهو مختصر في حدود الاشياء الطبية واقسام اعضاء البدن والامراض التي تعرض له وعلاجاتها واسماء الادوية .

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م

الرقم ٣٨٧٠١/١٨

القياس ١٥ص ٥ر٢×١١سم ٢٧س

كشف ٢/١٧٦٢ معجم المؤلفين ٧/٨٢

× × ×

- ن -

نتيجة المطلوبات في معرفة الحميات

لم يعلم اسم المؤلف

الاول :(الحمد لله خالق الداء والدواء وعاجل العلاج متى شاء .. وبعد فقد التمس مني بعض الاخوان من الاطباء المشتغلين في هذه الصناعة ...)

وهو كتاب مختصر في الحميات واسبابها وعلاجاتها يقع في ثلاثين فصلاً .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ سلطان بن حسن الطعمة سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م

الرقم ٣٨٧٠٢

القياس ١٥٠ ص ١٦×٥ر١١سم ١١س

× × ×

نزهة الدنيا فيما ورد من مدائح الوزير يحيى

لعبد الباقي بن سليمان العمري المتوفى سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م

الاول : (احمدك يامن انشا الخلائق فرقاً بمشيئته ورفع بعضهم فوق بعض درجات بحكمته ، وفضلهم بما وسعهم من فضله ونعمته وجعل منهم شقياً وسعيداً بقدره وقدرته .....)

وهو كتاب في مدح والي الموصل الوزير يحيى باشا الجليلي المتوفى سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م تضمن ما قيل من القصائد والاشعار في مدحه لعدد من الشعراء منهم محمد اسعد النشاطي وصالح السعدي وعبد الله نوري العمري ومحمد الفلاحي ومحمد الفهمي وملا مصطفى امين ومحمد امين العمري وغيرهم . في اخر هذه النسخة تقاريض على الكتاب لصالح السعدي وقاسم الحمدي ومحمد قاضي زاده وعبدالله العمري .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٨هـ/ ١٤٩٠م

الرقم ٣٨٧١٠

القياس ٤٣٢ص ٥ر٢١×٥ر١٥سم ١٣س

معجم المؤلفين ٢/٢١٠

في دار صدام للمخطوطات ثلاث نسخ بالارقام ١٠٨٨٠ ، ٨٦٥١ ، ١٤٠٦

× × ×

نسخة اخرى

حديثة الخط ناقصة الطرفين

الرقم ٣٨٧٠٣

القياس ٢٥٦ص ٢٧×٢٠سم ١٦س

× × ×

النكات الشريفة والتدقيقات اللطيفة

لم يعلم اسم المؤلف

وهي مجموعة من المسائل الطبية والادوية المفردة والمركبة واستعمالاتها

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م

الرقم ٣٨٧٠١/٢٠

القياس ٢٥ص ٥ر٢٠×١١سم ١٩س

المصادر والمراجع

ابن ابي اصيبعة
- عيون الانباء في طبقات الاطباء - القاهرة ١٩٨٥
ابن منظور
لسان العرب (١ - ٥)
اسامة ناصر النقشبندي
- مخطوطات الطب والبيطرة والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي - بغداد ١٩٨١ .
- المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - بغداد ١٩٦٩
اسماعيل باشا البغدادي
- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون بغداد (اوفسيت)
- هدية العارفين - بغداد (اوفسيت)(١-٢)
اغابزرك
- الذريعة (٢٥) مجلد
امين العمري
- منهل الاولياء - تحقيق سعيد الديوهجي (١-٢) الموصل ١٩٦٨
حاجي خلفية .
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون - بغداد - اوفسيت (١-٢)
خير الدين الزركلي
- الاعلام - دار العلم للملايين ١٩٧٩ (١-٨)
رمضان ششن
- فهرس مخطوطات الطب الاسلامي في مكتبات تركيا - تركيا ١٩٨٤
عبد الجبار عبدالرحمن .
- ذخائر التراث العربي الاسلامي (١-٢) بغداد ١٩٨١-١٩٨٣
عمر رضا كحاله .
- معجم المؤلفين (١٥جزءاً) دمشق ١٩٥٧ - ١٩٦١
د.كمال السامرائي .
- مختصر الطب العربي (١-٢) بغداد ١٩٨٥
محمد مختار باشا
- التوفيقات الالهامية - مصر ١٣١١هـ يوسف
اليان سركيس
معجم المطبوعات العربية والمعربة (١-٢) بغداد (اوفسيت)

الشعراء التعليميون والمنظومات التعليمية

ثبت ببليوغرافي

القسم الثاني

اعداد
د. رزوق فرج رزوق
كلية التراث الجامعة/ بغداد

محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن مرزوق الحفيد (-٨٤٢هـ)

٤٣٥ - الروضة - رجز في علم الحديث

٤٣٦ - مختصر الحديقة - رجز في علم الحديث أيضاً، اختصر فيه ألفية العراقي.

٤٣٧ - المقنع الشافي - أرجوزة في الميقات، في ١٧٠٠ بيت.

٤٣٨ - أرجوزة ألفية في محاذاة «الشاطبية».

٤٣٩ - أرجوزة نظم بها «تلخيص المفتاح» في المعاني والبيان، للقزويني.

٤٤٠ - أرجوزة نظم بها «تلخيص ابن البنّاء» في الحساب.

٤٤١ - أرجوزة نظم بها «جمل الخونجي» في مختصر نهاية الأمل في المنطق.

٤٤٢ - أرجوزة اختصر بها ألفية ابن مالك.

نفح الطيب ٥: ٤٢٩ - ٤٣٠

معجم أعلام الجزائر ص١٤٢

الأعلام ٦: ٢٢٩

أبو عبدالله شمس الدين محمد بن ناصر الدين (-٨٤٢هـ)

٤٤٣ - بديعة البيان عن موت الأعيان على الزمان - أرجوزة في التراجم.

٤٤٤ - عقود الدرر في علوم الأثر - أرجوزة، في علوم الحديث.

٤٤٥ - بواعث الفكرة في حوادث الهجرة - منظومة.

هدية العارفين ٢: ١٩٣

الأعلام ٧: ١١٥

سراج الدين عمر بن يوسف بن عبدالله الإسكندراني (-٨٤٢هـ).

٤٤٦ - الجوهرة الثمينة في مذهب عالم المدينة - أرجوزة في نحو ست مئة بيت.

إيضاح المكنون ١: ٣٨٤

أبو عبد الله محمد بن عمر الهَوّاري (-٨٤٣هـ).

٤٤٧ - منظومة السهو والتنبيه.

الأعلام ٧: ٢٠٦

محمد بن عمر بن محمد الخصوصي (-٨٤٣هـ).

٤٤٨ - الارتضاء في شروط القضاء - أرجوزة ألفية.

٤٤٩ - أرجوزة في الأصول.

هدية العارفين ٢: ١٩٤

معجم المؤلفين ١١: ٩١

أحمد بن حسين بن حسن الرملي (-٨٤٤هـ).
٤٥٠ ـ الزبد ـ منظومة في الفقه.
٤٥١ ـ منظومة في علم القراءات.
الأعلام ١: ١١٥

محمد بن عمّار بن محمد المالكي (-٨٤٤هـ).
٤٥٢ ـ ألفية الحديث
بغية الوعاة ١: ٢٠٤

محمد بن زين بن محمد الطنتدائي النحراري (-٨٤٥هـ).
٤٥٣ ـ شرح ألفية ابن مالك في النحو نظماً.
٤٥٤ ـ قصة يوسف عليه السلام ـ ألفية.
٤٥٥ ـ منظومات في القراءات أفرد بها قراءة كل إمام من السبعة بمنظومة.
الأعلام ٦: ٣٦٨

محمد بن خليل بن أبي بكر القباقيبي (-٨٤٩هـ).
٤٥٦ ـ مجمع السرور والحبور ومطلع الشموس والبدور ـ منظومة في القراءات.
معجم المؤلفين ٦: ١٤٢

عبدالله بن محمد بن مهمى العيدروسي (-٨٤٩هـ)
٤٥٧ ـ الألفية في المعاني والبيان.

ابراهيم بن محمد القباقيبي الحلبي (-٨٥٠هـ).
٤٥٨ ـ الألفية في المعاني والبيان.
العزاوي ١: ٧٣٤

عز الدين عبدالرحيم بن محمد عبدالرحيم المعروف بابن الفرات (-٨٥١هـ).
٤٥٩ ـ منظومة الفرائد ـ وهي تلخيص لشرح ابن وهبان على منظومته في الفقه.
معجم المؤلفين ٥: ٢١٢

محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن سويدان (-٨٥٢هـ).
٤٦٠ ـ نظم «فرائض المنهاج» وسماه «وجهة المحتاج ونزهة المنهاج».
معجم المؤلفين ١١: ٣١٣
٤٦١ ـ غاية المطلوب في قراءة أبي جعفر وخلف ويعقوب ـ قصيدة لامية.
فهرس الخزانة التيمورية ١: ٢٩١

زين الدين عبدالباسط بن أحمد المكي (-٨٥٣هـ).
٤٦٢ ـ نظم «غاية المطلوب في قراءة خلف وأبي جعفر ويعقوب» لابن عيّاش
كشف الظنون ١١٩٤

عمر بن أحمد الحموي (-٨٥٤هـ).
٤٦٣ ـ أرجوزة اليواقيت في علم المواقيت.
كشف الظنون ٢٠٥٣

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد النواوي (كان حياً سنة ٨٥٤هـ).
٤٦٤ ـ الإبراهيمية ـ ألفية في الفرائض. شرحها نجم الدين الفرضي
الإسفار ٢٢

أحمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن عربشاه (-٨٥٤هـ).
٤٦٥ ـ العقد الفريد في علم التوحيد ـ منظومة.
٤٦٦ ـ مرآة الأدب في المعاني والبيان ـ في نحو ألفي بيت.
كشف الظنون ١١٥٢، ١٦٤٦

قاسم بن سعيد التلمساني (-٨٥٤هـ).
٤٦٧ ـ أرجوزة تتعلق بالصوفية في اجتماعهم على الذكر وغيره.
معجم المؤلفين ٨: ١٠١

محمود بن أحمد بن موسى العتابي العيني (-٨٥٥هـ).
٤٦٨ ـ سيرة الملك المؤيد ـ منظومة. وقد جرد الشيخ شهاب الدين ابن حجر منها الأبيات الركيكة بلا وزن فبلغت نحو اربع مئة بيت في كتاب وسماه «قذى العين من نظم غراب البين»، وكان بينهما منافسة.
٤٦٩ ـ درر البحار الزاهرة في نظم «البحار الزاخرة» لحسام الرهاوي.
كشف الظنون ٩٩٠
هدية العارفين ٢: ٤٢٠

أبو الحسن محمد بن أبي بكر علي السيوطي (-٨٥٦هـ).
٤٧٠ ـ أرجوزة في الخيل.
٤٧١ ـ نظم «نخبة الفكر» لابن حجر، في علوم الحديث.
هدية العارفين ٢: ١٩٩

أبو القاسم محمد بن محمد النُّوَيري (-٨٥٧هـ).
٤٧٢ ـ أرجوزة في النحو والصرف والعروض والقوافي.
٤٧٣ ـ قصيدة في علم الفلك، وشرحها.

٤٧٤ ـ منظومة في القراءات الثلاث.

هدية العارفين ٢ : ١٩٩

فتح الدين محمد بن محمد المدني المعروف بابن صالح (ـ٨٦٠هـ).

٤٧٥ ـ منظومة في القراءات العشر.

معجم المؤلفين ١٠ : ١٥٥

علي بن يوسف بن أحمد الغزولي (ـ٨٦٠هـ).

٤٧٦ ـ الحجة على البهجة، في النحو ـ منظومة ألفية.

هدية العارفين ١ : ١٩٩

خضر بن جلال الدين بن صدر الدين الرومي (ـ٨٦٣هـ).

٤٧٧ ـ جواهر العقائد ـ قصيدة نونية في الكلام. سميت «عجالة ليلتين».

٤٧٨ ـ ارجوزة في العروض.

معجم المؤلفين ٤ : ١٠٠

أحمد بن محمد بن زكري (ـ٨٦٩هـ).

٤٧٩ ـ منظومة في علم الكلام.

الأعلام ١ : ٢٢١

أحمد بن سعيد المكناسي الورزيغي المعروف بالحباك (ـ٨٧٠هـ).

٤٨٠ ـ نظم مسائل ابن جماعة في البيوع.

معجم المؤلفين ١ : ٢٣٤.

محمد بن أحمد بن ناصر الباعوني (ـ٨٧٠هـ).

٤٨١ ـ تحفة الظرفاء ـ أرجوزة في تاريخ الخلفاء والسلاطين الذين تولوا مصر إلى عهد الأشرف برسباي.

٤٨٢ ـ منحة اللبيب في سيرة الحبيب ـ أرجوزة نظم بها «السيرة النبوية» لمغلطاي.

الأعلام ٦ : ٢١٣

أبراهيم بن أحمد الكتاني (ـ ٨٧١هـ).

٤٨٣ ـ شواهد التحقيق في نظم قصة يوسف الصديق.

هدية العارفين ١ : ١٢

أحمد بن أبي بكر بن صالح المرعشي (ـ٨٧٢هـ).

٤٨٤ ـ نظم «عمدة العقائد» للنسفي في أصول الدين، وزاد عليها.

٤٨٥ ـ نظم «الكنز» للنسفي في فروع الحنفية.

كشف الظنون ١١٦٩

معجم المؤلفين ١ : ١٧٦

حسام الدين بن عبدالرحمن بن الخضر المعروف بابن بريطع (ـ٨٧٤هـ).

٤٨٦ ـ نظم «عقيدة الطحاوي».

٤٨٧ ـ منظومة في الفقه.

معجم المؤلفين ١٠ : ١٣٩!

شمس الدين أبو عبدالله محمد الأزهري الشهير بالحريري (ـ٨٧٤هـ).

٤٨٨ ـ القصيد الذهبية في كشف أسرار العربية، وشرحها.

هدية العارفين ٢ : ٢٠٦

محمد بن عبدالرحمن بن العماد (ـ٨٧٤هـ).

٤٨٩ ـ منظومة في الفقه.

٤٩٠ ـ نظم «عقيدة الطحاوي».

هدية العارفين ٢ : ٢٠٦

أبو البركات أحمد بن إبراهيم العسقلاني (ـ٨٧٦هـ).

٤٩١ ـ نظم «أصول ابن الحاجب».

٤٩٢ ـ منظومة في الجبر والمقابلة.

٤٩٣ ـ منظومة في المساحة.

٤٩٤ ـ أرجوزة في قضاة مصر.

الأعلام ١ : ٨٥

عبدالرحمن علي بن إسحاق المعروف بشقير (ـ٨٧٦هـ).

٤٩٥ ـ مدد الرحمن في أسباب القرآن ـ نظم «أسباب النزول» للجعبري.

معجم المؤلفين ٥ : ١٥٤

عبدالعزيز بن عبدالعزيز اللَّمَطي المكّناسي (ـ نحو ٨٨٠هـ).

٤٩٦ ـ ألفية في النحو.

الأعلام ٤ : ١٤٥

أحمد بن أسد بن عبدالواحد الأسيوطي المعروف بابن أسد (ـ٨٨٢هـ).

٤٩٧ ـ غنية الطالب في العمل بالكواكب ـ أرجوزة فلكية.

٤٩٨ ـ الذيل المترف من الأشرف إلى الأشرف ـ أرجوزة في التاريخ.

معجم المؤلفين ١ : ١٦٢

أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر الابْشيطي (-٨٨٣هـ).

٤٩٩ ـ نظم «مختصر أبي شجاع» في الفروع.

٥٠٠ ـ منظومة في المنطق.

هدية العارفين ١ : ١٣٥

معجم المؤلفين ١ : ١٦٣

أبو العباس أحمد بن عبدالله الجزائري (-٨٨٤هـ).

٥٠١ ـ كفاية المريد في علم الكلام ـ قصيدة لامية من بحر البسيط.

كشف الظنون ١٥٠١، ١٥٣٩

نور الدين علي بن محمد بن إسماعيل الزمزمي المكي (-٨٨٥هـ).

٥٠٢ ـ فتح الوهاب في علم الحساب ـ أرجوزة.

٥٠٣ ـ منظومة تحفة الطلاب ـ منظومة في الحساب.

ايضاح المكنون ١ : ٢٥٣؛ ٢ : ١٧٦

برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (-٨٨٥هـ)

٥٠٤ ـ عظم وسيلة الإصابة في صنعة الكتابة ـ منظومة.

٥٠٥ ـ الباحة في علمي الحساب والمساحة، وشرحها «إباحة الباحة»

كشف الظنون ١١٤٢

الإسفار ٢

برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن محمد النَّوَوي (-٨٨٥هـ).

٥٠٦ ـ الحلاوة السكرية في نظم «فرائض المنهاج» النووية ـ ألفية

إيضاح المكنون ١ : ٤١٥

محمد بن عبدالمنعم الجَوْجَري (-٨٨٩هـ).

٥٠٧ ـ منظومة في مبدأ نهر النيل ومنتهاه وأمكنة مقاييسه ومن أنشأها من الخلفاء، وذكر ماسواه من الأنهار كسيحون وجيحون. نظم بها «ـ مبدأ النيل السعيد» للجلال المحلي.

الخطط التوفيقية ١٠ : ٢١٢

محمد بن محمد بن محمد الشحنة الحلبي (-٨٩٠هـ).

٥٠٨ ـ منظومة عينية في الصلاة الوسطى.

٥٠٩ ـ ألفية في عشرة علوم.

٥١٠ ـ ألفية في الفرائض.

هدية العارفين ٢ : ٢١٣

يحيى بن نور الدين بن موسى العِمْريطي (-٨٩٠هـ).

٥١٠ ـ نهاية التدريب في نظم «التقريب» لأبي شجاع، في الفقه الشافعي، طبعت.

٥١١ ـ تسهيل الطرقات في نظم «الورقات» لإمام الحرمين في الأصول.

٥١٢ ـ ارجوزة في قهوة البن.

هدية العارفين ٢ : ٥٢٩

مخطوطات مكتبة المتحف العراقي

جمال الدين يوسف بن علي بن النجار (-٨٩٠هـ).

٥١٣ ـ بغية الرائض في علم الفرائض ـ منظومة.

هدية العارفين ٢ : ٥٦٣

أبو بكر عبدالله الرامي الحلبي الشهير بالمنقار (كان حياً سنة ٨٩٠هـ)

٥١٤ ـ الأرجوزة الحلبية في رمي السهام عن القسي العربية.

هدية العارفين ١ : ٤٣٧

أحمد بن عبدالله الفلجي (-٨٩٢هـ).

٥١٥ ـ تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، للقزويني.

٥١٦ ـ نظم «الكافي في علمي العروض والقوافي».

زين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر العيني (-٨٩٣هـ).

٥١٧ ـ نظم «تلخيص المفتاح» في المعاني والبيان، للقزويني.

كشف الظنون ٤٧٨.

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن السطوخي (-٨٩٣هـ).

٥١٨ ـ نظم «جمع الجوامع» في أصول الفقه لتاج الدين السبكي.

٥١٩ ـ نظم «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر، في علوم الحديث.

٥٢٠ ـ نظم «منهاج الطالبين» للنووي، في الفقه.
٥٢١ ـ نظم «الورقات» لإمام الحرمين، في الأصول.
٥٢٢ ـ نظم «المغني» لابن هشام، في النحو.
كشف الظنون ٥٩٥، ١٨٧٥،
١٩٣٧، ٢٠٠٦
هدية العارفين ١ : ١٣٥
شمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (ـ٨٩٠هـ).

٥٢٣ ـ الشافية ـ قصيدة في العروض مشتملة على ست مئة بيت نظمها للسلطان محمد خان.
كشف الظنون ١٠٢٢
أبو النجا بن خلف بن محمد المصري (كان حياً سنة ٨٩٦هـ).
٥٢٤ ـ نظم «مغني اللبيب» في النحو، لابن هشام، وشرحه.
٥٢٥ ـ نظم «تلخيص المفتاح» في المعاني والبيان، للقزويني.
٥٢٦ ـ منظومة في العقائد، وشرحها.
معجم المؤلفين ١٣ : ٧٦
أحمد بن خليل بن أحمد المعروف بابن اللبودي (ـ٨٩٦هـ).
٥٢٨ ـ إعلام الأعلام بمن ولي قضاء الشام ـ منظومة.
معجم المؤلفين ١ : ٢١٦
أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بزروق الفاسي (ـ٨٩٩هـ).
٥٢٩ ـ كفاية المريد ـ قصيدة في الكلام.
٥٣٠ ـ نظم «كتاب عيوب النفس» في التصوف، لمحمد بن الحسين بن موسى السلمي ـ أرجوزة
هدية العارفين ١ : ١٣٧
بروكلمان ٤ : ٨٧
أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الخلوف (ـ٨٩٩هـ).
٥٣١ ـ نظم «مغني اللبيب» في النحو، لابن هشام.
٥٣٢ ـ نظم «تلخيص المفتاح» في المعاني والبيان، للقزويني.
٥٣٣ ـ عمدة الفارض ـ أرجوزة في الفرائض.
٥٣٤ ـ جامع الأقوال في صيغ الأفعال ـ أرجوزة.
٥٣٥ ـ مواهب البديع في علم البديع ـ قصيدة ميمية.
معجم المؤلفين ٢ : ١١٨

نور الدين علي بن محمد الأشموني (ـ في حدود ٩٠٠هـ).
٥٣٦ ـ نظم «المجموع» في علم الفرائض للكلائي.
٥٣٧ ـ أرجوزة في الضرورات الشعرية.
كشف الظنون ١٦٠٥
مخطوطات مكتبة الاوقاف ١٩٠
إبراهيم بن أحمد بن محمد المعروف بابن الرئيس (ـ٩٠٠هـ).
٥٣٨ ـ أرجوزة في المناسك.
معجم المؤلفين ١ : ٩
محمد بن بكر بن عبد الرحمن المعروف بابن زُرَيق (ـ٩٠٠هـ)
٥٣٩ ـ منظومة عقود الدرر في علوم الأثر، وشرحان لها.
معجم المؤلفين ٩ : ١١١
تقي الدين بن علي بن الحسن الكفعمي (ـ٩٠٠هـ).
٥٤٠ ـ بديعية.
أنوار الربيع ١ : ٩٥
برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل القباقيبي (ـ بعد ٩٠١ هـ).
٥٤١ ـ ألفية في المعاني والبيان، وشرحها.
٥٤٢ ـ نظم «الإرشاد» في الفروع، لشرف الدين المقري.
هدية العارفين ١ : ٢٣
عبد الوهاب بن أحمد بن محمد عريشاه (ـ٩٠١هـ).
٥٤٣ ـ نظم «مقدمة أبي الليث» في الصلاة، وسماه «المنح المعظمة في نظم مسائل المقدمة» ـ أرجوزة.
كشف الظنون ١٧٩٦
أحمد بن ماجد بن محمد السعدي (ـ بعد ٩٠٤ هـ).
أراجيز وقصائد في الملاحة:
٥٤ ـ حاوية الاختصار في أصول علم البحار ـ ارجوزة في أحد عشر فصلاً و ١٣٨٠ بيتاً.
٥٤٥ ـ الأرجوزة المعربة التي عربت الخليج البربري وصححت مقياسه ـ في ١٧٨ بيتاً.
٥٤٦ ـ قبلة الاسلام في جميع الدنيا وتسمى أيضاً بتحفة القضاة ـ أرجوزة في ١٣٦ بيتاً.
٥٤٧ ـ ارجوزة بر العرب ـ في نحو ١٦٠ بيتاً.
٥٤٨ ـ أرجوزة في قسمة الجمة على أنجم بنات نعش

بالتمام والكمال - في ٦٨ بيتاً.

٥٤٩ - كنز المعالة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج وأسمائها وأقطابها - قصيدة في ٧١ بيتاً.

٥٥٠ - أرجوزة في التنخات لبر الهند وبر العرب - في ٢٢٥ بيتاً.

٥٥١ - قصيدة ميمية الابدال تقاس على ستة أوجه - في ٦٤ بيتاً.

٥٥٢ - منظومة مخمسة.

٥٥٣ - قصيدة في عدة الشهور الرومية - في ١٣ بيتاً.

٥٥٤ - ضريبة الضرائب - قصيدة في ١٩٢ بيتاً.

٥٥٥ - القصيدة المكية وهي من مكة إلى جدة وفرتك وكالكوت ودابول وكنكن وجورزات والاطواح وهراميز - في ١٧٢ بيتاً.

٥٥٦ - نادرة الابدال في الواقع وذبان العيوق - قصيدة في ٦٨ بيتاً.

٥٥٧ - القصيدة الذهبية - في الملاحة - في ١٩٣ بيتاً.

٥٥٨ - الأرجوزة الفائقة - في الملاحة - في ٥٧ بيتاً.

٥٥٩ - القصيدة البليغة في قياس السهيل والرامح - في ٦٣ بيتاً.

٥٦٠ - الأرجوزة السفالية في الملاحة - أرجوزة طويلة يزيد عدد أبياتها على ٧٠٠ بيت.

٥٦١ - الأرجوزة المعلقية في الملاحة.

٥٦٢ - القصيدة التائية في الملاحة.

٥٦٢ - الأرجوزة الهادية في علم البحر - في ١٥٥ بيتاً.

٥٦٣ - قصيدة في علم البحر - في ٣٣ بيتاً.

٥٦٤ - الأرجوزة السبعية في ذكر سبعة علوم من علوم البحار - في ٣٠٥ أبيات

ابن ماجد الملاح ٨١ - ٩٨

أحمد بن صدقة الصيرفي (-٩٠٥هـ).

٥٦٥ - نظم «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر العسقلاني

كشف الظنون ١٩٣٦

عبدالقادر بن ابراهيم المحلي (-٩٠٧هـ).

٥٦٦ - نظم «درة الغواص» في اللغة للحريري و «شذور الذهب» في النحو لابن هشام.

كشف الظنون ٧٤٢، ١٠٣٠

أحمد بن أسعد بن علي بن منجا (-٩٠٨هـ).

٥٦٧ - كتاب العقيدة نظماً في نحو سبع مئة بيت.

معجم المؤلفين ١ : ١٦٢

حمد الله بن آق شمس الدين محمد (٩٠٩هـ).

٥٦٨ - نظم «القيافة» للشافعي.

هدية العارفين ١ : ٥٩٨

محمد بن عبد الكريم المعيلي (-٩٠٩هـ).

٥٦٩ - منح الوهاب - منظومة في المنطق.

الأعلام ٧ : ٨٥

محمد بن عبد الرحمن الحوضي (٩١٠هـ).

٥٧٠ - منظومة في العقائد.

معجم المؤلفين ١٠ : ١٣٩

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (-٩١١هـ).

٥٧١ - نظم البديع في مدح خير شفيع - بديعية، وشرحها.

٥٧٢ - ألفية في مصطلح الحديث - طبعت.

٥٧٣ - عقود الجمان - ألفية في المعاني والبديع البيان، وشرحها «حل عقود الجمان».

٥٧٤ - الفريدة - ألفية في النحو. طبعت، وشرحها «المطالع السعيدة في شرح الفريدة».

٥٧٥ - الشهد - قصيدة في النحو.

٥٧٦ - تحفة المهتدين بأسماء المجددين - أرجوزة.

٥٧٧ - موشحة نحوية - في أربع ورقات من القطع الصغير.

٥٧٨ - التبري من معرة المعري - أرجوزة ضمنها أكثر من ستين اسماً للكلب.

الأعلام ٤ : ٧١ - ٧٢

السيوطي النحوي ١٤٦ - ١٤٨، ٤٣٠

محمد شمس الدين الصيداوي (-٩١١ هـ).

٥٧٨ أ - كنز الطرب وغاية الأرب - أرجوزة في الأنغام، في ٢٩٤ بيتاً.

الموسيقيون والمغنون خلال الفترة المظلمة ١٠٨

علي بن القاسم بن محمد المغربي المعروف بالزقاق (ـ٩١٢هـ).
لامية في علم القضاء.

معجم المؤلفين

نور الدين علي بن الحسن السنهوري (ـ٩١٣هـ).
٦٠٠ ـ العلوية في نظم «الآجرومية»، وشرحها «التحفة البهية في شرح نظم الآجرومية»

معجم المؤلفين ٧ : ٦٣

ابراهيم بن حسن النبيسي الحلبي (ـ٩١٥هـ).
٦٠١ ـ قصيدة تائية في النحو.

معجم المؤلفين ١ : ٢٢

بهاء الدين محمد بن يوسف بن أحمد الباعوني (ـ٩١٦هـ).
٦٠٢ ـ الإشارة الوفية إلى الخصائص الاشرفية ـ في سيرة الملك الاشرف قايتباي ـ ارجوزة.
٦٠٣ ـ القول السديد الأظرف في سيرة الملك السعيد الأشرف ـ أرجوزة.
٦٠٤ ـ اللمحة الأشرفية والبهجة السنية ـ ارجوزة في السيرة والتاريخ.

الأعلام ٨ : ٣٠

سليمان بن أحمد بن سليمان المهري (كان حياً سنة ٩١٧هـ).
٦٠٥ ـ الأرجوزة السبعية.

معجم المؤلفين ٤ : ٢٥٤

يوسف بن محمد بن يوسف الطيب اليوسفي (كان حياً سنة ٩١٧هـ).
٦٠٦ ـ قصيدة في حفظ الصحة.

مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي

إبراهيم الشبستري النقشبندي (ـ٩١٧هـ).
٦٠٧ ـ التائية في النحو ـ نظم فيها «الكافية» وسماها «نهاية البهجة» وشرحها «معيار الأدب».
٦٠٨ ـ موزون الميزان ـ تائية في نظم «ايساغوجي» وشرحها.

كشف الظنون ٢٠٨، ٢٦٧، ١٩٠١

محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن غازي (ـ٩١٩هـ).
٦٠٩ ـ ارجوزة في الحساب، وشرحها.
٦١٠ ـ نظم نظائر رسالة القيرواني ـ في الفقه.

الأعلام ٦ : ٢٣٢

تقي الدين حمزة بن عبدالله الناشرني (ـ٩٢٠هـ)
٦١١ ـ الفية في غريب القرآن.

هدية العارفين ١ : ٣٣٧

أبو البركات عبدالبر بن محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة (ـ٩٢١هـ).
٦١٢ ـ منظومة عينية في الفروق.

هدية العارفين ١ : ٤٩٨

عائشة بنت يوسف الباعونية (ـ٩٢٢هـ)
٦١٣ ـ الفتح المبين في مدح الأمين ـ بديعية في مئة وثلاثين بيتاً و شرحها. طبعا بهامش «خزانة الأدب» (مصر ١٣٠٤هـ). نشرها د. أحمد مطلوب وبيّن ما في أبياتها من أنواع البديع.
٦١٤ ـ أرجوزة اختصرت فيها «منازل السائرين إلى الحق المبين» لعبدالله بن محمد الهروي الصوفي، في أحوال السلوك.
٦١٥ ـ أرجوزة اختصرت فيها «القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع» للسخاوي.

كشف الظنون ١٢٣٤، ١٨٢٨
مجلة المورد، العدد ٤ (١٩٨١)

إبراهيم بن محمد بن أبي شريف (ـ٩٢٣هـ)
٦١٦ ـ منظومة في القراءات.
٦١٧ نظم السيرة النبوية.
٦١٨ ـ نظم «النخبة» لابن حجر، في علوم الحديث.
٦١٩ ـ نظم «لقطة العجلان» للزركشي، في الفقه.

الأعلام ١ : ٦٣

بدر الدين محمد بن محمد الزيتوني (ـ٩٢٤هـ).
٦٢٠ ـ أرجوزة في الفقه، وشرحها.

هدية العارفين ٢ : ٢٢٨

محمد بن محمود بن آجا التدموري (ـ٩٢٥هـ).
٦٢١ ـ نظم «فتوح الشام» للواقدي، في اثني عشر ألف بيت.

هدية العارفين ٢ : ٢٢٩

عبدالله بن أحمد باكثير الحضرمي اليماني (-٩٢٥هـ).

٦٢٢ - الدرر اللوامع في نظم «جمع الجوامع» في الأصول.

إيضاح المكنون ١: ٤٦٨

محمد بن أبي اللطف محمد (-٩٢٨هـ).

٦٢٣ - وسائل السائل إلى معرفة الأوائل - ارجوزة.

الأعلام ١٠: ٢٢٦

نور الدين أبو الحسن علي الأشموني (-٩٢٥هـ).

٦٢٤ - نظم «منهاج الدين» للحليمي في شعب الايمان.

٦٢٥ - نظم «جمع الجوامع» في الأصول.

كشف الظنون ١٨٧٢

معجم المؤلفين ٧: ٣٨

محمد بن علي الخطيب الإربلي (- كان حياً - سنة ٩٢٩هـ)

٦٢٦ - القصيدة في الأنغام.

معجم المؤلفين ١١: ٧

أحمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الحاج (-٩٣٠هـ).

٦٢٧ - نظم عقيدة السنوسي الصغرى.

معجم المؤلفين ٢: ١٥١

أحمد بن تقي الدين عمر بن عبدالرحمن السيفي المرادي (-٩٣٠هـ).

٦٢٨ - تحفة الطلاب في مسائل الإرشاد - منظومة في ٥٨٤٠ بيتاً.

هدية العارفين ١: ١٤٠

محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي الشهير بِبَحْرَق (-٩٣٠هـ).

٦٢٩ - فتح الرؤوف في معاني الحروف - أرجوزة، وشرحها.

٦٣٠ - أرجوزة في الطب، وشرحها.

٦٣١ - أرجوزة في الحساب، وشرحها.

الأعلام ٧: ٢٠٧

رضي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد الغزي (-٩٣٥هـ).

٦٣٢ - الدرر اللوامع في نظم «جمع الجوامع» في الأصول.

٦٣٣ - ألفية في اللغة.

٦٣٤ - ألفية في الطب.

٦٣٥ - ألفية في التصوف، سماها «الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد». طبعت.

٦٣٦ - منظومة انتظام قلائد العقيان فيما يورث الفقر والنسيان.

٦٣٧ - ألفية في علم الهيئة.

٦٣٨ - منظومة في علم الخط.

٦٣٩ - أرجوزة في الظاءات.

٦٤٠ - عرف النفحة في حفظ الصحة - منظومة في الطب.

هدية العارفين ٢: ٢٣٣

الأعلام ٧: ٢٨٤

معجم المؤلفين ١١: ١٨٤

علي بن عطية بن الحسن الهيتي الملقب بعلوان (-٩٣٦هـ).

٦٤١ - الجوهر المحبوك في علم السلوك.

الأعلام ٥: ١٢٩

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحسيني (كان حياً سنة ٩٣٨هـ).

٦٤٢ - العروس - منظومة في النحو.

معجم المؤلفين ٢: ٢٨٨

محمد بن أبي السعود المكي المعروف بابن ظَهيرة (-٩٤٠هـ).

٦٤٣ - أرجوزة جامعة الجواهر في مطلع الكواكب الثابتة.

معجم المؤلفين ١٠: ٢٤

عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الدَّيْبَع (-٩٤٤هـ).

٦٤٤ - حسن السلوك في من ولي زبيد من الملوك.

الأعلام ٤: ٩٢

أبو بكر بن محمد بن يوسف القاريّ (-٩٤٥هـ).

٦٤٥ - أرجوزة في عقيدة أهل السنة.

معجم المؤلفين ٣: ٧٥

برهان الدين إبراهيم والي المقدسي (-٩٦٠هـ).

٦٤٦ - الدرة البرهانية في نظم مقدمة «الآجرومية» لابن آجرّوم مع زيادات لطيفة.

كشف الظنون ١٧٩٧
هدية العارفين ١: ٢٧

محمد بن محمد بن علي الحساني الأزهري (-٩٦٢هـ).
٦٤٧ - لوامع تنوير المقام في جوامع تفسير المنام - أرجوزة.
معجم المؤلفين ١١: ٢٤٥

حمد الله بن خير الدين القسطنطيني خطيب أيا صوفيا (-٩٦٣هـ).
٦٤٨ - عدة العرفان في وصف حروف القرآن - منظومة رائية كالمنظومة الجزرية في التجويد. أتمها سنة ٩٤٨هـ.
هدية العارفين ١: ٣٣٤

عبد الرؤوف الزمزمي المكي (-٩٦٣هـ).
٦٤٩ - أرجوزة في التفسير.
كشف الظنون ١٩٧٠.

عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد المغربي المكناسي (-٩٦٤هـ).
٦٥٠ - الدرر - همزية في المنطق.
٦٥١ - غنية الإعراب - منظومة.
٦٥٢ - منهج السالك للأصول - منظومة في أصول الدين.
٦٥٣ - نظم «الجواهر» في علم التفسير لجلال الدين السيوطي.
هدية العارفين ١: ٥٨٤

محمد بن محمد الغمري المعروف بسبط المرصفي (-٩٦٥هـ).
٦٥٤ - أرجوزة غاية التعريف في علمي الأصول والتصوف.
معجم المؤلفين ١١: ٢٥٧

زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (-٩٦٦هـ).
٦٥٥ - منظومة في النحو.
إيضاح المكنون ٢: ٥٨٣

بدر الدين يوسف بن عبد العزيز المنهاجي (كان حياً سنة ٩٦٦هـ).
٦٥٦ - النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة - أرجوزة انتهى فيها إلى سنة ٩٦٦هـ.
معجم المؤلفين ١٢: ١٤٠

عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاشكبري زاده (-٩٦٨هـ).
٦٥٧ - منظومة في آداب البحث والمناظرة.
معجم المطبوعات ١٢٢١

محمد بن إبراهيم بن يوسف الحنبلي (-٩٧١هـ).
٦٥٨ - الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة - أرجوزة في ١٣٥ بيتاً، نظم بها كتاب «برء الساعة» لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي.
بروكلمان ٤: ٢٧٩
معجم المؤلفين ٨: ٢٢٣

محمود بن محمد المصري القسطنطيني المعروف بقيسوني زاده (-٩٧٦هـ).
٦٥٩ - منظومة في الطب.
هدية العارفين ٢: ٤١٣

عبد الرحمن بن محمد بن عبدالسلام البتروني (-٩٧٧هـ).
٦٦٠ - نظم «التصريف» للجرجاني.
معجم المؤلفين ١١: ١٤٩

محمد بن عبد الله الزموري (-٩٧٧هـ).
٦٦١ - أرجوزة فلكية في وصف المنازل - في ٤٥ بيتاً.
مخطوطة برباط الفتح

شهاب الدين أحمد بن بدر الدين الطيبي الدمشقي (-٩٧٩هـ).
٦٦٢ - منظومة في علم تجويد القرآن الكريم.
مخطوطة بدار الكتب الظاهرية.

شمس الدين محمد القاهري المعروف بالفارضي (-٩٨١هـ).
٦٦٣ - منظومة في الفرائض على المذهب الحنبلي. طبعت.
معجم المؤلفين ١١: ١٤٩

عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأخضري (-٩٨٣هـ).
٦٦٤ - الجوهر المكنون في ثلاثة فنون - منظومة أوضح فيها «التلخيص» وشرحه.
٦٦٥ - الدرة البيضاء - أرجوزة في علمي الفرائض والحساب، وشرحها.
٦٦٦ - السلم المنورق في المنطق - منظومة، وشرحها.
٦٦٧ - السراج - قصيدة في علم الفلك، وشرحها.
هدية العارفين ١: ٥٤٧
الأعلام ٤: ١٠٨

بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي (-٩٨٤هـ).
٦٦٨ - فصل الخطاب في وصل الأحباب - منظومة في نحو أربع مئة واثني عشر ألف بيت تكلم فيها على الزوجية وما يتعلق بها من آداب وأحكام.
كشف الظنون ١٢٦٠
«أدب الفقهاء» مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٦٨).

أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي (-٩٩٠هـ).
٦٦٩ - روضة الفهوم بنظم «نقاية العلوم» للسيوطي، وشرحها «فتح الحي القيوم بشرح روضة الفهوم». وزياداته هي الحساب والعروض والقوافي والمنطق في ألف وخمس مئة بيت تقريباً.
كشف الظنون ١٩٧٠
هدية العارفين ١ : ١٤٩

أحمد بن محمد بن منلا الحلبي (-١٠٠٣هـ).
٦٧٠ - نظم الدرر - وهو نظم «درر الحكام في شرح غرر الأحكام»، في فروع الحنفية لمنلا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥هـ.
كشف الظنون ١٢٠٠

أحمد بن محمد بن أحمد البوصيري (كان حياً سنة ١٠٠٣هـ).
٦٧١ - الكوكب الوضاح - منظومة في الفقه.
هدية العارفين ١ : ١٥١
معجم المؤلفين ٢ : ٦٦

شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشي الغزي (-١٠٠٤هـ).
٦٧٢ - تحفة الأقران - أرجوزة في الفقه.
٦٧٣ - منظومة في التصوف، وشرحها.
هدية العارفين ٢ : ٢٦٢

عبد الرحمن بن أحمد بن علي الحميدي (-١٠٠٥هـ).
٦٧٤ - تمليح البديع بمدح الشفيع - بديعية، وشرحها «فتح البديع بشرح تمليح البديع». وهو شرح حافل. ثم اختصره وضمّ إليه المعاني وسمّاه «منح السميع بشرح تمليح البديع».
كشف الظنون ٢٣٤

الحسن بن محمد بن عبدالله الدراوي (-١٠٠٦هـ).
٦٧٥ - منظومة في القراءات، وشرحها.
معجم المؤلفين ٣ : ٢٨٥

أحمد بن محمد بن عارف الزيلي السيواسي (-١٠٠٦هـ).
٦٧٦ - رسالة التأويل نظماً ونثراً.
معجم المؤلفين ٢ : ١١٤

أحمد بن أبي بكر السنفي الخزرجي الشهير بقعود (-١٠٠٧هـ).
٦٧٧ - منظومة في النحو.
٦٧٨ - منظومة في الزحافات والعلل العروضية.
سلك الدرر ١ : ١٥٩
هدية العارفين ١ : ١٥١

خضر بن عطاء الله بن محمد الموصلي (-١٠٠٧هـ).
٦٧٩ - أرجوزة بهجة المجالس في تعريف الخمسة أهل الكساء
معجم المؤلفين ٤ : ١٠١

داود بن عمر الأنطاكي (-١٠٠٨هـ).
٦٨٠ - ألفية في الطب.
٦٨١ - نظم «القانون» لابن سينا، في الطب، وشرحه
كشف الظنون ١٣١٣
هدية العارفين ١ : ٣٦٢

محمد الدمياطي (-١٠٠٩هـ).
٦٨٢ - أرجوزة في أوقات الصلوات.
فهرس المخطوطات العلمية ١٧٤

محمد بن تقي الدين بن محب الدين الحموي (-١٠١٠هـ).
٦٨٣ - أرجوزة في الحكام والقضاة.
معجم المؤلفين ٩ : ١٣٧

منصور سبط ناصر الدين الطبلاوي (-١٠١٤هـ).
٦٨٤ - نظم «فتح الباقي» بشرح ألفية العراقي لزكريا الأنصاري، في علوم الحديث.
٦٨٥ - نظم «نخبة الفكر في مصطلح علم الأثر» لابن حجر، في علوم الحديث.
٦٨٦ - منظومة في المجاز والاستعارات.
كشف الظنون ١٩٣٧
معجم المؤلفين ١٣ : ١٥
بروكلمان ٦ : ٢١٠

محمد بن عبد الله بن شرف الدين الكوكباني (-١٠١٦هـ).

٦٨٧ ـ نظم «كفاية الطالب في مناقب امير المؤمنين علي بن أبي طالب» لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي.
٦٨٨ ـ نظم «نظام الغريب في لغة الأعاريب» لعيسى بن إبراهيم الربعي

معجم المؤلفين ١٠ : ٢١٩ ـ ٢٠

عبد النافع بن عمر الحموي (-١٠١٦هـ).
٦٨٩ منظومة في العقائد.

هدية العارفين ١ : ٦٣٢

محمد بن أبي بكر بن داود المعروف بمحب الدين (-١٠١٦هـ).
٦٩٠ ـ عمدة الحكام ـ منظومة في الفقه. طبعت.

الأعلام ٦ : ٢٨٥

إبراهيم بن حسام الدين الجرمياني الشريفي (-١٠١٦هـ).
٦٩١ ـ فرائد الملك ـ نظم «الشافعية» لابن الحاجب، في التصريف.
٦٩٢ ـ نظم «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة.
٦٩٣ ـ تائية في نظم «إيساغوجي»، في المنطق، وشرحها.

معجم المؤلفين ١ : ١٩
بروكلمان ٥ : ٣٣١

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الحموي (-١٠١٧هـ).
٦٩٣أ ـ بديعية.

إيضاح المكنون ١ : ١٧٣

سراج الدين عمر بن محمد بن ابي بكر الفارسكوري (-١٠١٨هـ).

٦٩٤ ـ جوامع الإعراب وهوامع الآداب ـ منظومة في ستة آلاف بيت نظم فيها «جمع الجوامع» في النحو مع شرحه «همع الهوامع» للسيوطي.
٦٩٥ ـ نظم «الارتشاف» في النحو.
٦٩٦ ـ النبات في نظم «القطر» في النحو.
٦٩٧ ـ خاتمة جوامع الإعراب ـ ارجوزة في أربع ورقات.

هدية العارفين ٢ : ٧٩٦
فهرس المكتبة الازهرية ٤ : ١٣٩

جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن سراج الدين الحضرمي (-١٠١٩هـ).

٦٩٨ ـ منظومة في الإرشاد في الفقه، وشرحها.
٦٩٩ ـ منظومة في النكاح.

هدية العارفين ٢ : ٢٦٨

محمد بن صالح بن محمد التمرتاش (-١٠١٩هـ).
٧٠٠ ـ ألفية في النحو.

هدية العارفين ٢ : ٢٧٤

محمد بن علي بن محمد بن علي الشبراملسي (ـ بعد ١٠٢١هـ).
٧٠١ ـ الرجز المفروض في علم العروض.
٧٠٢ ـ أرجوزة في دخول شهر المحرم من أي يوم من أيام الأسبوع.

الأعلام ٧ : ١٨٦

عبدالقادر بن محمد أحمد الفيومي (-١٠٢٢هـ).
٧٠٣ ـ فرائد البلاغة ـ منظومة في علم البيان.

معجم المؤلفين ٥ : ٢٩٨

عبد الرحمن بن أحمد بن مسك السخاوي (ـ بعد ١٠٢٥هـ).
٧٠٤ ـ القصيدة الوضوئية، وشرحها.

كشف الظنون ١٣٤٩

أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ـ ١٠٢٥هـ).
٧٠٥ ـ ذيل على «رقم الحلل في نظم الدول» لابن الخطيب ـ أرجوزة.
٧٠٦ ـ نظم «تلخيص أعمال الحساب» لابن البناء.

هدية العارفين ١ : ١٥٤

محمد الحزوبي (كان حياً سنة ١٠٢٦هـ).
٧٠٧ ـ منظومة في فواصل ميم الجمع.

مجلة المورد، العدد ٤ (١٩٨٢) ١٢٢

عمر الحلوتي (ـ بعد سنة ١٠٣٠هـ).
٧٠٨ ـ نظم «القيافة» للإمام الشافعي.

كشف الظنون ١٣٦٧

محمد بن موسى بن علاء الدين العُسّيلي (-١٠٣١هـ).
٧٠٩ ـ نظم «الخصائص النبوية»، وشرحه.
٧١٠ ـ نظم «القطر» في النحو، وشرحه.

الأعلام ٧ : ٣٤١

محيي الدين عبدالقادر بن محمد بن يحيى الطبري (-١٠٣٣هـ).
٧١١ ـ بديعية، وشرحها «علو الحجة بتأخير ابن

حجة».

هدية العارفين ١ : ٦٠٠

بو السعود بن علي الزين المعروف بالقسطلاني (-١٠٣٣هـ).

٧١٢ - منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة، وشرحها.

معجم المؤلفين ٤ : ٢١٨

عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (-١٠٣٣هـ).

٧١٣ - نظم «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي.

الإسفار ٧٥

محمد بن صالح بن محمد الغزي (-١٠٣٥هـ).

٧١٤ - ألفية في النحو.

٧١٥ - منظومة في المناسخات.

معجم المؤلفين ١٠ : ٨٧

أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد المعروف بابن الأهدل (-١٠٣٥هـ).

٧١٦ - نظم «التحرير» في الفقه، لابن همام الحنفي.

٧١٧ - نظم «الورقات» في الفقه، لعبدالملك الجويني إمام الحرمين.

٧١٨ - نظم «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر، في علوم الحديث.

٧١٩ - نظم اصطلاحات الصوفية.

٧٢٠ - منظومة في السواك.

٧٢١ - الدرة الباهرة في التحدث بشيء من نعم الله الباطنة والظاهرة - أرجوزة ذكر فيها نبذة من فوائد التصنيف وكثيراً من مؤلفاته نظماً ونثراً.

خلاصة الأثر ١ : ٦٦

معجم المؤلفين ٣ : ٦٩

عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المرشدي (-١٠٣٧هـ).

٧٢٢ - منظومة في العروض عنوانها «ترصيف التصريف». طبعت.

الأعلام ٤ : ٩٥

عبد الملك بن جمال الدين العصامي (-١٠٣٧هـ).

٧٢٣ - منظومة في الألغاز النحوية.

هدية العارفين ١ : ٦٢٨

أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن عيسى القشتالي (- كان حياً سنة ١٠٣٨هـ).

٧٢٤ - حافظ المزاج ولافظ الأمشاج بالعلاج أرجوزة طبية.

مخطوطة الخزانة العامة بالرباط.

عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر (- ١٠٤٠هـ)

٧٢٥ - المرشد المعين على الضروري من علوم الدين - منظومة في فقه المالكية - طبعت.

٧٢٦ - أرجوزة في عمل الربع المجيّب.

الأعلام ٤ : ٣٢٣

أحمد بن محمد بن أحمد المقري (-١٠٤١هـ).

٧٢٧ - إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة أو المنظومة المقرية في علم التوحيد. طبعت.

معجم المطبوعات ١٧٧٧

نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الجيلي (كان حياً سنة ١٠٤١هـ).

٧٢٨ - منظومة لطيفة وصف بها رحلة له إلى الهند واليمن والشحر والعراق وايران والحجاز والشام في نحو الفين وخمس مئة بيت.

معجم المؤلفين ٧ : ٢٣٣

عبد الهادي بن عبد الله بن علي السجلماسي (كان حياً سنة ١٠٤٤هـ).

٧٢٩ - منظومة لامية في مصطلح الحديث وشرحها في مجلد.

معجم المؤلفين ٦ : ٢٠٤

موسى بن كسّاب (-١٠٤٥هـ).

٧٣٠ - منظومة شعب الإيمان، وشرحها «الإتقان».

الإسفار ٧٣

عبد الله بن أحمد بن أحمد المناوي (كان حياً سنة ١٠٤٨هـ).

٧٣١ - الكواكب البهية في قسمة الميراث - أرجوزة في مئتي بيت.

٧٣٢ - الدرة اليتيمة في معرفة الطالع بالفجر ومنزلة الشمس والقمر - منظومة.

هدية العارفين ١ : ٤٧٦

معجم المؤلفين ٦ : ٢١

أحمد بن عليّ الحريري العُسّالي (ـ١٠٥٠هـ).

٧٣٣ ـ أشعار فائقة في ضبط العلوم.

خلاصة الأثر ١: ٢٥١

محمد العَرَبي بن يوسف الفهري الفاسي (ـ١٠٥٢هـ).

٧٣٤ ـ الطرفة في ألقاب الحديث ـ منظومة.

٧٣٥ ـ منظومة تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان.

٧٣٦ ـ منظومة مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد.

٧٣٧ ـ أرجوزة في المخمس خالي الوسط ـ في ٦٢ بيتاً.

معجم المؤلفين ٦: ٢٧٨،

١٠: ٢٩٠

مخطوطة برباط الفتح ص٣٢٢

صالح بن محمد التمرتاشي (ـ١٠٥٥هـ).

٧٣٨ ـ منظومة في الفقه.

إيضاح المكنون ٢: ٥٨٣

غرس الدين محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري الخليلي (ـ١٠٥٧هـ).

٧٣٩ ـ نظم «مراتب الوجود» للشيخ عبدالكريم الجيلي.

٧٤٠ ـ نظم «الكنز» لحافظ الدين النسفي، في الفروع. طبع عدة مرات.

٧٤١ ـ إتحاف أهل الكياسة في علم الفراسة ـ منظومة.

الأعلام ٦: ٢٣٧

الإسفار ٥١

محمد بن علي بن محمد بن علّان الصديقي (ـ١٠٥٧هـ).

٧٤٢ ـ العقد الثمين في نظم «أم البراهين» لمحمد بن يوسف السنوسي، في العقائد.

٧٤٣ ـ العقد الوفي في نظم «عقيدة النسفي».

٧٤٤ ـ نظم «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب» للسيوطي، وشرحه.

٧٤٥ ـ نظم «مختصر المنار» في أصول الحنفية.

٧٤٦ ـ نظم «إيساغوجي» في المنطق.

٧٤٧ ـ نظم «العقد».

٧٤٨ ـ نظم «المدخل في علم البلاغة» للعضد.

خلاصة الأثر ٤: ١٨٧

هدية العارفين ٢: ٢٨٣

أبو الحسن علي بن عبدالواحد بن محمد السِجِلْماسي (ـ١٠٥٧هـ).

٧٤٩ ـ الدرة المنيفة في السيرة الشريفة ـ منظومة في ٨٢٨ بيتاً.

٧٥٠ ـ جامع الأسرار في قواعد الإسلام الخمس ـ منظومة.

٧٥١ ـ اليواقيت الثمينة في العقائد والأشباه والنظائر ـ منظومة.

٧٥٢ ـ منظومة في مصطلح الحديث.

٧٥٣ ـ منظومة في الفرائض.

٧٥٤ ـ منظومة في النحو.

٧٥٥ ـ منظومة في الصرف.

٧٥٦ ـ منظومة في المعاني والبيان.

٧٥٧ ـ منظومة في الجدل.

٧٥٨ ـ منظومة في التصوف.

٧٥٩ ـ منظومة في التشريح.

٧٦٠ ـ منظومة في مسألة الأوتاد والأبدال.

٧٦١ ـ نظم «أصول الشريف التلمساني»، وشرح المنظومة.

خلاصة الأثر ٣: ١٧٤

هدية العارفين ١: ٧٥٦ ـ ٧٥٧

يوسف بن محمد بن أحمد الطهوائي المصري (ـ١٠٦٠هـ).

٧٦٢ ـ فيروزج الصباح ـ منظومة في العقائد.

إيضاح المكنون ٢: ٢١٣

عبد الله بن أحمد المناوي (ـ١٠٦١هـ).

٧٦٣ ـ الدرة اليتيمة ـ منظومة فرغ من نظمها سنة ١٠٦٠هـ.

معجم المؤلفين ٦: ٣٢

محمد بن محمد بن محمد الغزّي (ـ١٠٦١هـ).

٧٦٤ ـ الحلة البهية ـ نظم المقدمة الأجرومية في النحو.

معجم المؤلفين ١١: ٣١٣

أبو المواهب عقيل بن عمر بن عبدالله المشهور بعمران (ـ١٠٦٢هـ).

٧٦٥ ـ منظومة في العقائد.

هدية العارفين ١: ٦٦٦

أحمد بن محمد بن أبي بكر المعروف بصاحب الخال (-١٠٦٥هـ).

٧٦٦ - منظومة في أسماء الصحابة الذين روى عنهم البخاري في صحيحه.

٧٦٧ - منظومة في الحساب.

هدية العارفين ١ : ١٦٠

محمد بن موسى بن محمد الجمّازي (-١٠٦٥هـ).

٧٦٨ - الحجة في نظم «أم البراهين» للسنوسي، في العقائد.

هدية العارفين ١ : ٣٩٣

أحمد بن محمد الأسدي الشافعي (-١٠٦٦هـ).

٧٦٩ - قلائد النحور في نظم «الشذور» لابن هشام في النحو.

هدية العارفين ١ : ١٦٠

علي بن محمد بن عبدالرحمن الأُجهوري (-١٠٦٦هـ).

٧٧٠ - منظومة في العقائد، وشرحها.

٧٧١ - منظومة في النكرة والمعرفة.

٧٧٢ - منظومة في علم الحساب، وشرحها.

خلاصة الأثر ٣ : ١٥٨ - ١٥٩

فهرس المخطوطات العلمية ١ : ٢١٦

أحمد بن علي بن محمد الحكمي المعروف بابن مُطير (-١٠٦٨هـ).

٧٧٣ - نظم كتاب «الأزهار في فقه الأئمة الأطهار» لأحمد بن يحيى بن مرتضى اليمني.

الأعلام ١ : ١٧٥

علي بن عثمان الخلوتي الشهير بناظم الدرر (كان حياً سنة ١٠٦٩هـ).

٧٧٤ - أرجوزة في فروع الفقه الحنفي، أتم نظمها سنة ١٠٦٩هـ.

معجم المؤلفين ٧ : ٤٦

أحمد بن محمد بن يونس البدري القشاشي (-١٠٧١هـ).

٧٧٥ - عقيدة القشاشي - منظومة، في التصوف.

إيضاح المكنون ٢ : ١١٧

محمد بن عمر بن عبدالوهاب العُرضي (-١٠٧١هـ).

٧٧٦ - بديعية، وشرحها «فتح المانح البديع».

الأعلام ٧ : ٢٠٨

عبدالله بن محمد العياشي (-١٠٧٣هـ).

٧٧٧ - أرجوزة نظم فيها اهل بدر.

معجم المؤلفين ٦ : ١٣٥

خلف بن عبدالمطلب بن حيدر الحويزي (-١٠٧٤هـ).

٧٧٨ - الحق المبين في معرفة العلم والمنطق والكلام - منظومة.

٧٧٩ - سبيل الرشاد في الصرف والنحو والأصول والفروع من العبادات - منظومة.

٧٨٠ - مظهر الغرائب في شرح دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة - منظومة.

معجم المؤلفين ٤ : ١٠٥

علي بن محمد بن أبي القاسم بن ابراهيم الدادسي المغربي (-١٠٧٥هـ).

٧٨١ - اليواقيت لمبتغي (لطالب) معرفة المواقيت، وشرحها «فتح المغيث في شرح اليواقيت» منظومة.

فهرس المخطوطات العلمية ١ : ٤١٩

معجم المؤلفين ٧ : ٢٢٦

حسين بن شهاب الدين حسين بن جاندار (-١٠٧٦هـ).

٧٨٢ - أرجوزة في النحو.

٧٨٣ - أرجوزة في المنطق.

الأعلام ٢ : ٢٥٤

عبدالله بن سعيد بن عبدالله باقشير (-١٠٧٦هـ).

٧٨٤ - اختصار نظم عقيدة اللقاني.

٧٨٥ - اختصار تصريف الزنجاني نظماً.

٧٨٦ - نظم «الحكم العطائية» وشرحه، في التصوف.

الأعلام ٤ : ٢٢٣

إبراهيم بن السوسي المغربي المعروف بالأنسي (-١٠٧٧هـ).

٧٨٧ - نظم «رسالة المرجاني في الوفق الخماسي» وشرحها.

معجم المؤلفين ١ : ٩٦

محمد بن علي الجزائري المعروف بأقوجيلي (-١٠٨٠هـ).

٧٨٨ - عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع - منظومة في الحديث.

ايضاح المكنون ٢ : ١٠٦

عبد اللطيف بن بهاء الدين بن عبدالباقي الحنفي (-١٠٨٢هـ).

٧٨٩ - قرة عين الطالب - نظم متن «المنار» في الأصول.

الأعلام ٤ : ١٨١

إبراهيم بن عبدالله بن جُمْعان اليمني الزبيدي (-١٠٨٣هـ).

٧٩٠ - آية الحائر - منظومة في العروض.

معجم المؤلفين ١ : ٥٠.

محمد بن إبراهيم بن المفضَّل (-١٠٨٥هـ).

٧٩١ - نظم «الورقات» لإمام الحرمين. قال الحاج خليفة وهو في غاية الحسن.

كشف الظنون ٢٠٠٦

محمد بن محمد بن أحمد الدُّرْعي (-١٠٨٥هـ).

٧٩٢ - منظومة في قواعد الإسلام.

٧٩٣ - منظومة مساعدة الإخوان في المفروض والمسنون على الأعيان.

معجم المؤلفين ١١ : ١٨٧

(بعد ١٠٩٦هـ)

عبداللطيف بن شرف الدين العشماوى

٧٩٤ - منظومة في الفقه وشرحها،

هدية العارفين ١ : ٦١٨

أبو محمد عبدالواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي (-١٠٨٩هـ).

٧٩٥ - نظم قواعد أبيه «إيضاح المسالك» في فروع المالكية.

معجم المؤلفين ٦ : ٢٠٦

عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري (-١٠٨٩هـ).

٧٩٦ - منظومة في أصول الدين.

٧٩٧ - نظم «المنهج».

٧٩٨ - منظومة في التصوف.

٧٩٩ - أرجوزة في التوقيت.

هدية العارفين ٢ : ٦٣٦

معجم المؤلفين ٦ : ٢٠٧

أبو عبدالله محمد بن سعيد المهدي السوسي (-١٠٨٩هـ).

٨٠٠ - أرجوزة في التوقيت.

٨٠١ - منظومة في التصوف.

٨٠٢ - منظومة في التنجيم.

٨٠٣ - منظومة في علم الحجر.

٨٠٤ - منظومة في الفقه.

٨٠٥ - منظومة في الوفق المخمس الخالي الوسط.

٨٠٦ - منظومة في النحو.

هدية العارفين ٢ : ٢٩٧

دهل بن علي الغيثي الخشيبري اليمني (-١٠٩٠هـ).

٨٠٧ - جواهر العلوم - منظومة في العقائد.

إيضاح المكنون ١ : ٣٧٨

يحيى بن الحسين بن محمد الشهاري (-١٠٩٠هـ).

٨٠٨ - منظومة تشتمل على عقيدة المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وشرحها.

معجم المؤلفين ١٣ : ١٩٢

علي بن عبدالله البصير الحلبي (-١٠٩٠هـ).

٨٠٩ - نظم «العوامل المئة» للجرجاني.

٨١٠ - نظم «غرر الأحكام» لمنلا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥هـ، في فروع الحنفية.

٨١١ - نظم قواعد الاعراب.

٨١٢ - منظومة في الألغاز الفقهية تشتمل على ألف سؤال وأجوبتها. سمّاها «الحور العين».

كشف الظنون ١٢٠٠

هدية العارفين ١ : ٧٦٢

محمد بن عثمان الدمشقي (-١٠٩٠هـ).

٨١٣ - الدرة الدرية في العوامل النحوية - نظم «العوامل» لعبدالقاهر الجرجاني.

بروكلمان ٥ : ٢٠٤

محمد بن محمد بن سليمان السوسي (-١٠٩٤هـ).

٨١٤ - منظومة في الميقات.

هدية العارفين ٢ : ٢٩٨

يحيى بن محمد بن محمد المعروف بالشاوي (-١٠٩٥هـ).

٨١٥ - لامية في إعراب الجلالة، وشرحها.

هدية العارفين ٢ : ٥٣٣

عبدالله بن محمد حجازي الشهير بابن قضيب البان (-١٠٩٦هـ).

٨١٦ ـ نظم «الأشباه والنظائر» لابن نجيم، في الفروع.

هدية العارفين ١: ٤٧٨

أحمد بن عبدالرزاق الرشيدي المغربي (ـ١٠٩٦هـ).

٨١٧ ـ تيجان عنوان الشرف ـ أرجوزة في التصوف والمنطق والنحو والأصول.

معجم المؤلفين ١: ٢٧٢

عبد الرحمن بن عبدالقادر الفاسي (ـ١٠٩٦هـ).

٨١٨ ـ زهر الشماريخ في علم التاريخ ـ أرجوزة في ثلاثة كراريس.

٨١٩ ـ غاية الوطر في علم السير ـ ألفية.

٨١٩ أ ـ ارجوزة في الأنغام والألحان والمقامات، في ١٠٥ أبيات.

هدية العارفين ١: ٥٥٠

الأعلام ١٠: ١٢٠

الموسيقيون والمغنون خلال الفترة المظلمة ١٣٠

محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي (ـ١٠٩٦هـ).

٨٢٠ ـ نظم «المنار» في أصول الفقه، وشرحها. طبعت.

٨٢١ ـ نظم «الوقاية» لمحمود بن عبيد الله الحبوبي، في مسائل الهداية.

الأعلام ٦: ٣٢١

أحمد بن علي السندوبي (ـ١٠٩٧هـ).

٨٢٢ ـ منظومة في مصطلح الحديث.

الأعلام ١: ١٧٥

يوسف بن محمد بن عبدالجواد الشربيني (كان حياً سنة ١٠٩٨هـ).

٨٢٣ ـ قصيدة مهملة الحروف ـ في الوعظ والحكم، وشرحها.

مخطوطات مكتبة الأوقاف ١٢١

أحمد بن السيد محمد مكي الحسيني المصري (ـ١٠٩٨هـ).

٨٢٤ ـ سمط الفوائد وعقال المسائل الشوارد ـ منظومة.

هدية العارفين ١: ١٦٥

محمد بن محمد بن محمد المعروف بالبَخْشي الحلبي (ـ١٠٩٨هـ).

٨٢٥ ـ الشافية في نظم «الكافية» لابن الحاجب، في النحو.

ايضاح المكنون ٢: ٣٨

عبدالقادر بن بهاء الدين بن نبهان المعروف بابن عبدالهادي العمري (ـ١١٠٠هـ).

٨٢٦ ـ منظومة في آداب البحث.

معجم المؤلفين ٥: ٢٨٥

عبد العزيز بن محمد الفوراتي (ـ١١٠٠هـ).

٨٢٧ ـ منظومات في مناسك الحج والتوحيد والفقه.

الأعلام ٤: ١٥٢

أحمد بن محمد بن محمد الصفدي (ـ١١٠٠هـ).

٨٢٨ ـ الفرائد السنية ـ منظومة في علم التوحيد عدد أبياتها ٣٥٣ بيتاً.

٨٢٩ ـ القواعد العظام فيما بني عليه الإسلام ـ منظومة في العقائد.

إيضاح المكنون ٢: ١٨٢

معجم المؤلفين ١: ١٥٤

أبو بكر بن محمود بن أبي بكر الشهير بالصفوري (ـ١١٠٢هـ).

٨٣٠ ـ نظم سيرة الحلبي في جزء ولم يتمها

معجم المؤلفين ٣: ٧٥

بهرام بن عبدالله الدمشقي (ـ١١٠٢هـ).

٨٣١ ـ الدرة اليتيمة ـ منظومة في ثلاثة آلاف بيت، وشرحها.

هدية العارفين ١: ٢٤٤

محمد أمين الخطيب العمري بن خيرالله الخطيب العمري (ـ١١٠٣هـ).

٨٣٢ ـ فوائد الرسالة السمرقندية في الاستعارة ـ منظومة، وشرحها.

مخطوطة بمكتبة الأوقاف بالموصل.

محمد بن الحسن المجاحي المكناسي (ـ١١٠٣هـ).

٨٣٢ ـ نظم في أشراف المغرب.

معجم المؤلفين ٩: ٢١١

عبد القادر الملتجي الموصلي (كان حياً سنة ١١٠٤هـ).

٨٣٣ ـ منظومة في أسماء الله الحسنى.

مخطوطة بمكتبة الأوقاف بالموصل.

محمد بن الحسن بن علي العاملي (-١١٠٤هـ).

٨٣٤ - منظومة في تاريخ النبي والأئمة.

٨٣٥ - منظومة في الزكاة.

٨٣٦ - منظومة في المواريث.

٨٣٧ - منظومة في الهندسة.

هدية العارفين ٢ : ٣٠٤

إبراهيم بن محمد الجمل (-١١٠٧هـ).

٨٣٨ - نظم جامعة الشتات في عدد الفواصل والآيات.

معجم المؤلفين ١ : ٩٠

عبدالسلام بن الطيب القادري (-١١١٠هـ).

٨٣٩ - الجواهر المنطقية - منظومة في المنطق. طبعت.

٨٤٠ - مناهل اللهفان إلى أسانيد أولي العرفان - منظومة في ٦١٧ بيتاً ذكر فيها شيوخ شيخه في الطريق وشيوخاً آخرين.

الأعلام ٤ : ١٢٩

مخطوطة برباط الفتح ص٢١١

أحمد بن حسين بن أحمد الطرابلسي الشهير بالبهلول (-١١١٣هـ).

٨٤١ - المعينة في مذهب أبي حنيفة.

٨٤٢ - درة العقائد - منظومة.

إيضاح المكنون ١ : ٤٥٩

معجم المؤلفين ١ : ٢٠٠

قوام الدين محمد بن محمد مهدي القزويني (-١١١٥هـ).

٨٤٣ - نظم «زبدة البيان» في التصريف لعلي بن محمد العاملي.

٨٤٤ - نظم «الشافية» في الصرف لابن الحاجب.

٨٤٥ - نظم «الكافية» في النحو لابن الحاجب.

٨٤٦ - نظم «مختصر ابن الحاجب» - في علم الأصول.

٨٤٧ - أرجوزة في التجويد.

٨٤٨ - التحفة القوامية في فقه الإمامية.

هدية العارفين ٢ : ٣٠٩

أحمد بن محمد الصنبري الصنعاني (-١١١٥هـ).

٨٤٩ - قلائد الجواهر في سيرة الإمام الناصر - أرجوزة طويلة.

معجم المؤلفين ٢ : ١١٢

أحمد بن محمد بن أحمد البوني (- بعد ١١١٦هـ).

٨٥٠ - نظم «عقيدة السنوسي السادسة»، وشرحها.

٨٥١ - نظم «الخصائص الكبرى» للسيوطي.

٨٥٢ - نظم «شعب الإيمان» للحليمي، في أصول الايمان والفقه.

٨٥٣ - نظم تراجم كتاب «الشمائل» للترمذي، في شمائل الرسول (ﷺ).

معجم المؤلفين ٢ : ٧٥

أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي المعروف بابن البنا (-١١١٧هـ).

٨٥٤ - المنظومة الدمياطية - منظومة دينية.

فهرس المكتبة الأزهرية ٦ : ٤٠٣

موسى بن محمد بن موسى الكليوبي الغوطي (كان حياً سنة ١١١٨هـ).

٨٥٥ - قصيدة في معرفة الحوادث في مستقبل الزمان.

معجم المؤلفين ١٣ : ٤٧

عبدالجليل بن محمد أبي المواهب البَعْلي (-١١١٩هـ).

٨٥٦ - نظم «الشافية» في الصرف لابن الحاجب، وشرحها.

٨٥٧ - تشطير ألفية ابن مالك في النحو.

٨٥٨ - الموارد الصوافي في علمي العروض والقوافي - أرجوزة.

هدية العارفين ١ : ٥٠١

صنع الله بن صنع الله الحلبي (-١١٢٠هـ).

٨٥٩ - ارجوزة في الحديث.

هدية العارفين ١ : ٤٢٨

صالح بن أحمد بن صالح الرداعي الأنصاري (-١١٢١هـ).

٨٦٠ - نظم متن «الكافل» في أصول الفقه.

معجم المؤلفين ٤ : ٣٢٠

عبدالرحيم بن محمد الدمشقي الميداني المعروف بالطواقي (-١١٢٣هـ).

٨٦١ ـ نظم شرح أرجوزة القليبي في العروض.

٨٦٢ ـ نظم مسوغات الابتداء بالنكرة، وشرحها.

معجم المؤلفين ٥ : ٢١٢

حسين أفندي (كان حياً سنة ١١٢٤هـ).

٨٦٣ ـ منظومة في آداب البحث.

معجم المؤلفين ٣ : ٣٠٥

محمد بن عبدالله التونسي المعروف بالزيتونة (ـ١١٢٥هـ).

٨٦٤ ـ الجامعة ـ منظومة في المنطق.

هدية العارفين ٢ : ٣١٢

أحمد بن عبدالقادر بن عبدالوهاب التستوي أو التستاوتي (ـ١١٢٧هـ).

٨٦٥ ـ نظم «رجال التشوف»، وشرحه ـ منظومة في ١٧٣ بيتاً.

٨٦٦ ـ نظم «رجال القشيرية»، وشرحه.

٨٦٧ ـ نظم «ممتع الأسماع»، وشرحه ـ منظومة على روي الياء في ١٥٢ بيتاً.

٨٦٨ ـ نظم «رجال طبقات الشعراني» ـ منظومة في ٢٨٧ بيتاً.

٨٦٩ ـ نظم «الحلية» لأبي نعيم، وشرحه، في الحديث.

معجم المؤلفين ١ : ٢٧٩

مخطوطات رباط الفتح ص١٧٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٩

علي بن خليفة الحسيني المالكي (كان حياً سنة ١١٣١هـ).

٨٧٠ ـ الرياض الخليفية ـ منظومة نونية في الكلام.

هدية العارفين ١ : ٧٦٥

حسن بن علي العوض البدري الحجازي (ـ١١٣١هـ).

٨٧١ ـ نظم «الرسالة العضدية» في الوضع.

٨٧٢ ـ نظم «لقطة العجلان» للزركشي.

هدية العارفين ١ : ٢٩٧

محمد بن عبدالعزيز بن محمد الملقب بكرضيلو (كان حياً سنة ١١٣٣هـ).

٨٧٣ ـ منظومة في المنازل الثمانية والعشرين ـ في الفلك، وشرحها.

مخطوطة برباط الفتح ص٢٩٩.

أحمد بن أبي الغيث المدني الشهير بمغلباي الحنفي (ـ١١٣٤هـ).

٨٧٤ ـ نظم «عقيدة أهل التوحيد» لمحمد بن يوسف السنوسي، وشرحها.

هدية العارفين ١ : ١٧٠

علي بن السيد سليمان بن عبدالله المنصوري المصري (ـ١١٣٤هـ).

٨٧٥ ـ ألفية في النحو.

هدية العارفين ١ : ٧٦٥

عبدالله بن صالح جمعة البحراني (ـ١١٣٥هـ).

٨٧٦ ـ تحفة الرجال وزبدة المقال في علم الرجال ـ منظومة.

إيضاح المكنون ١ : ٢٤٩

علي بن محمد حسين الزنجاني (ـ١١٣٦هـ).

٨٧٧ ـ أرجوزة في الكلام.

معجم المؤلفين ٧ : ١٩٢.

عبد الباقي بن أحمد الموصلي المعروف بالتاجر (ـ١١٣٧هـ).

٧٨٧ ـ منظومة في النحو.

الأعلام ٤ : ٤٤

حسن بن محمد التفتازاني (ـ١١٣٨هـ).

٨٧٩ ـ نظم «السراجية»، وشرحها.

معجم المؤلفين ٣ : ٢٧٧

علي بن عبد الصادق العبادي الطرابلسي (ـ١١٣٨هـ).

٨٨٠ ـ منظومة في عيوب النفس.

٨٨١ ـ هدية المعيد إلى الطريق المبتغى الحميد في نظم «أصول الطريق» للشيخ زروق

هدية العارفين ١ : ٧٦٥

أحمد بن قاسم بن محمد التميمي البوني (ـ١١٣٩هـ).

٨٨٢ ـ نظم الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية للترمذي.

كشف الظنون ١٠٥٩

الأعلام ١ : ١٨٩

قوام الدين محمد الحسني (كان حياً سنة ١١٤٠هـ).

٨٨٣ ـ منظومة في الخط.

مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد ص٢٢٠

علي أصغر بن عبد الصمد البكري القنوجي (-١١٤٠هـ).

٨٨٤ ـ القصيدة المهيمنية في النفحة المحمدية.

هدية العارفين ١: ٧٦٦

عبد القادر بن العربي المنبهي المعروف بابن شقرون (كان حياً سنة ١١٤٠هـ).

٨٨٥ ـ الأرجوزة الشقرونية في علم الطب.

معجم المؤلفين ٥: ٢٩٤

عثمان الخطيب الموصلي (-١١٤٠هـ).

٨٨٦ ـ نظم «الآجرومية».

مخطوطات المكتبة المركزية

بالموصل ص٢٣

عمر بن أحمد العينتابي الرومي الملقب بقصوري (-١١٤٠هـ).

٨٨٧ ـ تشطير تحفة الشاهدي في اللغة.

هدية العارفين ١: ٧٩٨ ـ ٧٩٩

عبد الغني بن اسماعيل النابلسي (-١١٤٣هـ).

٨٨٨ ـ الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية ـ أرجوزة.

الإسفار ٤٢

علي بن عبدالرحيم بن محمد آل باكثير (-١١٤٥هـ).

٨٨٩ ـ منظومات في العروض وأصول الدين وأحكام المزارعة والمخابرة والمغارسة.

٨٩٠ ـ بديعية، وشرحها.

الأعلام ٥: ١١٣

أبو الفضائل علي بن مراد العمري (-١١٤٦هـ).

٨٩١ ـ مسائل فقهية منظومة.

معجم المؤلفين ١: ١٧٥

قاسم بن الحسن بن المطهر الجرموزي (- في حدود ١١٤٧هـ).

٨٩٢ ـ منظومة في الفقه.

هدية العارفين ١

أحمد بن بكر بن أحمد بن محمد بطحيش (-١١٤٧هـ).

٨٩٣ ـ الألفية الجيبية في علم الميقات.

معجم المؤلفين ١: ١٧٥

محمد بن سلامة بن إبراهيم الإسكندري (-١١٤٩هـ).

٨٩٤ ـ تفسير القرآن ـ منظوم في عشر مجلدات.

٨٩٥ ـ نظم البدور في الحديث.

هدية العارفين ٢: ٣٢٢

معجم المؤلفين ١٠: ٤٣

شعبان بن سليم بن عثمان الصنعاني (-١١٤٩هـ).

٨٩٥ أ ـ نتائج الفكر في المقابلة بين خواص الثمر ـ أرجوزة في خواص النباتات والثمار ومدحها.

مصادر النباتات الطبية عند العرب ٩٨

حسين بن رشيد بن قاسم الحسيني النقوي الرضوي (- بعد ١١٥٦هـ).

٨٩٦ ـ بديعية على وزن وقافية البردة وعلى غرار بديعية صفي الدين الحلي.

معجم المؤلفين ٤: ٧

عبدالوهاب بن أحمد الطيب الفاسي المعروف بأدراق (-١١٥٦هـ).

٨٩٧ ـ أرجوزة في الطب ـ ذيّل بها أرجوزة ابن سينا.

٨٩٨ ـ أرجوزة في حب الفرنج.

وقصيدة في النعناع ـ في ٣١ بيتاً.

مخطوطة بربلط الفتح.

هدية العارفين ١: ٦٤٣

• • • • • •

معجم المعاجم

عرض وتقديم
أحمد متفكر
مراكش /المغرب

منذ القرن الرابع عرفت المكتبة العربية نموذجا جديدا في عالم التأليف، ذلك هو علم الفهرسة الذي ابتدأ بابن النديم، وسلك مسلكه من جاء بعده من المؤلفين قصد التعريف بالكتب، سواء منها الخاصة او العامة، وتهيئها للقارئ العربي في مسلك جديد يجعله يلم بعضا او كلا مما تركه الاسلاف ومن تعاقب بعدهم.

واذا كانت فهرسة المعاجم العربية، ومحاولة حصرها امرا بالغ الاهمية للباحثين، فان معرفة هذه المعاجم ومكان وجودها - مخطوطا كان أو مطبوعا - أصبح من الواجبات على المهتمين بهذا النوع من الثقافة العربية، فهو مجال بكر لم تطرقه يد البحث بشكل أوسع وبصورة أشمل رغم صدور بعض الفهارس لمكتبات عامة أو خزانات خاصة، الى جانب اهتمامات بعض المجامع اللغوية او المجلات التراثية.

وبتعاقب الاجيال تترسخ فكرة المعجم في ذاكرة الباحثين والدارسين العرب، فيحظى المعجم العربي بكثير من الدراسات والبحوث من قبل العلماء العرب والمستشرقين الذين حاولوا جرد ماامكنهم الوقوف عليه من المعاجم. واعتنت المطبعة الحديثة باصدار بعض هذه الدراسات والبحوث

واعتقد ان كتاب الاستاذ احمد الشرقاوي اقبال - معجم المعاجم - يعتبر أشمل دراسة تعرفها المكتبة العربية حتى هذه الساعة إذ عرف ب ١٤٠٧ معجم عربي تراثي مطبوعا كان أم مخطوطا. والكتاب صدر عن (دار الغرب الاسلامي) سنة ١٩٨٧. اما مؤلفه فهو من خيرة من انجبت المدينة، ومن الع المهتمين بالجانب اللغوي في الساحة المغربية. تلقى تعليمه بالكلية اليوسفية بمدينة مراكش على شيوخ العلم، مأرس التعليم حتى سنة ١٩٨٨ حيث احيل على التقاعد. له عدة مؤلفات: لغوية وأدبية تربو على الاربعين كتابا بين مطبوع ومخطوط.

يشتمل الكتاب على:

١) مقدمة.

٢) قسم الكتاب الى تسع مجموعات.

استهل المؤلف مقدمة كتابه بقوله: (رزق المسلمون الحظوة في كثرة التاليف، وأوتوا في ذلك من البحث مالم تؤته أمة من امم الحضارات القديمة، ويشهد على ذلك كتبهم المصنفة في ضروب العلم وأنواع العرفان، وفي ضمن ذلك مكتبتهم اللغوية التي ينبهر الواقف عليها مما تحويه من التأليف كثرة أعداد واختلاف أشكال). ثم يسترسل في التعريف - بأوجز العبارات - بأهمية المعجم العربي في الحضارة الاسلامية، ومالحقه من نكوص أيام تردي العرب. (وقد اتفق منذ العقود الاولى من القرن الميلادي الماضي أن ابتدرت طائفة من المستشرقين العمل في المعجم العربي كشفا وتحقيقا، ونشرا، ودراسة، كما يتمثل ذلك فيمن نسميهم وبعض أعمالهم مصنفين على الجنسيات). فيذكر من الانجليز: ٥، ومن الالمان ٨، ومن النمسا ٤، ومن ايطاليا ٤، ومن امريكا ٣، ومن هولاندا ٢، ومن فرنسا ٤، ومن سويسرة ٢، ومن الاسبان ١، ومن روسيا ١.

ثم يقول: (وجرى على اثارهم في ذلك طائفة من الشرقيين نسميهم وبعض اعمالهم). فيذكر:

الشيخ أبو الوفاء نصر بن نضر.
الاب لويس شيخو اليسوعي
محمد بن العربي ابي شنب
حسن حسني عبد الوهاب

ويذكر من المحققين جملة من الاعلام كانت لهم اليد الطولى في هذا الميدان، الى ان يقول: (على ان أوفى ماكتب حول المعجم العربي نشأة وتطوراً كتاب الدكتور حسين نصار الذي سماه (المعجم العربي نشأته وتطوره)....كما رأى القارئ فيما نوهت به من الاعمال السابقة الا واحدة خام العاملون عنها وتلكأوا دونها وهي عمل فهرسة تعرف به منسويا ومخطوطا ومطبوعا على جهة الاستيعاب مع مسيس الحاجة الى ذلك وشدة الرغبة فيه، وكبير المنفعة العائدة على الدارسين بعامة، والمعنيين منهم بتراث العرب اللغوي بخاصة.

ومنذ ربع قرن مضى تعلق هي بالمعجم العربي، فانشغلت فيه احصاء ودراسة سولت النفس معهما ان عرف بالمعاجم العربية منسوبة ومخطوطة ومطبوعة فطاوعتها في التسويل فكانت هذه الفهرسة). والطريقة التي سلكها في تقسيم كتابه هذا تنحصر في تسع مجموعات:

١) مجموعة اللغات: وقد احصى فيها ٣٩٧ كتابا
٢) مجموعة الموضوعات: ٢٤٥ كتابا
٣) مجموعة القلب والابدال وماشتبه في كيفية نطقه أو صورة خطه. وعدة مافيها من الكتب ٧٦ كتابا
٤) مجموعة الاشتقاق: وفيها ٣٥ كتابا
٥) مجموعة المعاجم التي بنيت على الحروف وعدة مافيها ١٥٢
٦) مجموعة الابنية: وعدة مافيها ١٣٩ كتابا
٧) مجموعة المعاني: ١٢٥ كتابا
٨) مجموعة الاوشاب: ٩٧ كتابا
٩) مجموعة الطرائف: ٤٠ كتابا

وبهذا يكون مجموع ماستوعبه هذا الكتاب هو ١٤٠٧. ويختم مقدمته بمسرد للمصادر التي اعتمدها في عمله هذا. مع تنبيه للقارئ يقول فيه: (ثم انهي الى علم القارئ اني قصرت هذه الفهرسة على المعاجم التراثية دون سواها مما مسته الحداثة بأثر قليل أو كثير).

بعد هذه المقدمة المستوعبة، نكون مضطرين الى تعريف القارئ باهم ابواب الكتاب.المجموعة الاولى: مجموعة اللغات: هذه المجموعة بقوله: (بدأت المعجمية العربية انطلاقاً من غريب القرآن وكان ذلك من وقت باكر يعود الى عهد الخلفاء الراشدين وتنبئ بتلك البداية المبكرة اخبار موثوقة منها ماارواه السيوطي في (الدر المنثور ج، ص ٣١٧) فقال: اخراج ابو عبيد في فضائله، وعبيد بن حميد عن ابراهيم التيمي قال: سئل ابو بكر الصديق رضى الله عنه عن قوله تعالى : (وَأَبّاً) فقال: أي سماء تظلني؟ وأي ارض تقلني؟ اذا قلت في كتاب الله ما لااعلم). ثم استرسل في اعطاء نماذج من بعض الصحابة ثم يتخلص الى التعريف بغريب الكلام عامة وغريب القرآن خاصة، لينتهي به المطاف الى سرد قائمة باسماء الكتب الى اعتنت بهذا الموضوع وقد عالج في هذه المجموعة:

غريب القرآن ـ لغات القرآن ـ الوجوه والنظائر في القرآن ـ معرب القرآن ـ غريب الحديث، كتب المصطلحات، كتب اللهجات، كتب النوادر كتب المعربات، كتب اللحن والتصويب. (٣٩٧)

واول كتاب يتصدر هذه القائمة هو:

مسائل نافع بن الازرق: (في غريب القرآن):

لابي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الملقب بحبر العرب وبترجمان القرآن، المتوفى سنة ٦٨هـ.

هو أجوبه على اسئلة في الفاظ من غريب القرآن افتحه بها نافع بن الازرق الخارجي المتوفى سنة٦٥ هـ.

توجد مخطوطة بالظاهرية، وبمكتبة طلعت بدار الكتب المصرية وبرلين. حققها الدكتور ابراهيم السامرائي، وطبع تحقيقه ببغداد سنة ١٩٦٩م وآخر كتاب هذه المجموعة هو:

المختار من ابراد اللا: لمؤلف مجهول:

نشره المستشرق الفرنسي جورج كولان بالمجلد ١٣ من مجلة بعيسبيريس الصادر سنة ١٩٣١م، ثم اعاد نشرة الدكتور ابراهيم السامرائي في كتابه (نصوص ودراسات عربية وافريقية) ونسبة غلطا لابن خاتمة.

المجدوعة الثانية: مجموعة الموضوعات: ندرج تحت هذا الموضوع العناوين التالية:

معاجم الحيوان: فيها: كتب خلق الانسان، كتب خلق الفرس، كتب الابل، كتب الوحوش، كتب الحشرات، كتب الطير

(مضافا اليها مايسمى بكتب الفرق) كتب النبات، كتب الانواء وماإليها، كتب الامكنة، في عدة الحرب، في البيوت والرحال، في البئر، في اللبن والتمر، ماعنون باسم الصفات، ماعنون باسم الغريب، ماعنون باسم الالفاظ،... وحاصل ماتجمع اليه هذا الباب ٣٤٥ كتابا..

قدم المؤلف لكل معجم من المعاجم المندرجة تحت هذه المجموعة بمقدمة تعريفية يتخلص الى التعريف بكل معجم معجم على حدة.

المجموعة الثالثة: مجموعة القلب والابدال

، وماأشتبه في كيفية نطقه أو صورة خطه. وعدة مافيها من الكتب ٧٦ كتابا.

يقول المؤلف في مستهل هذه المجموعة (فهرست تحت هذه الترجمة تلك المعاجم التي يقوم الشأن فيها على أصوات الحروف ومايعرض لها من قلب وابدال وتعاقب واعلال أو اشتباه في كيفية النطق أوصورة الخط ورتبتها تقديما وتأخيرا على ماوآتي في ذلك من التصنيف الاتي: في الابدال - في الهمز، - في الضاد والظاء - في الاحرف السبعة: الضاد والظاء، والدال والذال، والصاد والسين والزاي، في السين والشين - في الدال والذال).

المجموعة الرابعة: مجموعة الاشتقاق، وفيها ٣٥ كتابا.
افتتح هذه المجموعة بمقدمة تعريفية لمعنى الاشتقاق، مدعمة بامثلة توضيحية، يقول: (يراد بالاشتقاق هذا ارجاع مفردات كل مادة الى معنى أوعدة معان تشترك فيهاتلك المفردات كما يتمثل ذلك فيما أورده الجلال السيوطي في مزهره ج ١ ص ٣٥١ - ٣٥٢، نقلا عن الزجاج من كتاب له في الاشتقاق فقال:

(قولهم: شجرت فلانا بالرمح تأويله: جعلته فيها كالغصن في الشجرة، وقولهم للحلقوم ومايتصل به شَجر لانه مع مايتصل به كاغصان الشجرة، وتشاجر القوم، انما تـأويله اختلفوا كاختلاف اغصان الشجرة، وكل ماتفرع من هذا الباب فاصله الشجر).

وأول مايذكره من معاجم الاشتقاق هو:
اشتقاق اسماء البلدان: لابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ. وهو من الكتب التي استدر كها على رمضان عبد التواب، مع جملة اخرى مثبة في محلها. وختم هذه المجموعة بكتاب: الالماع في الاتباع لجلال الدين بن الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

المجموعة الخامسة: مجموعة المعاجم التي بنيت على الحروف: وهي تضم ثلاثة اشكال:
ا) مابني منها على المخارج
ب) مابني على التقفية بالحرف الاخير
ج) مابني على النظام الالفبائي.
وعدة مافيها ١٥٢ كتابا

لقد توسع المؤلف في توضيح وشرح مايلحق الكلمة من قلب، في كل بناء على الصورة الممكنة عودا على بدء، وتحويلا بعد تحويل، الى ان يلم بجميع حالات التقاليب الممكنة. وقد دعم هذا الفصل - الى جانب عرضه للكتب التي تهم هذا الباب - بكتب ألفت على العين، مثلا أو اختصارات أو فوائد تكميلات، أو في الانتقاد والاستدارك....الخ

المجموعة السادسة: مجموعة الابنية: هي تضم المعاجم التي اقامها اصحابها على الابنية ثم حشوها بالكلم المتزنة عليها أحرفا وحركات. وعدة مافيها ١٣٩ كتابا. ويندرج تحت هذا الباب: كتب الابنية - معاجم الافعال - معاجم المذكر والمؤنث - معاجم المقصور والممدود.

المجموعة السابعة: مجموعة المعاني: وهي تضم معاجم الترادف - معاجم الاشتراك - معاجم الاضداد - معاجم المثلثات. وقد مهد لكل موضوع من هذه الموضوعات بتعريف مبسط يقرب الصورة للقارئ. وعدة مافيها ١٢٥ كتابا.

المجموعة الثامنة: مجموعة الاوشاب: هي حصيلة ماتجمع لديه من كتب لم يجزم وضيعها ضمن المجموعات السابقة لاشتباه الأمر عليه أولجهله بفحواها. وعدة ما فيها ٩٧ كتابا.

المجموعة التاسعة: مجموعة الطرائف: يقول: (أودعت في هذه المجموعة من كتب اللغة مـاغرب مـؤلفه في وضعه أو موضوعه مما يستطرفه القارئ ويستريح اليه بعد تلك المسيرة الطويلة مع المعاجم المصنفة في تراتيبها السابقة. ومن المعاجم التي ذكر في هذا السياق:
- معاجم المداخل والمشجر والمسلسل
- في الملاحن وفتيا فقيه العرب
- ماسمي بالاعداد من التوليفات اللغوية.

ـ ماوضع في لفظ واحد.

ولابأس ان نورد بعض الامثلة لهذه المعاجم:

معاجم الداخل والمشجر والمسلسل: يقول: من طريف التصنيف المعجمي تلك المعاجم التي سميت بالمداخل مرة، وبالمشجر مرة، وبالمسلسل مرة، وكان التدبير في تصنيفها ان يبدأ الواحد من ابوابها بكلمة اولى تكون مفتاحا ثم يفسر معناها بكلمة ثانية ثم يفسر معنى الثانية بثالثة، ثم يفسر معنى الثالثة برابعة وهلم جرا الى أن يغلق الباب بكلمة آخرة تكون خاتمة له، ثم يستأنف الامر في الباب الذي يليه على ذلك النمط الى آخر الابواب في الكتاب.

والنموذج الموضح لذلك ان تبتدئ العمل فيه فتقول: الامل: الرجاء، والرجاء: الخوف: الفزع، والفزع: الاغاثة، النصرة، والنصرة: الاعانة، والاعانة: الرفد، والرفد: الاعطاء، والاعطاء: الانقياد، والانقياد: الطاعة والطاعة: الامتثال.

في الملاحن وفتيافقيه العرب: (وينتظم في سلك الطرائف تلك التوليفات التي أودعها أصحابها تلك الكلم المحتملة للمعاني المختلفة، فيورى فيها بمعنى عن معنىً في يمين محتالة تخلصا من موقف حرج بين يدي جبار متسلط تخشى بوادره، أو يعايا بها في مسائل فقهية تأنيسا باللغة وترغيبا في حفظ غريبها. يحلف الحالف فيقول في حلفته: كل امراة تزوجتها فقد طلقتها فلا يكون قوله اطلاقا ان عنى انه جعلها في الطّلق وهو قيد من جلود). وقد استشهد بامثلة كثيرة لتوضيح هذا الباب.

ويختم المؤلف كتابه بثلاثة فهارس:

١) الاولى: خاصة بالمعاجم

٢) الثانية: خاصة باعلام المؤلفين

٣) فهرس المجهولين من المؤلفين

وبهذا العمل القيم يكون الاستاذ احمد الشرقاوى اقبال قد اضاف الى صرح الثقافة العربية عامة، والى المكتبة المعجمية خاصة، لبنة مباركة، قضى فيها ربع قرن باحثا ومنقبا عن المعجم في بطون الكتب، باعثاً لها من رقدتها، كاشفا عن هويتها شارحا لمضامينها، ومعرفا بها بأوجز العبارات، وأدق المعاني، متسلحا بثقافته العربية المتينة وغيرته على لغة الضاد. ولقد كان الاستاذ الشرقاوي يطمح لان يعرف باكثر مما ذكر علما منه بأن المكتبة العربية تزخر بالكثير الكثير مما أنتجه العقل العربي في هذا الميدان. ولقد كان يحزر في بداية العمل انه سيحصي آلاف، لكن الحبر انتهى به الى المقدار الذي وقف عنده. لكن الكوارث والازمات الحربية التي مرت على المكتبات العربية عبر العصور عرضها للتلف والضياع. وربما السنوات القادمة ستطلع علينا بنماذج جديدة تحتويها مجلدات، وماذلك على الله بعزيز.

• • • • • •

مسائل في اللغة

من كتب الادب والتراجم

تحقيق وتعليق
الدكتور طـه محسـن
كلية التربية للبنات ـ جامعة الانبار

تحتل المسائل اللغوية مكاناً غير قليل من كتب الأدب والتراجم، ومن كتب العلوم الاخرى في تراثنا العربي الاسلامي. ومن هذه المسائل فرائد ذات أهمية للدارسين وغيرهم قد لا يجدونها في كتب اللغة ذاتها.

ولفت نظري من النصوص المفيدة نصّان مشتملان على منظومات شعرية تعالج أموراً لغوية، وهي تمثل ما كان عليه القوم، على اختلاف مشاربهم ووظائفهم في العصور المتقدمة، من اهتمام بلغة العرب، وحبٌ لها.

وقد رأيت أن أقدم النصين للقارىء الكريم بعد تحقيقهما والتعليق عليهما دليلاً على الخزين اللغوي الذي يكمن في غير كتب اللغة ومعجماتها.

نقلت النصّ الأول من كتاب «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» لأبي عبدالله الحميدي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ، ويتضمن مراسلات شعرية جرت بين أبي بكر الزبيدي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ والوزير أبي الحسن المصحفي المتوفى سنة ٣٧٢ هـ حول استعمال «فاضت نفسُه» بالضاد.

ونقلت النصّ الثاني من كتاب «بدائع البدائه» لعلي بن ظافر الأزدي المتوفى سنة ٦١٣ هـ، وهو يتضمن مساجلات شعرية قوافي أبياتها ظائية، تبدأ ببيتين لأبي دُلَف الشاعر، ختمهما بلفظي «الغيظ» و«القيظ» وتحدّى من يثلثهما، ثم تتابع بعده شعراء وادباء ينظمون على مثالها أبياتاً تضمنت قوافيها لفظ «الفيظ» و«البيظ» بمعانٍ مختلفة.

حققت النصين تحقيقاً علمياً، وذيلت كلاً منهما بتعليق يوضح ما يتضمنان من إشكالات لغوية، وتصويب ما فيهما من رأي جاء على غير الوجه الصحيح، ولا سيما ما يتعلق بالاعتراض على أساليب لغوية، ومنع استعمالها.

النصُّ الأول

قال أبو عبدالله الحميدي في ترجمة «محمد بن الحسن أبي بكر الزُّبَيْدي» من كتابه «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس»[1]:

وقال لي أبو محمد علي بن أحمد[2]: كتب الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان المُصْحَفِيّ[3] الى صاحب الشرطة أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي اللغوي[4] كتاباً فيه «فاضت نفسه»

بالضاد . فجاوبه الزبيدي بمنظوم بيّن له فيه الخطأ دون تصريح .

وهو :

قُلْ للوزير السنيِّ مَحْتِدُه :
لي ذمةٌ منك أنت حافظُها
عنايةٌ بالعلوم مَفْخَرةٌ[٥]
قد[٦] بهظ الأولين باهظها
يُقِرُّ لي «عَمْرُها»[٧] و«مَعْمَرُها»[٨]
فيها ، و«نظّامها»[٩] و«جاحظها»[١٠]
قد كان حقّاً قبول حرمتها
لكنّ صَرفَ الزمان لافظها
وفي خطوب الزمان لي عظةٌ
لو كان يثني النفوسَ واعظها
إن لم تحافظ عصابة نسبت
إليك قِدماً فمن يحافظها
لا تَدَعنْ حاجتي مطّرحةً
فانّ نفسي قد فاظ فائظها

فأجابه المُصْحَفي :

خَفِّضْ فُوَاقاً فأنت أوحدها
عِلْماً ، ونقّابها ، وحافظُها
كيف تضيع العلوم في بلدٍ
أبناؤه كلهم يحافظها
ألفاظهم كلها معطلةٌ
ما لم يعوِّل عليك لافظها
من ذا يساويك إن نطقتَ وقد
أقرَّ بالعجز عنك «جاحظها»
عِلمٌ ثنَى العالمين عنك كما
ثنَى عن الشمس من يلاحظها
وقد أتتني فُدِيتَ شاغلةٌ
للنفس أن قلتَ «فاظ فائظها»
فأوضِحَنْها تَفُزْ بنادرةٍ
«قد بهظ الأولين باهظها»

فأجابه الزبيدي وضمَّن شعره الشاهد على ذلك :

أتاني كتابٌ من كريم مكرَّمٍ
فنفّس عن نفس تكاد تفيظ
فسرَّ جميعَ الأولياء ورودُه
وسيء رجالٌ آخرون وغيظوا
لقد حفظ العهدَ الذي قد أضاعه
لديّ سواه ، والكريم حفيظُ
وباحثتَ عن «فاظت» وقبلي قالها
رجال لديهم في العلوم حظوظ
روى ذاك عن «كيسانَ» «سهلٌ»[١١] وأنشدوا
مقال أبي الغيّاظ[١٢] وهو مغيظ :
«وسُمِّيتَ غيّاظاً ولستَ بغائظ
عدُوّاً ، ولكن للصديق تغيظ
فلا حفظ الرحمن روحك حيّةً
ولا وَهْيَ في الأرواح حين تفيظ»[١٣]

قال لي أبو محمد : وقد يقال : «فاضت نفسه» بالضاد .
ذكر ذلك يعقوب[١٤] بن السكِّيت في كتاب «الألفاظ»[١٥] .

التعليق والنقد

أوردت المعجمات وكتب اللغة للفعلين «فاض» و«فاظ» بالضاد والظاء معاني وخلافاً بين اللغويين حال إسنادهما الى «الانسان» أو الى «النفس» .

فقد حدّث الأصمعي (ت ٢١٣ هـ) عن أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٧ هـ) أنه قال : (لا يقال فاظت نفسه ، ولكن يقال : فاظ ، إذا مات ، بالظاء ، ولا يقال فاض ، بالضاد ، البتة)[١٦] .

وروى الأصمعي أيضاً عن العرب قولهم : (قد فاظ الميّت يفيظ فيظاً ، ويفوظ فوظاً . . . قال : ولا يقال فاظت نفسه ، ولا فاضت)[١٧] ، وإنما هو فاض الرجل وفاظ[١٨] .

هذا هو المشهور من مذهب الأصمعي . ونقل ابن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ) أنه يجيز «فاضت نفسه» قال : (وقال الأصمعي : تقول العرب : فاظ الرجل ، إذا مات ، بالظاء . ولا يقال فاظت نفسه ، وإذا قالوا فاضت نفسه قالوا بالضاد ، قال الشاعر دكين بن رجاء الفقعسي :

اجتمع الناس وقالوا عُرس
ففقئت عين وفاضت نفس)[19]

والذي أراه أنّ في المسألة خلطاً ، وأن رأي الأصمعي هو الأول ، وأن ما نسبه ابن دريد اليه عُزي في أكثر كتب اللغة الى أبي عبيدة (ت ٢١٧ هـ) الذي روى أنها لغة تميم ، فهم يقولون : فاضت نفسه . وأنشد الشاهد المتقدم .

وردّ الأصمعي روايته ، وقال : إنما قال الشاعر :

ففقئت عين وطنّ الضرس[20]

ونسب ابن السِّيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) الى أبي عبيدة وجهاً آخر ، قال : (وحكى أبو العباس المبرِّد قال : أخبرني التوَّزي عن أبي عبيدة أنه قال : كل العرب يقول : فاضت نفسه إلا بني ضبة فانهم يقولون : فاظت نفسه بالظاء)[21] .

وأرى ايضاً أنّ في هذه الرواية خلطاً ؛ لأن الخلاف واقع في صحة ورود « فاضت نفسه » عن العرب ، فكيف ينسب اليهم كلهم جواز ذلك ؟ ولأن المبرد (ت ٢٨٥ هـ) نفسه نسب هذه الحكاية الى أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) فقال : (وحدثني أبو عثمان المازني ، أحسبه عن أبي زيد ، قال : كل العرب يقولون : فاضت نفسه إلا بني ضبة فانهم يقولون : فاظت نفسه)[22] . كما نسبها اليه أبو بكر بن دريد[23] ، وجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢ هـ)[24] .

ونسبها الى أبي زيد أيضاً ابن بري (ت ٥٧٦ هـ) ولكن على وجهها الصحيح ، فقد نقل عنه ابن منظور (ت ٧١١ هـ) قوله : (وأما أبو عبيدة فقال : فاظت نفسه بالظاء لغة قيس ، وفاضت ، بالضاد ، لغة تميم . وقال أبو حاتم : سمعت أبا زيد يقول : بنو ضبة وحدهم يقولون : فاضت نفسه . وكذلك حكى المازني عن أبي زيد ، قال : كل العرب تقول : فاظت نفسه إلا بني ضبّة فانهم يقولون : فاضت نفسه ، بالضاد)[25] .

ويؤيد هذا قول أبي زيد في نوادره : (ويقال : فاضت نفسه ، لغة بني ضبة ، قال دكين :

ففقئت عين وفاضت نفس)[26]

وأجاز الكسائي (ت ١٩٨ هـ) فاضت نفسه ، وفاظت نفسه[27] .

وقال تلميذه أبو الحسن اللحياني : فاضت نفسه ، الفعل للنفس . وفاض الرجل يفيض ، وفاظ يفيظ فيظاً وفيوظاً[28] .

وقال أبو زكرياء الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : (يقال : فاضت نفسه تفيض فيضاً وفيوضاً ، وهي في تميم وكلب . وأفصح منها واثر : فاظت نفسه فيوظاً)[29] .

(وروى ثعلب عن سلمة عن الفراء قال : أهل الحجاز وطيِّءٌ يقولون : فاظت نفسه ، وقضاعة وتميم وقيس يقولون : فاضت نفسه ، مثل : فاضت دمعته)[30] .

وقال ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) : فاض الرجل وفاظ ، إذا مات . وكذلك : فاظت نفسه[31] .

ومنع المبرد (ت ٢٨٤ هـ) « فاض الانسان » قال : (وقوله « فاظ » أي : مات . . . ولا يقال بالضاد إلا للاناء . قال رؤبة :

لا يدفنون منهم من فاظا

وقال ابن جريج :

أما رأيت الميت حين فوظه

ومن قال ذلك للنفس قال : فاضت نفسه ، يشبهها بالاناء)[32] .

ومنع أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) « فاضت نفسه » ، قال : (فائظ : ميت . يقال : فاظت نفسُه ، ولا يقال فاضت . قال الفراء : إنما يفيض الدمع)[33] .

وتقدم رأي الفراء وروايته عن العرب : فاضت نفسه .

وقال أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) : (وفي حديثٍ جاء في ذكر الدجّال : ثم يكون على أثر ذلك الفَيض . قال شمر : سألت البكراويّ عنه فقال : الفيض : الموت ها هنا . ولم أسمعه من غيره . إلا أنه قال : فاضت نفسه ، أي : نزعه عند خروج روحه)[34] .

وقال أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) : (يقال : فاظ الميت ، بالظاء ، وفاضت نفسه ، بالضاد ، وفاظت نفسه ، بالظاء ، جائز عند الجميع إلا الأصمعي ، فانه لا يجمع بين

ظاء والنفس»[٣٥] .

وفي أقوال هؤلاء الأعلام من متقدمي اللغويين ومن تبعهم ا يفضي بي الى القول : إنّ العرب استعملت في كلامها الفعلين فاض » و « فاظ » مسندين الى « الانسان » أو الى « نفسه » عنى مات وخرجت روحه .

وخالف منهم أبو عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، على لصحيح ، إذ مَنَعا أن يقال : « فاضت نفسه » و « فاظت » . تابعهما ثعلب في منع الأول ، والمبرد في منع « فاض الانسان » الضاد اتفاقاً مع رأي لأبي عمرو .

وما ذهبوا اليه مردود بما رواه غيرهم من الثقات من أنّ لعرب نطقت بك ذلك . وفيها نقلناه عنهم دليل على جواز أن قال : « فاض الانسان والميت ، وفاظ » و « فاضت نفسه ، فاظت » ، على حدٍّ سواء .

هذا فضلاً عن ورود الشواهد التي تعضد هذا لاستعمال . ومنها الآتي :

١ ـ قال دكين بن رجاء الفقعسي[٣٦] :

اجتمع الناس وقالوا عُرس
ففقئت عين وفاضت نفس

٢ ـ جاء في الحديث الشريف في ذكر الدجّال : « ثم يكون على أثر ذلك الفيض »[٣٧] ، معناه : الموت . وتقدم تفسيره .

٣ ـ وقال طرفة بن العبد[٣٨] :

بداك يدٌ خيرها يرتجى ... وأخرى لأعدائها غائظة
فأما التي خيرها يرتجى ... فأجود جوداً من اللافظة
وأما التي شرها يتقى ... فنفس اللديغ بها فائظه

٤ ـ وقال الشاعر[٣٩] :

كادت النفس أن تفيظ عليه ... إذ ثوى حشو ريطة وبرود

٥ ـ وقال الآخر[٤٠] :

وسُمِّيتَ غيّاظاً ولست بغائظٍ ... عدوّاً ، ولكن للصديق تغيظ
فلا حفظ الرحمن روحك حيةً ... ولا وَهْيَ في الأرواح حين تفيظ

٦ ـ وقال الآخر[٤١] :

هجرتك لا قِلّ مني ولكن ... رأيت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمات الوردَ لما ... رأت أنّ المنيّة في الورود
تفيظ نفوسها ظمأً وتخشى ... حِماماً ، فهي تنظر من بعيد

وأرى بعد إيراد هذه الروايات الموثوقة ، والشواهد المتعددة أنّ اعتراض أبي بكر الزبيدي على الوزير المصحفي استعماله « فاضت نفسه » بالضاد لا وجه له ، وهو من قبيل الاعتراض على الأساليب من غير اعتماد على استقراء صحيح للمادة اللغوية . والصواب هو ما تقدم من جواز استعمال الفعلين بالضاد والظاء بمعنى واحد ، مسندين الى « الانسان » والى « النفس » .

النص الثاني

قال علي بن ظافر الأزدي المتوفى سنة ٦١٣ هـ في كتابه « بدائع البدائه »[٤٢] :

وذكر ابن عبد ربّه[٤٣] في كتاب « العقد »[٤٤] قال : صنع أبو دُلَف القاسم بن اسماعيل[٤٥] العجلي[٤٦] :

أنا أبو دُلَفَ البادي[٤٧] بقافية ... جوابُها يعجزُ[٤٨] الداهي من الغَيظ
من زاد فيها له رحلي وراحلتي ... وخاتمي والمدى فيها الى القَيظ

وظنّ أنه لا ثالث لهاتين القافيتين ، فصنعت[٤٩] :

قد زدت فيها ولو أمسى أبو دلف ... والنفس قد أشرفت منه على القَيظ

قال علي بن ظافر : تذاكرنا بهذه القطعة فقال بعض

الحاضرين : لم تبق رابعة[٦٠] ، فصنعت :

أزيدُ فيها ولو ماتا بغيظهما
ما ألقت النمل أحياناً من البيظ

وذلك انّ كلّ بيض لطائر أو حيوان فبالضاد إلا « بيظ النمل » فانّه بالظاء[٦١] ، وكلّ ما يفيض من إناء وغيره فبالضاد إلا « فيظ النفس » فانه بالظاء[٦٢] .

ثم صنع القاضي الأعز بن المؤيد[٦٣] رحمه الله بعد ذلك بديهاً :

ذو الحزم لا يتعدّى في فعائله
ما دام للناس تكوين من البيظ

والبيظ ، ها هنا ، ماء الرجل[٦٤] .

ثم صنع شهاب الدين ابن أخت الوزير نجم الدين[٦٥] رحمه الله[٦٦] :

يا سادة[٦٧] في القوافي قلّ ما تركوا
كمباتح البشر لم يترك سوى البيظ
حازت قوافيكم الظاءات أجمعها
كمثل ما حيز محُّ البيض[٦٨] بالبيظِ
لكنْ مواعيد باديكم أبي دُلَف
لا صدق فيها كمثل الآل والبيظ

« البيظ » في القافية الأولى : بقية الماء في نقرة البئر ، وهي الحفرة التي يبقى فيها الماء بعد نزحها[٦٩] .

وفي الثانية : قشرة البيض الرقيقة فوق المحّ ، وهو الغِرقِيء[٧٠] .

قال زهير[٧١] :

كأنّ البيظ لقعه قناعا
على الهامات كرّات الدهور

وفي القافية الثالثة : خيال وجه الانسان في السيف[٧٢] .

قال عبيد[٧٣] :

كأنّ وجوه نسل بني نمير
مثالُ البيظِ في السيف اليماني

قالوا : وجميعها بالظاء .

ولست على يقين من صحة ذلك .

وأظنُّ أن صاحب « العقد » قد وهم في كون قائل البيتين أبا دلف العجلي[٧٤] ، فانّ أبا دلف أفضل ، وأفصح ، وأعلم ، وأشرف من أن يقع في مثل هذا[٧٥] . وأظنُّ قائلهما أبا دلف هاشم بن محمد الخزاعي الوالي[٧٦] . كان بالبصرة للمقتدر بالله[٧٧] سنة خمس وثلاث مئة .

وهذا كله إنما وقع في المختصرات ، وأما الامهات فلم تُذكر فيها الا القوافي الثلاث الأُوَل .

× × × ×

التعليق والنقد

الأبيات التي اشتمل عليها النصّ المتقدم تضمنت قوافيها ألفاظاً ظائية أربعة ، هي : « الغَيظ » و « القَيظ » و « الفَيظ » ثم « البَيظ » بمعانٍ متعددة .

وقول الأديب ابن ظافر الأزدي في آخر النصّ : (وهذا كله وقع في المختصرات . وأما الامهات فلم تذكر فيها إلا القوافي الثلاث الأول) يعني أنّ هذه الامهات أهملت « البيظ » بالظاء .

وليس الحكم على هذا الاطلاق بصحيح ، إذ إنّ أكثر كتب اللغة الكبيرة أوردت مادة « بيظ » كما أوردتها المختصرات ، ولكن مع خلاف في الرأي ، وفي عدد المعاني التي تذكرها لهذه المادة .

ففي المعجمات وردت اللفظة بالمعاني الآتية :

البيظ : ماء الرجل (العين ٨/١٧٢ ، وتهذيب اللغة ١٤/٤٠٠ ، ولسان العرب ٧/٤٣٧ ، والقاموس المحيط ٢/٣٩٣) .

البيظ : الجماع ، من باظ الرجل يبوظ (تهذيب اللغة ١٤/٤٠٠ ، ولسان العرب ٧/٤٣٧) .

البيظ : جمع بيظة ، وهي الرَّحِم . (لسان العرب ٧/٤٣٧) .

البيظ : ماء الفحل (القاموس المحيط ٢/٣٩٣) .

البيظ : ماء المرأة (القاموس المحيط ٢/٣٩٣) .

أما الزبيدي في « تاج العروس » فقد ذكر المعاني المتقدمة كلها ، ثم زاد عليها ، في مستدركه ضمن هذه المادة ، المعاني الأربعة التي ذكرها ابن ظافر ، وتقدم التعليق عليها ، وهي :

البيظ : بيض النمل .

البيظ : بقية الماء في حفرة البئر .

البيظ : قشرة البيض الرقيقة فوق المُخّ .

البيظ : خيال وجه الانسان في السيف .

وفي مصنفات الضاد والظاء التي تناولت المادة ، زيادةً على المعاني المتقدمة ، ما يأتي[٨] :

البيظ : بيض الانسان (الصاحب بن عباد ص٢٢) .

البيظ : نواة البسرة الخضراء (الصاحب بن عباد ص٢٢) .

البيظ : ماء الفرس (الزنجاني ص٣٢) .

البيظ : شيء يكون في بدن المرأة (الصقلي ص٣٤) .

البيظ : المنيّ (ابن مالك في الاعتضاد ص٧١) .

أخلص من هذا الى أن لفظ « البيظ » أوردته المعجمات المعتمدة ، وذكرت له المعاني المتنوعة نقلاً عن اللغويين الموثوق بهم ، كما ذكرته الكتب المصنفة في الضاد والظاء ، وزادت معانيَ أُخَرَ لم ترد في الامهات من الكتب اللغوية . وهو دليل على صحة هذه المادة ، وجواز استعمالها .

ولا التفات ، بعد هذا ، لشك ابن دريد في قوله : (البيظ : زعموا أنه[٩] مستعمل . وهو ماء الفحل ، ولا أدري ما صحته . وقال قوم : هو ماء الفحل) . ولقول أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : (الباء والياء والظاء كلمة ما أعرفها في صحيح كلام العرب ، ولو أنهم ذكروها ما كان لإتيانها وجه . قالوا : البيظ : ماء الرجل)[١٠] .

وأما قول ابن ظافر : (وكل ما يفيض من إناء وغيره فبالضاد إلا فيظ النفس فانه بالظاء) فقد تقدم في كلامي على النص الأول ما فيه الكفاية من الكلام على جواز « فيض النفس » بالضاد مؤيداً بالشواهد وآراء اللغويين .

وبعد . . .

فمن خلال ما أوردته من نصوص وتعليقات لا بدّ لي من الاشارة الى الامور الآتية :

الأمر الأول : تحتل المسائل اللغوية مكاناً غير قليل من كتب الأدب والتراجم وكتب العلوم الأخرى . وأن كثيراً من المفردات والأساليب المفيدة نجدها في هذه الكتب . وهي تصلح أن تكوّن مستدركاً واسعاً على معجمات اللغة وكتبها الاصول .

الأمر الثاني : اهتم الناس ، على اختلاف مشاربهم ووظائفهم ، منذ زمن مبكر بالدرس اللغوي . ولم يكن العلم باللغة وأساليبها وحب تعلمها حكراً على صنف دون آخر ، وإن كان للتخصص الدقيق دوره في ذلك . وفي ما تقدم من آراء ومساجلات صادرة عن « الشاعر » و« الوزير » و« صاحب الشرطة » و« القاضي » و« الأديب » دليل على الحظوة التي نالتها اللغة من لدن هؤلاء جميعاً . وما أحرانا اليوم ، ونحن نريد أن نعيد الى لغتنا عزها ، ونحقق خلودها أن نجعلها تحتل من نفوسنا جميعاً ، على اختلاف وظائفنا واختصاصنا ، موقع الصدارة والاحترام ، ونبذل ما في الوسع لتعلمها والحفاظ على سلامتها .

الأمر الثالث : هو أن حركة التصويب اللغوي ظلت سمة بارزة في القرون كلها منذ البدء بجمع اللغة العربية ، وأن هذه الحركة صاحبها منذ القديم ، كما هو حالها الآن ، شيء من الغلو في إطلاق الاحكام ، والتخطيء غير المصحوب بدليل صائب في أحيان كثيرة .

والنصوص المشتملة على أحكام التصويب إذا لم تصادف ، حين تحقيقها وطبعها ، حظّاً وافراً من التعليقات العلمية الرصينة لبيان صحتها فانّ القراء في الغالب سيأخذونها على علاتها ، ويعدونها مُسلَّمات لا تقبل النقاش ، فيتكرر الحكم بالخطأ .

وفي منع الزبيدي المتوفى عام ٣٨٠ هـ « فاضت نفسه » بالضاد خلافاً للفصيح المسموع ، وبالاعتماد على رأي عالم واحد ، من غير تحقيق منصف ، دليل على ما ذهبت اليه . فقد

وجدنا صداه في القرن السابع لدى ابن ظافر المتوفى سنة ٦١٣ هـ الذي قال : (وكل ما يفيض من إناء وغيره فبالضاد إلا فيظ النفس فانه بالظاء) .

ونجد الظاهرة نفسها في زمننا هذا حين انبرى جمع من المصوِّبين ، وأكثرهم لم يؤتَ نصيباً يعول عليه من لغة ، ولا معرفةً جيدةً بمادتها ، فالتزم خط أصحاب « قل ولا تقل » ، وشهر قلمه في وجه الكاتبين والباحثين ، وتصدّى لنهش أساليبهم ، وأكثرَ من توهينها وتخطيء ما هو صواب أحياناً ، فضيّق بغلوه واسعاً ، غير دارٍ ما يجره ذلك على لغتنا والكاتبين بها من نتائج سيئة .

الأمر الرابع : ما زال كثير من النصوص القديمة المنشورة بحاجة الى التعليق ، والشرح ، والايضاح ، والتصويب ، والنقد ، وتخريج المقتبس فيها . وبعبارة اخرى : ما زال بحاجة الى التحقيق العلمي الذي يوجب القيام بما ذكرتُ من غير إفراط ولا تزيُّد .

وفي الهوامش التي سجلتها على النصين المتقدمين فوائد وبيانات كانا بحاجة اليها ، فقد طبعا مجردين منها ضمن كتابي « جذوة المقتبس » و « بدائع البدائه » على الرغم من شهرة محققيها في هذا الميدان .

المصادر والهوامش

(١) ص ٤٦ ـ ٤٨ من « جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس » تح : محمد بن تاويت الطنجي . والنص ورد أيضاً في كتاب « نفح الطيب » للمقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ ، تح : د. احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ . (٢) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم . اعتمد عليه الحميدي في جمع كتابه « جذوة المقتبس » . توفي سنة ٤٥٦ هـ . ينظر : الأعلام ، للزركلي ١٦/٧ . (٣) جعفر بن عثمان أبو الحسن المصحفي ، الوزير ، الحاجب ، الأديب . توفي سنة ٣٧٢ هـ . ينظر : جذوة المقتبس ص ١٨٧ . والأعلام ١١٩/٢ . (٤) وفاته سنة ٣٨٠ هـ كما تقدم . وترجمته في الموضع الذي أُحققه من « جذوة المقتبس » . (٥) في « نفح الطيب » : مُعجزَة . (٦) في المطبوع من جذوة المقتبس : هو ، تحريف ، والتصويب من نفح الطيب . (٧) هو عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، صاحب « الكتاب » المشهور في النحو . توفي سنة ١٦١ هـ . ينظر : نزهة الألباء في طبقات الادباء ، لابن الأنباري ، تح : د. ابراهيم السامرائي ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٧٠م ، ص٥٤ . (٨) هو مَعْمَر بن المثنى التيمي ، أبو عبيدة اللغوي ، توفي سنة ٢١٧ هـ . ينظر : نزهة الألباء ص ٨٤ . (٩) ابراهيم بن سيار النظام . رأس المتكلمين في عصره ، وشيخ الجاحظ . توفي سنة ٢٣١ هـ . ينظر : الأعلام ٣٦/١ . (١٠) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الأديب المتكلم . توفي سنة ٢٥٥ هـ : ينظر : نزهة الألباء ص ١٨٨ . (١١) لم أقف في كتب اللغة على هذه الرواية ، أعني رواية سهل عن كيسان . وفي كتب الطبقات أن « كيسان » هو : معرّف بن دهشم اللغوي ، كان راوية من تلامذة أبي عبيدة . (ينظر : مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، تح : محمد ابي الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٨٥) وعاصره سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني اللغوي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ . ينظر : نزهة الألباء ، ص ١٤٤ . (١٢) في جذوة المقتبس : الغياظ . والتصويب من نفح الطيب . (١٣) البيتان في لسان العرب (فيظ ٤٥٤/٧) من غير نسبة . (١٤) زاد محقق « جذوة المقتبس » قبلها لفظ « أبو » خطأ . وهو أبو يوسف يعقوب بن السكيت ، إمام في اللغة ، توفي سنة ٢٤٣ هـ . ينظر : نزهة الألباء ص ١٣٨ . (١٥) قال ابن السكيت في كتاب « الألفاظ » طبعة لويس شيخو بعنوان (مختصر تهذيب الألفاظ) بيروت ، ١٨٩٧م ، ص ٢٧١ : (قال أبو عبيدة : ومن العرب من يقول : فاضت نفسه ، بالضاد) . (١٦) تهذيب اللغة ، للازهري (جـ ٢ تحقيق احمد عبدالعليم البردوني) و (جـ ١٤ تحقيق يعقوب عبدالنبي) ، القاهرة ١٩٦٦م ، ٨٠/١٢ . (١٧) إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تح : احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، مصر ، ١٩٥٦م ، ص ٢٨٥ . (١٨) تهذيب اللغة ٨٠/١٢ . (١٩) جمهرة اللغة لابن دريد ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٤ هـ ، ١٢٣/٣ . (٢٠) إصلاح المنطق ص٢٨٥ ، وتهذيب اللغة ٣٩٧/١٤ ، والفرق بين الحروف الخمسة ، لابن السيد البطليوسي ، تح : د. علي زوين ، بغداد ، ص١٦٦ . (٢١) الفرق بين الحروف الخمسة ، ص ١٧٠ . (٢٢) الكامل للمبرد تح : محمد ابي الفضل ابراهيم ، والسيد شحاتة ، مصر ، ٢٦٨/١ . (٢٣) جمهرة اللغة ٥٢٣/٣ . (٢٤) الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد لابن مالك الاندلسي ، تح د. طه محسن وحسين تورال ، النجف ١٩٧٦م ، ص ٩٣ . (٢٥) لسان العرب (فيض ٢١١/٧ ، وفيظ ٤٥٤/٧) . (٢٦) النوادر في اللغة لأبي زيد الانصاري ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص ٢٤٠ . (٢٧) تهذيب اللغة ، ٣٩٧/١٤ . (٢٨) تهذيب اللغة ، ٨٠/١٢ . (٢٩) تهذيب اللغة ، ٨٠/١٢ . (٣٠) تهذيب اللغة ، ٣٩٧/١٤ . (٣١) تهذيب اللغة ، ٨٠/١٢ . (٣٢) الكامل ٢٦٨/١ . (٣٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، لثعلب ، دار الكتب المصرية ،

١٩٤٤م ، ص ٣٨٠ . (٣٤) تهذيب اللغة ٧٩/١٢ . (٣٥) لسان العرب (فيظ ٤٥٤/٧) . (٣٦) النوادر في اللغة ص ٢٤٠ ، وإصلاح المنطق ص ٨٦ ، وتهذيب الألفاظ ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، وجمهرة اللغة ١٢٣/٣ ، وتهذيب اللغة (فوض ٨٠/١٢ ، ولوظ ٣٩٧/١٤) ، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء ، لابن الأنباري تح : د. رمضان عبدالتواب ، بيروت ١٩٧١ ص ٩٥ ، والفرق بين الضاد والظاء ، لابن نشوان الحميري تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين (طبع ضمن الفرق بين الضاد والظاء) بغداد ١٩٦١م ، ص ٦٨ ، ولسان العرب (فيض ٢١١/٧ و ٢١٢) . (٣٧) تهذيب اللغة (فوض ٧٩/١٢) ، ولسان العرب (فيض ٢١١/٧ و ٢١٢) . (٣٨) ديوانه تصحيح مكس سلغسون ١٩٠٠م ص ١٥٥ ، والفرق بين الحروف الخمسة ص ١٦٩ ، وزينة الفضلاء ص ٩٦ ، والاعتضاد ص ٩٣ ، ولسان العرب (فيظ ٤٥٤/٧) . (٣٩) الفرق بين الحروف الخمسة ص ١٦٩ ، ولسان العرب (فيظ ٤٥٤/٧) . (٤٠) لسان العرب (فيظ ٤٥٤/٧) . (٤١) لسان العرب (فيظ ٤٥٤/٧) . (٤٢) ص ١٥٥ - ١٥٧ (طبعة القاهرة ١٩٧٠م ؟ . (٤٣) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ . من علماء الأندلس وشعرائها المعدودين . له كتاب « العقد الفريد » . ينظر : جذوة المقتبس ص ١٠١ . (٤٤) ينظر : العقد الفريد ، تح : احمد امين واخرين ، القاهرة ١٩٦٥ ، ٣٨٤/٥ . (٤٥) كذا في المطبوع من « بدائع البداهة » تح : محمد ابي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٠م ، وصوابه : القاسم بن عيسى ، كما في كتب الطبقات . (٤٦) الذي في العقد الفريد (وقال أبو دلف) من غير ذكر اسمه . والعجلي المذكور هنا هو : القاسم بن عيسى بن معقل بن ادريس أبو دلف . سيد قومه ، وأحد قواد المأمون ومن بعده المعتصم . أخذ عنه الأدباء الفضلاء والشعراء ، وجالسهم . توفي سنة ٢٢٥ هـ . ينظر : الفهرست ، لابن النديم ، بيروت ١٩٦٤م ، ١١٦/١ . ووفيات الأعيان ، لابن خلكان ، مصر ، ١٩٤٨م ، ٧٣/٤ . (٤٧) في العقد الفريد : المبدي . (٤٨) في العقد الفريد : يهلك . (٤٩) في العقد الفريد : فأجابه ابن عبد ربه . (٥٠) في المطبوع من « بدائع البداهة » : لم يبق رابعه . وما أثبته هو الصواب .

(٥١) « البيظ » بهذا المعنى أهملته المعجمات إلا صاحب « تاج العروس » فقد ذكره في المستدرك ٢٤٦/٥ ناقلاً كلام ابن ظافر هنا . وذكره أيضاً الصاحب بن عباد (ت ٣٨٤ هـ) في الفرق بين الضاد والظاء ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٩٥٨م ، ص ٢٢ . وأبو نصر الفروخي (ت ٥٥٧ هـ) في أرجوزته في الفرق بين الضاد والظاء ، طبعت ضمن بحث د. حنا جميل حداد : الارجوزة الحائرة في مجلة المورد ، بغداد ، م١٠ ع ٣و٤ ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٣٨٤ ، فقال :

وهكذا يكتب بيظ النمل
بالظاء ، والبيض بضاد أملي

ونقل ابن مالك الأندلسي في « الاعتضاد » ص ٧١ عن أبي سهل الهروي (ت ٤٣٣ هـ) أن بعض العلماء حكى في « بيض النمل » الظاء ، وأنشد :

وآية ما نخشاه من ذاك أنه
سنجأ فيه النمل تحمل بيظها
فلا تبئس من رحمة الله واصطبر
وان شاركت في ذاك نفسك فيظها

قال ابن مالك : (وزعم أبو سهل أن هذا الشاهد مصنوع) . وقال كمال الدين الدُّميري (ت ٨٠٨ هـ) في « حياة الحيوان الكبرى » للدميري ، المكتبة الاسلامية ، ٣٦٦/٢ : (والنمل لا يتزاوج ولا يتناكح ، إنما يسقط منه شيء حقير في الأرض فينمو حتى يصير بيظاً ، حتى يتكون منه . والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة إلا بيظ النمل فانه بالظاء المشالة) . (٥٢) تقدم في تعليقي على النص الأول أنّ قولهم : « فاضت نفسه » بالضاد هي لغة تميم ، وبني ضبة ، وكلب ، وقضاعة ، وقيس . وجوزها أكثر اللغويين ، ومنهم : أبو عبيدة ، وأبو زيد ، والكسائي ، واللحياني ، والفراء ، وابن الأعرابي ، والأزهري ، والمبرد ، والزجاج . فلا التفات الى قصر هذا المعنى على لغة الظاء . (٥٣) من معاصري ابن ظافر الازدي . ولم أقف على ترجمة لحياته . (٥٤) تهذيب اللغة ٤٠٠/١٤ . وسأذكر مصادر اخرى في التعليق . (٥٥) شهاب الدين صاحب الأبيات لم أقف على ترجمته . أما خاله الوزير فهو يوسف بن الحسين بن محمد بن نجم الدين بن المجاور ، أديب من الشعراء . توفي سنة ٦٠١ هـ . ينظر : الأعلام ٣١/٩ . (٥٦) الأبيات في تاج العروس (بيظ ٢٤٦/٥) مع اختلاف في ألفاظ . (٥٧) في بدائع البداهة : يا سادتي . وما أثبته من تاج العروس . (٥٨) في المطبوع : البيظ . وما أثبته من تاج العروس . (٥٩) البيظ بهذا المعنى أهملته المعجمات الا صاحب « تاج العروس » فقد ذكره في مستدركه ٢٤٦/٥ ناقلاً عبارة ابن ظافر هذه . (٦٠) البيظ بهذا المعنى أهملته المعجمات ، ونقله صاحب « تاج العروس » في مستدركه ٢٤٦/٥ عن ابن ظافر . (٦١) لم أقف على الشاهد في المصادر ولا في ديوان زهير بن أبي سلمى (بشرح ثعلب) . (٦٢) البيظ بهذا المعنى أهملته المعجمات ، ونقله صاحب « تاج العروس » في مستدركه ٢٤٦/٥ عن ابن ظافر . (٦٣) لم أقف على الشاهد في المصادر ، ولا في ديوان عبيد بن الأبرص ، إن كان هو المقصود بـ « عبيد » . (٦٤) تقدم في أول تعليقي على النص أن عبارة « العقد الفريد » هي : (وقال أبو دلف) . وليس فيها نسبة البيتين الى العجلي . (٦٥) ليس هذا التبرير وجيهاً لنفي نسبة البيتين الى العجلي ، إذ كان شاعراً ظريفاً ، يجالس الشعراء ويطارحهم فضلاً عن كونه قائداً . وليس في نظم البيتين ما يقلل من هذه المنزلة . (٦٦) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي الأديب الشاعر المتوفى سنة ٣١٢ هـ . ينظر : الأعلام ١٣٤/١٣ . (٦٧) هو الخليفة المقتدر بالله العباسي جعفر بن أحمد . تولى الخلافة سنة ٢٩٥ هـ وتوفي سنة ٣٢٠ هـ . ينظر : البداية والنهاية ، لابن كثير ، بيروت ١٩٦٦م ، ١٦٩/١١ . (٦٨) أذكر إزاء المعاني أسماء مؤلفي كتب الضاد والظاء . (٦٩) جمهرة اللغة ٣١٢/١ ، ولفظ « أنه » زيادة ثبتت في « تاج العروس » مصر ، ١٣٠٦ هـ (بيظ ، ٢٤٦/٥) . (٧٠) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تح : عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ ، ٣٢٧/١ .

أخبار التراث العربي

أسامة النقشبندي
دار صدام للمخطوطات ـ بغداد

ـ قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار ونتائج المعارف والاسرار.

لاحمد بن عوض بن محمد المغربي من رجال القرن ١١هـ/١٧م

تحقيق السيدة بروين بدري توفيق

اعتمدت المحققة على نسخة فريدة ترقى الى فترة قريبة من عهد المؤلف محفوظة في خزانة المكتبة القادرية ببغداد كتبت سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م.

صدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد ضمن سلسلة خزانة التراث ويقع الكتاب في ٤٠٤ صفحات.

ـ الخصائص.

لابي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ / ١٠٠١م تحقيق الاستاذ محمد علي النجار.

يقع الكتاب في ثلاثة اجزاء وهذه هي الطبعة الرابعة للكتاب مزيدة ومنقحة صدرت عن دار الشؤون الثقافية ببغداد ضمن سلسلة خزانة التراث استغرقت الاجزاء الثلاثة ١٣٦٢ صفحة وقد زود محقق الكتاب بفهارس عامة: للاعلام والقبائل والامكنة والكتب والقوافي. اعتمد المحقق في تحقيقه للكتاب على نسخة مؤرخة سنة ٤٣٠هـ.

وكانت الطبعة الاولى للكتاب قد صدرت سنة ١٩٥٢.

اسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التأريخية حتى القرن الرابع الهجري.

تأليف الدكتور عبد الجبار ناجي.

تناول فيه المؤلف اسهامات مؤرخي مدينة البصرة في الكتابات التأريخية الخاصة بمدينة البصرة والكتابة التأريخية الشاملة صدر الكتاب عن دار الشؤون الثقافية ببغداد ويقع في ٢٨٤ صفحة.

ـ كتاب ضواري الطير

تأليف الغطريف بن قدامة الغساني

تحقيق الدكتور نوري القيسي والاستاذ محمد نايف الدليمي

اعتمد المحققان على نسخة خطية مصورة عن نسخة طوب قابوسراي باسطنبول.

صدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد ويقع في ٢٠٤ صفحة.

ـ موسوعة الخط العربي.

تأليف الاستاذ ناجي زين الدين المصرف.

صدر الجزءان الثالث والرابع من الموسوعة تناول فيهما المؤلف الخط العربي منذ اقدم فترة تاريخية واهم الكتابات المندثرة والكتابات العربية في صدر الاسلام والى اوائل الدولة العباسية.

يقع الجزء الثالث في ١٥٢ صفحة والجزء الرابع في ١٠٢ صفحة صدرت هذه الموسوعة عن دار الشؤون الثقافية ببغداد.

ـ منهج ابي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه.

تأليف الدكتور محمد عبد المطلب البكاء.

يقع الكتاب في ٢٥٩ صفحة. وصدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد.

ـ اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري تأليف الدكتور نافع محمود.

صدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد ويقع في ٢٩٠ صفحة.

ـ الوثائق المختصرة.

لابي اسحاق الغرناطي.

اعداد الاستاذ مصطفى ناجي. صدر في الرباط عن مركز احياء التراث العربي ويقع في ٥٦ صفحة.

ـ فوات المحققين.

تأليف الدكتور علي جواد الطاهر.

وهي دراسة نقدية لعدد من الكتب المحققة صدر عن دار الشؤون

الثقافية ببغداد ضمن سلسلة خزانة التراث.

ـ التأريخ العظيمي.

لابي عبدالله محمد بن علي العظيمي الذي كان حياً سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م.

تحقيق الدكتور علي سويم استاذ التأريخ الاسلامي في جامعة انقرة. اعتمد المحقق على نسخة مكتبة بايزيد باسطنبول المؤرخة سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م. وقد وضع المحقق ترجمة للكتاب باللغة التركية. وطبع باسطنبول.

ـ نصيحة اهل الاسلام.

لابي عبد الله محمد بن ابي الفيض.

صدر في الرباط عن مكتبة بدر. بتحقيق الاستاذ ادريس الكتاني تقديم الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني. ويتناول الكتاب دراسة لعوامل سقوط الدولة الاسلامية. يقع الكتاب في ٢٨٧ صفحة.

ـ دراسات في الادارة في العهود الاسلامية الاولى ـ الاصول العربية الاسلامية وتقسيمات العراق الادارية. تأليف الدكتور صالح احمد العلي رئيس المجمع العلمي العراقي صدر عن المجمع العلمي العراقي ببغداد ويقع في ٣٥٦ صفحة.

ـ كتاب التوابين.

لابن قدامة المقدسي.

تحقيق الاستاذ خالد السبع. صدر ببيروت عن دار الكتاب العربي.

ـ رسالة الافصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الايضاح.

لابن الطراوة النحوي المتوفى سنة ٥٢٨هـ.

تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن.

اعتمد في تحقيقه على نسخة فريدة محفوظة في خزانة الاوسكريال. زود المحقق الكتاب بفهارس عامة للآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة والاعلام والامكنة.

يقع الكتاب في ١٧٠ صفحة. صدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد ضمن سلسلة خزانة التراث.

ـ صورة البصرة في بخلاء الجاحظ.

تأليف الدكتور هاني محمد.

تناول فيه المؤلف اوساط البصرة الاجتماعية والادبية والدينية، ومنازل البخلاء والحمقى والمغفلون واصحاب النوادر وبخلاء البصرة في بخلاء الجاحظ وحياة البصريين وصناعاتهم وحرفهم.

صدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد ويقع في ١٨٤ صفحة.

ـ الاقتضاب في شرح ادب الكتاب.

لابي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

تحقيق الاستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبدالمجيد صدر ببغداد عن دار الشؤون الثقافية ضمن سلسلة كنوز التراث، وقد اعتمد المحققان على عدة نسخ خطية اقدمها نسخة مكتبة الاوسكريال المؤرخة سنة ٥١٥هـ يقع الكتاب المطبوعات في ثلاثة اقسام الاول استغرق ٢٠٤ صفحة والثاني ٣٤٦ صفحة والثالث ٤٧٢ صفحة.

ـ المبرد ـ سيرته ومؤلفاته.

تأليف الدكتورة خديجة الحديثي.

صدر عن هيئة كتابة التأريخ ضمن سلسلة اعلام الفكر العربي وطبع من قبل دار الشؤون الثقافية ببغداد يقع الكتاب في (٢٢٠) صفحة.

ـ ترجمة العلامة احمد تيمور باشا.

تأليف الاستاذ محمد بن ابراهيم الشيباني.

تناول فيه المؤلف شخصية احمد تيمور وشيوخه ومكانته العلمية والادبية وافكاره الاصلاحية ومؤلفاته. صدر الكتاب عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق ويقع في (٨٠) صفحة.

ـ الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل.

للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني المتوفى سنة ٥٦١هـ تحقيق الاستاذ فرج توفيق الوليد وقد اعتمد المحقق على خمسة نسخ خطية محفوظة في المكتبة القادرية ببغداد اقدمها مؤرخة سنة ٦٦٩هـ وكذلك النسخ المطبوعة وهي طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر التي طبعت سنة ١٩٥٦ والنسخة المطبوعة في لاهور سنة ١٢٨٢هـ.

يقع الكتاب في ثلاثة اجزاء. وطبع من قبل مكتبة الشرق الجديد ببغداد.

فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية.

تأليف هيلينه لوبتشتان.

صدر عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق وقد عربه الدكتور عدنان الطعمة وتناول فيه وصف (٢٧) مخطوطاً من الفهرس الاصلي ويقع في ٤٤ صفحة.

ـ ابن جني ـ عالم العربية.

تأليف الدكتور حسام سعيد النعيمي.

صدر عن هيئة كتابة التأريخ بوزارة الثقافة والاعلام ببغداد، يقع الكتاب في (٢٠٠) صفحة وطبع على مطابع دار الشؤون الثقافية.

الفكر العربي في آسيا الوسطى.

تأليف الدكتور حسين الداقوقي.

تناول فيه المؤلف الفكر العربي خلال حكم الدولة القره خانية في الفترة من ٤٠٠ ـ ٦١٢هـ. وماساد من علوم اللغة والفقه والتأريخ وما اضيف من جديد الى التراث العربي.

كتاب النوازل.

لابي الحسن علي بن عيسى العلمي.

تحقيق المجلس العلمي بفاس. صدر بالرباط عن وزارة الاوقاف في المغرب. يقع الكتاب في ٣١٩ صفحة.

الادب في العراق القديم.

تأليف الدكتور سامي سعيد الاحمد.

صدر ببغداد عن دار الشؤون الثقافية ضمن سلسلة الموسوعة التأريخية الميسرة التي اشرفت عليها هيئة كتابة التأريخ في وزارة الثقافة والاعلام يقع الكتاب في (٨٠) صفحة.

- نحو التجديد في دراسات الدكتور الجوزي تاليف الدكتور محمد حسين علي الصغير صدر عن المجمع العلمي العراقي بمناسبة ذكرى وفاته. يقع الكتاب في ٢٣٠ صفحة.

كتاب الحايك.

اعداد لجنة من الاساتذة اعضاء الاكاديمية المغربية منهم الاستاذ محمد ابن شريفة والدكتور عبدالهادي التازي والاستاذ عبدالوهاب بن منصور والدكتور عباس الجراري.

ويتناول الاشعار المغناة في الموسيقى المغربية وسيصدر عن الاكاديمية المغربية في الرباط..

. تعمل الاكاديمية المغربية ضمن مشاريعها العلمية المهمة في اعداد مجموعة من الكتب والموسوعات العلمية يقوم باعدادها نخبة من الباحثين المختصين في الاكاديمية منها: معجم تأريخي جغرافي للمدن المغربية، معلمة الخط المغربي، معلمة العادات والاعراف في المغرب.

. نظام الحكم في الدولة القره خانية.

تأليف الاستاذ رشادكنتج.

تناول فيه المؤلف دراسة نظام الحكم في اول دولة اسلامية في تركيا واخبارها. وقد طبع في اسطنبول.

- العمل في الاسطرلاب.

لعبد الرحمن الصوفي.

تحقيق الاستاذ ناجي العمراوي. سيصدر في الرباط قريبا عن المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو).

- من خزائن المخطوطات العربية؛

مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتريم.

التابعة للمركز اليمني للابحاث والثقافة والآثار.

من مراكز المخطوطات المهمة في الجمهورية اليمنية في محافظة حضرموت. وقد كانت المكتبة قبل تكوينها عبارة عن بعض المكتبات المتفرقة في المعاهد والزوايا والبيوتات وقد اوقفها اصحابها على طلبة العلم. ومن هذه المكتبات:-

١ - مكتبة آلي يحيى. ٢ - آل سهيل. ٣ - آل السكاف. ٤ - الحسيني. ٥ - آل الجنيد. ٦ - آل الجداد. ٧ - آل العيدروس. ٨ - الرباط. ٩ - غينات اضافة الى مكتبات اخرى.

وقد صدر قرار عام ١٩٧٢ بجمع هذه المكتبات في مكتبة واحدة تسهيلا للحفاظ عليها وصيانتها والرجوع اليها من قبل الباحثين والمحققين فتأسست مكتبة الاحقاف للمخطوطات ويأتي اسم هذه الخزانة من الاسم القديم لحضرموت وتضم المكتبة (٥٣٣٨) مخطوطا في شتى: العلوم والمعارف والفنون والاداب.

وقامت هذه الخزانة بتبادل صور المخطوطات مع مراكز المخطوطات في الوطن العربي والعالم. وقد صور معهد المخطوطات العربية من هذه الخزانة (٦٢٩) مخطوطا كما قامت بعثة سوفيتية بتصوير مجموعة من مخطوطاتها.

وقد صدر فهرسا شاملا لمخطوطات هذه الخزانة يقع في اربعة اجزاء.

من نفائس المخطوطات التي تضمها هذه الخزانة.

- قلائد النحر في وفيات اعيان الدهر للطيب بن عبدالله باغرمة.

- الأعلان لاحمد بن عبد الله السلمي كتب بخط المؤلف وهو شبيه بكتاب عنوان الشرف الوافي في الفقه واللغة والعروض والقوافي:

- رحلة يوسف بن عابد الادريسي من المغرب الى حضرموت في القرن ١١هـ/١٧م.

- ترقيق الاسل لتصفية العسل.

- الآداب المحققة في رمي البندقة.

- الطريقة الواضحة في الجبر والمقابلة.